[AL-USAYN IBN MUAMMAD AL-MARAN A-ALIB], fin IVe-début Ve s h/IX-Xe s. Al-urar f siyar al-mulk wa abrihim, [...]

1

الجلد الثاني طبقت هذه النسخة باصلها

هذا الجلد الثاني طبقت هذه النسخة باصلها

صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله مدبر الافلاك في سمائه ومستخلف الاملاك في ارضه والصلوة على المصطفى محمد خير خلقه وخاتم رسله فان الناس بالزمان والزمان بالسلطان والسلطان بعد الله للملوك الذين استرعاهم امور عباده وملكهم ازمة بلاده فلا دين الا بهم ولا دنيا الا معهم ولما كان مولانا الامير الجليل السيد العالم العادل صاحب الجيش ولي النعمة ابو المظفر نصر بن ناصر الدين في منصور ادام الله ملكه واعز نصره فائقا عليهم في العلم والفضل والكرم والمجد زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر صرف بعض همه العالية الى اقتناء الكتب التي هي بساتين العلم والادب وينابيع المروة وحسن الشيم ولم يرض بما تشتمل عليه خزائنه من زخارف انوارها واطايب ثمارها ولطايف طرايفها واخاير ذخائرها حتى امر من ببابه من اهلها باستطراف ما ينضم اليها واستجداد ما تحلى باسمه ويصلح لمجلسه منها ورسم لعبده وخادمه وصنيعته المخلوق لخدمته الواجد ضالة حيوته من نعمته الغريق في بحر اياديه ومقتبس من نور فضائله ومحاسنه تاليف كتاب شاف كاف في غرر اخبار الملوك وسيرهم وادابهم وحكمهم ونوادرهم وسننهم ورسومهم وحروبهم ووقايعهم وفتوحهم ومحاسنهم ومقابحهم ومناقبهم ومثالبهم وامالهم وعليهم و

وسائر

وسائر متصرفاتهم واحوالهم فامتثلت امره العالي زاده الله علوا وانتدبت لذلك وبنيت الكتاب على ان افتتحه بذكر ملك ملك من لدن كيومرث الذي هو اول ملوك الفرس الى يزدجرد بن شهريار الذي هو اخرهم ثم ارجع القهقرى الى ذكر ملوك الانبيا وعليهم السلام وذكر الفراعنة وغيرهم من ملوك بني اسرائيل واسوق النكت من قصصهم ثم اذكر التبابعة والاذواء من ملوك حمير الذين ملكوا اليمن واكتب اللمع من انبائهم ثم اذكر ملوك عرب الشام وملوك عرب العراق الى وقت ظهور الاسلام فاورد فوائد ايامهم ثم اذكر من احاضر بذكره من ملوك الروم والهند والترك والصين فاخذ بالاطراف من طرف اخبارهم وملح ادابهم وعاداتهم انتهي الى ذكر طلوع قمر الارض وشمس الحق وغياث الخلق ومصباح الظلمة وكاشف الغمة عن الامة محمد المصطفى وخير من ركب ومشى صلوات الله عليه فاسوق العيون والغرر من اخبار مولده ومنشائه ومبعثه ومعجزاته وغزواته وسائر حالاته الى ان لحق بجوار ربه ثم اذكر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وحسن اثارهم وطيب اخبارهم وهلم جرا الى ملوك بني امية وما يتصل بذكر ايامهم من اخبار الملوك من ولاتهم وعمالهم واصحابهم الى انتقال الدولة عنهم ثم اذكر بعدهم خلفاء بني العباس وانصباب الدنيا عليهم والقاء الممالك مقاليدها اليهم واسرد الغرر من احاسن اخبارهم وما يتعلق بها من اخبار الملوك ومن

اخبار الملوك من عمالهم ومواليهم كالى مسلم والبرامكة والطاهرية
والسجزيه والسامانية والحمدانية والبويهية وغيرهم مع اخبار النواجم
والخوارج قديما او حديثا عليهم ثم اذكر الامير الماضي ناصر الدين والدنيا
ابي منصور سبكتكين رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة ماواه وما
عظم الله بايامه على الناس من المن وبسط بملكه عليهم من الامن
وعرفهم بمكامن اليمن ثم اذكر السلطان المعظم ملك المشرق ابا القسم
محمود بن سبكتكين ولي امير المؤمنين اطال الله بقاءه ونصر لواءه
ومحاسن ايامه ومعالي افعاله ومكارم اخلاقه وخصايص اثاره في
قهر الملوك ومواصلة الفتوح وادامة المساعي والمواظبة على المغازي
وتعريف اعنة الملك على ما هو لشمل الاسلام اجمع ولاعداء الدين
ولاعداء الدين اقمع وما عقد الله دولته لثبات الاركان وتظاهر العز
والسلطان واسعه واستظهار الانصار والاعوان ثم اذكر مولانا
الامير الجليل السيد صاحب الجيش ولي النعمة اعلى الله ذكره وافيض
في اخباره البهية واوصافه الارجة وفضائل المشهورة ومقاومه
المذكورة ومناقبه الكثيرة وآدابه الغزيرة وايامه التي هي موسم
التودد والكرم وتواريخ السيف و[illegible] القلم فاختم بالعنبر الاشهب
ما اكتبه بالمسك الاصهب واشيد بالياقوت الاحمر ما اوشحه
باللؤلؤ الازهر ولا اخلي الكتاب على طوله وامتداد فصوله من
فقرة رايقة او عبرة واعظة او حكمة بالغة او حكاية ملهية او نادرة
مسلية واكسوها اشعارا انيقا من الفاظ كتاب الرسائل واسلك
بها في طرقهم واسجها على طرزهم اذ كلامهم سحر العقول ورقى القلوب

ومن

ومن نمط الملوك واتجنب الاكثار الممل كما اتحامى الاقلال المخل وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واياه تعالى اسئال
بالنية الصادقة والعقيدة الخالصة ان يطيل بقاء الامير بهذا الكتاب
الخاص العام الجاهلي الاسلامي العربي العجمي ويقر به عينه ويشرح
صدره ويورثه اعمار الملوك قبله ويزيد دولته شبابا
ونضارة كلما زاده شيبا وجلالة وان يجعل يومه في استغراق السعادات
فوق امسه وغده في استكمال جوامع الارادات زائدا على يومه
وان يطيل امتاعه بالاقمار والاشبال من نسله والاسرة النجباء
من نجله حتى يرفعوا قواعد الملك ويزحموا صدور الدهر ويضبطوا
اطراف الارض انه عز اسمه منجز عداته وحافظ عاداته

فهرست ما في هذا الجزو الاول

ذكر

دخول

ملك كيومرث وذكر اختلاف فيه

اختلف الرواة من اصناف الامم فيه اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه آدم ابو البشر عليه السلام الذى خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له جميع ملائكته وجعله من البشر اصل خلقه وقال بعضهم هو اول ملك من ولد آدم لكان لشيث اول نبي من ولده فذاك للرعاية وهذا للهداية وقال

وقال بعضهم ان آدم اوّل ملك في الارض لان الله تعالى
جعله خليفةً حلها فيها وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى
في كتابه التاريخ زعم علماء الفرس انّ كيومرث هو آدم عليه
السلام وزعم بعضهم انّه ابن آدم لصلبه من حوّآء قال ولا
خلاف بين علماء الامم في انّ كيومرث هو ابو الفرس من العجم
وانّما اختلفوا فيه هل هو آدم ام لا واتفقوا على انّ ملكه و
ملك اولادهِ لم يزل منتظماً متّسِقاً على سِيَاقٍ بارضِ المشرقِ
الى ان قتل يزدجرد بن شهريار من وُلدِ وَلدِهِ بمرو في ايام عثمان
بن عفان رضى الله عنه فتاريخ ما مضى من سنى العالم على اعمار ملو
كهم اسهل بياناً واوضح مناراً منه على اعمار ملوك غيرهم
اذ لا نعلم امّةً من الامم دامت لها المملكة واتصلت وكانت لهم
مُلُوكٌ تجمعُهُم على اتصالٍ ودوامٍ ونظامٍ سِواهم والفرس تز
تزعُمُ ان كيومرث كان يسكن الجبال اذ لم يكن اذ ذاك في الارض
بناءٌ ولا عمارةٌ وكان تقاله كز شاه اي ملك الجبل وكر بالفارستية
هو الجبل وكان احسن الخلق صورةً واتمّهم خلقة واشدّهم قوّةً
وكانت العيون تأخذهُ ولا يراهُ احد من الجنّ والانس الّا فُتِنَ به
وسجد له فان صحّ انه آدم عليه السلام فهو الذى ملك الجمال بجملته
والكمال بكليّته وكيف يصح ذلك وفي التواريخ انّ ادم عليه السلام
عُمِّرَ بعد ما هبط الى الارض الف سنةٍ وكيومرث ملك ثلثين سنةً
وقال بعض اصحاب الاخبار انّ مُلُوكَ الانبياء آدم ويوسف وداود
وسليمان وذا القرنين ومحمدٌ صلى الله عليهم ومن اجل اعتضاد الملك بالنبوّة

صار

صار اجلّ الانبياء شاناً من جمع الله تعالى له بين النبوة والملك
ليظهر دَعْوَتَهُ ويُعلِيَ كلمَتَهُ ويُعِزَّ شريعته وبتهيأ له بملكهِ تنفيذ
ما يشرعه وغلبةُ مضادِّيهِ من اهل الشرك والالحاد كما اكرم به
الطائفة المذكورين من قبلُ واكرم به المصطفى صلّى الله عليه
من بعد فاتمّ بذلك نعمته وفَتَحَ له فتحاً مبيناً قالت الفرس لمّا
قبض الله تعالى كيومرث اليه بكاه الثقلان وارتفعت الصيحة
من جميع الارض واشتد التأسف على حُسْنِ صورته وسيرَتِهِ والله اعلم
بحقيقة امره ملك هو شنك يكتب بالفارستية
هكذا يكتب بالفارسية وفي كتب العربيّة اوشهنج وفي اكثر الروايات
انّه بن سيامك بن كيومرث وانّه ملك الاقاليم وقهر الخلق وعمّر الارض
وهو اول من استخرج الحديد واتخذ منه الادوات للصناعات وقدّر المياه
في مواضع المنافع وحضّ النّاس على الزرع والضرع ورسم لهم حفر الانهار
وغرس الاشجار وامرهم بقتل السباع واتخاذ اللباس والفُرُشِ من
جلودها وذبح البقرِ والغنم والاكلِ من لحُومِها وهو اوّل من بنى الابنية
ومصّر الامصار ووضع الاحكام والحُدُودَ واظهر العَدْلَ وكان ملقباً به
بدعافيشداذ ومعناهُ بالفارستية اوّل من حكم بالعدل ويقال انّه نزل
اولاً بلاد الهند ثمّ تنقّل في الاقاليم فلمّا استقام اَمْرُهُ واستوسق
ملكه عَقَدَ التاج على رأسه وخطب النّاس خطبةً حسنةً قال فيها
بعد حمد الله والثناء عليه انا الذى ورثت جَدِّي كيومرث ملك الارضِ
وانا رحمة للمطيعين ونقمةٌ على المفسدين من مَرَدَةِ الانس والشياطين
ثم انه قَهَرَ ابليس وجنوده ومَنَعَهُم مِن الاختلاطِ بالنّاس واخذ عليهم

المواثيق في ان لا يتعرضوا لبني آدم بعد ان قتل مردتهم واستاصل
عفاريتهم فهربوا منه الى المفاوز والجبال والاودية والامكنة
السحيقة وماردهم الى القرب من مساكن بني ادم الاموتة وكان
كسرى انوشروان يقول تعهدوا الدهقنة يا معشر الملوك
كما تتعهدون الملك فانهما اخوان وكان جدنا الاقصى هو
شنك مع ملكه دهقانا ولما مضت من ملكه اربعون سنة كانت
حاله في الوفاة كما قال منصور الفقيه قال فلان ما فعل قلت ابوه ما
فعل فكان في سئول جوابه عما سأل

ملك طهمورث

لما هلك هوشنك بقيت الارض وخالية ثلثماية سنة بغير ملك
حتى ظهر طهمورث من ولده فملك وكان يشتبه بكيومرث في حسن
الصورة وشعاع السعادة الالهية الذي يقال له بالفارسية فرا
يزدي وكان جامعا بين طهارة الملائكة وسيرة الانبياء وابهة
الملوك ولما عقد تاج الملك على راسه دعا بوجوه رعيته واعيان
حضرته فقربهم واكرمهم وقال لهم ابشروا فاني بعون الله وتوفيقه
وتشديده اطهر لكم من الخبث والشر وامنعكم من شياطين الانس
والجن ولا اميزكم عن نفسي واهلي وولدي في صيانتكم وارفق بكم
وابذل جهدي فيما يؤدي الى مصالحكم ومناجحكم ولا اخلي بياض
يوم وسواد ليلة من ايصال المنافع اليكم وادخال المرافق عليكم
وبث العدل والاحسان فيكم فسجدوا له واثنوا عليه وانصرفوا
شاكرين داعين ثم انه انجز لهم ما وعد ووفى لهم بما ضمن و
افتتح امر الملك بنشاط واغتباط واقبل على العمارة والاصلاح

الارض ح

والاستنباط

والاستنباط وامر باقتناء الانعام والمواشي وارسالها في المراعي
وارتباط الكلاب لحراستها وذب السباع الضارية عنها ورسم
اتخاذ الجوارح والضواري للصيد ورياضة الدواب للركوب ومزج
بين الحمر الاهلية والوحشية ونقل في البغال واستكثر من التشبان
وبنى اكثر بلاد فارس وصرف همته الى نفع الاخيار وقمع الاشرار
وبلغ من قهره ابليس وامتهانه اياه ان ركبه وطاف به في اقطار
الارض واقاصيها وقد صورته الفرس في كتبها وقصورها و
مصانعها راكبا ابليس وتمثل به بعض الشعراء في بعض من ركب
الفيل من الملوك فقال يا ليت ملك اصبحت له المعالي خيسا
والكنا من فيله مستشرفا نفسه كانه طهمورث لما امتطى ابليسا
لاذنت للدين وللدنيا معا انيسا ونعم بعض العلماء وقيل ان معنى
ركوبه ابليس قهره اياه ويقال انه اول من كتب بالفهلوية وزعم
المسعودي في مروج ذهبه بالفارسية ان طهمورث بن فهندز
مرو ولم اسمع من الاختلاف في عدد ملك الملوك اكثر تباينا
وتفاوتا من الاختلاف في مدة ملكه فان في بعض الكتب انه ملك
ثلثين سنة وفي بعضها انه ملك الف سنة والله تعالى اعلم

ملك جمشيد من ولد هوشنك

هو جمشيذ ويقال له جم ترخيما ويقال انه سليمن بن داود عليه
السلام تخمينا وذلك محال كبير وغلط عظيم لان بينهما اكثر
من الفي سنة ولما كانت في ملكه وحاله مشابه من ملك سليمن و
حاله في القوة والقدرة وطاعة الجن والانس وغيرها قيل انه هو

وه هيهات ما ابعد ما بينهما في النسب والزمان والمكان ولما ملك
جم الاقاليم ودانت له الجن والانس خطبهم فقال الا انى قد ملكتكم بما خصني
الله تعالى من فضله واكتسبته من نوره ولاعمر الارض واوسع للخلق وابسط
العدل واكثر البذل واحيي الخير واميت الشر فسجدوا له واظهروا الا
ستبشار به والارتياح لملكه واقام جم بين احاديثه يؤثره وجميل يؤثره
ودل على عمل الاسلحه والدروع والسروج واللجم وسائر الادوات
والآلات ثم امر بعقد الابريسم والقز والكتان والقطن وحياكة
انواع الثياب منها وخياطتها ولبسها ورتب الناس انواع طبقات
منها طبقة الجند الذادة عن الحوزة وطبقة العلماء بالابدان والاديان
منها طبقة الكتاب والحساب وطبقة التجار والصناع وامر كلا منهم
بالعمل الذي الزمهم اياها فلزم كل حده ولم يتعد وخطه فلم يتخطه ثم
حارب مردة الشياطين واوقع بهم واثخن فيهم حتى قهرهم واسرهم
وملكهم واحتنكهم وذللهم واستعملهم وكدهم في قطع الحجارة
والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والنورة والكلس واخذهم ببناء
الابنية الرفيعة والقصور المنيعة والحمامات والدواليب والارحية
وعقد الجسور والقناطر واستخراج الذهب والفضة والنحاس والر
صاص من المعادن ثم دل على استخراج المسك والعنبر وسائر الطيب
واستعمالها والارتفاق بها ودل على العقاقير والادوية والافا
وية وجمعها من الاماكن المتباعدة وعجنها وتركيبها واجرى على
احكام الطب فيها ثم امر باتخاذ الزواريق والسفن ومراكب
البحر والآتها واستعمالها والغوص على جواهر البحار واستخراجها

ثم

ثم امر باتخاذ عجلة من العاج والساج وفرشها بالديباج وركب فيها
وامر الشياطين بحملها على اكتافهم والذهاب بها فيما بين الارض والسماء
حتى اقبل عليها في الهواء من دنباوند الى بابل في يوم واحد وذلك يوم
اورمزد من فروردين ماه وهو اول يوم من الربيع الذي هو غرة العام
وشباب الزمان وفيه حيوة الارض بعد موتها فقال الناس هذا يوم
جديد وعيد سعيد وعز عتيد وملك عجيب فاتخذوه عيدهم الاعظم
وسموه النوروز وحمدوا الله عز اسمه على تبليغه ملكهم ما بلغه اياه
من الرفعة والبسطة والقدرة وشكروه على ما رزقهم بيمنه وفي ظله
من السعة والدعة والامنة والثروة وقضوا حق العيد السعيد والتفلوا
بالاكل والشرب والعزف والقصف وانتصفوا من الطرب واللهو
وبقي جم بعد ذلك ثلثمائة وثلثين سنة في ارفع ملك واحسنه وانعم
عيش وارغده يجذب ازمة الارض ويصرف اعنة الملك ويملك رقاب
الجن والانس والرعية يتقلبون في اثواب الاعطار ويتمتعون بزكاء الغلات
والثمار ويتاخون لرخص الاسعار وامن الطرق وحسن الاحوال ويعافون
من آفات البرد الكالح والحر اللافح وسوء آثار الاوباء والامراض ويسلمون
من الغلاء والبلاء والجلاء والفتن والحروب والقحوط والزلازل والصواعق
وسائر المعار والمضار وفي كتاب الآيين ان مراتب الناس كانت في ايام جم
على الاسنان فكان اعلاهم محلا ثم كانت في ايام الضحاك على
الغنى والثروة ثم كانت في ملك افريدون على الغناء والسابقة ثم كانت
في ايام منوجهر على الاصول والقدم ثم كانت في ايام كيكاوس على العقل
والحكمة ثم كانت في ايام كيخسرة على الباس والنجدة ثم كانت في ايام

لهراسف على الدين والعفة ثم كانت في ملك الملوك بعده على الاحساب
ثم كانت في ايام انوشروان على اجتماع حسن الخصال المذكورة الا الفني و
الثروة فانه كان لا يعتد بهما وكان يقال ان رأفة جم برعيته كانت
كرأفة الوالد بولده وكان صنيع الضحاك بالرعية صنيع الضحاك
بالرعية صنيع العرة بالضرة وكان افريدون لرعيته كالاخ لاخيه وكان
افراسياب للرعية كالعدو للعدو وكان بشتاسف للرعية كالمؤدب
للصبيان

ذكر اخراس جم

لما تم امر جم وجمت عنده اموال الدنيا وعظم شانه وعلا ملكه وسلطانه
وامتد زمانه وطال عليه الامد فقسا قلبه واخذ وبطر وتكبر وتجبر وطغى
وبغى وقال انا ربكم الاعلى وانف من العبودية فترقى الى ادعاء الربوبية
فلم يلبث ان خبا قبسه وكبا فرسه وسقطت قوته واضمحلت هيبته وزال
عنه شعاع السعادات الالهية وحدثت في ملكه الاحداث ولحقه الاتيات
وخرجت عليه صنوف الخوارج وغصته انياب النوائب وقصده الضحاك
الحميري المسمى بالفارسية بيوراسف من ارض اليمن في جيوش كثيفة
وشوكة شديدة فانقض عليه انقضاض العقاب على الارنب فهرب
منه جم متنكرا واستولى الضحاك على ملكه وحلله وحرمه ونعمه وخيله
ورجله ودقه وجله ولم يزل يتتبع اثره وينصب الارصاد له حتى ظفر
به في بعض السواحل في اقبح صورة واسوء حال فصاده كما يصيد
الهر الفار ونشره بالمنشار ويقال انه القاه الى السباع حتى
مزقته بانيابها ومخالبها ثم رجع الى مركز عزه وسرير ملكه وكانت مدة
ملك جم خمس مائة وعشرين سنة ويقال اقل واكثر والله تعالى اعلم بالصواب

ملك بيوراسف العجم تسميه بيوراسف والعرب
تسميه الضحاك ويقال عن اذ دهاق وهو الثعبان واليمن
تدعيه وقد افتخر بكونه منهم ابو نواس في قصيدته التي منها وكان
منا الضحاك يعبده الخابل والجن في محاربها وعني بالخابل الشيطان
والعرب تزعم انه الضحاك بن علوان والعجم تقول انه بيوراسف
بن اندرماسف من ولد سيامك بن كيومرث وانما سمي بيوراسف
لان بيور باللغة الفهلوية ما جاوز مائة الف من العدد وكان
له اكثر من مائة الف فرس بسروجها ولجمها وما يليق بها من صنوف
الاموال فقولهم بيوراسف اي صاحب مائة الف فرس وكان ابوه
ملك اليمن فسول الشيطان للضحاك قتل ابيه وقال له ان قتلته
فانا الكفيل لك بان تقتل جمشيد الملك وتستولي على ملك الاقاليم
فاحتال لاغتيال ابيه حتى ملك ما كان ملكه وتقوى بذلك
على اخذ الاهبة لمغالبة جم على ملكه وطفق يحدث نفسه بها ويمني
امره عليها وترآى له ابليس يوما في صورة آدمي وقال انا رجل طباخ
حاذق بصنعة الاطعمة الملوكية التي ان رايت التي تصلح لك فان رايت
ان تستخدمني فيها فعلت فامر بصنعة انموذج منها ليذوقه فتانق
ابليس في طبخ لون شهي لذيذ وقدمه اليه فاستطابه جدا وولاه
مطبخه وكان الناس في ذلك الزمان قلما يطعمون اللحوم فاراد
ابليس ان تعذيه باكلها كلها ليكون اقسى قلبا واجرا على سفك الدماء
واطوع له فيما يشير به عليه فما زال يدرجه من لحوم الطير الى لحوم الحملان
ومنها الى لحوم الضان ومنها الى لحوم الثيران ويضع له اطائب الالوان

وهو يستطيبها ويلتذ بها ويعجب بها او يمعن فيها حتى تعود اكل اللحوم
ولم يصبر عنها وكان بهمه شرها رجيم الشيطان المعدة فاحمد ابليس على اجادة
الصنعة وارضى حسن اثره في الخدمة وقال له سل حاجتك فقال حاجتي ان
تشرفني بالاذن لي في تقبيل منكبيك فاذن له في ذلك فدنا منه وقبل منكبيه
ونفخ فيهما من خبثه وسحره فخرجت بهما حيتان سوداوان كلما قطعتا
عادتا كما كانتا ويقال بل كانتا سلعتين على صور الحيات فكانتا تضربان وتضطربان
عليه وتؤلمانه جدا وهو يصيح ويتصور ويتململ ويتأوه ولا يجد يوما ولا
قرارا وكان ابليس لما فعل فعلته به هام على وجهه ثم دخل عليه في صورة
اخرى وقال انا طبيب عارف بدائك ودوائك ولا يقدر احد على معالجتك
غيري فقال له ان عالجتني وسكنت ما بي فانت اعظم الناس لا عندي ولن
تعدم حسن جزائي وجزالة عطائي فقال ان هاتين الحيتين لا يفار
قانك ما عشت ولكنهما تسكنان بان تطعما من ادمغة الادميين
فيسكن وجعك ويستريح بدنك فامر بقتل رجلين شابين فاستخراج
ادمغتهما واطعامهما الحيتين فسكنتا وسكن الوجع واستراح الضحاك
ونام نوما عرقا فلم ينتبه من الغد الا باضطراب الحيتين واستعاد
تهما العادة بالطعمة فامر بان يقتل رجلان اخران ويفعل بادمغتهما
ما فعل بادمغة المقتولين فسكنت الحيتان ثم امر بان يفعل ذلك في
كل يوم وهول بالحيتين على الناس وذكر الطبري في التاريخ ان اكثر
اهل الكتب يقولون ان الذي ظهر بمنكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة
منهما كراس الثعبان وكانتا تضربان عليه وتوجعان ولا تسكنان مالم
تطليا بادمغة الادميين الطرية وكان يسترهما بالثياب ويري الناس

على

على طريق التهويل انهما حيتان قال وجميع اهل الاخبار يزعمون انه ملك
الاقاليم وكان ساحرا ماهرا فاجرا وحدث عن ابي الكلبي ان الضحاك اول
من سن القطع والصلب واول من سن العشور وضرب الدراهم والد
نانير واول من غني وغني له وعن غيره ان ابليس كان صادقه وزين
له الكفر والسحر والفسق وعبادة الاصنام وسفك الدماء بغير حقها و
غصب الناس على دمائهم وابنائهم فكان الضحاك يصدر عن رايه
وينخرط في سلكه ويحذو على تمثيله والعادة مستمرة بقتل رجلين شابين
في كل يوم واطعام ادمغتهما الحيتين كانتا بمنكبيه والناس من ذلك ومن
سائر الرسوم القطيعة الشنيعة في كل بلية وخوف اذية وحين تجهز
وبرز الى ارض جم حتى استولى على ملكه وظفر به وقتله كما تقدم ذكره امتطى
سرير الملك واقام دولة الشر والخبث واطلق ايدي الاشرار وعم الارض
بالفساد اذ كان شخص الشر وصورة الجور وينبوع الكفر وقد كان الناس
قبل في كل خير وخصب ومن عدل من تقدمه من الملوك الاربعة في كل امن
ورفق فانتقلوا بملكه من جنة الى جحيم ومن نعيم الى عذاب اليم وكان
لا يرى العمارة والاصلاح ويحب التخريب والافساد وذكر الطبري
انه كان وقع اليه شيء من كلام آدم فاتخذه سحرا يعمل به وكان اذا اراد
ان يجلب اليه شيئا من ممالكه او اعجبه امراة او غلام او دابة نفخ في
قصبة له من ذهب فكان يجيئه بنفخته ذلك كل من يريده فمن هناك
ينفخ اليهود في البوقات

ذكر [illegible] الطباخين احد الدماغين

يحكى انه كان للضحاك طباخان يسميان ارمايل وكرمايل وكانا يتوليان

امر مطبخه بعد ابليس فرقا للشبان المذبوحين من اجل الادمغة وتواطئا
يوما عواتا يعتقا احد الرجلين المدفوعين اليهما للذبح واستخراج الادمغة
ويجعلا بدل دماغه دماغ شاة وعزجا بعضهما ببعض خان تمشى ذلك
وتجوّز استمرا عليه كل يوم ففعلا ما اذمعاه واطعم الحيتان الدماغين الممزوج
وحين فكتنا كالعادة ثم ماذال الطباخان يستحييان كل يوم
احد الرجلين ويفديانه بشاة ويعتقانه لوجه الله عز ذكره ويخفيانه
فاذا اجتمع عشرة من الطلقاء دفعا اليهم اعنزا وامراهم ان يتجنبوا الى
البنيان والعمران ويتوغلوا المفاوز ويتوقلوا في الجبال ويتعيشوا بتلك
الاعنز فكانوا يمتثلون اوامرهما حتى اجتمع منهم خلق كثير وتفرقوا
في اقاصي البلدان وسكنوا الصحارى والشعاب وتناسلوا وتلاقحت
وتلاحقت مواشيهم فهم اصول جميع الاكراد في نواحي البلاد وكان
ذلك الفعل من الطباخين رشا للماء والخير على نار الشر وتخفيفا لثقل
الحطب وبعض الشر اهون من بعض وذكر الطبري عن بعض شيوخه
ان الضحاك لم يسمع ظلامة ولم ينصف متظلما قط الا مرة واحدة
كانت غلطة للصواب وهي انه لما اشتدت بليته وتفاقم جوره صار
الى بابه قوم من المتظلمين وفيهم رجل يقال له كابي الاصفهاني فلما اذن لهم
ووصلوا اليه قال له الاصفهاني ايها الملك اي السلام اسلم عليك
اسلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم الواحد
يعني بابل فقال الضحاك بل سلام من يملك الاقاليم لاني ملك الارض فقال
الاصفهاني فاذا كنت تملك الاقاليم كلها فما بالنا خصصنا بجورك وعسفك
من بين اهل الاقاليم وكيف لا تقسم هذه المناكير بيننا وبينهم بالسوية و

وعدد

وعدد عليه اشياء كثيرة من رسومه الشنيعة فاثر قوله في قلبه وامر با
لتخفيف والتسوية بين الرعية ثم لم يلبث الا مدة حتى عاد لعادته السيئة
في الظلم واستمر على غلوائه في العسف

ذكر الرؤيا الهائلة التي رآها الضحاك

بينا الضحاك نائم ذات ليلة بين خطيتيه ابنتي جم على سرير الذهب اذ رأى
في منامه كان ثلثة نفر يدخلون عليه فيضربه احدهم بعمود رأسه
كرأس الثور ويصرعه على وجهه ثم يسل سكينه فيقطع به من جلد الضحاك
وترا ويشده من قرنه الى قدمه ويحمله الى جبل دنباوند فيحبسه في بئر
هناك فانتبه الضحاك فزعا جزعا وصاح صيحة منكرة استيقظ لها
جميع اهل داره فقالت له حظيتاه يا ملك الارض ما لك وما دهاك
حتى ارتعت كل هذا الارتياع في قصر ملكك وبجمع اهلك وخدمك وانت
انت فقال لا تسألاني ان اخبركما بما رأيت في منامي كنتما اشد روعة
ولوعة مني فالحتا في الاستخبار عليه واذرتا دموع التضرع بين يديه و
قالتا اخبرنا ايها الملك برؤياك فلعل عندنا حيلة لدفع شرها وضرها
فقص عليهما ما رآه فقالتا احسنا وسكنتا منه وقالتا لا تفرع فاكثر ما تخاف
لا يكون والرأي ان تجمع الكهنة والمنجمين وتستفتيهم في رؤياك وتسألهم
عن عاقبة امرك وتشاورهم فيما لك وعليك ثم تأخذ حذرك وتتحفظ
وتتيقظ بجهدك وتعتمد على سعادة جدك فاعجبه قولهما وسكن الى كلا
مهما فلما اصبح امر بجمع القوم الذين ذكرتهم المرأتان واخبرهم بالقصة
واستفتاهم في الرؤيا وسألهم عما تؤول اليه حاله ويستقر عليه شانه
فاستمهلوه ثلثة ايام للنظر والتناظر والتشاور فامهلهم ثم دعاهم

في اليوم الرابع واستنطقهم فجعلوا يتلجلجون ويتلعثمون ويكنون ويعرّضون
ولا يصرّحون فاستشاط غضباً وطار شفقاً وامر بضرب اعناقهم ان لم يبطلوا
عن الفرجة ولم يدلّوا على الحقيقة فقام اليه رجل منهم وقال ايها الملك
انك قد شارفت طلاع الف سنة في ملك الارض وبلغت ما لم يبلغه احد قبلك
من العلوّ والارتفاع والبسطة والاستمتاع ولا خلد لبشر وكل مولود
ميت وكل ملك زائل وقد دلت رؤياك والطالع على ما يرق وجهي
عن ذكره فقال اخبرني به ويلك فاخبره بهلاكه على يد غلام من اهل بيت
الملك لم يولد بعد ومصير ملكه اليه وملئه الارض عدلاً كما ملاءها الضحاك
جوراً فامر باخراج لسانه من قفاه واظهر ترك المبالات بقوله واضمر من كا
من البلبال ووسواس الهموم ما كاد يأتي على نفسه ثم انه لم يزدد الا شرًّا
وتجبراً وجوراً وامر بنصب العيون ووضع الارصاد على كل مولود يولد من اهل
بيت الملك واخذه من حجر امه وذبحه كما يذبح الحمل في وقته وكانت امرأة
رجل اسمه آبتين من ولد طهمورث حبلى تخفي حملها فلما ولدت غلاماً سماه
ابوه افريذون ونقل في ضمان الاحتياط مع بقرة نتجت واسمها كاوبرمايون
الى بعض الرياض العازبة الغامضة ووكل بهما عجوزاً تراعيهما فكانت البقرة
ترضعه والعجوز تتعهده فلما جاوز الفطام نقله ابوه الى جبل شامخ
واحتال في الاحتياط عليه كل حيلة ورد البقرة الى منزله واشتد بحث الضحاك
عن افريذون وتواترت عليه الروايات في شانه فطلب اباه به فلما لم
يسلمه امر بقتله وذبح البقرة التي ارضعت افريذون ورسم تخريب داره
وطلب افريذون تحت كل حجر ومدر وهو في حرز حريز ينمو نماء الهلال
وعليه واقية باقية من ربه

ذكر

ذكر اخذ امر الضحاك واقبال امر افريذون

13

لما اشتد البلاء على الناس من الضحاك وبلغت قلوبهم الحناجر و
عظمت عليهم المصائب في ابنائهم المذبوحين من اجل الحيتين
جعلوا يتربصون به الدوائر فيدعون الله عليه ويتسلون ويتعللون
بما يرجون من الفرج في خروج افريذون الذي بشرت به الآثار
وتظاهرت بملكه الاخبار وكان رجل حداد يقال له كاوه قد
فجع باحد ابنيه لطعمة الحيتين واخذ ابنه الباقي ليذبح فمزق
ثيابه وطرح التراب على رأسه وصاح واستغاث وجعل الجلدة
التي كان تغشي بها ركبتيه عند الضرب في الحديد المحمى على رأس خشبة
واستنفر الناس وقال من اراد هلاك هذا الكافر[1] ويذون الفاضل
العادل فليتبعني وليصل جناحي فتبعه خلق كثير ولبسوا الاسلحة ونصبوا
الاعلام ونفروا خفافاً وثقالاً وتزايدوا وتعاضدوا وانضم اليهم
الرؤساء والكبراء فارتفعت الصيحة ووقعت الواقعة فاتخذل
الضحاك وهم بالركوب في حاشيته للايقاع بهم واطفاء نائرتهم
فكع عن ذلك وتخاذلت قواه وامر برد ابن كاوة اليه وكان
يسمّى قارن فلحق بابيه وصار معه وزحف القوم من فورهم
الى المكان الذي كان فيه افريذون مختفياً فابرزوه ووقعت
اعينهم منه على بدر في صورة رجل وملك في صورة ملك فخروا له
سجداً واثنوا عليه وضمنوا له بذل المهج بين يديه الى ان يظفر بالضحاك
ويدرك فيه الثأر المنيم ويقعد مكانه فارتاح افريذون وقال ذلك
ما كنت ابغي وحمد الله وشكره واخذ للامر اهبته ودعا بالقيون وامر
هم بصنعة العمود المعروف كرزكاوسار الذي وجد ذكره في الاخبار

[1] الفاجر وملك افريذون صح

ومعناه بالفارسية العمود الذي في رأسه صورة ثور ثم انه ركب
في القوم المنضمين اليه ونصب كاوة رايته بين يديه وساروا في
الاسلحة الى قصر الضحاك وقتلوا من ببابه من الحرس والاعوان
وكسبوه وهجموا عليه ووصل اليه افريذون ومعه كاوة وق
وقارن فضربه بالعمود الذي تقدم ذكره وجعل الله تاويل رؤياه حقاً
عليه وقطع افريذون من جلده وتراً فشده به وحمله الى جبل دنباوند
وحبسه في بئر هناك وفي بعض الروايات انه قتله وقال له الضحاك انما
تقتلني بجدك جم فقال له افريذون انك اذا لعظيم الشأن ولكني اقتلك
بعقرة كاوبرمايون وممن تمثل افريذون والضحاك في شعره ابو تمام
حيث قال من قصيدة :: ما نال ما قد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا
قارون :: بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وانت افريذون ::
وفي اكاذيب المجوس وكبارهما لانهم ان الضحاك بعد في الاحياء بجبل
دنباوند وانه من المنظرين كابليس الى يوم الوقت المعلوم

ملك افريذون

لما فرغ افريذون من امر الضحاك واستوثق منه بالحديد والحبس
الشديد وافق ذلك يوم مهر من مهرماه فاتخذه الناس عيداً
وسموه المهرجان يعنون انهم وجدوا بعدل افريذون ما اضلوه
من نفوسهم بجور الضحاك فالقوا عليه المحبة وقعد افريذون
سرير الملك واعتصب بالتاج واحتف به ملوك الاوساط والاطراف
واسارير وجهه تبرق ولسانه بكل جميل ينطلق وشعاع السعادة
الالهية يلوح عليه ونسيم الدول القاهرة يفوح منه ثم اذن للعامة

فقربهم

فقربهم وخطبهم فقال شكراً لله فقد اراح العباد والبلاد
من شر الضحاك وقضى عليه بالهلاك وطهر الارض من خبثه
واخلاها من جوره وسحره وبدلكم به من يحمي حماكم ويعدل فيكم
ويحسن اليكم وينعم عليكم ولا يدخر ممكناً في النظر لكم وذب
السوء عنكم فارتجت الارض بالسرور وامتلأت شكراً وثناءً
كما امتلأت السماء دعاءً وانصرف الناس الى منازلهم واستطاروا
سماء النشاط وقدحوا زناد اللهو وامتطوا مراكب الانس وقضوا
حق العيد السعيد والوقت الحميد ووددوا لو يفدون افريذون
بسنا ابصارهم وسني اعمارهم

ذكر ما افتتح افريذون امره وما رسمه في درفش كاويان

ثم انه امر بعرض الخزائن والكنوز عليه فعرضت ففتحت عما الاعين رأت
والاذن سمعت من نفائس الاعلاق ووسائط والثياب المنسوجة
بالذهب والاكاليل والمناطق المرصعة باليواقيت واللآلي التي
تحكي بيض العصافير والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فلا ما
تحصى من زينة الملوك وامر باتخاذ الذكور لها ولسائر ما وجد
في بيوت الفرش والاسلحة وغيرها وتسليمها الى خزنتها ثم امر با
لخلع على كاوة وابنه قارن والرفع من اقدارهما واعتنائهما بالجائزة
لكاوة من حسن اثره وجميل سابقته ودعا بالجلدة التي كان ان
جعلها على رأس الخشبة لاستنفار الناس على الضحاك فامر بتنجيمها
بالذهب في ترصيعها بالجواهر واتخاذها راية يتيمن بها في الحروب
ويستفتح مغالق الحصون وسماها درفش كاويان ودرفش الراية

بالفهلوية فما زالت طول ايامه وايام الملوك بعده عدة له ولهم في الاستظهار على العدو وعدة في حصن القلاع للجيوش وكانوا يتبركون بها ويتنافون الزيادة فيها والمغالاة بجواهرها ويتنافسون في محاسنها حتى صارت على امتداد الايام يتيمة الدهر وكريمة العمر وبكر الفلك ونكتة الحقب فكانوا يقدمونها امام ايديهم في الحروب ولا يوثرون بها الا التاليد المقدم والرئيس المعظم من قوادهم واصحاب جيوشهم ثم اذا قضوا منها اوطارهم ردوها الى خازنها المحتاط عليها الى ان ادبر ملك يزدجرد بن شهريار اخر ملوكهم وكانت الدبرة على اصحابه في وقعة القادسية فوقعت بيد رجل من النخع فضمها سعد بن ابي وقاص الى جملة ما افاء الله على المسلمين من ودائع خزائن يزدجرد ونفائس جواهره وحملها مع التيجان والمناطق والاطواق المرصعة وغيرها الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فامر بحلها وفتقها وقسمها بين المسلمين ويروى ان قصة درفش كاويان في شعر البحتري حيث قال من قصيدة معروفة

والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفش

ذكر ما ينسب الى افريدون من الحكم والامثال

الايام صحائف آجالكم فخلدوها احسن اعمالكم. من طلب المعالي بغير استحقاق لها عظمت صرعته. من آذى الناس خافهم. من لم يعرف مكسبه فهو متهم بالسرقة. من لا يعرف مأواه محذور قربه. من تمنى ما لا يقدر عليه جهول. من يعرف نفسه لم يعرف غيره. من لم يعرف مواضع الامور واوقاتها فهو احمق. من كثر منطقه اطلع الناس على سره. الدهر كثير. البرئ

آمن. الخائن لا يعتمد احدا. العاقل مكرم حيث كان. السحر البليس مما الجميل يمن وبركة. ومداومة الذميم شؤم ونكد. العبيد خمسة الخباز والطباخ والساقي والفراش والوصيف. الاعوان خمسة البواب والخازن والوكيل والسائس والحارس الشركاء خمسة الاكار في الضيعة والمساهم في القرية والمساكن في المحلة والموافق في الدين والمشارك في المال. الاصدقاء خمسة الوالدان والمعلم والمفقه والواعظ. الاعداء خمسة السفلة والحاسد والعبد والمرأة والمستحق على العامل مكانه

ذكر الاولاد افريدون وما جرت عليه احوالهم

ولد لافريدون سلم وتوز وايرج وترعرعوا كالاهلة والاشبال وعمل على شاكلته في تربيتهم وتأديبهم وتهذيبهم وترشيحهم لملك الارض ولما بلغوا اشدهم قسم الاقاليم بينهم وذلك اللبيب واخطأ خطأ الاديب وعثر عثار الملوك في العمل بالهوى لا بالرأي وايثار الاصغر سنا منهم على الاكبر والاوسط حتى ذاق وبال امره وجنى ثمرة ما جناه على نفسه وذلك انه ولى سلما الروم والمغرب وولى توزا اطراف المشرق وهي بلاد الترك والصين والهند وولى ايرج ايران شهر وهي واسطة الارض وخط الاعتدال وعقيلة الممالك من لدن خراسان والعراق فارس وكرمان والاهواز وجرجان وطبرستان الى حدود الشام وامر كلا من سلم وتوز بالشخوص الى مملكته بعد ان ازاح علله وادوات السلطان في الحال من الرجال والكراع والسلاح والاموال وجميع آلات الملك وادوات السلطان فغرب سلم وشرق توز وخلا لايرج وجه ابيه فملكه التاج والسرير واعطاه مفاتيح الكنوز واخدمه

جميع الجيوش فكان اسم الملك لافريذون والمهنا لايرج حيناً من الدهر
وكانت اخبارهما تتصل بسلم وتوز فيغتاظان ويتلويان تلوي الحيات
ويتبرمان بالحيات ويسران في انفسهما اشد الاضغان ويقومان بالاشتمال
على العداوة والبغضاء ويقعدان ويتعصان من ايثار ابيهما ايرج عليهما
بواسطة الدنيا وسرة الارض ومح البيضة ونكتة المملكة وتمكينه اياه
دونهما من ثمار الخزائن واسرار الكنوز ونخه بهما الى قاصي الارض
واطرافها واباعدها واداناها وما منهما الا جسد كله حسد
وعقد كله حقد ثم انهما تكاتبا وتراسلا وتشاكيا بثهما وحزنهما
وتعاقدا وتعاهدا على التعاضد والتعاون والترافد والكون
يداً واحدة على ايرج فانزعج كل منهما عن دار ملكه وسارا حتى تلاقيا
في جيوشهما باذربجان

مقتل ايرج بن افريذون

ثم انهما ارسلا الى افريذون رسولين من اصحابهما وحملاهما رسالة ولحة
خشنة جداً في تقبيح صورة ما عمل من ايرج عليهما بواسطة المملكة و
التاج والسرير وهما اكبر سناً منه وليسا دونه في شرف الانتساب
والاكتساب واضطلاعهما بامور الملك وخيراه بين اخراج ايرج الى
بعض الاطراف حتى يكونوا سواء في التزحزح عن عنة الارض ومقر الملك
وبين الاستعداد للمكافحة وابراز صفحه المنابذة ليكون مركز العز ورتبة
التاج والسرير لمن غلب من الاخوة ونفذ الرسولان الى حضرة وحصلا
بالباب فاذن لهما واصغى اليهما فلما قضيا حق السفارة واديا تمام الر
سالة تسخطهما وبسط لسانه في تهجينهما وتوبيخهما ونسبهما الى
العقوق واضاعة الحقوق ثم دعا بايرج وقال له يا بني ان الشيطان

قد نزع بينك وبين اخويك وحملهما على منازعتك ومقارعتك فاطاعاه
وصدا عن رايه وعصيا الله اذ عصياني وخالفاني وازمعا ما ازمعا من مكا
شفتك ومغالبتك بالرغم مني فسبيلك الآن ان تستعد لمقابلتهما بما
يستحقانه وتشمر عن ساق الجد في عركهما ودفعهما وتتغدى بهما
قبل ان يتعشيا بك فسجد له ايرج وقال له ان الامر كما قلت وكنت
وانا السامع المطيع لك ولكن في تجاربنا معشر الاخوة ما فيه من اضطراب
الدهماء ودور الارحية بالدماء وحدوث ما يعز تلافيه ويعوز
تداركه ولهما حق الكبر فهل تأذن في ان اذورهما في خف من
غلماني وحاشيتي فاجدد بهما عهدي واترضاهما بجهدي والاطفهما
واستل سخايمهما واصالحهما على ان افرح لهما عن بعد بلادي واخذ
عليهما المواثيق في عقد الصلح واصلاح ذات البين وقد قيل ان
غلظ عنق الاسد من اجل انه رسول نفسه فقال له افريذون يا بني
انك تقول وتفعل ما يليق بعقلك وفضلك وعظم خلقك وشرف
طبعك وكل اناء يرشح بما فيه ولكن ما اخوفني ان يواجه العاقان
المشاقان خيرك بشرهما ولطفك بعنفهما ووفاءك بجفائهما
فقال ايرج اكثر ما يخاف لا يكون واني لارجوا ان اطفي هذه النائرة
واحسم هاتيك الدهية بعون الله ودولتك فقال افريذون شانك
يا بني ولله امره هو بالغه وامر بالخلع على الرسولين وصرفهما
مكرمين ومكاتبة سلم وتوز في ان ايرج قد جاء كما زائراً لكما وناف لكما
عهد او امر كما فاعرفا حقه واكرما مورده ومصدره وعجلا رده الى
فاني ما غاب عني كالمضل الناشد واذا عاد الي فكالغانم الواجد واستقلت

الركاب بايرج في نفر ذمة من خواصه حتى ورد اذربيجان فاستقبله الاخوان
في عساكرهما وترجلا له وترجل لهما وتصافحوا وتساءلوا ثم ركبوا
معا الى مضرب ايرج ونزلوه وتغادوا وتمالحوا وتنادموا وانصرف
الاخوان الى مرادقيهما ثم ركب الايرج من الغد اليهما ووفى حق التسليم
عليهما وحمل الى كل واحد منهما ما صحبه برسم المعارضة له من الهدايا
النفيسة والالطاف البديعة وجعلوا يتزاورون ويتعاشرون ويتلا
طفون ولا تكاد تسلم قلوب سلم وتوز من سوء الراى في ايرج بل ازداد
حسدا ومعاداة اياه اذ رايا حسن منظره ومخبره وكمال ادبه وبراعته
وبلغهما ميل قوادهما البيهم اليه وجريهم في طريق موالاته فتشاورا في
شانه وتواطيا على الفتك به فاتفق اجتماع الاخوة يوما في سرادق توز
وقد احتف به اصحابه في الاسلحة فافضى بهم الحديث الى ان قال
توز لايرج انا ثلاثتنا جميعا من اب واحد والولاء للكبير وانت اصغر
نا سنا فلم استاثرت علينا بالتاج والسرير ونحن احق بهما منك فاحس
ايرج الشر وتذكر قول ابيه وندم على المشي بقدمه الى مراق دمه وقال
لهما انهما تعلمان اذ ابانا فعل ما فعل وقسم ما قسم وليس لي في ذلك
راى ولا اقتراح وقد جئتكما الان سامعا مطيعا لاسلم لكما الامر و
اليكما الملك فقال توز انك تقول ما تقول خوفا واضطرارا لا اعتقادا
واختيارا ورماه بكرسي ذهب كان بين يديه فقال ايرج ايها الاخ
اتق الله في دمي ولا تنس اخوتي واعرف لي حق ذمامي واياك وخدمتي
لك وتفقدي لك وبعدي عن مملكتك واذن لي في التنحي الى بعض الاطراف
الشاسعة بحيث لا يعرف اثري ولا يسمع خبري فلم يسمع توز كلامه وقام

اليه

اليه واخى بالسيف عليه وجمع سلم يده الى يده في قتله وامر بجز راسه
وانفاذه الى افريدون وكتبا اليه ان هذا هو الراس الذي آثرته
علينا بتاج الملك فخذه اليك وكر كل منهما راجعا الى مملكته
وحين وصل راس ايرج الى افريدون قامت قيامته واظلمت الدنيا
في عينه فهبط من سريره وكشف عن راسه ومزق الثياب
على نفسه واقتدى به كافة حشمه وخدمه ووجوه رعيته وارتفعت
الواعية من دوره وقصوره وسائر دور حضرته وجز اربعة آلاف
من الحرائر والاماء شعورهن وسودن ثيابهن اكبارا للمصيبة الهائلة
والرزية الثاملة وجزعا على انهداد ذلك الطود العظيم وسقوط
ذلك القمر المنير وشغل افريدون اوقاته بالبكا والدعاء على سلم
وتوز وطفق يسجد لله ويتضرع لديه ويرفع اليه يديه ويقول يا رب
جازهما عني شر الجزاء واحل بهما نقمتك وسلط عليهما سيفك
ولا تمتني حتى تريني من نسل ايرج من ياخذ بثاره منهما وادام اذراء
الدموع حتى ضعف بصره كما ضعف بدنه واجتمع عليه سوء اثر الكبر
وعلو السن وتفاقم الهم والحزن وكان لايرج بستان في نهاية الحسن
كانه صورة الجنة منقوشة في الارض فامر افريدون باحراق ابنيته
وقطع اشجاره وتعفية آثاره وجعل يأتيه كل يوم فيفترش
الرماد ويضع راس ايرج في سفط من ذهب بين يديه ويكشف عنه
وينوح عليه ولا يفيق الى ساعات ولادة منوجهر بن ايرج وبلوغه
الطلب بثار ابيه لما قتل ايرج كانت امراته المسماة ماه آفريد مشتملة
على حبل فوضعت مولودا اشبه الناس بافريدون فدعا به ونظر اليه

وحين رأى فيه مشابه من صورته ارتاح له وقال منوجهر يعني انه يشبه
وسماه بذلك والقى عليه محبته كانت لا تبرح وصرف همه الى احسان
تربيته وجعل يتسلى به ويستظهر على كرب الرزية بنسيم ما يرجوه من امره
الى ان ترعرع وايفع وارتفع وتأدب وتهذب ولاح عليه شعاع سعادة الا
لهية واخذ من محاسن الملوك ومناقبهم بالاطراف القوية قصيرة
افريذون ولي عهده والقائم بالامر من بعده وملكه التاج والسرير
واخدمه الصغير والكبير واعطاه مفاتيح الكنوز ورشحه لمقارعة
سلم وتوز وامره بالاستعداد للطلب بثار ايرج فانتدب لذلك انتداب
الندب الشهم ونفذ فيه نفاذ القدر الحتم وجعل قارن بن كاوة
صاحب جيشه وامر القواد والاجناد بالارزاق وتناهى في الاحتفال
والاحتشاد وبلغ كلا من سلم وتوز الخبر فاخذهما المقيم المقعد
واوجسا الخيفة في انفسهما فتواعدا الاجتماع باذربيجان كالعادة ثم
سارا في عساكرهما حتى التقيا بها وتناجيا وتشاورا ووقع اتفاقهما
على مراسلة افريذون ومكاتبته في اعتذار اليه وملاطفة قواد واركان
دولته باستمالتهما ففعلا ذلك كله واخرجا رسولين بليغين وحملاهما
الرسالة واصحباهما الكتب والهدايا فتوجها تلقاء حضرة افريذون و
حين صارا الى بابه اذن لهما وقد اقتعد سرير الذهب واقعد
منوجهر عن يمينه وعلى رأسه التاج والقواد والحشم والخدم مصطفون
بين يديهما وعليهم المناطق المرصعة بالجواهر وبايديهم اعمدة الذهب
فاقبل الرسولان معا وخدما واوصلا الكتب وادّيا الرسالة
المنبئة على الاعتذار مما جرى في امر ايرج واظهار الندم والتندم على

ذلك

ذلك والسرور بمكان منوجهر والحرص على خدمته واحسان
القول في ذكر السمع والطاعات وعرضا نسخة الهدايا
المحمولة واستأذنا في تقديمها فقال افريذون قولا لهما
اني اخذت مكاتبتكما على فعلكما الشنيع القطيع المفصح عن اللوم والشوم
انتظارا مني لان يبلغ منوجهر مبلغ الرجال فيتولى عني وعن نفسه الطلب
بثار ابيه اذ لم ارض لنفسي ان احارب على شيخوختي من هما بضعتان
مني وقد انتصب الآن منوجهر ملكا فاتكما التي هي واجبة والطبيعة
ومستحسنة في الشريعة ولا سبيل الى رده ولا بد من نفوذه لطيته
واما الهدايا فمعاذ الله من ان آخذ منكما ثمن راس ابني وهذه
قصيرة من طويلة ونكتة من جملة وامر بالخلع عليهما فانصرفا الى
مرسليهما واخبراهما بالحال والقصة وبلغا ما تحملاه من الرسالة ووصفا
لهما افريذون وبهاءه وصفاءه على طول العمر كصفاء التبر على مقا
ساة الجمر وذكرا منوجهر وحسن صورته ونضارة شبابه واقبال
زمانه وقوة سلطانه واخبراهما بحرص افريذون على انفاذ منو
جهر في قصدهما وحصدهما فامرا باخلاء المجلس فقال احدهما للآخر
قد وقع ما توقع والرأي ان نقابل هذا الخطب بحقه ونعاجل المثل
قبل ان يستأسد ونغزوه قبل ان يغزونا فاستصوب الاخ ما قاله و
قبل رأيه فحشرا وحشدا واستعدا ونهضا في عساكرهما الكثيفة نحو
ايرانشهر وبلغ افريذون خبرهما فضحك وقال انظروا الى
الشقيين كيف يسعيان الى حتفهما كالوحش يسعى الى الحبائل
والفراش تلقى في النار وامر منوجهر بالبروز وعضده بالجيوش

ووصل جناحه بوجوه القواد ورسم له استصحاب الاموال و
العدد والفيلة وقدم بين يديه درفش كاويان واشيعه بالدعاء
له وعلى سلم وتور فسار منوجهر في عساكره وعمّاه يسيران في جيو
شهما حتى تراءى الجمعان وتواعدوا للقتال ثم برزوا لذلك صبيحة
يوم الموعد واقاموا رسوم الحرب في تسوية الصفوف وتوفية
الميمنة والميسرة والقلب شروطها واعطائها حقوقها وابتدأوا
فترامو بالنبال ثم تطاعنوا بالرماح ثم تضاربوا بالسيوف وتشادخوا
بالاعمدة وتشابكوا وتقابضوا وتلوا حتى جنّ الدجى وكانوا سوى لم يحص عدد
القتلى وكادت الدبرة تكون على الاخوين فحجز الليل بينهم ورجعا الى
معسكرهما خاسرين كسيرين وعاد منوجهر الى معسكره فرحا وعلم
الاخوان انهما لا بقاء ومانه فاذ معا البيات في القابلة واستعدا
له ولم يعاود الحرب من الغد ورجع الى منوجهر جاسوس
له فاخبره بما دبّراه فقسم منوجهر الجيوش الى قارن وامره بالاعداد
والتيقظ وكمن مع سرية منتخبة في بعض المكامن فلما مضى من
الليل شطره اقبل تور في جمهور جمرة عسكره الى عسكر منوجهر فوجد
قارن مستعدا للقتال واقفا في جيشه ناصبا درفش كاويان
بين يديه فحمل عليه في اصحابه واستقبلهم قارن في خواصه فتصاولوا
وتضاربوا وخرج منوجهر من مكمنه فيمن معه ووضعوا السيوف
في عسكر تور من ورائهم وقارن فيمن معه يضاربونهم من قدامهم
حتى اتى القتل على اكثرهم فانهزم تور وقد ذرّ قرن الشمس
وتبعه منوجهر حتى قبيل وصوله الى معسكره وحين ادركه وتمكن

منه

منه طعنة طعنة نجلاء واتبعها بضربة رعلاء فسقط الى الارض
مغشيا ونزل منوجهر فاخذ راسه وعاد به الى المعسكر ظافرا غانما
شاكرا الله وطير الى افريذون بالخبر وانفذ اليه راس تور و
قال هذا احد الراسين وسيتبعه الاخر عما قليل فسرّ ذلك
افريذون من وجه وساءه واغرورقت عيناه وارتعشت
يداه واعترته رقة الوالد لولده فاسرّها في نفسه وقال لا مرحبا بدهر
احوجني الى ان اقتل بعضي ببعضي وكأني بالراس الثالث قد حصل
عندي ويا بؤس من يرى رؤوس اولاده مقطوعة موضوعة
في حجره فأفّ لهذه الدنيا الدنية فما اكدر صافيها واغدر ايا
مها ولياليها قال مؤلف الكتاب كانت حال افريذون اذ ذاك
كما تقول العرب في امثالها شفيت نفسي وجدعت انفي و
كما قال الشاعر :: شفيت النفس من حمل ابن بدر وسيفي من
حذيفة قد شفاني :: فان اك قد بردت بهم الابنا لى ::

ذكر ما جرى لمنوجهر بعد مقتل تور

لما جرى على تور ما جرى انخذل سلم وبكى حتى كاد يعمى وتحيّر في امره
واستولى الخوف والحزن على قلبه فارسل الى منوجهر وقال له
قد شغلتني المصيبة في اخي وعمّك عن معاودة الحرب فان رأيت
ان تبلعني ريقي وتمهلني ريثما يخف عني ثقل المصيبة فعلت فتكرم
منوجهر في اجابته الى ملتمسه وقال لك ذلك وبنى سلم امره
على ان يدافع ما امكن ثم ينحاز الى حصن له وللتور في جزيرة بحر
اللان مشحون بالميرة والذخائر وامر باعداد السفن والزواريق

لذلك وبلغ قارن خبر عزمه فقال لمنوجهر انه قد دبر كيت وكيت
وان لجا الى ذلك الحصن طال امره واشتدت علينا محاصرته
ولم تمكن من الظفر به والرأى ان اسبقه الى الحصن فاستولى
عليه واسد طريقه اليه فقال افعل ان امكن فسار قارن في
ثلثماية فارس جريدة الى شط البحر وركب ومن معه في سفينة
من سفن سلم حتى صار الى باب الحصن فدعا بحافظه وعرض عليه
خاتم توز ففتح له باب الحصن حتى دخله فيمن معه واستولى عليه
واخرج من كان فيه من اصحاب سلم وتوز وسلمه الى ثقاته وفيه من
الكنوز ما لا يحصى وركب في السفينة مع اصحابه حتى انتهى الى الشط
فاحرق السفن والذواريق وانصرف الى منوجهر واخبره بما عمل
فاحمده وشكره وجزاه الخير وقال له اعلم ان كاكوية الشيطان من
ولد الضحاك قد انضم الى سلم لمعاونته علينا وتقوى سلم بمكانه
وافتخر تاش وبناش بصحبته ووصف لي من قوته وشدة با
سه وشجاعته ما شوقني الى مبارزته فقال قارن لك البشرى بالظفر
وحسن الاثر واتصال السعود كاتصال جواهر العقود ثم ان منوجهر
ارسل الى سلم وقال له قد اخذت بالهام باوفر السهام واستظهرت
بكاكوية الشيطان فحتى الوعد بالحرب فقال سلم موعدنا يوم كذا فركب
الفريقان في صبيحته وتصافوا وترتبوا واقبل كاكوية كالفيل المغتلم وو
صل جناح سلم وتصاول العسكران حتى اشتدت الملحمة وكشفت
الحرب عن ساقها وحمي الوطيس ودعا كاكوية منوجهر الى مبارزته
وجره وهو حريص فبرز اليه وتكافحا وتضاربا فمد منوجهر يده

الى

الى منطق كاكوية وجذبه بقوته فاسقطه الى الارض وصاح باصحابه
وامرهم بقطع راسه ففعلوا وحين رأى سلم ذلك انهزم في جيشه
وتبعه منوجهر في عسكره وصاح به فقال ايها الملك ما هذا الهرب
وقد اتيتك بالتاج الذي قتلت ايرج من اجله لاضعه على راسك فعرج
على ريثما اسلمه منى وكبا بسلم فادركه منوجهر وضربه ضربة و
صلت الى منطقته واتت على نفسه وتولى اخذ راسه بيده وتبادر
عسكر سلم فصبوا اسلحتهم واستامنوا الى منوجهر وسجدوا له و
تضرعوا اليه فامنهم وعفا عنهم وفرق بينهم وقسم فرقهم على قواده
وبعث براس سلم الى افريدون وكاتبه بذكر ما جرى ثم انفذ قارن
الى الحصن البحري المشتمل على اموال سلم وتوز وذخايرهما وامر بحملها
الى حضرته ففعل وضمها منوجهر الى غنائم المعركة والمعسكر فقسمها
على عسكره حتى اغناهم وميز عنها ما يصلح له ولافريدون من الصفايا
والنفايس واخاير الذخاير ثم امر فنودي بالرحيل وانقلب بالفتح
العظيم والظفر الجسيم الى افريدون فقرت عينه به وبالغ في اكرامه ورفعه
وخلع على قواده برسمه ووهم الولايات ووفر حظوظهم من الكرامات
وحين استكمل افريدون على ما يقال خمس مائة سنة دعاه
الله فاجابه وجرى امره وامر منوجهر على مصداق قول الشاعر
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
الا بنقل النعيم عن ملك قد انتهى ملكه الى ملك ... وملك ذي
العرش دايما ابدا ليس بفان بمشترك ... ملك منوجهر

لما قام منوجهر مقام افريذون وقعد مقعده واعتصب بالتاج اذن
للخاصة والعامة فوصلوا الى حضرته وقضوا حق خدمته واخذوا
اماكنهم من مجلسه وامتلات عيونهم وقلوبهم من جماله وكماله و
وابهته وهيبته ثم انه خطبهم خطبته الطويلة المعروفة التي لا يعرف
لملك من الاوائل مثلها ويقال انه خطبهم اياها بعد سنين مضت
من عمره فحمد الله واثنى عليه والدنيا وشبهها بظل الغمام وحلم النيام
ثم حثهم على السمع والطاعة لسلطانهم والجمع بين العمل لمعاشهم ومعادهم
وضمن لهم الجري على منهاج افريذون والسير بسيرته والاقتداء به في
حسن النظر لرعيته ثم اطال نفس الخطاب ومد اطناب الاطناب واخبر
عن فصول منها الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد
مما هو كائن وانه لا اضعف من المخلوق ولا اقوى من الخالق
الا وان التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقد مضت قبلنا
اصول نحن فروعها وما بقاء فرع بعد ذهاب اصله ومنها ان للملك على اهل
مملكته حقا وان لهم عليه حقا فحق الملك على رعيته ان يطيعوه ويناصحوه
ويوالوا اولياءه ويعادوا اعداءه وحق الرعية على ملكها ان يصونهم
ويحوطهم ويحسن النظر اليهم ولا يكلفهم ما لا يطيقونه وان اصابتهم
جائحة سماوية او ارضية بنقص من غلاتهم ان يسقط عنهم من
الخراج مقدار النقصان ويعوضهم عن الخسران ما يقويهم على
عماراتهم ومنها الجند للملك بمنزلة الاجنحة للطير والملك للرعية
بمنزلة الرأس للبدن بل الروح للجسد ومنها ان الاوفق للملك ينبغي
ان يكون فيه ثلث خصال الصدق والسخاء والحلم فانه مسلط

ويدُه مبسوطة وعفوه ابقى لملكه وفي كتاب الطبري ان منوجهر موصوف
بالعدل والاحسان وهو اول من خندق الخنادق وضرب السرادق
وجمع آلة الحرب واول من جعل لكل قرية دهقانا واتخذ اهلها
خولا والبسهم لباس المذلة والزمهم اذناب البقر ۞
قصة زال زر والد رستم ۞ لما ملك منوجهر كان
عمدة امره وعدة ملكه ووجه قواده وعين بلاده سام بن نريمان
الذي يقال له سام يل وكان منقطع القرين في الفروسية والشجاعة
سائر الذكر بالسيادة والسياسة واليه سجستان وزابلستان
واطراف الهند وكان يدعى بالفارسية بهلوان جهان اي
عمدة الدنيا وكان يقيم بباب الملك مدة يقضي فيها حق الخدمة
ثم ينصرف الى وطنه ومملكته فاذا احتيج اليه دعي به وكان يتمنى
على الله ان يرزقه ابنا وينذر عليه النذر فلما طعن في السن ولد
له مولود ابيض شعر الراس والحاجب والاشفار فانكره وانف
منه وامر بنبذه وطرحه بعض الجبال الشاهقة الشاسعة ليقضي
الله فيه ما هو قاض فامتثل امره وراته العنقاء فاحتملته ونقلته
الى وكرها وربته مع فراخها الى ان بلغ سبع سنين فرأى سام
في المنام من اخبره بحياته ودله على مكانه فتوجه في طلبه حتى وصل اليه
وعرفت العنقاء انه ابوه فردته عليه وزودته من ريشها ما يحرقه اذا نا
بته نائبة فتغيثه عندها قال مؤلف الكتاب وانا ابرأ من عهدة
هذه الحكاية ولولا شهرتها بكل مكان وفي كل زمان وعلى كل لسان
وجريها مجرى ما يستطاب ويلهى به الملوك عند الاوراق لما كتبتها

وقد كانت العجايب كثيرة في ذلك الزمان الاول كبلوغ الواحد
من اهل الف سنة وكطاعة الجن والشياطين للملوك وكرمي
من رمى بالنشابة من طبرستان الى طخارستان وغيرها مما
يطول ذكره ولنا مما سوى معجزات الانبياء وعليهم السلام من الا
حاديث طيبة ثم ان سام سمى ابنه المسترجع من العنقاء دستان
ولقب بزال زر اى الشيخ الكبير بلغة اهل سجستان وزابلستان
واخذه الى منزله فتلقى الكلام في اسرع مدة ولاحت عليه آثار
الكياسة وظهرت فيه مخايل النجابة وبلغ منوچهر الملك خبره
فامر بمكاتبة سام في حضور حضرته مع زال فتوجه الى الباب و
استصحبه فاكرم منوچهر مورده وتطاول له وتطول عليه ودعا
بزال فرآى به صبيا حسن الوجه والقد مليح الحركات والشمائل حلو الجملة
والتفصيل لا يشينه الا بياض شعره وكان في ذلك البياض احسن
منه لو كان اسود الشعر فاعجب به وتعجب منه ودعا له وامر المنجمين
بالنظر في نجمه واخذ طالعه ففعلوا وحكموا له باتم السعادة واوفر
السيادة وبلوغ جوامع الارادة في اعانة الملك والذب عن الحوزة فاستبشر
فاستبشر منوچهر به وما اليه واحبه وحين استاذن سام للانصراف
اذن له وخلع عليه وعلى زال واعطاهما عطايا كثيرة فانصرفا الى سجستان
ثم ان زال ما زال ينمو نمو الهلال ويقوى قوة الاشبال ويجمع من آداب
الفروسية وساير آلات الرياسة والامارة ما يوسع عين سام
قرة ويملاء نفسه مسرة وحين بلغ زال مبلغ الرجال واستغرق
قوة الشباب سنح لسام النهوض الى الهند لمطالعتها ومحاربة بعض

المتمر

المتمردين بها فاستخلف زال على سجستان وزابلستان ومكنه من اموالها
واعمالها ونهض في عسكره الى متوجهه وشيعه زال في خواصه فلما بلغ نهاية
المتوجه ودعه وثنى عنانه الى مركز عزه من سجستان واقام ايامه بين
التصيد للرياضة ومجالسة الحكماء للاستفادة ثم انه نشط للطوف
في نواحي مملكته والتنزه بها مع خواصه وبطانته فاستخلف على
سجستان بعض قواده وخرج في احسن هيئة واكمل عدة وجعل يسير
متصيدا ويستريح متنزها ويقطع الاصقاع والبقاع متهنيا ويطوي
الاوقات متعللا حتى افضى به المسير الى غزنة فاخترقها الى كابل
وحين شارفها استقبله ملكها مهراب ابن كمال الكابلي بالهدايا
والتحف والنثار وخدمه احسن خدمة واكد عنده اكمل حرمة فا
كرمه زال وقربه وما لحه ونادمه وتصيد معه ثم خلع عليه وصرفه
الى منزله قصة زال مع ابنة مهراب ومواجيش قصص
العشاق لما ودع مهراب زال وفارقه قال زال لندمايه ما
اجمع مهراب للمحاسن ما احسن فروسيته واكمل ادبه فقال بعضهم ان
له ابنة تسمى روذاود يقال انها احسن نساء زمانها واتمهن
جمالا وكمالا وابرعهن عقلا وادبا فاثر هذا الوصف في قلبه واحبها
واشتاقها كما يشتاق الجنة والنار من لم يرهم وان لم يتقدم لها الرؤية
وكانت حاله حال من قال يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق
قبل العين احيانا ثم انه ارتحل عن مخيمه وطاف في اطراف مملكته و
قلبه من تميمن بكابل وحب روذاود اغلب الاحوال على قلبه ووجده بها
يتجدد على الساعات واللمحات فضلا من الشهور والايام ويشبه

امري من قال :: انا في هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف
قلبي خالياً فتمكنا :. وحين كنت راجعاً الى كابل قاعداً تحت قول القائل
:. وما زرتكم عمداً ولكن ذا الهوى الى حيث يهوى القلب تهوى
به الرجل :. وخيم بظاهرها في مكان لجمع الرياض والغدران و
الاشجار والانهار والمتنزه والمتصيد فعاد مهراب لعادة في
خدمته وملاطفته وزاد ذلك في مكارمته ومقاربته واز داد له
محبة بحسب ما رأى من نشأته وقعد مع امرأته سنين دخت
وابنته روذاوذ يحدثهما ويحدثانه فقالت له سنين دخت ابطأت
اليوم اذا انصرفت من حضرة ذا البعد الذوال فقال نعم لانه طال
ولي الكلام ثم احتبسني للطعام فقالت هذا ذال اي رجل هو
وما صفته وحاله فقال والله ما رأيت قط شاباً احسن واجل
وافرس واكرم واليق واظرف والطف وانظف منه ولكنه
على نضارة شبابه وحداثة سنه ابيض الشعر كله فما قرع سمع
روذاوذ وصف ابيها ابتليت بحبه وصارت اشد حباله
منه لها وتشابهت حالتاهما في التعاشق من غير رؤية ولا
تلاق وقامت روذاوذ في قلبها كالحريق المشتعل وسهر ليلها
وغالبت الشوق وهو يغلبها وتتصبر وقد عيل صبرها واضطرت
في افشاء سرها الى اربع جوار لها من اخص خواصها فقالت لهن
ان لم تحتلن لايقاع بصري على ذال فاني هالكة شوقاً اليه ووجداً
به فسجدن لها وقلن نفديك بالابدان والارواح ونحن السامعات
المطيعات فتلبس وتزين وخرجن الى المكان الذي فيه معسكر ذال

سرادقه وهو محفوف بر باض قد اخرجت انهارها فجعلن
يلتقطن منها ويشتغلن بها فنظر ذال من سرادقه اليهن وسأل
عنهن فقيل انهن جواري مهراب فدعا بالقوس والنشاب و
طفق يرمي الاوز والحبشانات فلا يخطئ واحدة منها وذلك
بمرأى منهن والغلمان يأخذونها ويأتونه بها فقلن لبعضهم
من هذا الرامي الذي ليس يخطئ فقال انه ملك نيمروز وذا
بلستان الذي ماله نظير في الدنيا فلمن انتن قلن نحن لبنت مهراب
ملك كابل التي ما لها نظيرة في العالم عاد الغلام الى مجلس ذال
سأله عما قلن له فاخبره بمقالهن فامر بحمل اربعة ديابيج مذ
هبة من الخزانة ودفعها الى ذلك الغلام وامره بان يد
فعها اليهن ويسألهن عن لسانه ان يصفن مولاتهن فمضى
الغلام وسلم الاثواب اليهن وبلغهن الرسالة فقبلن الاثواب
وقبلنها وسجدن لمهديها وقلن ان مولاتنا اجل واكمل من ان نقدر
على وصفها ولكن ان نشط الشاه لرؤيتها اريناه اياها فعاد
الغلام الى ذال بالجواب فقال عد اليهن وقل لهن ان اريتنني
مولاتكن اعطيتكن من المال ما يغنيكن فقلن نحن الضامنات
الصادقات الوافيات ورجعن الى مولاتهن فحدثنها بالقصة
فارشدها للحيلة في الالتقاء واخلت حجرة لها في القصر مما يلي
الصحراء وامرت بتزيينها واعداد ما يجب اعداده فيها وانفذت
احدى الجواري الى ذال فاخذت الموعد منه في طريق المكان الذي يفضي
الى الحجرة القصرية ودلته عليه ولما جن الليل دخلت روذاوذ

الحجرة مع الجوارى الاربع وامرتهن باغلاق بابها وقعدت فى السطح
لانتظار زال وحين هدأت الاعين اقبل زال فى خفارة الظلام و
معه غلام واحد حتى اتى الموضع المشار اليه فوقف هناك و
اشرفت عليه رودابة وقالت مرحبا بمن جشم ركابه الينا وخلع
كرمه علينا فلما سمع زال كلامها الفصيح ووجد نسيمها الارج كاد
يغشى عليه من غلبة سلطان الهوى وفرط السرور بنيل المنى فقال
مرحبا بهذا الصوت الذى لم اسمع مثله طيبا وفديت صاحبة هذا
الكلام الذى قد زادنى حبا وقد نعمت بالاستماع اذنى فهل تسعد باللقاء
عينى فمدت يدها الى حل خمارها عن ذوابتين لها اشد سوادا من الليل
من نفس العاشق فارسلتهما من السطح وقالت امتعت يا شاه
بان تعود فاستظهر بهما على الصعود فتعجب زال من طولهما وسماحتها
له بهما وقال حاش لله ما اعرضهما للابتذال فى مثل هذه الحال وحل عن
الوهق فرمى به بعض الشرف واتخذه سلما الى الحصول معها فى السطح
اسرع من رجع الطرف ولمع الكف فتلاقيا متعانقين حتى خرا صعقين
ورش الجوارى عليهما ماء الورد حتى افاقا وما كادا واخذته معهن
ونزلن به الى حجرة كانها انموذج من الجنة وتراى زال ورودابة فى
ضوء الشمع فكان حظ العين اكثر من حظ السمع وحمدا الله على نظم
شمل شتيت وباتا اعف مبيت ولا رقيب الا رقيب الكرم وطهارة
الشيم واخذا باطراف احاديث ارق من الشكوى واخفى من اقبال
الدنيا ودارت عليهما اقداح الراح فحركت وجدا غير ساكن واثارت
من الحب كل كامن ولما كاد الصبح يبرق وجد بهما التفرق عن وجد

جديد

جديد وشوق شديد قام زال ومعه رودابة والجوارى حتى
صرن به الى حيث صعد منه ونزل متعلقا بالوهق وركب عائدا الى
مخيمه ودعا بندمائه وخواصه وافضى اليهم بسره وشاورهم
فى امره وسالهم عن السبيل الى تنجز اذن الملك منوجهر فى
مصاهرة مهراب على ابنته مع رضا الوالد سام والسلامة
من موجدته فاطرقوا قليلا وتشاوروا كثيرا ثم اشاروا عليه
بمكاتبة الوالد فى اطلاعه على حاله واستطلاع رايه ومسئلته التو
صل الى اخراج امر الملك فى اسعافه بطلبته فكتب زال الى والده و
تلطف له فى ذكر قصته وحاجته وعرض بانه ان لم يجبه الى ملتمسه فقد
اعان على نفسه وختم الكتاب ودفعه الى فارس ذى فرسين
وامره باغذاذ السير ليوصله الى سام فطار الفارس به الى معسكره
باقصى بلاد الهند فاخبر بخروجه متصيدا فاقتفى اثره وسام
متوقل فى ذلك ذرى جبل شاهق فلما راى الفارس من بعيد مقبلا
نحوه اشتغل به قلبه وانفذ من يتلقاه ويدله على المرتقى ففعل
وانبرى له الفارس فنزل وخدم فقال له سام بشرنى قبل كل شىء
بسلامة زال فقال ابشر بسلامته وجرى اموره على محبته ومحبتك
له وناوله الكتاب فقراه وضحك وقال من كانت الطيور
الطائرة والجبال منشاه سال اباه مثل هذه الحاجة ويا ليت شعرى
ان اذنت له فى مصاهرة مهراب فما عسى ان يولد بينه وبين الكابلية
من ولد الضحاك غير شيطان مريد ونهض فركب عائدا الى منزله وبات
بليل السليم لتوزع فكره واصبح فدعا بالمنجمين والكهنة وامرهم

بالنظر في عاقبة تلك المواصلة فتنحوا عن مجلسه ونظروا وفكروا وصعدوا
آراءهم وصوبوا حتى عرفوا وجه الامر واحاطوا وقاموا الى سام :
فاخبروه بما يرونه من اتصال السعود بتلك المصاهرة وحسن
مفتتحها ومختتمها وبشروه بان زال يرزق من ابنة مهراب
ابنا منقطع القرين في القوة والشجاعة والرياسة وقهر الاعداء
وحسن الظفر في الحروب واعانة الملوك وبعد الصيت في العالم
وبقاء الذكر الى الامد فسُر سام واستبشر وخلع عليهم ووصلهم
واجاب عن كتاب زال بان قال يا بني لم تصب ولم تحسن ولم في الحاجة
التي ذكرتها ولكني قد اجبتك اليها وتوخيت مسرتك فيها واتبعت هواك
ورضاك فيها وها انا ناهض الى حضرة الملك منوجهر وراكب الصعب
والذلول في استنجاح طلبتك واستنجاز مرادك فاسكن الى هذه الجملة
وختم الكتاب وتلى ودفعه الى متحمل كتاب زال وامره بتصله ثم انه
استخلف على عسكره ونهض في خواصه وسار يطوى المراحل على طريق
كرمان الى حضرة الملك وهو بطبرستان وطلع كتاب سام على
زال فقراه واستشعر السرور وآوى الى الذور وكانت تسفر بينه وبين
روذاوذ امراة جرت لها العادة بالدخول الى سنين دخت في الايين
فحملها الرسالة اليها في البشرى بالنعمى واعطاها خاتمه لتوصله
اليها على سبيل التذكرة وتاخذ منها خاتمها ايضا فجاءت مبشرة واعطتها
الخاتم واخذت خاتمها ولما ارادت الانصراف استرابت بها سنين دخت
وقالت لها يا فاعلة قد كنت لا تدخلين البنا الا في الشهر والدهر وارك
الآن تكثرين الدخول الى ابنتي وتطيلين سرارها فاصدقيني عما يجرى

بينكما

ما بينكما فقال كنت جلبتها بعقد فبعثه منها فقالت اريني ثمنه
قالت وعدتني اداءه غدا فعلمت انها كاذبة فاخذت بشعرها
وصرعتها وفتشتها فوجدت معها خاتم ابنتها فاخذها المقيم
المقعد وطارت شفقا وامرت باغلاق الابواب وقالت
لروذاوذ يا بنية قد كان الظن بك غير هذا الذي ظهر منك
فتقصّت الصعداء ونكست رأسها ولم تجبها الا بدموع كما نحل عقد
الدر على ورق الورد فقالت لها اصدقيني وخلاك ذم فقالت ليتك
لم تلديني وليتك اذ ولدتني مت وليتني اذ لم امت لم اسمع بابن سام
ولم اره وقصت عليها قصتها وصدقتها جميع ما دار بينها وبين زال
واخبرته بمجيء المرأة مبشرة بشخوص سام لاستيذان الملك في المصاهرة فقالت يا بنية ان كان الامر على ما تقولين فاني طيبة النفس
به مرتاحة له ولكن متى يرضى الملك بهذه المواصلة واذ قد وطنت نفسك
عليها فاني لا ادخر ممكنا فيما يؤدى الى مرادك وخلت عن المراة ورجعت
الى مكانها وقعدت مغمومة مهمومة فلم يلبث ان دخل عليها مهراب فقال
لها فديتك مالك وما الذي احال حالك قالت كنت صعدت السطح
فرأيت مواهب الله حولنا من الدور والقصور والحشم والخدم والنعم
وسائر النعم فخطر ببالي فراقها فاغتممت لذلك فقال مهراب قدما عففت
حال الدنيا وتصورت عادتها لا الآن وقد دهاك غير ما ذكرته فلا تطوى
عني خبرك واصدقيني فاني لك فقالت في نفسها هذا امر لا يكتم وليس
دون مهراب سر والوجه ان انبئه ما عرض واشركه في معرفتك ما دفعت

اليه واخفف عن نفسي بما همني اياه ثقل الخطب فقاو بكت وسجدت
له وقالت اعلم اذ ابي سام قد خدع ابنتا واداها نفسه ورضي كل
منهما بصاحبه فقامت قيامة مهراب واخذته الرعدة ووثب
فسل سيفه وقصد رودابه ليريق دمها فعانقته سنين دخت وناشدته
الله وقالت اسمع مني واحدة ثم شانك فصاح بها مهراب وقال دعيني
ارح نفسي واياك من هذه التي قد مشت على دمائنا وسعت في هتك استارنا
استارنا فقالت ابشر بان سام خبير بالحال راض بها جدا وقد نهض
لهذا من الشان الى حضرة الملك منوجهر وهو قادم علينا عما قليل لعقد
المواصلة فقال ان كان الامر على ما تقولين فالحال موجبة للشكر والسرور
ولكني غير واثق بما تذكرينه وخائف ان يلحقنا من غضب الملك ما يدمدم
علينا وعاد الى مجلسه رائضا نفسه على الرضا بالقضا ومتوكلا على الله تعالى ومفوضا
اليه امره وانتشر الخبر بما جرى حتى اتصل بمنوجهر قبل وصول سام اليه
وحين بلغه قدومه قال لندمائه لعله وارد للاستيذان في مواصلة زال
ومهراب ومهراب من ولد الضحاك ولست استصوب عقد تلك الوصلة لما
اتصوره من سوء عاقبتها وقبح اثرها واخوفه من ولادة من يسري
فيه عرق الضحاك فيوقد نار فتنة قد سكنتها بمائة الف سيف فقالوا
راى الملك اعلى وللصواب اهدى ولما انهى اليه خبر بلوغ سام جرجان
وجه ابنه نوذر لاستقباله في وجوه العسكر وقال له اقرا سلام عليه
وصف له شوقي الى لقائه الميمون الذي يعدل عندي رؤية افريدون
وعدى الساعات لوروده فنهض نوذر في اعيان القواد وسار واحتى

التقو معه فيما بين جرجان وطبرستان فترجل القواد لسام وترجل سام لنوذر وتصافحوا وتساءلوا ثم ركبوا وادى نوذر
رسالة الملك بعد ان بلغه سلامه فترجل سام ثانيا وسجد
مومئيا وجهه شطر طبرستان ثم ركب وساروا فلما بلغوا بعض
المراحل انزلهم سام في مضربه واحسن قراهم وخدمهم ونادمهم
ولاطفكلا منهم بالعارضة الهندية ولما اصبحوا ارتحلوا سائرين
الى حضرة الملك فلما بلغوا الباب اذن لسام وتوصل اليه فسجد
له وتطاول الملك لسام واقعده معه على سريره ورحب به
وسائله عن احواله في اسفاره وآثاره في اعدائه فاخبره منها
بما اقر عينه وشرح صدره ودعا الملك بالطعام فمالحه وبالمدام
فنادمه ثم دعاه من الغد ودعا القواد والاكابر فطعموا وشربوا
وطربوا وبقي سام بحضرته اربعين يوما يغاديه ويراوحه ولا
ينبس فاه بقليل ولا كثير مما ورد له اذ كان بلغه ما نطق به
الملك في حديث زال ومهراب قبل وصوله فلم يجسر على مفاتحته
اياه وطواه على غرة ثم استاذن للانصراف فاذن له وخلع
عليه ودخل سام اليه مودعا فقال له ينبغي ان تضع السيف
في مهراب الكابلي واهله واصحابه وكافة المنتسبين اليه وتستاصلهم
وتخرب دورهم وتعفي آثارهم وتستصفي اموالهم فانهم من نسل
الضحاك ولا اقدر على شؤمهم وشرهم ولا آمن حدوث ما يعز تداركه
من جهتهم فقال سام سمعا وطاعة لامر الملك ولم يزد عليه وسار

متوجهاً الى بلاده وزال استقبله فى اصحابه فاخبروه خبر قبل
لقائه اياه بما جرى من حديث سهراب وخرج من الامر فى
معناه فضاقت عليه الارض بما رحبت وراى ضياء الدنيا
ظلاما وتادى الخبر الى سهراب فطار قلبه وطاش لبه وايس
من نفسه وقال لسيمين دخت قد كنت انذرتك بعاقبة ما
شرعة فيه ونظرة الى هذه الحال من وراء ستر رقيق ولو ركنتى
ولاى فى قتل رودابه لكان الملك راضياً عنى ويجب الآن ان تستعدى
مع الالهرب الى بعض الاطراف الشاسعة فقال ان مكنتنى مما
اريده كفيتك ونفى هذا الخطب بمشية الله وعونه قالت بذل جهد
اثرى فى دفع النائبة فقال اموالى وكنوزى بين يديك فاحتكمى فيها
وافعلى ماشئت بها فسجدت له واستعدت لاستقبال سام وهيأت

ماارادت من صنوف الاموال والاعلاق وتجهزت وخرجت
فى جواريها وخدمها متوجها الى حضرة سام ووصل قبلها زال
الى والده فخدمه وقام اليه سام فقبل رأسه وعينيه واقعده بين يديه
واعجب بما شاهده من حسن منظره ومخبره وقال له يا بنى ما خبرك
وما حالك فقال ما حال من قصدت قتل اعزته وتعذيب بيته وجعلت
مكافاتى على حسن خلافته لك وامتثاله وامرك ان تحول بينه وبين سواد
عينه وسويدا وقلبه وتسومه حالاً يؤثر فيها مماته على حياته فوضع
سام رأسه على ركبته واطرق مليّاً وفكر طويلاً ثم رفع رأسه وقال يا
بنى سيصنع الله ويكفيك ما اهمك ويبلغك املك وانا باذل جهدى
فى استعطاف الملك منوجهر وسل سخيمته واستنزال رحمته فليسكن

روعك

27

روعك ويفرخ روعك فسجد له زال وذل بعض الكرب عن قلبه وانهلت
دموع السرور من عينه ورجع الى خيمته وكتب الى سهراب ببشرة بما شافهه
من بارقة الفرج وشمه من رائحة الفرج ويشير عليه بالسكون
والاسترواح الى ان يأذن الله فى اتمامه الاستنجاح ثم عاد زال الخدمة
والده وطاول الحديث وقلب سام الراى ظهراً لبطن حتى استقر
على انهاض زال الى حضرة الملك منوجهر ومكاتبته فى امره والتلطف
لاستيهاب سهراب واهله فقام زال نشيطاً مغتبطاً واخذ الاهبة للسفرة
وتنجز كتاب ابيه فى الاستشفاع موفى حقوق التاكيد والاشباع ونهض
يغذ السير ويسابق الطير وحين تحمل زال وصلت سيمين دخت الى
سرادق سام واستاذنت عليه فاذن لها وتقدمت الى مجلسه وسجدت
له ونثرت بين يديه من الجواهر النفيسة الثمينة ما ملأ عينه وقلبه
اذ لم يكن رأى قط مثله وناولته خاتم ياقوت احمر شعاعه يصير الليل
نهاراً واستاذنت فى عرض ما صحبها برسم العارضة فامرت جارية
لها بادخال ما صحبها فدخلت الجوارى ومعهن من اوانى الذهب المرصعة
باللآلى واليواقيت ومن الدبابيج المثقلة وبيضا العنبر وشمامات
الكافور ومجالس المرجان والفيروزج و[illegible] والنصول الهندية البديعة
ما راع منظره وحسن موقعه فقال ايتها الحرة قد تجاوزت حد
الالطاف الى حد الاسراف واجحفت بسهراب كل الاجحاف ولولا
انى اخاف موجدتك وسوء ظنك لرددتها عليك ولكنى قبلتها
منك توخياً لمسرتك وتسكيناً لقلبك فسجدت له واثنت عليه ثم قالت
انتها الشاه حسبى من سؤالى عليك بحالى فقال ما ادرى افعالك

احسن ام مقالكو فابشر بالعاقبة وقد نفذ ذال الى حضرت الملك
بكتابي ورسالتي في معناكم وكاني بالنجاح قد لاح واذا عاد ذال اتممنا امر
المواصلة وقضينا حق المصاهرة وكل مالي لكم ولا تميز بيني وعنكم واريد
في عاجل الحال ان اكتحل بغرة روذاوذ فقبلت سين دخت الارض
وقالت ان اريتكم ضيفا في منزلي قرت عيناي وصافحت مناو روذاوذ
احدى اماليك ومن اولى بخدمتك منها وعندي وعندها من السمع والطاعة
ما لا نهاية له فقال احسنت ولله انت وامر بتسليم الهدايا التي صحبتها
الى خازن ذال ولم ياخذ لنفسه منها شيئا الا ذلك الخاتم فانه لبسه
وامر بانزال سين دخت ومن معها في احسن المضارب وانفاذ الانزال
والتحف الكثيره اليها والمبالغه في اكرام مثواها فطارت بجناح السرور
الى المكان المهيا لها وكتبت الى مهراب بما قوى قلبه واذا هاج كربه ثم انها
غدت الى سرادق سام وقضت حق السلام واستاذنت للانصراف
واخذ الاهبة للاضافة فاذن لها وخلع الخلع الفاخرة عليها واعطاها
عطايا كثيرة واخذ بيدها وعاهدها ان يفي بما ضمن لها وكتب معها
الى مهراب بما سكن جاشه واذال استيحاشه

وصول ذال الى حضرة منوجهر وانقلابه عنها بالنجح

لما قدم ذال حضرة الملك اذن له فدخل اليه وواصل تقبيل الارض بين
يديه فقربه الملك وادناه واكرمه عن خبره وخبر والده فاجاب وقال
الصواب وعرض الكتاب فلما اعاره لحظة تبسم ضاحكا ودعا بالمائدة
فمالحه وبالشراب فنادمه ثم استصحبه من الغد الى المتصيد فاحمده وارتضى
في الصيد ادبه ولم يجد به بعد ذلك في ادب من الاداب الملوكية الاوحده

عبرزا

مبتذ فيه فازداد اعجابا به وميلا اليه ثم لما كان بعد شهر استاذن
ذال في الانصراف ووصف شوقه الى والده وضحك الملك وقال
انك لست تشتاق اباك وانما تشتاق ابنت مهراب فبارك الله
لك فيها وقد اذنا لك في التزوج بها واعفينا القوم مما كنا امرنا به
في معناهم فسجد له ذال وعاد الى مضربه وامر الملك بالخلع عليه وكرام
مصدره واجابة ابيه بالايجاب ثم وصل الى حضرة الملك واقام خدمة
التوديع وامتطى مركب الشوق متوجها الى ابيه وبلغ اباه خبره فانفذ
خواصه لتلقيه وارتجت زابل وكابل سرورا بمقدمه واختص مهراب
بالحظ الاوفى من الابتهاج للنجاح ومعادة الحياة والتشرف بالمواصلة
الكريمة وحين قدم ذال على ابيه ووصل الى مجلسه نقش التراب بفمه
واقبل عليه ابوه فقبل ما بين عينيه وجاء البشير الى دار مهراب بمقدمه فنجي
فارتفعت منها ضجة الفرح وكادت سين دخت تطير بجناح المرح و
روذاوذ تنشر السرور وتظهره وتصفق بالارتياح وتسعه ثم ان سام
وذال نهضا الى بلدة مهراب في جيوشهما وحين شارفاها استقبلهما
مهراب في اصحابه وخدمه فترجل لهما وخدمهما وترجل له ذال وصافحه
ثم ركبا وسارا مع سام في الجيش واخترقوا كابل وهي مزينة بالقباب
منجدة بالوشي والديباج خاطبتهم اصوات العيدان والمزامير ومطرتهم
سماء الدراهم والدنانير ووصلوا الى منزل مهراب وقد احتفلت سين
دخت في تزيين دور وقصور وكان محاسن الدنيا فيها مفروشة
وصور الجنان فيها منقوشة ونزل سام وذال فانثال عليهما من النثارات
اكثر من المدان سال والرمل اذا انهال فقال سام انا لا آخذ مكاني ما لم

اجلى عيني بلقاء الكريمة العزيزة روذاوذ فاخذته سين دخت الى
مقصورة مذهبة الحيطان مفروشة بفرش العقيان فطلعت
منها ضرة الشمس وبدر الارض وصورة الجمال وتمثال الكمال روذاوذ
فسجدت لسام والقى سام لثمة على راسها فقبله وناولها عقدا
استمسك من قطاع اليواقيت واللآلى كبيض العصافير على عقائل الدهر
وفوائد الملك ودعا لها وقال والله ما رايت مثلها وعاد الى
المجلس الحصاله وقال لزال يا بني احسنة الاختيار وقد زاد العيان
على الاخبار فامتع الله كلا منكما بصاحبه ودعا بمهراب وسين
دخت وقال نبدأ بالاستخارة واستمداد السعادة فامضى العقد
واقيم الرسم وجادة السماء من انجاء الفضة بالعقيان حتى
انست درر الامطار وودايع السحاب ثم نصبت الموائد الذهبية
ببدايع الالوان وغرايب الطيبات وقعد سام وزال واعيان
القواد للطعام الى ان صفرت غلالة الشمس ثم تحولوا الى مجلس
الانس ولم يبق احد من عسكر سام وزال الا طعم واجرى عليه
وكوطف واستمرت تلك العادة اربعين يوما وسام ينتقل من
الى اخرى ويقضي حقوق المجالس في القصور والبساتين والكؤوس
تتناوب والاوتار تتجاوب والمجالس تتكاثر وطفق زال يخلو
بروذاوذ فتزداد الالفة وتتضاعف المحبة وتتجدد المقة
ثم ان سام سأل مهراب ان يتم سروره بمساعدته على قصد
نيمروز فاجابه الى ملتمسه وتجهز كل من سام وزال ومهراب و
سين دخت وروذاوذ في اصحابهم وخدمهم وغلمانهم وجواريهم واستعدوا

ثم

ثم برزوا وتجملت الدنيا سافرة في احسن معارضها وساروا منزلا
والعمال والرؤساء يتلقونهم بالهدايا والالطاف حتى وصلوا سجستان
وهي منجدة مزدرة فاخترقوها ومطرتهم سماء الذهب فيها ونز
لوا دار سام واخذوا اماكنهم من القصور المشيدة والجنان المزخرفة
فقضى سام وزال حقوق اكرامهم وبالغا في ملاطفتهم والاحسان
بهم ومضت لهم مدة في اطيب عيش وارغده ثم ان مهراب استأذن
سام للانصراف فقال انا معك وخلع عليه خلعا نفيسة واعطاه
عطايا كثيرة واستأذن لسين دخت في الاقامة مع روذاوذ سنة
فاذن لها مهراب وارتحل مع سام وشيعهما زال وودعهما وانصرف
الى سجستان بين السرور بالملك والاملاك بروذاوذ فكان لا يرى
الدنيا بها ويكاد يعبدها وحصل مهراب بكابل وامتد سام الى واسطة
الهند

ولادة رستم وبلوغه

ثم ان روذاوذ اشتملت على حبل واثقلت اثقالا لا عهد بمثله للنساء
وبلغ الحمل منها مبلغا شق عليها واثر في محاسنها واحال ياسمينا و
ردها واقعدها عن الحركة حتى اشرفت على الهلكة ولما كان
وقت الولادة وضعت بعد جهد وطلق شديد مولودا كفلقة
القمر وشبل الاسد ففرح به زال وارتاح له وتصدق على الفقراء
شكرا لله على مولده وسلامة والدته وسماه رستم وكتب الى كل محق
الشكر من سام ومهراب بشرة بالولد المسعود فاهتزا له وقضيا
حق الشكر ووفيا بالنذر وكتب سام الى زال يوصيه برستم ويأمره
باحسان تربيته وصرف العناية الى صيانته ويقول هذا هو الذي بشرنا

يمن موروده وسعادة مولده وارتفاع مقداره وحسن اثاره ولما ترعرع
رستم طار سام بجناح الشوق اليه حتى الم سجستان فقرت عينه وانشرح
صدره بلقائه وقال لزال احمد الله على النعمة فيك وبك ومنك
ولقد سرني ما اراه من جمال رستم وحسن شمائله ونطق مخائله بما
وعدت الامال فيه ولكن ساءني ما اجده من مس الكبر وضعف
الشيخوخة وما اخوفني من حضور رسل المنية فبكى زال فقال
بل يطيل الله عمرك ويديم ايامك وجعلنا جميعا فداك ثم امر سام
بايصال ما صحبه من الهدايا الهندية الى رستم وزال ورودابه و
ودعهم على حرقة الفرق وانقلب الى معسكره بالهند وجعل رستم
حسامة الفيل الى قوة الليث وقد الرمح الى مضاء السيف ويشوب
الحصافة باللطافة والتوقر بالتوقد ويتادب بآداب الفرسان
ويبهر على الشجعان حتى خرج عسكرا في فرد وامة في شخص كما
ينطق ⁘ آثاره ⁘ فيما بعد ⁘

ذكر اخر امر منوجهر واول امر افراسياب

لما طالت ايام منوجهر وضعف جسمه ووهن عظمه وتناهى
وتراجع ملكه هبت ريح افراسياب بن بشنك ولد تور بن
افريدون ببلاد الترك وعظم شانه وتفتحت له انوار الامل في بثار
جده تور ومغالبة منوجهر على ايران شهر فحشر وحشد و
استعد واستعد وجذب ازمة الخطوب واوقد نيران الحرب فاضطربت
الدنيا وهاجت الطامة الكبرى وتموجت الدهيا وكان افراسياب
بطلا مقاتلا وفاتكا باسلا بل كان شيطان الانس وسلطان السحر

وجرة

وجرة الترك وليث الملك وينبوع الشر وباقعة الدهر وقد
اختلفت الروايات في استيلائه على ايران شهر ففي بعضها انه
ملكها عند محاصرته منوجهر بطبرستان ثم افرج له عنها بعد
المصالحة على ان يعطيه قدر غلوة من المملكة حتى جرى من
رميه آرش ما جرى وفي بعضها انه لم يحدث نفسه بقصد ايران
شهر وامتلاكها الا بعد وفاة منوجهر وقيام نوذر ابنه
وان افراسياب ملكها اثنتى عشرة سنة حتى طرده عنها
زو بن طهماسف وانا سوف اتمم الروايات واحسنها
وعند الفقهاء ان الخبر لمن زاد فكيف عند اصحاب التواريخ الذين
لا يخلون من التلابيط والاغاليط ولما مضت مائة وعشرون
سنة من ملك منوجهر عهد الى ابنه نوذر وملكه بعده و
ترامت به العلل الى انقضاء ايامه وشربه بكاس حمامه وكانت
وفاته مفتاح الفتن والحروب في بلاد العجم والكروب ⁘

ملك نوذر بن منوجهر

لما قعد نوذر مقعد ابيه منوجهر لم يلح عليه شعاع السعادة
الالهية فكان مثله كما قال الشاعر ⁘ وبعضهم يكون
ابوه منه مكان النار يخلفها الرماد ⁘ فاضطربت اموره و
ضاعت ثغوره وتحركت اعداؤه وعصاه اولياؤه
فكتب الى سام يستدعيه ويستظهر به على ما هو فيه فنهض
سام مجيبا داعيه ولما شارف حضرته استقبله اعيان المملكة
واركان الدولة فما نبههم على اخلالهم بحق الطاعة وقرعهم

عن قرع باب المخالفة فشكوا اليه نوذر ووصفوا خور عوده و
عجز قوته وقصور منته عن الاستقلال باعباء الملك واطلاح
الاعيال لها قمع الاعداء وتهذيب الاحوال ورغبوا اليه في ان
يتولى الملك بنفسه ويقعد التاج على راسه ويرد الامر الى
نظامه ليصدروا عن رائه ويتمسكوا بعروة سودده ويسيروا
تحت لوائه فاكبر هذا المقال عنهم وانكره عليهم وقال معاذ
الله ان يخطر هذا ببالي ويهجس في خاطري ما دام بدر الملك
طالعا في الصدر فبعدا وسحقا لمن يوالي غيره وصب الله
سوط عذاب على من يشايع سواه ثم وعظهم ونصحهم وضمن كل جميل
لهم وامتد الى حضرة نوذر في خدمة وبايعه وتابعه وعاضده والف
القلوب له ولم يدع ممكنا في شد ازر ملكه واعادة ما انشعب من مائه
واجهاد النفس في مصالحه ومراشده ثم استاذنه لمعاودة مملكته
ووصف ما يخافه من سوء اثر غيبته فاذن له وخلع عليه واعتدل
ما تاود من قناة الملك بعد خروج سام مديدة ثم مرضت الدولة
وشغرت المملكة ودب الفساد وحالت الاحوال بحركة افراسياب
في عبوره نهر بلخ في جيوش تتتابع افواجها وتتدافع امواجها :

قصة افراسياب ومغالبة نوذر على ايران شهر

لما مات منوجهر وقام نوذر كان ملك الاتراك اذ ذاك بشنك
من ولد تور وله ثلثة بنين اكبرهم واسعدهم واشجعهم وارجلهم
افراسياب فجعله بشنك ولي عهده ووالي امره وصاحب جيشه
ومكنه من كنوزه وخزائنه وندبه للنهوض الى ايران شهر في الطلب

بثار

31

بثار سلم وتور فوافق ذلك حرصا شديدا من افراسياب على ممارسة
دوانبعاثا منه للمبادرة والمسارعة الى المقارعة فاخذ بجمع اطرافه ويلم
الفافه ويجر شوكه وشجره ووبره ومدره ويستنفد قوته وقدرته
في تقديم المراصد وتوكيد المكائد فقال اغريرث اخوه لابيه
بشنك ايها الملك ان كان منوجهر قد خلا مكانه من ايران شهر
فلم ينقص منها الآحاد وبهامين العدد والرجال الابطال وجبال
الصيال ونيران القتال وليوث الغابات وابناء الغايات ما لا ازيدك
به علما وشاهدي على ذلك سوء آثارهم في هذه المملكة وثقل وطأ
تهم عليها واستيصالهم اياها وليس من الحزم ان تحرك من الشر
ما قد سكن وتثير من الفتنة ما كمن وتتعرض لاجتلاب البلايا و
تتحكك باجتذاب المنايا فقال بشنك صدقت يا بني ولكن بلوغ
الآمال في ركوب الاهوال وقد امكنت الفرصة فيهم الآن باختلاف كلمتهم
وتشقق عصاهم واستبدالهم من منوجهر الليث الاغلب نوذر الثعلب
بالاذنب وهذا اخو افراسياب مقتبل الشبيبة غض الدولة جامع لشروط
القيادة والسيادة مستقبله باعباء المحاربة والمناجزة وللدهر فيه
مقاصد مأمولة ومواعد جميلة ينجزها بمساعيه المذكورة ومعالمه
المشهورة والفرص تمر مر السحاب والقعود من اخلاق الخوالف والقناعة
من طباع البهائم فاقبل يا بني راي ابيك واجمع يدك الى يد اخيك
ولا تقنع بهذه المملكة اليسيرة التي لا تخص منها الا بعليه البليدة الحقيرة
واسم بهمتك الى ايران شهر وانها العزة والسترة والواسطة

والتكنة وبها الاموال والاعمال والكنوز والاعلاق وشمّر عن
ساق الجد في الاستيلا وعلى النعيم وادراك الثار المنيم فجد
له اغريرث وقال سمعاً سمعاً سمعاً لمن لا استجير لامره دفعاً
وانظم الى افراسياب فوصل جناحه وامتثل اوامره ولما انحم
البرد وانحسر الثلج وتنفس الربيع نهض افراسياب وسار
تخرج معه ارض الترك اثقالها ونثرت احبالها وقاد جيوشه
الى طبرستان وبها نوذر في عسكره فانحاز منها الى دهستان وتبعه
افراسياب فعسكر بازائه وجهز جيشاً كثيفاً الى سجستان
لمحاربة زال ولما اتقارب معسكر افراسياب من معسكر نوذر
استاذن بارمان احد انياب الترك افراسياب في التصدى
لعسكر نوذر وطلب المبارزة فاذن له وبرز بارمان فجعل
يدير رمحه وينادي في طلب من يبارزه فلم يجبه احد سوى قباد
اخي قارن صاحب الجيش فقال له قارن يا اخي هذا بارمان
لا يصطلي بناره الا مثله في قوة الشباب ومعك ضعف
الشيخوخة فدع هذه المبارزة لغيرك فقال يا اخي كل يموت
باجله ولن يمكن المصير الى الاخرة في حال الحيوة وبرز اليه
فتصاولا كالفحلين المقتتلين وتقاتلا بكل سلاح من لدن طلوع
الشمس الى زوالها فتمكن بارمان من قباد فصرعه وسقى الارض
دمه وانقلب الى افراسياب يفتر عن ثغر الفرح بالظفر فاهتز
له واحمد اثره وحين راى قارن ما حل باخيه حمى وامتعض وامر

العسكر

العسكر بالركوب فركبوا وركب افراسياب في جيشه واقتتلوا
اقتتالاً شديداً الى ان حجز الليل بينهم ثم عادوا من الغد للحرب
فتراموا وتطاعنوا وتضاربوا حتى من تحتهم الانهار بالدماء
فكانت الغلبة لافراسياب ورجع الى معسكره بنشاط واغتباط
ورجع نوذر الى مضربه بانخذال وكسوف بال واحتاط على حرمه
فسرحهم مع ابنيه وطوس وكستهم الى بعض قلاع فارس
واوصاهما بما يوجبه الوقت والحال فاما بالحزم وسنح لا
فراسياب انفاذ جيش كثيف الى فارس كما انفذ الى
سجستان فاشتغلت قلوب قوم من قواد نوذر باهليهم
واولادهم المخلفين بها وخافوا معرة الترك عليهم فاتفقت
اراؤهم على المسير اليها والمحاماة عنها واشاروا على نوذر
بلزوم مكانه في عسكره والاستظهار بالحصن الحصين من دهستان
وترك المحاربة الى ان يعاودوا حضرته وفيهم قارن فنهضوا
متوجهين الى فارس فاستشعر نوذر عند فراقهم اياه الخوف والوحشة
واراد ان يلحق بهم ويسير بسيرهم فركب في عسكره وشعر بذلك
افراسياب به فعارضه وتصدى لمكافحته فهاجت الهيجاء وعز
النجاء وحمي الوطيس واخترمت النفوس وعلت الغمغمة واستعرت
الملحمة وتصاول الابطال واشتد القتال واجلت المعركة عن اسار
نوذر في اكثر من الف من قواده فامر افراسياب بتقييده
واياهم والتوكيل بهم وسال عن قارن فاخبر بمسيره على آثار
المتوجهين الى فارس لدفعهم عنها وكان فيهم ابن المعروف بويسة

فقال لويسه ادرك ابنك ومن معه وانفذه في جيش لحرب لمقارعة
قارن فنهض لنفاذ السير فلما شاف خدوة فارس حله بلغه خبر
ايقاع قارن بالجيش المتقدمين وانباه على ابنه وانجذابه الى
فارس فقامه ونسه واحترق بنار المصيبة بابنه وتمم المسير
حتى لحق بقارن وتوافقا بعسكريهما فنادى ويسه وقال
ياقارن ابشر باسار نوذر في الف من قواده واستيلاء
الملك افراسياب على ايران شهر فقال ياويسه لست
ادري ما تقول ولكني قد فرغت من ابنك وسافرغ منك
وتصاف عسكراهما للقتال فتقارعوا وتشابكوا فكانت الدبرة
على ويسة فانهزم وطار بجناح الوجل الى معسكر افراسياب

ايقاع زال بالاتراك الناهضين الى سجستان

لما سار الجيش الذين جردهم افراسياب لمحاربة زال فالاستيلاء
على سجستان وعليهم خزوذان وشماساس وخيموا على وادي هيد
مند كان مهراب الكابلي صهر زال خليفته على سجستان وكان زال
قد نفي اليه ابوه ببلاد الهند فتشخص اليها التجهيزه ونقل تابوته
الى وطنه فراسلهم مهراب وقال لهم اعلموا اني ممن اكره وقلبه
مطمئن بموالات افراسياب ومتابعته ومحبته وبينه و
بيني قرابة وانا له سامع مطيع فامهلوني ريثما اراسله واستطلع
رايه فان امرني بالمصير معكم الى حضرته فعلت وان رسم الى تسليم
البلدة اليكم سلمت واقمت وخدمت واستمالهم بالهدايا والخلع
والمبار فانخدعوا وتوافقوا وارسل مهراب الى افراسياب في المعنى الذي

٧ سام ج

تقدم

تقدم ذكره وكتب الى زال في اعلامه الخبر وحثه على اغذاذ السير
في معاودة سجستان قبل حدوث ما يعتذر تلافيه فلم يعرج زال
على شيء دون المسير حتى التقى بمهراب وجزاه الخير على حسن تدبيره
وطرق عسكر الترك فرماهم بثلث نشابات اتت على ثلث انفس
فارتفعت الصيحة منهم وعلموا ان زال قد آل فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون على الانخداع بقول مهراب واستعدوا للحرب من الغد
ولما اصبحوا برز زال ومهراب في جيوشهما والاتراك في جمراتهم فتصا
فوا وتصاولوا وتكافحوا فلما دارت رحى الحرب تبارز زال وخزوذان
وتطاعنا فطعنه خزوذان فانكسر رمحه ولم يعمل شيأ وضرب
زال على كتفه ضربة اسقطته عن فرسه وثناها باخرى اتت على نفسه
وكان شماساس قد ارهق الزابلية والكابلية بالرشق فتصدى له زال
وجعل التركي يراوغه ولا يبرز له صفحته فرماه زال بنشابة لم تخطئ
مقتله وثناها باخرى اخرجت روحه فحمل الزابلية والكابلية على
الاتراك فاوسعوهم قتلا وجرحا فانهزم الباقون من بين
ايديهم ووافق انهزامهم قدوم قارن من فارس قاصدا سجستان
في جيشه فامر بوضع السيوف فيهم وسقى الارض من دمائهم فلم
ينج منهم الا شرذمة قليلون اتوا افراسياب بالخبر وحصل
قارن وزال ومهراب بسجستان على طرف من النجاح والتفقد

ها قتل افراسياب نوذر وانتصابه مكانه واستيلاؤه

لما رجع ويسة الى افراسياب منهزما من وقعة قارن واخبره
بما جرى على ابنه وسائر العسكر وعاد اليه الشرذمة من وقعة

زال وقارن ايضاً واخبروهم بهلاك خزبران وشماشاس وكافة
الجيش معهما استشاط غضباً واخذته العزة بالاثم فدعا بنوذر
وامر بضرب عنقه صبراً وامر بعرض القواد الاسرى على السيف
فقال له اخوه اغريرث قد قتلت الراس والرئيس ولا فائدة في
قتل هؤلاء والرأى ان تسلمهم الى لاستيرهم مقرنين في الاصفاد الى
طبرستان واحبسهم هناك الى ان يلوح وجه الرأى في امرهم فسلمهم
اليه وقد كان ولاه طبرستان فجهزهم اليها وقصد افراسياب الري
في عسكره واقتعد بها سرير الذهب واعتصب بالتاج وعقد وحل
وولّى وعزل ووهب وانتهب وجعل يطوف في بلاد ايران
شهر كالفيل المغتلم والحريق المضطرم ويمدّ يد الجور والغشم الى
تخريب العمران وافقار الاغنياء وازالة النعم وقلع الاصول
وازلال الاعزاء ويصرف اكثر همه الى نقل الاموال والغنائم والنفا
يس الى وطنه من بلاد الترك ويحكى ان اباه بشنك مات سروراً بما
فتح عليه وتيسر له ومن فرح النفس ما يقتل وانضاف لافراسياب
ملك الترك الى ملك ايران شهر فتكبر وتجبر وطغى وبغى وقسط
وتبسط وقحط الناس في ايامه وامسكت السماء قطرها ومنعت
الارض درها وغارت المياه وحالت الاشجار واخلف الزرع
والضرع وعظمت المصائب وعمت الفواقر وكاد الناس يتفانون
بين القحط والظلم وافراسياب يشرب ويطرب ويفرح ويمرح
ويستبشر باضرارهم ويرى صلاحه في فسادهم وحياته في موتهم
ويعلم انه لا يحلو ملك ايران شهر فجرى مجرى اللص الداخل

دار غيره الاخذ منها بقدر طاقته الغائث فيها بجهده و
يقال انه من احدث الصبغ والرباب واستعمل
الدهق فالمنجراق ؛ واودع ؛ الهميانات

اطلاق اغريرث القواد المحبوسين بطبرستان

لما بلغ طوس وكستهم خبر قتل افراسياب اباهما نوذر
قضيا حق المطيبة فيه واحتاطا في الحزم وامتدا الى سجستان
والتقيا مع زال وقارن وتلاحق بهم وجوه ايران شهر
فاجتمعت كلمتهم على التعاضد وصعدوا الاراء وصوبوها
في الطلب بثأر نوذر والايقاع بافراسياب واخذوا الا
هب للمقارعة والمصاولة وبلغ القواد المحبوسين
خبرهم فقالوا لاغريرث انك قد احييتنا وانعمت علينا ونحن
ما عشنا عبيدك وخدمك وفي قبضة كرمك وحسن شيمك
فان رأيت ان تشيّد ما اسسته وتسقي ما غرسته وتجدد
امتلاكنا واسترقاقنا باطلاقنا فان ايران شهر لا تترك
في يد افراسياب ونخشى اذا توجه اليه المجتمعون بسجستان
ان يبدأ قبل كل شيء بالاتيان علينا فقال لهم ان حرصي
الآن على اطلاقكم كحرصي كان على حقن دمائكم واحب الاشياء
ان اتمم احساني بكم وانعامي عليكم ولكنكم تعلمون اني لا اجد
السبيل الى ذلك من غير علة ظاهرة ومعذرة واضحة
فان توجه الي عسكر من الايرانية فاني اخلي هذه المملكة لهم
والحاذ عنها ولا استصحبكم الى حضرة اخي لتتخلصوا انتم

وبلوغذرى ولا اصطلى نار لومه وتوبيخه من اهلكم فصدّقوه
وشكروه وراسلوا المجتمعين بسجستان وصوّروا عندهم
صورة الامر وناشدوهم الله في نفوسهم واشاروا عليهم
بانفاذ جيش الى طبرستان لينحاز عنها اغريرث من غير
حرب وتخلّصوا من الاسر فلمّا سمع زال والقوم رسالتهم
انفذوا كشواذ والدجوذرذ في سرية خشنة الى طبرستان
فنهض اليها وحين شارفها فارقها اغريرث منهزمًا من
غير حرب وترك القوّاد المقيدين بها ودخلها كشواذ في جيشه
فاستنقذهم وازاح عللهم واخذهم معه الى سجستان
وقدم اغريرث على افراسياب فاخبره بشدّة شوكة
الهاجمين على طبرستان واضطراره الى الانحياز عنها
حتى استنقذوا المجتمعين المحبوسين واستصحبوهم الى
سجستان فقرّعه افراسياب على ما كان اشار به من
ترك قتلهم اوّلا وتخليتهم والايرانية ثانيا وقال لو تركتني
ورأيي في استعراضهم والحاقهم بصاحبهم لمّا تعدّ علينا ما نولد
الآن من خلاص الاسود محا بسهم وكانى بهم وقد عاودونا
عند تجديد انيابهم ومخالبهم فقال اغريرث لا ينبغي للعاقل
ان تفعل كلّ ما يمكنه بل يجب عليه ان لا يسرف في القتل وان
يقتصد في الامر ويعفو عند القدرة وينظر للغد فامتلأ افرا
سياب غيظا وحنقا وقال انت واطأت اعدائي على اطلاق
المحبوسين وضربه بالسيف ضربةً اتت على نفسه وثار دمه

على

على وجهه ثم كاه وجزع عليه جزعا شديدا ولم تنفعه الندامة
محاربة زال والايرانية افراسياب وتمليكه مرنوقس
لمّا استصحب كشواذ القوّاد المطلقين الى سجستان استقبلهم
زال في جميع القوّاد والاعيان وشكر كشواذ على حسن صنيعه
واظهروا السرور بخلاص المحبوسين وهنّؤوهم بذلك واجتمع
بسجستان جميع المتفرّقين في الاقطار من وجوه الايرانية فقام
زال بانزالهم واجزل انزالهم وافاض عليهم من ثمار خزائنه
واسرار كنوز والده ومارانغهم وجبر كسرهم ثم انهم زحفوا
باجمعهم الى مخيّم افراسياب وهو بالرّى فعسكروا على فرسخ
منها وكثرت الوقايع بين الطلايع ووقعت حرب واحدة بين
الايرانية وافراسياب فكانت لا لهم ولا عليهم وقال زال
للقوّاد اعلموا انا بصدد امر عظيم وخطب جسيم ولا يتمشّى لنا
الامر الا بملك مهيب من عنصر الملك نعقد التاج على رأسه ونصدر
عن رأيه ونعمل بامره ونهيه فقالوا صدقت والامر على ما ذكرت
ولا بدّ ممّا به اشرت ثم تشاوروا طويلا وتناظروا كثيرا فيمن يصلح
للملك من عنصر افريذون ومنوجهر فذكر بعضهم طوس و
كستهم وقال بعضهم ما ابعدهما عن ذلك لعطلهما عن شعاع
السعادة الالهيّة ثم اتّفقت آراؤهم على زوّ بن طهماسف من
ولد افريذون وكان جامعا بين شعاع السعادة الالهيّة والمناقب
الملوكيّة فبايعوه وملّكوه وذكر الطبري انّ زوّ بن طهماسف
وكرشاسف اشتركا في الملك قال والصحيح المعروف من امرهما

ان الملك كان لزو وان كرشاسف كان له معينا عظيم غير انه لم
يملك وذكر ابن خرداذبه في كتابه كتاب التاريخ ان اسم طهماسف
زاب واليه ينسب الزاب والزوابي بالعراق لانه احتفر الزابين
من ارمينية الى دجلة واحتفر بالسواد نهر الزاب وصير عليه
ثلثة طساسيج وقال وكان الملك مشتركا بينه وبين كرشاسف
منفردا بالعمارة وزاب منفردا بالحرب والله اعلم

وكان كرشاسف

ملكه زو بن طهماسف

لما وقع الاختيار على زو بايعه زال وقارن وطوس وكستهم
وكشواد وسائر القواد والاعيان وهم بازاء افراسياب بباب
الري فاقعد زو السرير وتتوج وحمد الله تعالى وسأله المعونة
والمعونة على طرد افراسياب وعمارة الخزانات واصلاح الفساد وتلافي
امور العباد والبلاد وذكر ان الملك افضى اليه في اشد الاحيان
تنكرا وتكدرا واسوءها على الخاص والعام اثرا وانه يستجهد
في اخماد نار الفتنة وجمع شمل الالفة فشتم الناس من قوله هذا رائحة
الصلح وقد كان القحط والوباء والموتان وقعت في العسكرين كوقوعها
في الناس وبلغت منهم كل مبلغ فقالوا عن لسان واحد ان هذا
العذاب والبلاء والغلاء من سوء اعمالنا وكثرة اراقتنا للدماء
المحظورة وبسطنا ايدينا في ارتكاب المآثم واحتقاب المظالم فتعالوا
ننقض ما علينا ونصلح ذات بيننا ونغمد سيوفنا لتتداركنا رحمة
من ربنا فمشت السفراء بين زو وافراسياب في الجنوح للسلم وايقاع
الصلح واضطر افراسياب الى مفارقة الري لعز الطعام وعوز العلوفة

بها

بها فتحول الى طبرستان وجعلها موضعا للمواضعة المصالحة و
اقام زو في معسكره بباب الري فانسع الخناق قليلا بتباعد
افراسياب عنها واختلفت الرسل وتناوبت الكتب حتى وقع الاتفاق
على ان يفرج افراسياب من ايران شهر عن مقدار غلوة سهم
يرمي به آرش الرامي واتفق في روع زو وان يأمر بصنعة سهم عوده
من اجمة كذو ريشه من جناح عقاب يصاد من جبل كذ ونصله من
حديد يستخرج من معدن كذا ففعل ذلك السهم وامر آرش برميه
وقد كان شاخ وبلغ آخر عمره وامتحل من الرمية فصعد في جبل بطبر
ستان بمحضر من افراسياب ورمى عن قوسه بذلك السهم
وقد اعلم افراسياب بعلامته ومات آرش مكانه وذلك عند
طلوع الشمس ونفذ السهم من طبرستان الى بادغيس فلما كاد
يسقط بها طيرته عنها ما يحكي ملكه بامر الله تعالى حتى نفذ الى ارض
خلم من ارض بلخ وسقط هناك بموضع يقال له كوزين وذلك
عند التقاء الشمس يدها في الغروب فلما رد ذلك السهم
بعينه من خلم الى طبرستان وبها افراسياب وراى علامته فيه
وشهد ثقاته على سقوطه كان هناك تعجب من بعد مطرحه واوجس
خيفة في نفسه من ترك الوفاء بعهده وعلم انه امر سماوي لا بد
من مصابرته وقد كان تطير من تفاني معظم عسكره في وقعتي زال
وقارن وبالموتان العام في تلك الاعوام ومن سقوط اكثر دوابه
في سوء آثار القحط والوباء فاخرج لزو عما بين مرمى ذلك السهم
الى مطرحه وعقد الوثائق على نفسه وارتحل في بقايا عسكره الى

ماوراء النهر والعاير تتبعه وادعية السوء تشيعه فكانت مدة ملكه بايران شهر اثنتى عشرة سنة

ذكر ما جرت عليه امور زو بعد ذهاب افراسياب

لما خلا مكان افراسياب من ايران شهر وذاق الناس حلاوة الامن بعد مرارة الخوف وافترشوا لين العدل بعد خشونة واستبدلوا بعنف الشيطان الرجيم رفق الملك الرحيم احيا الله الارض بعد موتها وارسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته وتخللت عقد السماء بالديمة الهطلاء فاخذت الارض زخرفها وادت ريع زروعها وثمار اشجارها وارتاش الناس وانتاش الانعام وظهر الخصب العام وتفجرت العيون ورخصت الاسعار واستغنى الفقراء وزال البوس واضمحلت النحوس واقبل زو على بسط باع العدل واطالة عنان الاحسان واصلاح ما افسده افراسياب وعمارة ما خربه واسو ما جرحه ورتق ما فتقه وبناء ما هدمه من الحصون والقلاع واجراء ما طمه من الانهار وسوغ الرعية خراج سبع سنين ورفههم واحسن النظر لهم واستخرج بالسواد ما تقدم ذكره من النهر الذى سماه زاب وبنى على حافتيه مدينة تسمى الزوابى وهى العتيقة وامر بحمل بزور البقول والرياحين واصول الاشجار من الجبال وغيرها اليها وبذر ما يبذر وغرس ما يغرس منها وهو اول من اتخذ له الوان الطبخ واصناف الاطعمة الملوكية وزاد على من تقدمه فى اظهار الزينة والمروة واعطى جنوده من مال الفئ والغنائم

ولما مضت خمس سنين من ملكه اقترن طول يده بقصر عمره وعرض له مرض جاد فيه بنفسه النفيسة واشتملت ايامه اليسيرة على مآثره الكثيرة وقد كان تسلم المملكة من افراسياب وهى عجوز درداء شوهاء فسلمها الى كيقباذ وهى عروس شابة حسناء ومن نكد الدنيا ان مثله فى فضله وعدله وصلاح الناس به يملك خمس سنين وان افراسياب مع جوره وعسفه وقبح آثاره على العباد والبلاد يملك قرابة اربع مائة سنة فسبحان الله الذى له فى كل قضية الطاف نعرفها فنثبتها فى فضله ونعمته ونجهلها فنردها الى عدله وحكمته له الخلق واليه الامر وسواء عنده السر والجهر

ملك كيقباد من ولد افريذون

لما انقضت ايام زو واجتمعت اراء القواد والاعيان على تمليك كيقباذ لما راوا فيه من شرف عنصر الملك وعظم الخلق وكرم الطبع ورجوا عنده من العلم بالسياسة والجمع بين مصلحة الخاصة فبايعه زال وطوس وجوذرز وغيرهم من الاركان والاعيان واقعدوه على سرير الذهب وتوجوه بتاج الملك وخروا له سجدا فقال حسنا واثنى عليهم وضمن لهم حياطة الملك وذب الترك وتقصير ايد الظلم واحياء سنن العدل واماتة رسوم الجور والاحتشاد فى العمارات وتثمير الارتفاعات فدعوا له واطمأنت قلوبهم بصدق وعده ثم انه سمى البلدان والكور باسمائها وبين حدودها واجنادها

وقدّر مياه الانهار والعيون لشرب الارضين وامر باخراج العشر
لارزاق الجند

عود افراسياب للمغالبة على ايران شهر

لمّا سمع افراسياب خبر موت زوّ ازمع على معاودة ايران شهر واعادة
الحرب بينهُ وبين اهلها خدعًا اذ كان قد ارتضع اخلاف درّها
وذاق ثمراتها وارتزق منها وارتفق بها فسوّلت له نفسهُ
الطمع فيها ومغالبة كيقباد عليها فنقض العهد وحلّ العقد وكشف
وبادى وحشر فنادى وعبر جيحون في مواكب تضيق عنها
مناكب الارض ذات الطول والعرض ولمّا وقف كيقباذ على
الحال استدعى زال وجميع القواد واخذ للاستعداد للجهاد

حصول رستم بن زال على فرسه رخش

لمّا سمع زال بعبور افراسياب معاودًا ايران شهر وناقضًا
للعهد وورد عليه رسول كيقباذ في استدعائه طبّق الحزن
بسيطة صدرهِ ووهب نهارهُ للفكر وليلهُ للسهر وجمع قوّادهُ
فقال لهم اعلموا ان فتنة افراسياب عادت كانقد ماعهدت
واحتاج الملك كيقباذ الى مظاهرتي اياه كالعادة وانا قد طعنت
في السن ووجدتُ مسّ الكبر وهذا ابني رستم على اقتبال
شبابه وغضاضة عودهِ مرجوّ لان يقوم مقامي وينوب منابي
بل يزيد علي في حسن الاثر وطيب الخبر ولكنّهُ من البسطة في الجسم
وامتداد القامة واستداد القوّة بحيث لا يحمله فرس ولا
تمكنني استصحابه راجلاً الى حضرة الملك اوّلاً ثم الى محاربة

افراسياب

افراسياب ثانيًا والرأي ان آمر انا وانتم باحضار جميع ما لي
ولكم من الخيل بزابلستان وكابل وقشمير وايران شهر ليعرض
عليه فلعل الله ييسّر وجود ما يحملهُ فسجدوا له وقالوا والله
لو امكننا ان نحوّل انفسنا افراسًا لرستم لفعلنا وتقرّبنا اليكما
بها ونحن وخيلنا ورجلنا واجسامنا وارواحنا واملاكنا لكما
ثم امروا باحضار الخيول من الجهات كلّها وعرضها على رستم
فكان رستم يضع يدَهُ على ظهر كلّ واحد منها فيتطأطأ ولا يثبت
ليده فضلا عن رجله حتى عرض عليه اكثر من خمسين الف فرس
فلم يكن فيها ما يحمل ركابهُ ويوافق اختيارهُ وكاد اليأس
يقع من حصول ما يحصل له فاتفق يومًا انّهُ اُمرّت بعينه خيل
مجلوبة من قشمير فوقع بصرُهُ على مهر كُميتٍ فيها يتبع اُمّهُ
فاعجب به وامرهُ بردّهِ فقال جالبه انّه لا مطمع فيه قال
ولم قال لانّه لرستم قال ومايدريك قال انّه منذ وضعته
امّه يسمّى رخش رستم ويدعى به وقد راكب منذ سنتين فلا
هو يمكّن احدًا من نفسه ولا اُمّهُ تقارّ من يتعرّض لاخذهِ فرأ
ماه رستم بالوهف حتى تمكّن من جذبه الى ما عنده وقصدتهُ
امّه للايقاع به فزجرها رستم وصاح بها وضرب بها
الارض فعثرت الرمكة وسقطت لوجهها من هيبته ثم
انّ رستم وضع يده على ظهر المهر فلم يتطأطأ وتثبّت وترفّع
فقال هذا والله فرسي الذي يحملني ويجمّلني فقال له جالبه
ان لم تكن رستم فلا تمدّن يدك الى هذا المهر الذي هو لغيرك

وان كنت انت رستم فهو حقك وقد قادت السعود اليك
فضحك وامر له بصلة وصرفه فامر بالمهر فضبط وربط و
اكرم مثواه واحسن تعهده وتفقده فلم يدر عليه الشهر
حتى خرج رائع الصورة جبار الخلقه جامعا بين الحسن والجودة
تنطق عنه شواهد العتق والقوه فتقدم باسراجه والجامه و
ركبه فزاد منظره على مخبره وحكى الطود الموثق والسيل المتدفق
من تحته وجرى على غاية ارادته ومحبته وكان له اطوع من عنانه
ولم تمكن احدا من سواه من ظهره وراى زال رستم فارسا كالليث
على الفيل والبازى على العقاب فتبرجا به وقال يا بنى قد و
جدت ضالتك وحصلت آلتك واستنجزت مواعيد الزمان
فيك وكانى بك قد فقت ملوك الآفاق بمساعيك وبقى
الآن ان تستعد لمقارعة افراسياب وتشمر عن ساق الجد فى
احياء الآثار وادراك الثار وحسم الشر المثار فقال
ساكون عند احسن ظنك بى وابلغ كل ما ترجوا منى بمشية
الله واذنه

مسير كيقباد لمحاربة افراسياب وايقاع رستم به

ثم ان زال ورستم سارا فى العسكر الى كيقباذ فرحب بهما و
اكرمهما وخص رستم بالبر والتقريب ثم استصحبهما فى المسير
الى معسكر افراسياب فى القلب فقال رستم لابيه ان ابرز
لى افراسياب صفحته اغذمك الدنيا طلعته فقال يا بنى تثبت
وتحفظ فان ذلك الساحر لا يصطلى بناره ثم انهم تصافوا وتواثبوا

وتشاوروا وتكافحوا حتى دارت رحا الحرب واستعرت
نيرانها وتعانقت اقرانها وصار النهار ليلا بالغبار وتفاقم
الامر بالطعان والضراب ودل رستم على موقف افراسياب
فحانجوه وانبرى له وبارزه وانحى عليه وتمكن منه فعلم افراسياب
انه لا يقاومه ودب الخوف فى اهابه وانهزم وتبعه رستم فاد
ركه ومد يده الى منطقه فجذبه حتى اقتلعه من سرجه واسقطه
الى الارض وترجل فاحتضنه واراد ان يأتى به كيقباذ حيا فاحتال
افراسياب بسحره للافلات من يده وتخابر ... وهام على
وجهه وتمكن الايرانية من الترك فزحموهم من جوانبهم
ووثبوا عليهم كالاسود على الوحوش فثلموهم وهزموهم
وساروا فى اثارهم ويشلونهم مثل النعم ويفرونهم فرى الادم
وافراسياب يقدمهم طائرا بجناح الوجل حتى عبر جيحون فى شرذمة
من اصحابه وحصل بما وراء النهر فى مامنه ورجع كيقباذ منصورا
مسرورا الى مركز عزه ومستقر ملكه واحمد رستم على حسن اثره
ورفع من منزلته ومحله وخلع عليه وولاه بلاد الهند وولى
سائر القواد الولايات وقسم فيهم الغنائم ثم ان افراسياب
ارسل الرسل الى كيقباذ وزال ورستم بالهدايا المشتملة على امهات
الذخائر والاعلاق النفايس واعتذر اليهم واستمالهم ولاطفهم
وضمن لهم ان لا يعود لحدودهم ولا يتصدى لمنازعتهم وان
يعدل عن مخالفتهم الى مخالفتهم ويقتصر على ما كان جعله افريذون
برسم تور من اطراف المشرق فلما وصلوا اليهم وقعت المصالحة

وانعقدت المعاهدة وانصرف زال ورستم الى ممالكهما واجتمعت
اسباب السعادت لكيقباد واستقرت الامور بحضرته وفي
ممالكه قرارها والتفت اليه الدنيا ازمتها وملكته الارض اعنتها
وخدمه ملوك الاطراف وتقربوا اليه بالهدايا والالطاف

ذكر ما جرت عليه احوال كيقباذ وما يسار من كلامه

لما تمكن من امره وصفا الملك له من كدره وصرف همته الى
الاستكثار من المصالح وتحسين الاثار وتشييد البنيان وعمارة
البلدان وراى ما يجرى منها على يده وفي زمانه وبقوته وسلطانه
من اعظم القربات والزلف الى الله تعالى وانفس ما يكسبه
حسن الذكر وفضل الشكر وامر بادرار الارزاق للجنود من الو
جوه وبنى الامر على ان يكون للدراهم والدنانير ادوار ثلثة
في السنة الواحدة فيما بينه وبين جنوده وطبقات اصحاب المعايش
والمكاسب ومن سواها من الرعية ليأخذ كل حاجته من الارتفاق
والاستمتاع بها ولا يطول مكثها في ايدي صنفٍ من هذه الاصناف ::
فيضر ذلك بغيره وكان يقول لا ينبغي للرعية ان يكون اقل معرفة
بالحاجة الى الرساء من النخل والكراكي فانها لا تخلو قط من تأمير
واحد منها عليها والانقياد له والتصرف بما يصرفها عليه من ضروب
الحركات واصناف الافعال وتعلم بطباعها انه لا يصلحها الا ذلك و
لا بد لها منه وكان يقول ليس غرضنا فيما نحتفل فيه من اصناف
التزين بالقصور المشيدة والفرش الممهدة والملابس الفاخرة و
الاطعمة الملونة الا تزيين امر الملكة وتفخيم اسبابها في اعين الناظرين

اليها والواردين من النواحي عليها دون الانهماك في الشهوات
والاستكثار من اللذات وجدوى شأن المملكة واقامة مروءتها
عائدة عليها بالمصلحة وما ادى الى مصلحتها فقد ادى الى مصالح
الرعية

فصة في شرب الخمر حدثت في ايامه

كان الاغلب على نفس كيقباذ حب العمارة وكان يشبهها
بالحيوة ويشبه الخراب بالموت ويكره ان يرى ذراع ارض خربة
ويتطير منها كما يتفاءل بالارض عامرة وكان يعجبه القعود في المنا
ظر المشرفة على المزارع في اوان خضرتها ونضرتها فبينا هو ذات
يوم على سطح قصر له حواليه مزارع مخضرة يسافر فيها البصر
مد النظر فلا يقع الا على الخضرة وهو يستروح اليها ويأنس
بحسنها ويبتهج بدلالتها على العمارة اذ لمح على البعد منه بسوادٍ
على بياض في خلال الخضرة فامر بتطبير من يأتيه بخبرها فانصرف
وذكر ان رجلا كان ينصرف من قرية الى اخرى وهو سكران
طافح فسقط لجنبه في مزرعه وهو كالميت سكرا فوقع عليه
غراب فاقتلع عينيه فاغتم كيقباد لذلك فامر ونودي بتحريم
الخمر وتغليظ الامر على شاربها فتحامى الناس شربها حينا من
الدهر فاتفق في الايام ان افلت من دار السباع اسد فلم يقدر
على اخذه ورده احد حتى مر به شاب فاخذ باذنيه وركبه كما
يركب الحمار وسيره وراضه ثم سلمه الى حفظته فانهى خبره
الى كيقباذ فتعجب منه وقال ان الفتى لا يخلو من ان يكون

مجنونا وسكران ودعا به وقال له اصدقني خبيثك فضحك
في تجاسرك على الاسد وركوبك اياه وخلاك ذم فقال
اعلم الملك اني اهوى ابنة عمي ولا ارى الدنيا بها وقد كنت
من عمي على موعد في تزويجها اياي فاخلف الوعد وزوجها
غيري لرزاجة حالي وتخلف معيشتي فلما بلغني الخبر كدت
اقتل نفسي وبلغ الكمد كل مبلغ مني فقالت الي امي وقد
استفقت على نفسي يا بني هذا هم لا تستظهر عليه الا بثلاثة
اقداح من الراح فانها تخفف عنك بعض ما بك فقلت
كيف لي بها مع نهي الملك عنها فقالت اشرب في خفية
فالضرورة تبيح المحظورة ومن الذي ينم عليك فتناولت
شربات معدكبا بات وخرجت بقوة الشباب والهوى
ففعلت فعلتي بالاسد فاعجب به الملك ودعا بعمه ورسم
له بمخالفة ختنه على بنته وتزويجها ابن اخيه ففعل وامر له
بصلة واستخلص الفتى لنفسه واعانه على دهره وامر فنودي
بالناس اشربوا من الراح ما يعينكم على صيد الاسود واياكم
والمصير من شربها الى حالة تقتلع فيها الغربان اعينكم فعاد
الناس لعاداتهم في شرب الخمر واجتنبوا بلوغ نهاية السكر

ذكر اخر امر كيقباد

لما مضت مائة سنة من ملكه وقد شيد العليا وعمر الدنيا وو
كل همته بمصالح البرية وجدد عدمه لمرافق الرعية وجمع من

الاموال ككثبان الرمال ومن النفائس والاعلاق ما لا يعد
مرض مرضته التي توفي فيها فاستخلف على الملك بعده ابنه
الاكبر كيكاوس واوصاه عن السيرة وهداه لتصريف
اعنة المملكة وسلم اليه مفاتيح الخزائن والكنوز ثم قضى نحبه
وجرى امره وامر ابنه بعده على ما قال ابن المعتز في فصوله
فصار اهل الدنيا كصور في صحيفة كلما طوى بعضها نشر بعضها

ملك كيكاوس ويقال له بالعربية قابوس

لما فرغ القواد من تجهيز كيقباذ بايعوا كيكاوس فاقتعد السرير
واعتصب بالتاج فكان اول ما نطق به ان قال ان الله عز اسمه
قد ملكنا الارض لنسعى فيها بطاعته ونحسن النظر لعباده وانا با
ذلون مجهودنا في الاصلاح وذب الاعداء والذب عن الاولياء
وعمارة البلاد والرفق بالمحسن والعنف بالمسيء فسجدوا له
واثنوا عليه وكان كيكاوس عجيب الشأن شديد التلون
فطورا ملك رشيد وطورا جبار عنيد وتارة ملك سديد
واخرى شيطان مريد ومرة وقور حصيف ومرة ركيك سخيف
وكان الاغلب عليه ركوب الهوى واتباع المنى والاستبداد بالآراء
وحب النساء ورد النصيحة والتعرض للفضيحة فجرت احواله على
مقتضى هذه الخلال وامتدت ايامه ونفسه تضعه وجده يرفعه
ورأيه يفسده وسعادته تصلحه فيما عمله بسوء اختياره حتى ذاق
وبال امره وجنى ثمرة ما جناه على نفسه نهوضه من بلخ في
عساكره الى اليمن لمغالبة ملكها وكان يقال له بالفارسية

شاه هماوادان اى ملك حِمْيَرَ وبالعربية ذا الاذعار بن
ذى المنار بن الرايش وكان عظيم الشان واسع السلطان
جبارًا بحقه وصدقه وانا اعيد ذكره فى الاذواء من ملوك
اليمن واقيال حمير واسوق خبره فى مكانه ان شاء الله
عزّ وجل

ذكر السبب فى نهوض كيكاوس الى اليمن حتى عرض له بها ما عرض

كان زال وطوس وجوذرذ وغيرهم من اعيان القواد
شادوا عليه من الاستكثار من المقام ببلخ ليكون ماضيًا
ايران شهر وغير غائب عن الحدّ بينه وبين الترك فاقام
بها مدةً وجرت اموره على السداد الى ان تصوّر ابليس
بصورة غلام حسنٍ محسنٍ ودخل عليه فى جملة المطربين وهو
يشرب مع ندمائه فضرب بالعود واطرب وغنّى بلاد اليمن
وما ادراك بلاد اليمن يا حسنها وطيبها ويا طوبى لسكانها اذ
لا حرّ فى صيفها ولا برد فى شتائها ولا تباين بين انوارها و
اثمارها واعنابها وارطابها فظلّها سجسج وروضها مُدَبَّجة
وجوّها ارج وورودها غنج ومنظرها بهج وطيرها مُزْدَوِجٌ
واموالها اكثر من رمالها ونساؤها رياض الحسن وبُدُورُ
الارض وعلى انها نزه الابصار وبِدَعُ الامصار فاستفزّهُ هذا
الوصف وهزّهُ وجعل فؤادُهُ يهوى الى اليمن ويهوى امتلاكها
واستعباد ملكها فقال للقوّاد استعدّوا للنهوض مع الى اليمن
فلم يستصوبوا ذلك لِمَا فيه من الخطر العظيم والغرر الجسيم

ولكنهم

ولكنهم لم يَجْسُرُوا على مخالفته وتشاكوا وتباكوا وقالوا انّ
الشيطان قد نعق فى اذن كيكاوس فاستجاب لدعائه و
انخرط فى سلكه ولو امهلنا ريثما نرسل زال فى هذه الخطة
لرجونا ثمرة نصيحته نصحه ويمن رآئه ولكنّه يتعجّل ولا
يتمهّل ثم انّ المسير جدّ به فنهض ونهضوا فى عساكره تملأ
الارض فطوّف فى خراسان والجبال وفارس والعراق
وطالع احوالها ورتّب عمّالها وامتدّ الى بلاد اليمن فلمّا
شارفها خرج اليه ملكها ذو الاذعار بن ذى المنار بن
الرايش المعبرّق فى اقيال حميرَ وانياب قحطان وحمرات
بربر فتقاتلوا قتالًا شديدًا ودارت عليهم كاس الموت
دهاقًا وعلم ذو الاذعار انه لا يقاوم كيكاوس وهو جوفجنح
للسلم وارسل اليه فى عقد الصلح على ان يؤدّى الفَ الفِ د
ينار والف حلّة مذهّبة والفَ مهر عربيٍ والفَ نصلٍ
يمان ويزوّجه ابنته سعدى التى يقال لها بالفارسية سوذابة
وكانت من الحسن والجمال بحيث يضرب بها المثل وقد كان
كيكاوس سمع بها ومال اليها فلمّا اطمع فيها اجاب الى الصلح وو
فى ذو الاذعار بالضمان وزفّ اليه سوذابة مع اموال لا تحصى
فاعجبته واعجبها وتوافقا وتعاشقا ثم ان ذا الاذعار عزم
على الايقاع بكيكاوس حيلة فاضافه فى قواده وعسكره فلما
وضعوا الاسلحة وقعدوا مستر سلين مستأنسين استو
ثق من الابواب وقبض على كيكاوس والقواد ووجوه الاجناد

وفرّق بينهم واستباح اصحابهم وقتل انبابهم واستصفى اموا
لهم وحبس كيكاوس وطوس وكيو في بئرٍ واطبق عليها صخرةً
ووكّل بهم ثقاته واراد ان يردّ سوذابة الى قصره فامتنعت
ومزقت ثيابها وجزت شعرها وخدشت وقالت والله لئن
منعتني المصير كل يوم الى راس البئر فتركها وَرَأيْهَا فكانت تزور
كيكاوس كل يوم وتلقى اليه والى الذين معه ما يصلحهم وتمسك
ارماقهم وتأنيهم بالثياب وتلاطفهم فلمّا انتشر الخبر بما عرض
لكيكاوس ووقعت الاراجيف بهلاكه واعترضت الشكوك في
حيوته اضطربت ايران شهر واضطرمت وهاجت الفتن وما
جت الفرف وتزلزلت الارض وروى اوسط اعظائها واعضل وجه
دائها وخرجت الخوارج وتحركت العرب وانتهز افراسياب
وثبة الفرصة فزحف الى ايران شهر وعاث في اطرافها واوساطها
وجرى على عادته في تخريبها والاضرار باهلها واثارة الاموال
منها ونقلها الى بلاد الترك حتى انتدب رستم لاطفاء النائرة و
تلافي الداهية ورتق الفتق واغاثة الخلق

ذكر سبب رستم الى اليمن لاستنقاذ كيكاوس

ثم ان الايرانية المتفرقين اجتمعوا الى زال ورستم بزابلستان
وصدروا عن اذ آبهما وساروا تحت راياتهما فاستعد رستم
للنهوض وسار بهم في جموع كثيفة وعَدَدٍ كثيرٍ واستصحب درفش
كاويان فلمّا شارفها راسل ذا الاذعار وخيّره بين اطلاق كيكاوس
والمحاربة فاختار الحرب وبرز في عسكرٍ لجبٍ فلما رأى الايرانية

وعددهم

وعددهم وتصوّر شوكتهم وصولتهم وسمع بخبر رستم في
اعجاز امره وسدّة بطشه ويمن نقيبته اذعن للصلح وتساهل
رستم في ذلك طلباً لسلامة كيكاوس واشفاقاً على روحه
وما زال الرسل يتردّدون بينهما حتى وقع الاتفاق على ان يفرج
كيكاوس وطوس وكيو وسائرين معه في حبسه من الايرانيين
ويردّ عليهم اموالهم ففعل ذو الاذعار ذلك كلّه واضح كيكاوس
عن محبسه بعد ان لبث فيه بضع سنين وسلّمه الى رستم واباه يعني
ابو نواس بقوله من قصيدته التي يفتخر فيها باليمن ؛
؛ وقاظ قابوس في سلاسلنا سنين سبعاً وفت لحاسبها ؛
فانضمّ ان كيكاوس كتب الى افراسياب وهو بالري وقال له قد اريتنا
لؤم ظفرك وسوء عهدك فارجع الآن الى بلادك واترك الحق لصا
حبه فاجابه بان فانضمّ الى كيكاوس اصحابه وحصلت لديه خزائنه و
صلحت حاله وتلاحق به عسكره وعاد او فرما كان فنهض في جيوشه
عائداً الى ممالكه واستصحب سوذابة في الف جارية وعرف لها حقها
فاحسن بها ورفع منها وجعلها سيّدة نساء داره ؛ ولما دخل
العراق استقبله الملوك والرؤساء بالهدايا والنثارات وخدموه

؛ طرد كيكاوس افراسياب ؛
؛ عن ايران شهر وانتظام امره ؛

ثم ان كيكاوس كتب الى افراسياب وهو بالري وقال له قد اريتنا
لؤم ظفرك وسوء عهدك فارجع الآن الى بلادك واترك الحق
لصاحبه فاجابه بان قال الجواب ما ترى لا ما تسمع ونهض مستقلاً

اباه في جيوشه فلما تلاقوا اقتتلوا اقتتالاً شديداً واستعرت وقدة
الحرب واشتجرت سمر الرماح وتصافحت بيض الصفاح فكانت
الدبرة على افراسياب واستنقذه تأخر اجله من انياب القواضب
ومخالب النوائب فطار مع المنهزمين باجنحة الرياح ولفظتهم العراق
ومجتهم الجبال ورجت بهم خراسان الى ماوراء النهر وسار كيكاوس
الى فارس فطالعها والقى شعاع السعادة عليها ثم امتد منها الى
خراسان وعاود بلخ فلم يدع طرفاً ماخوذاً الا ارتجعه ولا حقاً
مغلوباً عليه الا انتزعه ولا عدواً باغياً الا قمعه فانثالت عليه
السعود وانتظمت له عقود الملك وعادت دولته احدّ ما شهدت
واشبّ ما عهدت وخلع على طوس وكيو وسائر القواد وولاهم
الولايات وخص رستم باصبهذية ايران وجدد توليته نيمروز
وزابلستان والهند وخلع عليه ورده الى مملكته

ذكر بناء كيكاوس الصرح ببابل
وصعوده منه في السماء

لما اعلى الله كلمة كيكاوس ورفع حكمته وملكه اقطار بلاده و
نواصي عباده واوجده ثروة لا عهد بمثلها لملك قبله آثر المقام
بالعراق وبنى ببابل الصرح الرفيع المشتمل على بيوت الحجر والحديد والصفر
والنحاس والرصاص والفضة والذهب وحملت اليه الهدايا والقرابين
من الروم والهند والترك والصين عاد الشيطان لركوب غاربه
واضلاله عن مسالكه حتى جن وقلب المجن وحال عن حاله وحدثته
نفسه بالالهية فازمع الصعود في السماء وتعرف اخبارها واملاكها

كما امتلك

كما امتلكت الارض بحذافيرها وامر بالثقة باربعة من فراخ العقبان
فربيت وغذيت حتى قويت ثم صعد في سطح الصرح وارتفاعه اربع
مائة ذراع ودعا بسرير خفيف وامر بان يركز في زوايا اطرافه
الاربع اربعة من الرماح ويعلق من رؤسها اربع قطاع من
اللحم ويشد ارجل العقبان باصول الرماح المركوزة وقعد على
السرير ومعه السلاح فطارت العقبان من سطح الصرح بالسرير
وما زالت تعلو في الجو طمعاً في اللحوم التي فوقها حتى بلغت اقصى
مبلغ مما بين الارض والسماء فلما جاعت وضعفت عن الطيران
واحرقت الشمس اجنحتها تساقطت الى الارض بالسرير وتزجلت
ووقعت بسيراف اقبح موضع وسقط كيكاوس اذل مسقط وخر
مغشياً عليه ولم يرد الله هلاكه لما كان في سابق علمه وقضائه
من خروج سياوش من صلبه وخروج كيخسرة من صلب سياوش
لاهلاك افراسياب فلما افاق كيكاوس وهو كسيره وقيذه قال
للقوم الذين سقط عندهم ائتوني باللبن والماء فاتوه بهما فشربهما
وسميت تلك البقعة سيراف اي شيراب ثم انهم انزلوه دارا
بعدان عرفوه وخدموه وتلاحق اصحابه به وقواده وخواصه
من فارس والعراق وردوه في قبة على البغال الى بابل فاحتجب
عن الناس واقبل على عبادة الله والخلوة به والتوبة اليه والتضرع
لديه حتى عاوده شعاع السعادة الالهية وعاد ما انقضب من مائه و
صلح ما فسد من امره وعلا سرير ملكه وخر القواد سجداً
لوجهه

ذكر ولادة سياوش بن كيكاوس

ثم ان كيكاوس اهديت اليه جارية لم ير مثلها حسناً فافترشها و
ولدت له سياوش كالشهاب اللامع والهلال الطالع ومضت
لسبيلها فسلم كيكاوش الى رستم واصاه بتوتي امره فتسلمه وامر
باختيار الاظئار له واحتاط عليه واستصحبه الى منزله بسجستان
وما زال ذال ورستم ورود ذاوذ يربونه ويكرمونه ويحلونه محل السمع
والبصر ولا يرون به الدنيا حتى ترعرع وارتفع وايفع وتأدب وتهذب
وكادة العيون تاكله والقلوب تشربه واستدعا كيكاوس فجهز
رستم واعطاه من الاموال والمراكب والثياب المذهبة ما يستحقه
ونهض به الى حضرة ابيه فلما شارفها استقبله القواد والاعيان
بالفيلة ومراكب الذهب وترجلوا بين يديه وسجدوا له وعجبوا
من جماله وكماله ووصلوا جناحه الى الباب والبلدة كانها بايبع
مذهبة وسماء الدنانير ماطرة والمسك والعنبر ناثرة فوصل
سياوش الى مجلس ابيه وعن يمينه طوس وعن شماله رستم
وخلفه ساير القواد والاعيان فسجد وقام اليه كيكاوس فا
عتنقه وقبل جبينه واقعده بين يديه وطفق ينظر اليه ويحمد الله
على النعمة فيه وبه ويحمد رستم على حسن تربيته اياه ويجزيه الخير
عليه وامر بافراد احسن الدور لسياوش بجميع ما يصلحه من الآلات
الملوكية ثم امر باقامة رسم الدعوة واشتغل مع رستم والقواد اربعين
يوماً بالاكل والشرب والعزف والقصف سروراً بمقدم سياوش
اعطاه اموالاً كثيرةً وخلع عليه خلعاً نفيسةً وعم القواد بالهبات
الجزيلة وخص رستم بالنفايس والجواهر الثمينة وما زال يقمر

هلال سياوش

هلال سياوش حتى بلغ من حسن الصورة وجمال الخلقة و
التناهي في الرشاقة واللباقة وكمال الفروسية مبلغاً راق الرجال
وشاق النساء وصار اوحد زمانه وغرة عصره وضرب المثل
به وعملت الاغاني فيه

قصة سياوش مع امراة ابيه سعدى
المدعوة سوذابة بنت ملك حمير

كانت سوذابة ترى سياوش من بعيد فعرض لها معه مع ما عرض
لامراة العزيز مع يوسف عليه السلام فابتليت بحبه ومنيت
به وضاقت عليها الارض بما رحبت وعيل صبرها وتناهى وجد
ها فقالت يوماً للكيكاوس قد بلغني من اوصاف سياوش
ما شوقني اليه شوق الامهات الى الاولاد راى الملك ان يأذن
له في المصير الينا معشر النسوة من امهاته واخواته لنكتحل بطلعته
ونقضي الحق من خدمته ونقتبس من نوره ونستفيد من
سعوده فعل فاعجبه قولها وسمى بعض الايام لزيارته اياهن
وامره بالدخول اليهن فامتثل امره على كره منه ودخل قصر النساء
في الوقت الموقت له فاستقبلته سوذابة في بناتها وضرائها و
بناتهن وجواريهن وسجدت له واقبلت عليه وقبلت رأسه و
وجهه واقتدت بها النساء والبنات في السجود ونثرن عليه
الدنانير والدر واليواقيت والمسك والعنبر وحفقت اوتار القيان
وارتفعت اغانيهن بالثناء عليه والدعاء له ثم ان سوذابة
اقعدته على سرير الذهب وقعدت بين يديه وجعلت تنظر اليه

نظر العاشقة لا نظر الوالدة وقالت له الحمد لله الذي
رزقني ولداً مثلك يجلو العين جمالاً والقلب كمالاً واياه
اسأل التوفيق لخدمتك وبلوغ ما يؤدي الى محبتك فقال
سياوش وانا احمد الله اذ رزق الملك مثلك سيدةً
لنسائه وربة لداره ورزقني بك والدةً لم تلدني فعادت
عند قوله لتقبيله وزادت في ملاطفته فاستحلى من الفاظها
والحاظها صحيفة الهوى والمقة لا صحيفة الرأفة والشفقة
وارتاب بما تصوره من حالها فوثب ليخرج فقالت له
يا ابن الملك ما هذه العجلة كانك مقتبس نار فقال هذه
بكر الزيادة والايام امامنا والعود احمد والرجعى اسعد
فشيعته الى باب القصر وهي تدعو له وتعوذ بالله محاسنه
وانصرفت الى مكانها وقد زاد ما بها من تباريح الحب و
وساوس الوجد فلم تلبث ان دخل عليها كيكاوس وقال
لها رايت سياوش فقالت لولا اني على يقين من انه
ولدك لقلت انه ملك مقرب وكما انك منقطع القرين في الملوك
فهو عديم النظير في ابناء الملوك وما علمت ان الدنيا تخرج مثله
في الحسن والعقل وجميع المناقب فامتع الله كلاً منكما بصاحبه
وقد عن لي تدبير في امره فان اذنت لي القيته اليك قال
وما هو قالت تزوجه بعض بناتك لتتصل الشمس بالقمر
ويقترن السمع بالبصر ويتولد بينهما اسعد الكواكب فقال
كانما نطقت عن ضميري وافصحت عما في نفسي وامرها ان

تدعوا

تدعو سياوش تعرض عليه البنات ليختار منهن من يعجبه فوافق ذلك
مرادها وسرها وآنسها ودعا كيكاوس في الوقت سياوش وقال
له يا بني قد قرت عيني وانشرح صدري بك وارجو ان ارى زيادة
الله منك كما رايتها فيك ولا بد لك من قرينة في عنصرنا تسكن
اليها وتانس بها فادخل قصر النساء لتعرض عليك سوذانة البنات
واختر منهن واحدةً ازوجك بها فاطرق سياوش ملياً وعلم
ان ذلك من تدبير سوذانة فقال احب ان يزوجني الملك
باختياره فانني اخشى ان لا يوافق اختياري مراد سوذانة
فتستوحش مني فضحك كيكاوس وقال يا بني ينبغي ان تكون
قرينتك باختيارك وسوذانة اشد حباً لك واشفاقاً عليك
من ان تستوحش لما يؤنسك فاستخر الله وادخل اليها
وتخير ممن تعرضهن عليك فسجد له وقال امر الملك مطاع
ممتثل ثم ان سوذانة استعدت لما اشارت به ونصت على بعض
الايام لذلك واختلفت في التزين والتصنع وكانت مع جمالها و
كمالها ساحرةً ماهرةً ودعت سياوش برسلٍ تترى فلما
اقبل استقبلته في بناتها وبنات ضراتها واقعدته على سرير الذهب
وعرضت عليه واحدةً واحدةً منهن ثم عرضتهن جملةً وصرفتهن
وقعدت عنده وسجدت له وقالت يا ابن الملك انا اعلم انك
لا ترضى واحدةً منهن مع انهن ممن يضرب بها المثل في الجمال
والكمال ولم يخلق مثلها في البلاد وقد افضت بي الضرورة
الى هتك ستري عندك فاني عاشقة لك عشقاً اعجز عن و

وصفه ولا اَستقِلُ بشرحه فان اطعتني وضمنت لى كتمان سرّى
زوجتك بنتي واعطيتك ملكي واخدمتك نفسي الى ان تبلغ
مبلغ النساء وملكتك عنانى وجذبته بيده الى نفسها فاعتنقته
قبلت فمهُ فترقرق ماء الحياء فى وجهه واطرق ملياً ثم قال
لها انت كما وصفت به نفسك ولن تصلحي الا للملك ومعاذ الله
من ان اخون والذى فى حرمته واجلّ اعزته فان كان لك رائ
فى تزويجي بنتك فقولى للملك فى ذلك وانا ضامن لك حفظ سرك
على ان نكون كالولد والوالدة ونهض راجعاً الى مكانه ودخل
كيكاوس على سوذانة فقالت له قد عرضت على سياوش جميع
البنات فارتضى منهن بنتي فسرّ كيكاوس وقال قد زوّجته
اياها وامرلها بالاموال والاعلاق والجواهر ثم ان سوذانة
دعت سياوش وواصلت اليه الرسل فلمّا اجاب داعيها خلت
به وقالت ان الملك قد زوّجك بنتي واعطاها من الاموال
ما لا يحصى والذى فاوضتك فيه من شدة وجدى بك وتنا هى
حتى لك قد اخذ بمخنقى وبلغ كلّ مبلغ منى فان رحمتني واغثتني و
اجبتني الى طلبتي اعطيتك جميع ملكي وكنت ارضك بذلوا بنى و
افرشتك سواد عيني وسويداء قلبي بكاءً شديداً وتضرعت
تضرعاً كثيرا وواصلت السجداب له فقال لها قد قلت لك
انّى لا اخون والذى ولا اتعرّض للنار والعار فيما اليه دعوتني
وانا على تلك الجملة ولا يليق بك ان تراودى ولدك عن
نفسه وانت سيدة النساء وربّة الحرائر وملكة الاناث.

فقالت

فقالت والله الذى لا احلف باعظم منه لئن لم تجبني الى مرادى
ولم ترحم ضرّى لا تنكرن لك ولاخرجنك من مُلك ابيك
ولاشين على دمك فقام ليخرج فتعلقت به وقالت قد
افشيت اليك سرّى وانت تخالفني وتريد ان تفضحني فقال
والله انّى لا اذيعُ سرّكِ ولا اهتك سترك ولا انسى حقك
فانت لى سيدةٌ كريمةٌ ووالدةٌ عزيزةٌ فدعيني ارجع الى مكانى واشتغل
فقالت والله لا اخليك او تشفى غلتي بشمةٍ وضمةٍ وتهدى الى
كبدى الحرّى برداً ابثك قُبَلٍ فدفعها عن نفسه ووشع من خطاه
حتى عاد الى مثواهُ

تنكر سوذانة لسياوش واستحالة محبتها له علاوة ونقولها عليه الاقاويل الاباطيل طيلي بنار سترها وضرها

لمّا ايست سوذانة من اسهاء سياوش الى رائها واجتمع لها
برد اليأس منه الى حرّ الجرد عليه والخوف من اذاعته سرّها
مزّقت ثيابها على نفسها ونتفت شعرها وصكت وجهها
ودقت نحرها وبكت وصاحت وبكت معها الجوارى حتى
ارتفعت الصيحة من القصر وسمعها كيكاوس فانكرها و
دخل الى سوذانة فسألها عن حالها فقالت اعلم انّ سياوس
تعرّض لى وارادني عن نفسي وقال لا اريدُ سواكِ فلمّا امتنعت
عليه ضربني ونتف شعرى وفعل ما ترى بي فقال ما كنت اغناك
عما جلبت على نفسك بسوءِ تدبيرك وسخافةِ عقلك وامر
المجتمعات عليها من النساءِ بالعود الى اماكنهن ودعا بسياوش

وقال له انّ هذه تحكي عنك ما لا يقبله قلبي وليس يسوء بك
ظنّي لانّي انا انفذتك اليها على كرهٍ منك فاصدقني ما جرى
فقصّ سياوش عليه القصّة من اوّلها الى آخرها فكذّبته سوذانة
وعادت لاقتصاص ما تقوّلت عليه فقال كيكاوس في
نفسه انّ هذين خصمان ولا ينبغي أن أحكم بينهما الّا على بيّنة
فاخذ يد سياوش وشمّها فلم يجد منها رائحةً تدلّ على مسّه اياها
وكانت معطّرةً مضمّخةً بالطيب فزجر سوذانة وطردها بعد
ان همّ بقتلها فامسك ذلك لمكانها من نفسه وكثرة اولا
دها منه وحقوقها عليه وامر سياوش بالعود الى داره وطوى
الحديث على غرّه ولمّا عرفت سوذانة أنّ الملك لم يصدّقها
وخافت نبوة قلبه عنها اقبلت في ذلك اليوم على الحيلة ودعت
بامرأةٍ حبلى لاربعة اشهرٍ واعطتها مالاً وسألته ان
تُسقِطَ ما في بطنها لتقدّمه الى كيكاوس وتدّعي انّ ضربة
سياوش لها اسقطته من بطنها فقال ما اتوجّع لجرح فيه
رضاك وتناولت شربةً مسقطةً فلمّا مضى من الليل شطره
اسقطت سقطين فامرت بهما سوذانة فوضعا في طستِ
ذهبٍ وعادت لعادتها في البكاء والصراخ وقالت للجواري
انظرن الى هذين الصبيين قد اسقطتهما ضربةُ سياوش
فبكين وصحن وعلت اصواتهنّ حتّى نبّهت كيكاوس من نومه
فدخل على سوذانة فرآها ساقطةً وثيابها بالدم مضرّجة
وبين يديها السقطان في الطست فقالت له لم تقبل قولي

واعتذرت

واعتذرت بقول خصمي حتّى شهدت حالي على صدق مقالي فار
تاب كيكاوس وعاد الى مضجعه فاقضّ مهادهُ وقلق وسادهُ
ولم يأخذه النوم الى ان اصبح ودعا بالمنجّمين والكهنة والسحرة
واراهم السقطين في الطست وامرهم ان ينظروا ويتعرّفوا
هل هما من سوذانة او من غيرها فنظروا كثيراً وتناظروا
طويلاً ثمّ اتّفقوا جميعا انّهما لا من سوذانة ولا من
كيكاوس ونبّهوا بفطنتهم وسحرهم على المرأة التي اسقطتهما
ودلّوا على مكانها فامر كيكاوس بطلبها والمبالغة في التفتيش
عنها فوجدت واحضرت وهُدّدت بقطع اطرافها وسمل
عينيها حتّى اقرّت باسقاطها اياهما فقالت سوذانة إنّ
هذه كاذبة ساحرة قالت ما قالت خوفاً من القتل والمثلة
وهؤلاء كذبة وسحرة يكذبون تعصّباً لسياوش وخوفاً
من مرتبة رستم والصبيان لا اشكّ منك ولكن فان اخذت
الخصم بهما والّا تضرّعت الى الله في انصافي منه وبكت بكاءً
رقّ له قلب كيكاوس وشكّ في يقينه فلمّا كان من الغد امر بجمع
الهرابذة والموابذة واخبرهم بالقصة واستفتاهم فيها
فقالوا لابدّ من امرارهما بالنار المؤجّجة فمن دخلها وسلم عليها
فهو البرئ المحقّ ومن احترق بها فهو المذنب المبطل
فدعا بهما كيكاوس وقال ما تقولان في المرور بالنار فسكت
سياوش وقالت سوذانة امّا انا فقد دللت على صحّة قولي وافصحت
عن براءة ساحتي واتّجهت الحجّة على غيري فامر كيكاوس بجمع الحطب

الكثير واتخاذ تلين كبيرين منه وترك فرجة بينهما بمقدار فيها
فارسان متساندان ثم ركب من الغد في خواصه وامر
باضرام النار في ذلك الجبل من الحطب ودعا بسياوش
فاقبل على فرس ادهم وعليه ثياب بيض ووجهه يتلألأ كا
القمر فترجل لابيه وسجد له واعتنقه ووقف بين يديه فلم
يقدر كيكاوس على ملاحظته حياءً منه واغتماماً له واغرورقت
عيناه فقال سياوش لا تغتمّ ايها الملك فاني ان كنت بريئاً
فالله ينجيني وان كنت مذنباً فلا تاسف على احتراقي ودعا بفرسه
فركبه وتوجه تلقاء النار الموقدة وارتفعت الاصوات با
لبكاء والدعاء فلما قرب منها قنع فرسه السوط واخترق
تلك النار العظيمة بركضة وما احترق وخرج من الجانب
الاخر من غير ان اثرت فيه النار ولا في ثيابه ولا في فرسه فتطا
يرت البشائر الى كيكاوس بسلامته فترجل وخر ساجداً لله
والناس يبكون فرحاً وينذرون النذور وحين تراءى سياوش
لابيه قام اليه واعتنقه واذرى دموع الفرح وقال يا بني
اليوم وهبت لي واخذه معه الى قصر الملك وامر بانزال
القواد والاعيان فطاعمهم ونادمهم وخلع على سياوش
وعليهم ثم امر بتسليم سوذابة الى القتالين فلما اخذوها و
سحبوها على وجهها للقتل علم سياوش ان قلب ابيه مائل اليها
على اساءتها فقام وقبّل الارض بين يديه وسأله ان يهب له
جرمها وان ينظر لاولادها بحقن دمها فقال يا بني لله درك

وما اكرمك

وما اكرمك وارحمك واعقلك قد وهبتها لك فتبادر الخدم
الى استنقاذها من ايدي القتالين وردوها الى قصرها

نهوض سياوش لمحاربة افراسياب

ثم ان الخبر ورد على كيكاوس بخروج افراسياب وقصده ايران
شهر في مائة الف فارس فاجمع النهوض بنفسه لممانعته
ومقارعته وكان سياوش مستوحشاً من مجاورة سوذابة
موثراً للتباعد عنها فانتدب للنيابة عن ابيه في محاربة افرا
سياب وسأله ان يوجهه لها فاجابه الى ملتمسه واثنى عليه
وقال له قد وليتك يا بني هذا الامر فتحكم في الاموال و
الجيوش واستصحب رستم وكل من تريده من الاعيان فاقبل
على اخذ الاهبة للحركة وانتخب من شاء من القواد واعطاهم
الارزاق وازاح علل خدمه وخواصه وبرز في اثنى عشر الف
فارس وامثالهم من الرجالة واستصحب درفش كاويان و
شيعه ابوه وودعه وقاد سياوش الجيش الى سجستان فاهتز
رستم لمقدمه وتلقاه وقواده واصحابه وحين وقعت عينه عليه
ترجل بين يديه وسجد له وبكى فرحاً بسلامته من تلك
الورطة ثم ركب وسار معه الى داره التي الفها سياوش
في صباه لخدمة زال وزوارة ورودابة وسجدوا له وكأنهم
وجدوا به نجماً نازلاً من السماء اليهم واقعدوه على سرير
الذهب واحتفوا به وسألوه عن اخباره فقال
لهم مرحباً بكم ويا ليتني لم افارقكم فانتم اهلي واخص الناس

بي واعذهم عندي و والله مالقيت السرور منذ فارقتكم وعر
صت على النار الموقدة بعدكم حتى تداركني الله برحمته ووهب
لي حياة جديدة فحمدوا الله على النعمة في بقائه وجروا
على العادة في مطاعمته ومشاربته ومباسطته وملاطفته
واوصل اليهم ما صحبه برستم العراضة لكل منهم ومكث عندهم
شهر في اطيب عيش وارغده ثم انه شخص في عسكره ووصل
رستم جناحه في قواده وساروا الى هراة ومنها الى الطالقان
ومنها الى بلخ فلما شارفوها انحاذ كرسيوز اخو افراسياب
عنها ولحق باخيه وهو فيما بين الصغد وبخارا ودخل سياوش
ورستم والعسكر بلخ وسربوا الطلايع منها الى اهل الشط و
كتب سياوش الى ابيه بالخبر فاجابه بالاحماد وامره بان يتحفظ
من مكايد افراسياب ولا يعبر جيحون بل ينتظر عبوره
اياه وانفذ اليه عاتبه على الانهزام من غير حرب وقرعه
فقال له ايها الملك من يقاوم رستم وهو من جربته و
رايت اثره واصطليت ناره لاسيما وسياوش معه شخص
السعادة وآدمي في طهارة الملائكة ونصر الله برافقه ولا
يفارقه فكظم افراسياب الغيظ وتجلى وتسلى بمجلس الانس
في قواده وخواصه ولما نام تلك الليلة راى رؤيا هايلة كرؤيا
الضحاك فانتبه فزعا وصرخ صرخة منكرة انتبه لها
جميع من في سرادقه ونزل من سريره ووضع راسه على ركبتيه
وهو يرتعد كارتعاد الورق على الشجر عند هبوب الريح ولم يجسر

احد من

احد من اصحابه على مسالته عن حاله فارسلوا الى كرسيوز و
اعلموه خبره فاقبل مسرعا حتى دخل عليه وراه جاثيا
فصاح به واحتضنه وقال له ما دهاك ايها الملك فامر باخلاء
المكان واسبال الستور وقال اعلم يا اخي اني رايت في المنام
ارضا منكوسة والانهار بدما جيوشي جارية وقوادي
منهزمة ورؤوس الترك على الرماح منصوبة ودورهم مهدومة
واولادهم مسبية ورايتني واخوتي واولادي مقيدين في ايدي الاعداء
ورايت كيكاوس قد عاد شابا غضا وضربني بسيفه ضربة
قدتني بنصفين فخر كرسيوز صعقا ولما افاق قال هذه حالي
عند السماع فكيف حالك عند العيان وارجوا ان يكون الخبر لنا
والشر لاعدائنا والراي ان نستفتي المعبرين في هذه الرؤيا التي
نستدفع ضرها فلما اصبح دعا بالمعبرين وقص عليهم رؤياه
وسالهم عن تاويلها فقالوا انه يدل على هلاك الترك اما على
يد سياوش واما من اجله ولا مرد لقضاء الله ولا معقب
لحكمه فانخذل افراسياب وارتبك واسرها في نفسه

جنوح افراسياب للسلم وانفاذه
الهدايا والرهائن الى سياوش

ثم ان افراسياب شاور اخاه كرسيوز فيما هو بصدده فا
تفقت آراؤهما على استمالة سياوش ورستم بالاموال
والافراج لهما عن بعض البلاد التي برسم الترك والتلطف لا
خماد نار الحرب ودفع معرة الخطب فندب افراسياب للنهوض

في السفارة وركوب الصعب والذلول فيما يؤدي الى الهدنة
واصحبه من الاموال والهدايا والتحف والالطاف والغلمان
والجواري والمراكب برسم سياوش ورستم ما يملا العيون
ويؤلف القلوب في مائتي فارس حتى ورد بلخ ونفذ من
باب سياوش من تلقاه وادخله وانزله واكرم مورده
ثم قعد سياوش مع رستم واذن لكرسيوز واجله وبجله
واصغى اليه وقبل ما صحبه من الهدايا وتبرك بها و
نادمه اسبوعا ولاطفه ثم انه قعد مع رستم ودعا
كرسيوز وقال له ان كان اخوك يريد الصلح فلينفذ الينا
مائة من قواده وخواصه الذين يسميهم رستم على سبيل الر
هن وليفرج عما لنا في يده من البلاد لنكتب الى الملك و
نستاذنه في المصالحة فكتب كرسيوز الى افراسياب بما سمع
واستملى رستم اسماء الرهائن وانفذها مع كتابه الى اخيه
فاجاب افراسياب بالايجاب وانفاذ المائة
المسمين والافراج عن الاطراف الايرانية وارتحل من
وقته الى مركز عزه بغنكنك فلما وصلت الرهائن
الى بلخ سلمهم كرسيوز الى سياوش ومكنه من البلدان
المعدودة واخذ عليهم المواثيق في الصلح وانصرف مكرما الى اخيه
واستصوب رستم ان ينهض بنفسه الى كيكاوس ويخبره بالقصة
وعقد الصلح الذي اوجبه حكم المشاهدة فاذن له سياوش
في ذلك وخلع عليه كما وكتب معه الى ابيه بما يؤكد قوله و

وسرحه

وسرحه وشيعه وودعه وحين وصل كرسيوز الى افراسياب
اخبره بجلالة سياوش وحسن خلقه وخلقه وتكامل ادوات
الملك له فضحك وقال قد عملت الاموال عملها
وكفتنا ما يهمنا ولله الحمد والمنة

انكار كيكاوس على
سياوش ورستم ما عقداه من الصلح وذكر ما آل
اليه امر سياوش

لما وصل رستم الى كيكاوس واوصل اليه كتاب سياوش
وبلغه رسالته وشفعها بحسن كلامه في اقتصاص ما
جرى اضطرب كيكاوس واضطرم واحتد واحتدم في
وقال ان الساحر افراسياب قد خدعكما بالحطام
المجموع من الحرام والآثام والمائة من الاعلاج الذين
لا يساوي رؤوسهم اجرة الحجام ولكني آخذ سياوش
برد المال اليه وانفاذ الرهائن الي لاعرضهم على السيف
وآمره بقصد بلاد الترك وانتهابها واحراقها ومحاربة
افراسياب ليعلم ان مثلي لا يخادع فقال رستم انت
امرتنا بترك العبور وانتظار عبور افراسياب فلما
لم يعبر وجنح للسلم لم نستجز محاربة من يطلب الصلح و
قد قالت الحكماء من آثر المكافحة على المصالحة فلا ينتظرن
الظفر ولا شيء اقبح بالملوك واسوء اثرا عليهم في الا
العاجل والاجل من نقض العهد وترك الايفاء بالعقد
وهل الفتح والظفر الا ما حصل لنا من حقن الدماء وتسكين

الدهاء وارتجاع البلاد وارتهان القواد الذين هم انياب
افراسياب واركان دولته وجمرات عسكره من غير
اراقة دم ولا ركوب غدر وانت تعلم ان سياوش
في ارتفاع مقداره وعظم اخلاقه وطهارة اعراقه ليس
من رجال نقض العهد والاقدام على النكث والحنث وانه
لا يجترئ على دماء الرهائن بانفاذهم اليك لتشتفي انت بهم
ويصلى هو نار الاثم فيهم فازداد كيكاوس غيظاً وحنقاً
وقال كذا ينبغي ان تقول فانك اشرت على سياوش
بما اشرت وتحاميت حر الجلاد طلباً للسلامة والراحة
وسبيلك الآن ان تقيم بالباب لننفذ طوس الى
سياوش فان امتثل الامر في النهوض للحرب وانفاذ الر
هائن الينا والا سلم العسكر اليه وعاود الباب لنقابله
بما يستحقه فاغتم رستم وقال كاني بسياوش وقد
خرج من يدك بسوء تدبيرك والله المستعان فدعا
كيكاوس بكتابي ورسالتي بطوس وقال له سبيلك ان تنهض
الى معسكر سياوش بكتابي ورسالتي فان انفذ الرهائن التي
عنده الينا ونهض فنهض على الترك والا فتسلم منه العسكر
وكن مكانه فانتدب طوس لامره وقدم الكتاب امامه فلما
قرأه سياوش اغتم واهتم جداً لقول كيكاوس اولاً
ولاحتباس رستم ثانياً وقال في نفسه ان انفذت الرهائن
الى ابي قتلهم عن آخرهم وكنت مأخوذاً بدمائهم وان حاربت

افراسياب

52

افراسياب حنثت في يميني وتعرضت لسخط الهي وان
رجعت الى ابي من حرب استهان بي واذلني ودعا خواصه من
القواد فشكا اليهم بثه وحزنه واستشارهم في الامر
فكل اشار بالسمع والطاعة لابيه والتضرع اليه في رد
رستم الى ما قبله فقال لهم انا لا انفذ الرهائن الى ابي
بحال بل اردهم الى صاحبهم ولا احارب افراسياب
بعد مصالحته ومعاهدته ولا اعاود ايران شهر بالخيبة
بل انحاز الى بعض الاطراف ليقضي الله ما هو قاض فبكوا
جميعاً وفدوه بنفوسهم ودعوا له بالخير والخيرة ثم انه
ارسل رسولاً الى افراسياب وسلم اليه الرهائن ٩
بسلمهم اليه وقال قل له ان ابي قد غضب على لمصا
لحتي اياك وسامني انفاذ رهائنك اليه والتصدي لمحاربتك
ومغالبتك على بلادك ولكني لم انقض ما عاهدتك عليه
ولم استجز الاشاطة بدماء اصحابك الذين ائتمنتني عليهم وان
قد رددتهم الآن سالمين اليك واسخطت ابي لارضائك
وطبت نفساً بمفارقة وطني من اجلك فلا اقل من ان تطرق
لي في بلادك الى بعض الاقطار الشاسعة فنفذ الرسول
الى افراسياب وسلم اليه الرهائن بلغه الرسالة
فدعا بيران بن ويسكان واعلمه صورة الحال واطلعه على الرسالة
فقال له بيران اعلم ان سياوش من لم تلد النساء مثله
فضلاً وعقلاً وكرماً ونبلاً وقد احسن بك احساناً

حقه حسن المكافاة انتهاز الفرصة في مكارمته وبلوغ الغاية
من ملاطفته واتخاذه ابناً تتجمل به في يومه وغده فوا
فق قوله هوى افراسياب فدعا برسول سيا
وش واكرمه وقال قل له ان بلاد الترك مضافة
لك الى ايران شهر وشفقتي عليك لا تنقص عن
شفقة كيكاوس وقاعاهدتك على ان اشاركك
في ملكي وملكي ولا امتاز عن نفسي وان اصونك صيانة
الغمود سيفها بل الجفون عيونها واتبع هواك واوثر
رضاك فان اخترت المقام عندي كنت الولد المكرم
والسيد المقدم وان نشطت لمعاودة بلادك سرحتك
على النهاية من مرادك واملى على كاتبه ما يوافق
هذه الرسالة وامر بختم الكتاب ودفعه الى الرسول
وخلع عليه وصرفه فلما وصل الى سياوش
وبلغه ما تحمله لم يعرج على شيء دون ان سلم العسكر
الى طوس ونهض في خواصه سائراً الى ما وراء النهر
ولما عبر جيحون وجد بيران مستقبلا اياه في جيشه با
لفيلة المزينة ومراكب الذهب والهدايا والالطاف
فصافحه سياوش وسايله وخدمه بيران وسايره
واصلاً جناحه والعلوفة معدة والانزال مهيأة وافتر
قوا سمرقند وبخ [illegible] والنثارات متقاطرة والمطربون
يلهون والعساكر يخدمون فتذكر سياوش يوم رجوعه

من سجستان

من سجستان الى حضرة ابيه فذرفت عيناه وسرف دموعه
بيده وراها بيران فبكى لبكائه وقال يا ابن الملك ما عرفني
بحالك وضميرك والله حسبك وحسن العاقبة لك
فاثنى عليه سياوش ثم انهم ساروا حتى شارفوا بهشت كنك
فاستقبل افراسياب في جيشه واخوته وولده و
ترجل كل منهما لصاحبه ثم ركبا وتسايرا فقال له
افراسياب قدمت خير مقدم وطلعت ايمن مطلع وو
صلت الرحم وقطعت الشر وحقنت الدم ولم تنزل الدار
ضنك ولم تستخدم الا خدمك فابشر بكل ما تهواه ولك
على جميع ما تتمناه فاجابه سياوش بالجميل وقال له حسنا
وتسايرا الى الدار المهيأة لسياوش وهي كالجنة المشتملة على
ما تهوى الانفس وتلذ الاعين ونزلاها في الخواص من اصحابهما
وقعدا على سرير الذهب وتحادثا فقال افراسياب
لبيران يا عجباً لكيكاوس كيف يصبر عن هذه الصورة التي
لم ار احسن وابهى منها ثم تطاعموا وتشاربوا وتطاربوا
وطابوا وطربوا ولما امسوا رجع افراسياب الى منزله
وحين اصبح سياوش ركب اليه مسلما فاستقبله ونثر له
عشرة آلاف دينار ونادمه يومه واعطاه من صنوف الاموال
ونفائس الاعلاق ما ملا عينه وقلبه ثم جعلا يتزاوران
ويتنادمان ويتلاطفان يتضاربان بالصوالجة ويتصيدان
والاخوة والاولاد والقواد يتناوبون الدعوات و

ويقيمون رسوم المسرّات ونحص لهم ايام معه كانها اخوذ
جات من الجنة ولما تناهى خبر سياوش الى كيكاوس ندم الى
الكيكاوس وصفق بين يديه وعض على ابهامه واجاب داعي الهلع
لفراقه وفسخ ما كان عزم عليه من مقارعة افراسياب
لمكانه واتجهت عليه الملاوم بسببه واخذته الالسن واذورته
الاعين وكاد قلب رستم يطير وعقله يطيح تطيش ∴

مصاهرة افراسياب
سياوش وتوليته اياه

ثم ان بيران وكان اشد الناس حبًا لسياوش قال
يومًا يا بن الملك لست ارضى لك الوحدة والوحشة بل احب
لك مسرات الدنيا وملاذها وللملك افراسياب ابنة
لا ارضاها الا لك فهي البق خلق الله بك وليست لها
نظيرة في بلاد الترك فهل تاذن لي في جمع شملك بها
ومفاوضة الملك في معناها فنظر اليه سياوش ود
موعد تكاد تنطق عنه وقال له يا سيدي وعمدتي ان كان
في سابق علم الله انني استمر على مفارقة ايران شهر ولا ارى
والدي كيكاوس وصاحب تربيتي رستم وان تنوب لي منا
بهما فاعمل ما تراه فدخل الى افراسياب فتطاول له الحديث
ثم كلمه في مصاهرة سياوش فقال لا اختيار عليه
ولكني اخشى ان يستا سد الشبل فيسعى في هلاك مرتبه
فقال لا يخشين الملك سوا من سياوش فانه صورة

الخير

الخير وشخص العقل وعنوان المجد فقال قد زوجته بابنتي
كسيفري وامرلها بالاموال والجوهر واقتدى به بيران
وخدمها بالاعلاق والذخائر ثم صار الى اخرا سياوش ؟
فحياه وهناه ونص على وقت الزفاف ولما حان ذلك زفت
اليه الدنيا بزفاف كسيفري فاقترن السعدان واجتمع
النيران واتصل الحبل واجتمع الشمل وقيل انه لم يجتمع في الزمان
الاول ابن ملك وابنة ملك احسن منهما ثم ان افراسياب
ولى سياوش ما بين الترك والصين واعطاه صنوف الا
موال واشار عليه بالانتقال الى مملكته في اهله وخدمه و
حشمه فتجهز وبرز واستصحب كسيفري في الف جارية
وسار في احسن عدة اكمل زينة وسار معه بيران حتى اضافه و
من معه بالختن وهي مملكته شهرًا واحدًا واعطاه ثمرات بلاده ونفا
يس خزائنه ثم سار بسيره الى مملكته وانزله منها بقعة تجمع
السهل والجبل والماء والشجر والمتنزه والمتصيد ومكث عنده
مدة ثم ودعه منصرفًا الى الختن ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

ذكر ما جرت عليه احوال
سياوش الى ان قتل

ثم ان سياوش بنى هناك مدينة حصينة واسعة الرقعة
طيبة البقعة فجمع محاسن الدنيا فيها وحصرها في نواحيها و
سماها سياوناباذ وبنى لكسيفري دارًا نقر القصور عنها ولنفسه
قصرًا صور فيه من جانب كيكاوس وزال ورستم وطوس وساير

الوجوه والاعيان وفي الجانب الاخر افراسياب وكرسيوز
وبيران وسائر القواد واقام من المروة والزينة ونصب
الموائد للملوك الملوكية وعقد المجالس الشاهية ما طار
خبره ودب في افراسياب الحسد له وسعى الوشاة به اليه
ونقولوا عليه الاقاويل ورموه باستمالة الاتراك وموالاة
الاعداء ومداجاة الاولياء فاراد افراسياب استكشافه
عن صورة حاله فارسل اليه كرسيوز رسولاً واصحبه
هدايا والطافاً وقال قل له انى اشتاقك جداً واحب ان
اجدد بك عهداً فجشم الى ركابك واخلع على سروراً بقربك
وقرب من وراء ستركم لاستانس بكم واتزود من رؤيتكم
ثم اردكم الى موطنكم فنهض كرسيوز وان اعدى الناس و
احسدهم لسياوش فلما شارف بلدته استقبله في خواصه
وبلغ النهاية من ملاطفته وانزله في قصره وخرج في
عشرته من قشرته وحين راى كرسيوز جلالة حاله و
حسن مروته ازداد حسداً له ومعاداة اياه فاخذ يضرب
بينه وبين افراسياب ويسدى ويلحم ويسرج ويلجم في
ايقاع الشر بينهما ويقول له ان افراسياب ينطوى لك على
السوء والمكروه ويدعوك ليغتالك ويفتك فقال له سياوش
ان البرئ جرئ ومن حسن فعله حسن ظنه وانا مجيب داعى
افراسياب ومقرر لديه خلوص نيتى ونقاء سريرتى وبراءة
ساحتى ليرجع لى ويزول ما خامر قلبه منى فقال له كرسيوز

الرأى

الرأى ان اقدمك واحسن المحضر لك وادل على بعدك
مما قرفت به وافصح عن حقوقك عليه وحرماتك لديه و
بادر فاغذ السير وحصل عند افراسياب فزاد في تقبيح
الصورة وقام وقعد في التضريب والسعاية وملأ قلبه
غيظاً وحنقاً وقال له تنبه يا نائم للعدو الذى آويته الى
ملكك ملكك واشركته في ملكك فقد قوى بك واستعد
للاتيان عليك والرأى ان تعاجله وتستأصل شأفته ولا
تمهله وان تتغدى به قبل ان يتعشى بك فركب افراسياب
من ساعته في جمرات عسكره وامعن في السير حتى شارف
سياوناباذ وقد كان سياوش راى رؤيا هائلة ايقن معها
بالتلف فاوصى كسيفرى وهى منه حبلى بما وجب ونعى اليها
نفسه وقال قد سميت الذى في بطنك كيخسرة وسيطلب
بثارى وينتفع بيران لك فستنقذك وركب في خواصه
مستقبلاً افراسياب فحين اخذته عينه صاح به وامر
بانزاله وشد يديه وتسييره حافياً حاسراً بين يديه الى
سياوناباذ فما نادته اعتذاره اليه وتنبيهه اياه على براءة
ساحته الا غلظة عليه وطفق كرسيوز ما استحس ويحرض
افراسياب على قتله ويحذره عاقبة تركه وامر بقتله
فاضجعه وذبحه بسيفه كما تذبح الشاة وجمع دمه في طست
ذهب وامر باراقته في الصحراء فهبت ريح عاصفة وثارت
غبرة شديدة وانتشرت ظلمة راكدة وندم افراسياب

في الوقت فلعن كرسيوز وطرده وامر بقتل كسيفري
فاتفق ان وصل بيران فالقى نفسه من فرسه ولطم
وجهه ومزق ثيابه جزعاً للحادث الكارث ودخل
على افراسياب فقبّل رأيه في قتل سياوش وقال له اذ
قد عملت ما عملت اضرمت الدنيا ناراً عليك اصحابك
وبلادك فما بال ابنتك واي ذنبٍ لها حتى تامر بقتلها
فامر بتسليمها اليه فسلّمها محتاطاً عليها واوصى اهله بها
ولما اتصل خبر المقتل بايران شهر اضطربت الدنيا وارتجت
الارض بالبكاء وعمّت المصيبة وتفاقمت الرزية واقيمت
المأتم وكانت حال كيكاوس كحال افريذون لما نعي اليه ايرج
واخذ رستم المقيم والمقعد فلم يتمالك ان ركض الى حضرة
كيكاوس ودخل اليه حافياً حاسراً باكياً وقال له لم تحسن
ايها الملك اذ شرّدت بابنك الذي لا نظير له في الدنيا واخرجته
الى الاستجارة بعدوّك وعدوّه حتى سقى الارض من دمه فانقصمت
الظهور به وعادت الامور من اجله والستان في مقارنتك الساحرة
الفاجرة سوداته على سوء فعلها واعضائك عن هنّاتها وبا
در فدخل قصر النساء واخذ بشعرها وسحبها الى مجلس
كيكاوس وقتلها بين يديه فلم ينبس كيكاوس وانخذل
وتضعضع وقعد رستم والقواد للتعزية بل قاموا حافين
حاسرين سبعة ايام

ولادة كيخسرة بن سياوش وترعرعه

كانت كسيفري عند بيران

فلما حان وقت ولادتها رأى بيران فيما يرى النائم كسيفري
سياوش يقول له اذ لم تحفظني في نفسي فاحفظ ولدي
من بعدي فانتبه ودعا باهله وسألهم عن خبر كسيفري
فبشّره بسلامتها وولادتها مولوداً اشبه الناس سياوش
فدعا به وتحيّر في حسن صورته وادركته الرقة له فانحل
عقد دمعه وقال والله لاحامينّ عليه وعلى امّه بجهدي
ولو بذلت روحي واوصى اهله فيه وتقدم اليهم في اكرام ملحوانه
واحسان تربيته ثم انتهز الفرصة في اعلام افراسياب
خبر المولود فقال له وقت طيبٍ من نفسه ان كسيفري
وضعت مولوداً اشبه الناس بك فان رأيت ان لا تضمر
له سوءاً فعلت فقال انه يسوء ظني به ثم تدركني الشفقة
عليه فينبغي ان تخرجه الى الصحراء وتسلّمه الى بعض الرعاء يتولى
تربيته فسرّ بيران بقوله وسلّمه الى رأس رعاته و
احسن وصاته به وجعل في الوقت بعد الوقت ينفذ ثقاته
لتفقّده وتعهّده حتى بلغ كيخسرو سبع سنين فاتخذ بيده
قوساً وسهاماً واصلحها وسدّدها وطفق يصيد بها
الارانب ثم الظباء ثم الاعيار ولا يقيم للراعي الى بيران
واخبره بحاله وقصته فركب الى مكانه ودعا به فاقبل كيخسرة
بشعاع سعادة الالهية وسجد له ووقف بين يديه
فاعجب بيران بجماله وتعجّب من بهائه ورحّب به و
واكرمه وقبّله فقال كيخسرة صدق من قال انك

منقطع القرين في الكرم والسودد اذ نوهل ابن داع
لكل هذه الكرامة فقال له بيران يا بني انك
لست بابن داعٍ بل انت ابن ملكٍ بن ملكٍ
واخذه معه الى منزله وجمع بينه وبين والدته وكساه
واعطاه وخلطه باولاده وقلبه يخفق من افراسياب
على روحه ثم ان افراسياب دعا به فلما نظر اليه القى
محبةً منه عليه وامر بنقله مع امه الى مدينة ابيه سياوُ
ناباذ فنقلا اليها في شرذمة قليلة من الخدم والجواري
وكانت هناك كنوز لسياوش فاستخرجتها كسيفري
في ضمان الاحتياط واصلحت من امورها وامور ابنها
وجعل كخسرة بنمو نماء الهلال ويقوى قوة الاشبال
ويركب ويتصيد ويلوح عليه سيماء الملك ؛

ذكر الحرب الاولى في الطلب بثار سياوش

ثم ان رستم جمع القواد والاعيان وحرضهم على الطلب
بثار سياوش ورسم لهم الاستعداد للنهوض فاجابوا
وتجمعوا قاطبة واحتفلوا واحتشدوا وساروا تحت رايته
متوجهين الى بلاد الترك وواجههم افراسياب
في جيوشه ولما التقت الطلائع وعلى طليعة افراسياب
ابنه صرخة تقاتلوا قتالاً شديداً واخذ فرامرز بن رستم
صرخة اسيراً وقدمه الى ابيه فامر به فذبح كما ذبح سياوش
وسمع افراسياب بخبر صرخة فارتفعت من معسكره
الصرخة

الصرخة وخر هو صعقاً فلما افاق حركته الحمية فركب في
جيوشه حتى ثارت الفيئتان وعبا رستم العسكر و
رتب الميمنة والميسرة ووقف في القلب وكذلك
افراسياب ثم تصاولوا وتكافحوا في الوطيس و
تكسرت الرماح وتحطمت السيوف واحمرت الارض
واسودت السماء وتفاقم الخطب وجرى رستم على
عادته في عمل العجائب وصرع الابطال وصدق
القتال واقتدى به نشابي القواد فلم يبقوا ولم يذروا و
هزموا افراسياب فنكص عقبيه في بقايا عسكره
وتبعوا اثارهم الى بلاد الترك وهرب افراسياب
الى بلاد الصين واستولى رستم على ممالكه وارسل الجيوش
الى جميع بلاده واوصاهم بقتل المقاتلين وكف عن
الدهاقين والمزارعين ولما تمكن في مملكته
وقعد مقعد افراسياب قال ان لم نقتل العدو
فقد طردناه وهزمناه واستولينا على بلاده وخذ
ينبعوا اسلحته ودوابه وعمى عليه نباء كخسرة فلم يحصل
منه على اثر ثم ان رايه اوجب الانصراف الى ايران شهر
احتياطاً عليها وعلى كيكاوس فامر القواد والجيوش
بالقفول والنهوض بنهوضه وارتحل بالغنائم والسبي
والاسرى وسار حتى عاود سجستان وسرح القواد
الى حضرة كيكاوس ؛ عود افراسياب الى

بلاد وه و مصير كيخسرة الى ايران شهر

لما سمع افراسياب بخبر رجوع الايرانية الى شهر
عاود بلاده فرآها خربة ومحترقة وتعرف خبر
كيخسرة ووقف على لذوجه مكانه فاعرض عن ذكره
واشتغل باستخراج كنوزه واصلاح الفاسد من اموره
ورمّ احوال جيوشه واخذ الاهب لمعاودة المحاربة
ووقع الاختيار بايران شهر على كيو بن كودرز في المسير
الى بلاد الترك والمصير منها الى سياوناباذ والمجيء بكيخسرة
فنهض يسري الليل ويسير النهار حتى انتهى بعد الجهد
والكدّ الى روضة قريبة من سياوناباذ وكان كيخسرة قد
ركب اليها اما متصيداً واما متسلياً فرأى كيو من بعيد
فهجس في خاطره انه قادم من ايران شهر لطلبه ورآه
كيو فشهد ضميره بانه كيخسرة فتلاقيا وتعارفا وتعانقا
وتساءلا واخذه كيخسرة الى سياوناباذ واخفى امره
وتأهب للمسير معه ثم انه ركب فرسا لابيه لم يركب مثله
واركب كيو فرساً علياً بالارجل واركب امه فرسا كانها
النعل بالرياح الاربع وجنب كل منهم جنيبة واشتمل على
هميان من الدنانير وساروا مغذّين فلحقهم الطلب
فجرّد كيو لطردهم وردّهم واشار على كيخسرة بالزيادة
في اغذاذ المسير فاستأنفوا جداً جديداً في ذلك ولما
بلغوا شط جيحون منعهم الموكل به من العبور فقال

كيو

كيو لكيخسرة انك لانت ملك الاقاليم ومعك شعاع
السعادة الالهية والرأي ان نعبر ونحن على اثرك
قبل ان يدركنا افراسياب فعبر كيخسرة وعبرا معه
بلا سفينة واقبل افراسياب وقد كدّ نفسه في قطع
المراحل البعيدة في المدة اليسيرة طلبهم فاخبر بعبورهم
الماء على دوابهم فقرع سنّه وعض يده وانصرف خائباً
آيسا ولما دخل كيخسرة ايران شهر استقبله القواد والو
جوه بالمراكب والنثارات والالطاف وتلقاه رستم من
سجستان وجوذرز من اصبهان وسائر الاعيان من سائر البلدان
ووصلوا جناحه في القدوم على كيكاوس وقد اخذت منه
السن العالية وسائر اثر الكبر على سمعه وبصره فنهض
الى كيخسرة وسجد له واقعده على سرير الذهب وآثره
بالتاج وسأله عن خبره وفي سفره واحمد كيو على حسن صنيعه
وجميل اثره وامر بالخزائن والكنوز فوقفت على امر
كيخسرة واخدموه كافة القواد والاجناد فخدموه و
صدروا عن رأيه ونهض كيخسرة في القواد لمحاربة
افراسياب والطلب بثار ابيه

ثم ان كيكاوس والقواد حرضوا كيخسرة على مقارعة
افراسياب والطلب بثار ابيه منه فوجدوه احرص
عليهما منهم وقال لهم والله ما اهتنأ بطعام ولا شراب
ولا يستقر جأشي ولا يزول استيحاشي ما لم ادرك الثار

المنابر بعون الله ومشيته فكونوا يدًا واحدةً معي وامتثلوا
امري فسجدوا له وضمنوا بذل المهج واثارة الرهج في التصرف
بتصاريفه وقضاء حق العبودية في خدمته ثم انه عرض
العساكر وجمع المتفرقين واعطاهم الارزاق وجد
واستعد ثم نهض في عددٍ كثيرٍ وعدةٍ وافرة ومعه
رستم وطوس وجوذرذ وكيو وساير الاعيان والوجوه
واستصحب درفش كاويان وقدم الطلايع امامه فصدم
الطلايع افراسياب بعد ان نكوا فيهم وقتلوا منهم
وعسكر كيخسرو بظاهر بلخ وافراسياب فيما بين
الصغد وبخارا وجعلت عساكرهما تتحارب والوقايع بينهم
تكثر والملاحم تتفاقم والفتن تقوم والمصايب تدوم
حتى كادت الحروب تاكلهم كلهم ويتفانى الناس فيما بينهم
ويقال ان تلك الحروب ركدت اربعين سنةً و
شملت معارّ الجيوش العباد والبلاد ولما بلغ الامر
منتهاه طفقت عساكر افراسياب تتاخر وجيوش
كيخسرو تتقدم وكثرت الوقايع حتى اجلت اواخرها
عن مقتلةٍ عظيمةٍ وانهزم افراسياب في اصحابه افجع
هزيمةٍ حتى استعجم خبره وخفي اثره وانصرف رستم
والقواد الى معسكر كيخسرو ظاهرين غانمين ثم ان
افراسياب عاد الى بلاده ونفّس من خناقه وجمع المتفرقين
المتفرقين من اجناده وكاتب اصحاب اطرافه في الاستمداد

فاجتمع

والاستعداد فاجتمع بها جموع لا تحصى وتفرغ لعرضهم
واعطائهم وازاحة عللهم ونهض وجيوشه وقدم
بيران في جيش لجب كثيف فبلغ كيخسرو خبر حركته فنهض في
عساكره وقدم امامه جوذرذ في عسكرٍ خشنٍ فجرت
بين المقدمتين خطوب يطول بذكرها الخطاب وتلاقى
جوذرذ وبيران فتناظرا كثيرًا ثم توافقا على ان
يبرز من كل من الفريقين عشرة من الاعيان فيتقاتلوا
ويتبارز جوذرذ وبيران فكان الظفر للعشرة الايرانية
واتى القتل على الاتراك العشرة وتلف بيران على يد
جوذرذ ووافق ذلك طلوع كيخسرو في عساكره فوضع
الاتراك اسلحتهم وكشفوا عن رؤوسهم فامنهم وخيّر
هم في الاقامة عنده والرجوع الى اوطانهم فمنهم من
اقام ومنهم من انصرف واشتد حزن كيخسرو على
بيران وقال يا اسفي على عثرةٍ في عزٍ وملكٍ في
شياطين وبالله لو ادركته حيًا لرعيت حقوقه واحسنت
مكافاته والغايت لا بد ثم امر بتجهيزه وحمله نقله
الى وطنه ذكر الاحوال التي افضت الى مقتل افراسياب
ثم ان القواد والاجناد تلاحقوا بكيخسرو من الجهات
وانضموا اليه وقدموا درفش كاويان بين يديه وساروا
بسيره في مراكبهم وعبر افراسياب في جيوشه
جيحون فورد عليه من خبر بيران والقواد الملك معه

و الاتراك المستأمنة الى كيخسرة ما فت في عضده و فامر
باخلاء مجلسه و نزل عن سريره و مزق ثيابه على نفسه
والصق وجهه بالتراب و قضى وطرهُ من اسبال العبرة
واطلاق الزفرة واجابة داعي الجزع و الهلع ثم غير
من ثيابه و اذن لقواده و وجوه عسكره فشكا اليهم
بثه وحزنه وحرضهم على القتال و ضمن لهم صنوف
الاموال وامرهم بالارتحال فساروا معه حتى حاذوا عسكر
كيخسرة وترادت الفئتان في طرف المفازة التي على يمينها
خوارزم وعلى يسارها دهستان وعسكرا هناك وارسل
افراسياب الرسل الى كيخسرة التماس الصلح وضمان الاموال
فقال كيخسرة والله انك لا تخدعني بكلام و لا حطام
وليس بيني وبينك الا الحسام فامر افراسياب بضرب
الطبول والبرور للحرب و تقاتل العسكران حتى حجز الليل
بينهما فامر كيخسرة قواده واصحابه بالتيقظ والتحفظ من
البيات حتى كانه نظر الى الغيب من وراء ستر رقيق
وكان افراسياب ازمع البيات فلما ارخى الليل سدوله
ركض في جمرات عسكره وانياب اصحابه للايقاع بكيخسرة
وجنوده فوجد رستم ووجوه القواد مستعدين لذلك فكانت
الدبرة على افراسياب بعد اثبات القتل على معظم
جيشه ثم برزوا من الغد للحرب النهار فتصافوا و
رتبوا المقاوم وتراموا و تطاعنوا و تضاربوا الى ان رمت

الشمس

الشمس بجمرات الظهيرة ثم هاجت ريح عاصف
و ثارت غبرة هائلة فضربت اعين الاتراك بالحصى
والتراب وحمل الايرانيون عليهم حملة بالغة ووضعوا
الاعمدة والسيوف فيهم ومزقوهم كل ممزق وانهزم
افراسياب في شرذمة من خواصه واستاء من جل جيشه
و رجع كيخسرو الى معسكره ظافرا غانما و نشط للشرب
مع رستم و سائر الاعيان وطرب على انهزام العدو
وقال ان لم نقتل العدو فقد ثلمناه وكلمناه و هزمناه
وفجعناه باعزته وعدده و نفيناه من ارضه و لما
اصبح اغتسل ولبس ثياب العبادة وخلا بربه والزم
الارض جبهته حامدا لله شاكرا اياه و تصدق بالاموال
وخلع على القواد وقسم بينهم الغنايم والسبي وارسل
الى كيكاوس في اعلامه صورة الحال ثم نهض نوجه
تلقاء كنككدز في العساكر حتى وصل اليها وتمكن بها
وبث السرايا والجواسيس في طلب افراسياب فوجد
خبره وراء الصين اذ قد كان حتال في اختراق البحر
لجا الى قلعته المسمات كنككدز فاقتفى كيخسرو اثره واجتاز
بالصين فخذ ملكها فغفور فغفور بنفسه وانزاله واموالة
واقتدى به ملوك تلك النواحي والاصقاع فتلقوه بالبشارات
والهدايا والالطاف وهيأوا له مراكب البحر والآلة
والادوات ووصلوا جناحه حتى عبر في عساكره وحين شارف

كنكدز انسلّ منه افراسياب انسلال الذبيب وكان
الارض انطوت عليه فنزلها كخسرو فوجدها جنة الدنيا
حسناً وطيباً وكثرة خيرٍ وميرٍ فاستراح واراح بها و
قضى بها حق اللهو والطرب فيها وجمع اموالها ثم
ان رستم والقواد اشاروا عليه بعود الى ايران شهر
وحذّروهُ ضياعها وطمع الاعدآ فيها واحتيال افراسياب
للوصول اليها فتأهّب للرحيل وسلّم تلك النواحي الى ملوكها
والزمهم الضرائب عليها وكرّ راجعاً ومعهُ فغفور وساير
ملوك الاطراف تخدمهُ في البحر والبر وحملوا اليه الاموال
من بلادهم وضمنوا له الاخرجة والضرائب واستقبله
الخاقانية فسبي واله وساروا معه الى سياوناباذ فنزلها
وبكى فرحاً بالظفر واسفاً على ابيه وسار منها الى بهشت
كنك وسأل اهلها عن افراسياب فلم يكن المسئول عنه
باعلم من السائل واشتغل بتهذيب الامور وسد الثغور
وردّ كلاً من ملوك الصين والختن والترك الى مملكته وخلع
عليه وولى قوادهُ الولايات ثم امتدّ الى الشاش ومنها الى
بخارا وعبر جيحون ونزل بلخ حتى تلاقت به عساكرهُ وسار
الى خراسان ومنها الى مركز عزهِ بفارس فاستقبلهُ كيكاوس
في الاعيان والوجوه وترجل كل منهما لصاحبهِ ثم قعدا على
سرير الذهب واحتف بهما القواد والرؤساء واشتغلوا بالا
بالاكل والشرب واقامة الدنيا ثم ان كيخسرة كاتب اصحاب

الاوسط

الاوسط والاطراف في وضع الارصاد على افراسياب والجدّ
في طلبه تحت كل حجرٍ ومدرٍ فوجد اثرهُ بجدود اذربيجان
فسار اليها كيكاوس وكيخسرو في القواد لمطالعة بيوت النيران
بها والرغبة الى الله في تيسير الظفر بافراسياب وحين
حصلا بالمقصد بثّا الطلايع والافراد للتفحص والتطلب وكان
كرسيوز اسيراً في يد جوذرز مع نفرٍ من اعيان الترك
فاتفق ان رجلاً من عباد الله الصالحين يقال له هوم
ظفر يوماً بافراسياب وحيداً شريداً ذليلاً متغيراً
متنكراً فقبض عليه واستوثق منه وكان جوذرز اقرب
القواد اليه فطيّر نحوه من اخبرهُ بالحال فجاء جوذرز و
قد افلت افراسياب من يد هوم ببقية سحره ودخل
غديراً من ضحضاح فاستتر فيه فدلّ هوم على مدخلهِ
في الماء وهو متغيراً مضطرب فدعا جوذرز بكرسيوز
وامر به فجرّد وصبّت عليه السياط حتى تناثر لحمه وجعل
يصيح ويستغيث فلما سمع افراسياب صوت اخيهِ
لم يتمالك ان اطلع رأسه من الماء فرماهُ جوذرز بالوهق
حتى صار كالقلادة في عنقه وجذ به الى نفسه فاخذهُ و
كتفه ووكل به اصحابه وطارت البشاير الى كيكاوس
وكيخسرة بوقوع افراسياب في شبكة الهلكة فدعوا به
وقدمه جوذرز اليهما فخرّا للهِ ساجدين وحمداهُ و
شكراً له وارى كيخسرة افراسياب ناحلاً ذابلاً وعليه

اطماره رثّة فكاد يرقّ له ويرحمه فعاجله بالسيف و
قدّه نصفين ثم بكا عليه وسرق دموعه بكمّه وامر
بدفنه والحاق كرسيوز به وعمّ السرور بهلاك
افراسياب الاداني والاقاصي وتباشروا به وفرّق
كيخسرو الصدقات واستكثر من القربات وخلع على
القواد واجزل صلاتهم وخصّ جودرز بالهبات
الجسيمة ثم ارتحل مع كيكاوس وسار في القواد الى مستقرّ
الملك بفارس فبسط يد العدل والاحسان وفرش مهاد
الامن فهدأت البلاد وانتعش العباد وسكن الدهر
واشرف الملك وانتظمت الامور وباض وفرّخ السرور
وحين تكاملت كيكاوس امنيّته هجمت عليه منيّته بعد
ان مضت من ملكه مائة وخمسون سنة

ملك كيخسرو بن سياوش

لمّا هلك كيكاوس ملك كيخسرو فاشرقت الدنيا بنوره وصفا
الملك من كدره وجاءته رسل الملوك بالهدايا والضرائب
وامتلات خزائنه اموالاً كما امتلات قلوب الناس له
هيبةً ومحبّةً وصارت المملكة في ايامه كالعروس الشابّة
الحسناء بين الحلل النفيسة والحلي الثمينة وحسن وطاب
زمانه فلا خلاف ولا قتال ولا هرج ولا اضطراب و
استراح الناس من سوء ملكة كيكاوس وركاكة رايه
وبعده من التوفيق في تدبير ممالكه ومن شرّ افراسياب

وضدّه

وضدّه ومعجزة جيشه ودوام الفتن في ايامه واستبدلوا
بهما [illegible] ملكاً في صورة ملك وامّة على حدة وما
احسن ما قال بعض الحكماء انّ للازمان آجالاً كآجال
الناس فاصبر لزمان السوء حتى ينقضي اجله وينقطع
دعته ولمّا راى كيخسرو طاعة الدنيا له وتقرب الملوك
اليه وليّن اعنّة الاقاليم بيديه خاف ان يتداخله من
البطر والطغيان والاما تداخلهم في اخر ايامه وكيكاوس
في اول امره حتى ضلّا سواء السبيل وكفرا نعمة الله
عزّ اسمه فما زال ينحرف عن طرق الاملاك الى طرق
النسّاك ويحدّث نفسه بالاعراض عن اعراض الدنيا
وزخارفها والاقبال على العمل للآخرة والتزوّد
التقوى لسفر المعاد حتى مضت ستون سنة من ملكه

ذكر تخلّي كيخسرو من الدنيا وتسليمه
الملك الى ابن عمّه كهراسف

لمّا صحّ عزم كيخسرو على الزهد [illegible] وتركه الملك
امر بجميع القواد والوجوه والاعيان فقال لهم
يا عمومتي واخوتي واولادي انّي ذاهب الى ربّي ومشتغل
عن [illegible] معاشكم بمعادي ومستخلف عليكم لهراسف فهو
من ارومتي وابناء عمومتي ومن رضيته لان يقوم مقامي
وينوب منابي ويحفظ وصاتي فسلوني حوائجكم واضمنوا
لي طاعة من امتلكه عليكم فبكوا كثيراً وجزعوا طويلاً و

وتالتقوا جميعاً على مفارقته واظهروا السمع والطاعة
لامره والانقياد لخليفته ثم الله ولاهم البلاد وملكهم الا
الاصقاع وامر بكتبة العهود لهم وقسم كثيراً من كنوزه
بينهم واعطى رستم ثيابه وطوس دواته وجودرز ضياعه
وكيو اسلحته وبيزن فرشه وقسم كنزاً له اخر في الفقراء
والمساكين والعميان والمضطرين وفي الزمنى واليتامى والايامى
واخرج كنزاً له بعمارة الحصون والرباطات وبيوت النيران
ومواضع العبادات واصلاح القناطر والجسور وسد
المراصد والثغور ومداواة المرضى والممرورين والمجا
نين ثم دعا لهراسف واقعده على سريره وتوجه بتاجه
واعطاه خاتم ملكه وامر القواد والاعيان بمبايعته ومتا
بعته ومشايعته واوصاه بوصايا حسنة ومثّل له امثلة
في كل باب ∴ نكت وغرر من كلام
كيخسرو الى لهراسف في وصيته
منها قوله انما جرت العادة من المتقدمين بان يسموا
اسلافنا الملوك اربابا لان افعالهم اذا وافقت العدل
وادت الى المصلحة تشابه افعال الله جل ذكره في كلية
خلقه فالالهية ربوبية سماوية والملكية ربوبية ارضية
ويجب لمستحق هذا الاسم ان يلزم احكام تدبير الخالق
فيما يجرى على يده من امور الخلق ويكون هو القائم لكل
بوضعها مواضعها وترتيبها مراتبها ومنها قوله ان

اسلافنا

ان اسلافنا الملوك لم يدعوا في سهول الارض وجبالها
[illegible] وفي سواحل بحارها وجزائرها موضعا احتمل بناء
مدينة وانشاء عمارة فيه الا استغلوه بذلك كما سبقوا
الى ابداع الصناعات واختراع الالات ان تحفظ ما انشاوه
وتفرع ما اصّلوه وتتمم ما ابدعوه ونبني على ما اسسوه
ونجتهد في حفظ العمارات والزيادة فيها وفي تحصين
المدن وتزيينها ورم ما يسترم منها ولم ما يتشعث من اسوارها
وحيطانها وخنادقها ∴ ومنها قوله وينبغي ان تاخذ الر
عية بالعمارة والاقبال عليها والاستكثار منها
لان قوام امور الملك والرعية بالمال الذي جعله
الله آلة لاستصلاح والمعاد والعمارة ومعدنها
ومنها قوله ان حالات الخصب والجدب تختلف
في البلدان فاذا تخلفت الغلات وقلت الانزال في
سنة من السنين وتخوف الملك العوز والقحط
فينبغي ان يامر باحراز المرتفع من الحبوب ويمنع من
حمل الممتازين شيئا منها ناحية اخرى وان من شان
التجار وطلاب الارض جلب الامتعة والميرة من بعض
النواحي الى بعض والافات التي تاتي على الحيوانات
والعمارات ترجع الى ثلثة اصناف من القحوط العامة
والعين المبيرة والاوباء الشاملة والقحوط اصعبها
اهلاكا واوحاها افناء لانها تعدم الغذاء الذي

به يعيش الحيوان ۞ فكم من مدينة قد هلكت بتقصير
من سائسها والمدبّر لامرها في هذا الباب الذى و
صفنا ۞ ومنها قوله واما العدل فقد علمت من شرف
رتبته وعلوّ درجته وانه سبب بقاء العمارة ودوامها
وصلاح المملكة ونظامها ما فيه كفاية وغنية وعدل
الملك هو الميزان الذى يوزن به الافعال والامور
فيعرف به الجائر من العادل والرذل الرذل من الفاضل
فمتى عرض في الميزان عيب بطل الوزن والملك هو
الملح الذى يصلح الطعام ويستدفع به الفساد فاذا
فسد الملح لم يكن الى اصلاحه سبيل وهو الماء الذى
يعتصر به العصان فاذا شرق به شاربه لم يكن له
مفزع منه الى غيره ۞ وهو ايضا الماء الطاهر الذى
يغسل به الدرن وينقى الوسخ فاذا نجس لم يوجد ما
يطهّره وهو الدواء الذى يستشفى به من الامراض فاذا
فاذا فسد تركيبه لم يوجد ما يستشفى ۞ ومنها قوله الواجب
على الملك بعد وضع الحرب ما يستشفى اوزارها ان يكون
مصروف الشغل الى الاصلاح مقصود العناية على
الاستصلاح لان مثله فيما يجب عليه استعماله في حال
الحرب وبعد انقضائها كمثل الطبيب الشفيق المداوى
الرفيق الذى يضطر الى شق الاعضاء وبطّها وكيّها
فاذا فرغ من ذلك كله لزمته الحاجة الى ان يصلح

ما افسده

ما افسده ويخيط ما شقه ويلحم ما خرّقه ۞

ملك لهراسف

لما فرغ كيخسرو من احكام امر الملك بعده وعهد
الى لهراسف عهده وودّع القواد والخواص وهام
على وجهه وساح في الارض فلم يوقف له على خبر ولا
اثر واقتعد لهراسف سرير الذهب المرصع بالجواهر
واعتصب بالتاج وتختم بخاتم الملك واذن لرستم و
طوس وجوذرز وسائر القواد والاعيان فاقبل
عليهم وقال لهم انى حافظ بعون الله وصايا
الملك كيخسرو وسالك سبيله ومتبع اثره ودليله
ومقبل على مصلحة الكافة وبسط المعدلة والرافة
فسجدوا له واثنوا عليه ثم انه تصدى لامور الملك
تصدّى المشير النصيح وحقق ظن كيخسرو به وصدق
فراسته فيه وابتدأ فزاد في عمارة بلخ وتحصينها و
تحسينها واقامة بيوت النيران والعبادات بها وعنى
بسائر العمارات والمصالح ودوّن الدواوين وادرّ
ارزاق الجنود وولى بخت نصر واسمه بالفارسية
بختنرشه الاصبهبذية ما بين الاهواز الى ارض الروم
واعماله المغرب وسلطه على بنى اسرائيل حتى فعل
الافاعيل التى يجيء ذكرها في مكانه من هذا الكتاب
واذعن ملوك الاقاليم للهراسف وراسلوه بالهدايا

والالطاف وواصلوا حضرته بالتقرب والتوسل
اليها وامتثلوا اوامرها وكان له ابنان احدهما يسمى
بشتاسف والاخر زرير في نهاية النجابة والشهامة الا
ان بشتاسف مختص بحسن الصورة وتمام القوة و
امتداد القامة والاخذ بالحظ الوافر من شعاع السعادة
الالهية فانطوى على موجدة من ابيه لرفعه من او
لاد كيكاوس وتوليته اياهم الولايات واعفاله
امره فذهب مغاضباً ومضى متنكراً الى بلاد الروم
وحصل بها شريداً فريداً فآواه بلدي له من ولد افريدون
واكرم مثواه

قصة بشتاسف بارض الروم

كان من رسوم ملك الروم الذين يقال لهم القيا
صرة اذا بلغت بناتهم وقت التزوج ان يجمعوا في
قصورهم وجوه الناس واعيانهم ويأمروا الا
لابنت بالخروج في جواريها عليهم فكل من وقع اختيار
ها عليه منهم توجته بتاجها وزوجه ابوها بها فاتفق
ان الكبرى من بنات قيصر واسمها كتايون
رات في منامها كانها تزوجت بشاب من احسن
الناس وجهاً واملحهم قداً واتمهم عقلاً الا انه غريب
ووافق ذلك وقت تزويجها فامر ابوها بجمع
وجوه الناس كالعادة واطعامهم وسقيهم ثم
كتايون بالخروج عليهم والاختيار منهم ففعلت وتصفحت

الوجوه

الوجوه فلم ترتضي احداً ثم امر قيصر في اليوم الثاني بمثل ذلك
وبرزت كتايون فلم يقع اختيارها على احد فامر قيصر
في اليوم الثالث بان يحضر جميع الناس من العام والخاص
فحضروا وفيهم بشتاسف فقعد في اخريات الناس
فلما فرغوا من الاكل برزت كتايون في جواريها فطافت
عليهم حتى انتهت الى بشتاسف وتاملته فقالت
هذا الذي رايته في منامي وتوجته بتاجها وولت
منصرفة فاعلم قيصر باختيارها شاباً غريباً مجهولاً
الا انه من احسن الناس وجهاً واخذهم بجوامع القلوب
فغضب واضطر وقال قد زوجته بها وامر بتسليمها
اليه وحدها في ثياب بذلتها واخرجهما معاً من البلد
فقال بشتاسف لها ايتها الحرة لا تنقلي نفسك من
قصر الملك والنعمة الى بيت الغربة والضيقة واعلمي
اني رجل غريب لا اقدر على توفيتك حقك واعداد ما
يصلح مثلك فقالت ايها الفتى قد رضيت بالقضاء وبك
فارض انت ايضا بي وثق بجميع صنع الله وتوقع حسن
العاقبة فاخذ بيدها الى منزله ولاطفها بما في وسعه و
تمكن حب كل منهما في قلب صاحبه وباتا بليلة طيبة مشكورة
ولما اصبحا اخرجت كتايون من عقد كان عليها درة ودفعتها
الى صاحب المنزل ليبيعها فباعها بالفي دينار وغير بها احوالهما

وانتقلا الى ظاهر البلدة امتثالاً لِامر قيصر ونزلا مكانا طاب لهما بالموافقة والمعاشقة والمساعدة والمعا ضدة واستدلت كتايون بحسن شمايل بشتاسف و عظم خلقه على انه من ابنا الملوك فازدادت له محبةً و اياه اكراماً واجلالاً ثم تنقلت به احوالٌ في صيد الاسود واظهار آداب الملوك تادّت اخبارها الى قيصر ففرح بها ودعاه الى حضرته فنظر منه الى ملاعينه جمالاً وقلبه كمالاً ولم يجد به في نوع من انواع الآداب الا وجده منقطع القرين فيه فاعتذر اليه من جفائه اياه لخفا محله عليه وامر بنقله واهله الى احسن قصور قيصر واعطاهم من الاموال ما يتنافس فيه المتنافسون ثم انه الحّ يوماً على بشتاسف ان يخبره بنسبه ويصدقه سن بكره ففعل وشهد ظاهر حاله على صدق مقاله فسجد له قيصر وقال مرحباً بالملك بن الملك الذى شرّفنى وجمّلنى وشرح صدرى وقوّى ازرى ودخل في الوقت والساعة الى كتايون فقبّل رئسها وعينيها وقال لها يا بُنية ما احسن اختيارك واصوب رايك فاحتكمي في ملك ابيك وملكه وابشري و قرّي عيناً بما ساق الله اليك من السعادات وخصّك به من الكرامات فبكت سروراً وردّت جميلاً وجعل قيصر نفسه اكثر اوقاته على مجالسة بشتاسف ومنادمته ويلاطفه ولا يرى الدنيا به فاستكشفه يوماً عن السبب الذى فارق

له اباه

لهراسف فقصّ عليه القصص فقال بارك له قيصر احب ان اعدك لك واعيده الى مراد كرى فقال رايك ايها الملك اعلى واهدى فاخرج فايداً من وجوه قواده رسولاً الى لهراسف وقال انا وانت من عنصر افريدون و ليس لك فضل على فما بال الضرائب التى الزمتها اباى واخذتها منّى وسبيلك الآن ان تردّها كلّها وتضيف اليها مثلها والا فانى ملمّ بك في عساكرى ومنتقم منك بقوّتى ومضيف مملكتك الى مملكتى وكاتبه بمثل ما ارسله فنفذ الرسول في هيئة جميلة وحين شارف حضرة لهراسف تلقاه من ادخله وانزله ثم ان لهراسف اذن لذوى مراتبه واعيان قواده ودعا بالرسول واصغى اليه فيما اداه من تلك الرسالة الخشنة على وجهها فتعجب لهراسف والحاضرون منها وقالوا لامرٍ ما تجاسر قيصر على مثل هذا الكلام وارتقى هذا المرتقى الصعب و صرفوا الرسول الى مثواه ثم تجاوروا وتناظروا وتشاوروا فاستقرت اراؤهم على ان يتطلعوا للرسول في استجادة السبب الذى جذاء قيصر على ما يتفاصر عنه قدره من تلك المراسلة والمكاتبة ثم لاطفوه من الهدايا بما لم تر عيناه ولم تبلغه مناه فاسرّ اليهم بان قيصر قد تقوّى بختنٍ له اشبه الناس بذرير وصدر عن رايه وامره فايقنوا انه بشتاسف وخافوا جانبه

من وجه وسرّوا بمكانه من اطرو اشاروا على لهراسف
بترضيه وتسليم الامر اليه طوعاً قبل ان يتسلمه كرهاً
والاقتدا بكيخسرة في الاستخلاف فوافق ذلك
حرصاً منه على ما اشاروا به ورغبةً في التخلّي من الدنيا
والاقبال على العبادة فبعث زرير الى بشتاسف رسولاً
بالتاج والخاتم وثياب الملك وجواهره ومراكبه
وضمّ اليه نفراً من اعيان القوّاد وقال قل له يا بني
انّ القضاء لامرد له ولا مفرّ منه وقد كان شريك
في هذه المدّة المديدة بارض الروم فكيف كنت تسنو
فيه بارض فارس واذ قد هذّبتك الغربة وادّبتك
الليل والنهار ودارت على رأسك الادوار فقد صلحت
للملك وصلح لك واستحققته لاجرم انه قد تبعك
وطلبك واشتاق اليك فخذه عفواً صفواً واقبل
الى ارضك وسرّنا بلقائك وتقلّد امر ابيك وفرّغه
لعبادة ربه واشتغال بامر معاده فقد مسّته الكبر واخذت
منه السّن العالية ودعا برسول قيصر وقال قل له قد وقفت
على معناك وآثرت رضاك فهنيئاً لك تشابك الحالين
وتمازج المملكتين ثم امر بالخلع عليه وتسريحه مع زرير
والقواد فنفذوا جميعاً

قدوم بشتاسف من ارض الروم

لما وصل زرير والقواد الى ارض الروم تلقاهم بشتاسف

وامتلاء

وامتلاء سروراً بهم وبالغ قيصر في اكرام موردهم وقضاء
حقوقهم وانزلهم في قصوره الخاصة واحسن قراهم و
حين ادّى زرير الرسالة اظهر بشتاسف السمع والطاعة
ولبس ثياب الملك واعتصب بالتاج وتسلّم المراكب
والجواهر وشكر قيصر اوّلاً وزريراً والقواد ثانياً
ومكثوا بارض الروم اضيافاً لقيصر مدّةً مديدةً ثم سار
بشتاسف مع زرير والقوّاد بعد ان فرّغ قيصر خزائنه
الخاصة في الاهداء اليهم والافضال عليهم وخصّ
بشتاسف بما لا يحصى ثمرات الكنوز وطرائف الروم
وجهّز كتايون في الف جارية واصحبها الرغائب من صنوف
الاموال وشيّع بشتاسف الى ثلث مراحل واستأذنه
في صلة جناحه فلم يأذن له وصرفه بعد ان خلع عليه
واسهم له فيما حمله زرير من المراكب والجواهر وقال
كلّ حسن وضمن له كل جميل واستدّ في اصحابه الى ايران شهر
فاستقبله لهراسف في القواد والاعيان وترجّل كل منهما
لصاحبه وبالغ في اجلاله واكرامه ولما استقرت
بهما الدار توّجه لهراسف بيده وسلم اليه الملك والله
واشهد على ذلك ودعا له وسار من يومه في خواصه
الى بلخ واشتغل بالنسك والعبادة وذلك عند مضيّ
مائة وعشرين سنة من ملكه

ملك بشتاسف

لمّا ملك بشتاسف حمد الله عزّ ذكره واثنى عليه واستظهر
بشعاع السعادة الالهيّه فرتّب الاعمال وجبى الاموال وولّى
القوّاد وعمر البلاد وبنى بفارس مدينة فسا وببلاد الهند
بيوت النيران ووكّل بها الهرابذة واذكى على ابيه في بسط
العدل والعناية بالمصالح والشدّة على المفسدين واتّخذ
كتايون ابنة ملك الروم سيّدة نسائه وربّة قصوره
وولد له منها اسفنديار وفرشاورد ولمّا مضت ثلثون
سنةً من ملك بشتاسف ظهر ذردشت المتنبّى واورد
دين المجوسيّة

قصة ذردشت وكيفيّة دينه وعاقبة امره

حكى الطبرى صاحب التاريخ عن ابن الكلبى انّ ذَرْدُشْتَ
كان من اهل فلسطين وانّه عبر برهةً من دهره خادما
لبعض تلامذة ارميا النبىّ عليه السلام مختصّا به اثيرًا
عنده فخانه وكذب عليه ونسب اليه ما لم يقله فدعا الله
عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين
المجوسيّة وخرج متوجّهًا الى بشتاسف وهو ببلخ فلمّا
قدم عليه ودعاه الى دينه قبله واجبر الناس على الدخول
فيه وقتل في ذلك من رعاياه مقتلةً عظيمةً حتى قبلوه
ودانوا به قال وكان ذردشت اتاه بكتاب ادّعاه وحيًا
من الله عزّ اسمه فكتب في جلود اثنى عشر الف بقرةٍ
حفرًا في الجلود ونقشا بالذهب وامر به بشتاسف فخزن

في القلعة

في القلعة باصطخر ووكّل به الهرابذة ومنع من تعليمه العامّة
وذكر ابن خرداذبه ان ذردشت كان منوجهرىّ النسب وكان من
موقان بلاد آذربيجان وانّ الكتاب الذى جاء به في التسبيح
لله وتمجيده وفي الاخبار الماضية والكائنة فيما بعد وفي
الفرائض والاحكام وذكر غيره انّ اسفنديار ازرى على
ابيه في الايمان بزردشت ونصره بقبوله واعتقاد دينه
وتشدّد فيه وقاتل عليه وكان الملوك قبل بشتاسف
على دين الصابئين فكانوا يعبدون الكواكب ويخصّون
النيّرين والسعدين بالتعظيم ومن الدليل على عبادتهم
الكواكب قديما وحديثا قول ابى اسحق ابن ابراهيم
بن هلال الصابئ الكاتب في جارية له تسمّى الثريّا

انّى اعبدُ الكواكبَ صابٍ والثريّا من الكواكب تجرى
فاذا ما سجدتُ واحدةً للشمس ثنّيتُ للثريّا بعشرِ

فجاء ذردشت بعبادتها ايضا واورد تخاليط وخرافات
كثيرةً وعظّم امر النار قربةً الى الله عزّ ذكره لانّها من
نوره ومن اعظم الاستقصّات واجلّها وامر ايضا بتعظيم
الماء الذى هو قوام الخلق وسبب عمارة الدنيا فرض تنزيهه
وترك استعماله في ازالة النجاسات واماطة القذارات
الّا بواسطةٍ من المايعات مثل ما يستخرج من القروص
قضبان الكروم والشجر وحرّم الميتة وزعم انّ ما خرج من
باطن الانسان من اىّ منفذٍ كان فهو نجس ولذلك سنّ

الازمة عند الاكل تحترزاً من بوادر الريق الذى ينجس
الطعام وفرض ثلث صلوات يدورون فيها مع الشمس
كيف ما دارت احداها عند طلوع الشمس والثانية عند
انتصاف النهار والثالثة عند غروب الشمس وحرّم الاَ
كلَ والشرب فى اوانى الخشبِ والخزف لانّهما يقبلان النجاسات
واحلّ نكاح الاخوات والبنات واحتجّ فى ذلك بتزويج آدم
عليه السلام ابناءهُ ببناتِهِ ؛ وزعم انّ ارواح الموالى تعود
الى منازلهم فى ايام الفوردجان فامر بتنظيف البيوت
وبسط الفرش النظيفة ووضع الاطعمة الشهيّة فيها ثم
اكلها كلّها لتتقوّى ارواح الموالى بروحها وقواها ؛ وحرّم
ان يمسّ الميّت وزعم انّ من مسّه وجب عليه الغسل لانّه نجس
بانتقال الروح الطاهرة عنه واوجب الطهارة على الناس
فى اليوم والليلة مرّةً واحدةً وهو عنده غسلُ الوجه واليدين
؛ واوجب على الناس ان يخرجوا من جميع اموالهم الثلث للفقراء
والمساكين والمضطرّين من اهل ملّتهم وغيرهم وفى اصلاح
القناطر وكرى الانهار وعمارة الارضين ؛ واحلّ من النساء ما شاء
الناس وكم شاءوا وقال لا طلاق الّا احد ثلثةٍ الزنا
والسحر وترك الدين وحرّم السكر والزنا والسرقة وجعل
عقوبة الزانى ان يضرب ثلثمائة خشبة او يوخذ منه ثلثة
اساتير فضّة وعقوبة السارق اذا شهد بسرقته ثلثة من
العدول او اقرّ على نفسه بها ان تخرم فى انفه او اذنه ويغرّم

مثل قيمة

مثل قيمة ما سرق وزعم انّ الاله القديم البارى فكّر
فِكْرَةً رديّةً فحدث منها الشرير الخبيث المضادّ له آهْرَ
مَنُ بغير ارادته ؛ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا
ولله الحمد على نعمة الاسلام الذى هو احسن الاديان
واصحّها واطهرها وصلواته على المصطفى محمّدٍ خيرِ من
ارسل بخير ما انزل ؛ ثم انّ زردشت لمّا فرغ من
احكام امره مع بشتاسف واسفندياد ابنه ووزراء اخيه
وسائر خواصّه واهل مملكته جعل يطوف فى البلدان و
يأخذ الناس بقبول دينه وامتثال اوامره فوثب عليه
بمدينة فسا رجلٌ سمّاه خرذاذبه فى كتابه فقتله و
بضعةٌ بعد خمسٍ وثلثين سنةً من ادّعائه النبوّة وله
من العمر سبعٌ وسبعون سنةً فامتعض بشتاسف
لذلك وقتل قاتله والو ممن انكر عليهم الدين بقتلِهِ وازداد
جدًّا فى تقوية دينه واخذِ الناس به وولّى جاماسف
العالم خلافته ورياسة الموابذةِ من تلامذته ؛

خروج ملك الترك على بشتاسف

لمّا قتل افراسياب بقى ملك الترك فى ولده لتساهل كفرة
فى امورهم واقتدآء بهراسف به فى الآخذ بطرفٍ من الصلح
معهم وجرى بشتاسف فى طريقهما وتاركه الترك ما تر
كوهُ فملك فى ايامه من اختلف اصحاب التواريخ ونقلة
الاخبار فى اسمه فقال الطبرى انّه خرزاسف وقال

ابن خرداذبه انه هزاراسف وقال صاحب كتاب شاه
نامه انه ارجاسف وهو الاشهر وكان يدور في راسه الخروج
على بشتاسف والطمع في ايران شهر واعادة الحرب
بين الترك والفرس جذعا فكتب اليه بشتاسف مع
رسول له اليه يدعوه الى دين زردشت فاضطرب
ارجاسف واصطرم وومقالا فقال والفى للمكاشفة
فاثاركامن حقده وافصح عما في نفسه ودعا بكاتبه واملى
عليه كتابا الى بشتاسف :. قال فيه ايها المغرور المخدوع
انك قد ضللت سواء السبيل وتركت دين آبائك
وصدقت كذابا يزعم انه جاء من السماء فقبلت اكاذيبه
واباطيله وتعرضت لسخط الخالق واستهدفت لسهام
المخلوقين ثم اخذت تكاتبني وتراسلني وتراودني ان ندتتبع
من القبيح ماتدنست به وتقحمني من الاثم فيما انغمست فيه
فان تركت هذا الدين الباطل وتبت الى الله ولزمت الطريقة
المثلى من دين آبائك فاني على جملتي في مصالحتك وان ابيت
الا استمرارا في غيك فليس بيني وبينك الا السيف وها
انا ملم بك في جنود تربى على عدد النمل والرمل وتاكل الرطب
وتحرق اليابس وتقتل الرجال وتسبي النساء وامر بختم
الكتاب ودفعه الى رسول فظ غليظ القلب وضم اليه
الفا من انياب الترك واوصاه باغذاذ السير بعد
ان حمله من الرسالة مايوافق معنى الكتاب وامره

بالتبسط

بالتبسط في الكلام ورفض الاحتشام وترك المخاطبة
باللسها نشاهية فنفذ الرسول وامتثل الامر وعرض
الكتاب وادى الرسالة بمشهد من زرير واسفنديار
وجاماسف وسائر الخواص فتعجبوا من خشونتها و
استاذنوا للاجابة عليها فلم يأذن واقبل على الرسول و
قال له قل لصاحبك انك قد بعدت طورك وتكلمت
بما هو فوق قدرك ورب خنف تسوقه كلمة و
من انت ويلك حتى تنكر على ديني وتعارضني في امري
ولولم اذعك تنام لما رايت هذه الاحلام والجواب
ماترى لا ماتسمع والسلام على عليك :. فانصرف
الرسول بهذه الجملة واتفقت الاراء من بشتاسف
والخواص على معالجة ارجاسف واذاقته وبال امره
قبل استفحال شره فامر بجمع العساكر واخذ الاهب
وتكثير العدد وتوفير العدد ثم سار في جيوشه وجنو
ده وخواصه وخيم بالمرحلة الاولى فخلا بجاماسف
العالم وكان نسيج وحده واوحد دهره في الكهانة والتنجيم
والاصابة في احكام النجوم فساله عن الحال في متوجهه
ومقصده وعن عاقبة امره فيما هو بصدده فاطرق جاما
سف مليا وفكر طويلا ثم قال ايها الملك لبست
ان الله لم يؤتني هذا العلم ولم ينصبني هدفا لمسالتك
اياي عما يعز على الاجابة عنه واذا قد سالتني عما لا

لا استجير طيبة عنك وخيانتك فيه فاضمن لي ان لا
تفعل سواءً لي عند سماع ما تكرهه مني فتحلف بالمغلظات
ان لا يمسّه بسوءٍ وان يفضل عليه وينعم ويتسع في
اكرامه ويلجم ورسم له ان يفصح عن كلّ ما يراه و
يخبر بجليّة ما يتحققه ولا يخرم منه شيئاً فبكى جاماسف
ثم قال ايها الملك هذا امرٌ سماويٌّ لا مردّ له و
لا مهرب منه ويا طوبى لمن لا يشهد هذه الحرب التي
امامك ولا يشاهد احوالها واهوالها فانها الطامة
الكبرى والقارعة العظمى والاتية على وجوه انصارك
واعيان اعوانك وعلى كثيرٍ من اعزتك وثمار قلبك
حتى يستحيل النهار ليلاً بالغبار وتجري الدماء كالانهار
ولكنها تنجلي عن العاقبة لك وقبح الدائرة على عدوك
فحين فرغ سمع بشتاسف هذا الكلام سقط مغشياً عليه
فلما افاق نزل عن سريره والصق جبهته بركبته وجفف
دمعه وقال ما خير العيش بعد فقد الاحبة والاعزة
وما اصنع بالملك مع ذهاب الانصار والاعوان وليس
الرأي لي الا ان لا اعرّضهم لانياب الدهر ولا امشي على
دمائهم في استدفاع الخطب فقال جاماسف اذا صنتهم
عن المقارعة فمن يكافح جيوش الترك التي تثب على
ايران شهر كوثوب الاسود وتترك اهلها كالزرع
المحصود ومن حقك الان ان ترضى بالقضاء وتتوكل على ربّ

السماء وتثق بسلامة نفسك وثبات ملكك وانخذال
عدوك عن اطرافك وفروعك فانك الاصل والعمدة
وما دمت سالماً فالحادثات جبارٌ ولك عن كلّ احدٍ عوضٌ
ولا عوض عنك ولا بدل منك فسُرّي عن بشتاسف
بمواعظ جاماسف وامر من الغد بضرب الطبول والرحيل
وقدّم الطلايع وسار يطوي المراحل واتصل به قدوم
ارجاسف في جيوشٍ كالليل بكثرة الخيل وكالنهار بوضوح
الاثار واغذاذه المسير في جمرات الترك وانيابها و
حماتها وابطالها والصق خدّه بالارض وتضرع الى الله
في استنزال النصر واقبل ارجاسف فنزل بازائه وتوا
عد للحرب

محاربة بشتاسف ارجاسف الحرب الكبرى

ثم ان بشتاسف جدّد الاستعداد لمحاربة الاتراك
واستأنف الجدّ في مقارعتهم واقتدى بالملوك من اسلافه
في ترتيب المقاوم عموماً وخصوصاً وتعبية المواكب بنياناً
مرصوصاً ورتّب اخاه زرير ومن برسمه في الميمنة وابنه
بستوذ في الميسرة واسفندياذ في القلب وامر بضرب
الطبول والنفخ في البوقات وصعد هو في جبلٍ مشرفٍ
على المعركة ووقف هناك في خواصه واقبل ارجاسف
في جيوشه ورتب كهرم في الميمنة ونام خواست في الميسرة
ووقف هو في القلب فلما ذرّ قرن الشمس تصافّ
العسكر ونصبوا الرايات والاعلام وارتفع من صهيل الجياد

ما اصم الآذان وبرق من شعاع السيوف والاسلحة ما
خطف الابصار وثار من الغبار ما طمس وجه النهار
وابتداوا من الرشق بما شبه فيه ترادف النيل باتصال
الوبل ثم اشتجرت سمر الرماح وتصافحت بيض الصفاح
وفغرت المنايا افواهها واشرعت مخاليبها فلم يُرَ
الا رؤوس تندر ودماء تهدر واعضاء تتطاير و
اجسام تتذايل وركدت الحرب بينهم على هذه الحال
سبعة ايام بلياليها حتى صار جثث القتلى كالتلال و
وجرت الدماء كالانهار فلما كان اليوم الثامن برز
اردشير بن الملك بشتاسف في اصحابه وحمل على ميمنة
الاتراك ووقع كالذيب في الغنم وقتل منهم عددا كثيرا
حتى قتلوه وسلبوه فلما شعر اخوه رام اردشير بقتل
اخيه كالليث الخادر والشجاع الثاير ونكا فيهم نكاية القضاء
والقدر واثر تاثير النار في يبس الشجر واجتمع عليه الاتراك
حتى قتلوه واخذوا سلبه وفرسه فامتعض سيابسب
اخوهما وحمل على الميسرة فشقها بسيفه وتوسطها وقتل
اكثر من عشرين نفسا منهم ثم قتلوه اخرا وبرز كرامي
كرد بن جاماسف في اصحابه وصدقوهم القتال جدا حتى
انقلب قلب الايرانية وانزعج معظم العسكر وسقط
درفش كاويان الى الارض فاخذه كرامي كرد وامسكه
باسنانه ومازال يضرب بالسيف ويعطي الجهاد او في حظوظ

الاجتهاد

الاجتهاد حتى عاود الايرانية مواقفهم من القلب وبرز
الرابع من ابناء بشتاسف وهو المسمى فيونداد فحمل و
قتل عشرين رجلا من حماة الاتراك حتى لحق باخوته
المقتولين ثم ان ذرير الاسبهبذ اقبل في اصحابه وحمل
على قلب الاتراك ووقع فيهم وقوع النار في القصبا و
فاوقع بهم وقعة عظيمة ووطاهم وطاءة ثقيلة و
نادى ارجاسف اصحابه وقال من ذا الذي يبرز لزرير
ويكفيني امره حتى ازوجه بنتي واشاطره ملكي فلم يجبه
احد حتى كرر قوله مرارا فانتدب بيدرفش لذلك و
ضمن تحصيل المراد فاثنى عليه ارجاسف ودعاه واعطاه
فرسه وسلاحه وحده وزانة مسمومة له فاقبل بيدرفش
وارى ذرير كالفيل المغتلم والاسد الضاري فهاب جانبه
واوجس في نفسه خيفة من ضربانه ولم يجسر على مواجهته
فترصد غفلة منه واثاره من ورائه فضربه بتلك الزانة
المسمومة رمية اسقطته عن فرسه واتت على نفسه وترجل
بيدرفش فاخذ فرسه واتى به ارجاسف فارتفعت صيحة
السرور من عسكر الاتراك وكان بشتاسف محترقا بنيران
المصايب في ابنائه الاربعة فلما نُعي اليه اخوه تضاعفت
رزيته واشتد جزعه فقد على نفسه درعه ودعا بفرسه
وسلاحه ليركب في الطلب بثار اخيه فاشار عليه جاماسف
بالتوفيف وقال لا وجه لبروزك والراي ان يشتون للطلب

73

بثار ابيه فدعاه واعطاه فرسه وسلاحه وامره بالجد في
مقارعة بندرفش طالباً منه ثار ابيه ففعل وتصدى
له وقال يا قاتل ذرير والدي اعلم انه لا خير لي في العيش
بعده وانما تعرضت لك على صباي وقصوري عنك لتلحقني
به وتريحني من حرقة المصيبة فيه فانخدع بندرفش بكلامه
ولم يقم له كثير وزنٍ رمحا ورماه بالزانة فاتقاها بشتوذ
بترسه ودفعها عن نفسه وتاخر قليلاً ورماه بسهم نفذ
في درعه ووصل الى منطقه فسقط الى الارض وعاجله بشتوذ
بسيفه ففرق بين راسه وبدنه وسلبه ما كان عليه من
سلاح ابيه وانقلب الى عمه بالبخ وامره بالرجوع الى مكانه

انجلاء المعركة عن ظفر بشتاسف وانهزام ارجاسف

ثم ان اسفندياذ وكرامي كرد وبشتوذ في انياب الايرانية
حملوا على الاتراك وتوسطوهم بالاعمدة والسيوف و
قتلوا منهم وحطوهم وحطموهم واكلوهم وشربوهم فانجلت
غبرة المعركة عن انهزام ارجاسف في خواصه واستيمان
بقية السيف من جيشه فامر بشتاسف باعطائهم الايمان
وتفريقهم على القواد وانقلب الى المعسكر بالبخ والظفر
ثم ركب من الغد الى المعركة وامر بتمييز القتلى الايرانية
وتجهيز ابنائه الاربعة وزرير اخيه في التوابيت الى
ايرانشهر ورسم بمداواة الجرحى وقسم الغنائم وانفذ
بشتوذ في جيش كثيف خلف ارجاسف وامره باقتفاء

اثره

اثره الى شط جيحون وعاد وهو ببلخ في عساكره فاطلق
الصدقات وقدم القربات شكراً لله عز اسمه على الظفر
وبنى ببلخ بيت النار المعروف باذرنوش وولى اسفندياذ
الاصبهذية وخلع عليه وعلى سائر القواد والاعيان
والتته رسل الملوك المملكة واستاف الجد في تقوية دين
المجوسية والنهوض فيمن برسمه من الجنود

قصة اسفندياذ وما جرت عليه احواله

ثم ان اسفندياذ سار في الجيش واخذ يطوف في بلاد المملكة
ويمد رواق الملك ويشيد قواعد الدين ويجرد سيف الهيبة
وينشر لواء السياسة ويحسن خلافة ابيه في الاوساط والاطراف
فاستقامة الامور واذعن الجمهور وطار من صيت اسفند
ياذ في الافاق ما حسن اثره وطاب ثمره وصفا ملك ابيه
معه وكان اسفندياذ منقطع القرين في الصباحة والسماحة
ومن يضرب به المثل في الفقة والشجاعة ولا يدرك اوصافه
بالعبارات ولا تدخل تحت الغرف والعادات فاصابته عين
الكمال واعترته آفة الاحاد الافراد ووجبت عليه ركالة
الذي من والده وكفر النعمة في مثله من ولده وكان لبشتاسف
نديم مختص به متمكن منه اثير عنده يقال له كردم وكان ينطوي
على بغض شديد لاسفندياذ وحسد له فضرب بينه و
بين ابيه بجهده وما زال يسعى في افساد حاله عنده وتقبيح
صورة امره لديه ويقول له ان اسفندياذ من لم يقم

النساء عن مثله ولم تقع العين على شبهه ولكنه بجهد
يعقد الامر لنفسه ويدور في رأسه الطمع في ملك والده
والايقاع به وقد بلغ من علو الحال مبلغاً اخافه عليك
ولا آمن حدوث ما يعز تداركه صباح مساء من جهته
حتى اثر ذلك في قلب بشتاسف واهمه واقامه وا
واقعده فارسل جاماسف الى اسفندياذ يدعوه و
ويستحثه فشخص اليه وبلغه الرسالة ثم اعلمه من سوء
محضر كردم له وتقوله عليه الاقاويل ما كان اتصل باسفندياذ
خبره فارتبك وقال في نفسه ان خالفت امر والدي
حققت قول عدوي وان اجبت داعيه لم اشك في اساءته
بي والاصواب ان لا اتعدى رسمه ولا اعصي امره فسأل
جاماسف ان يمكث عنده ريث ما يأخذ من منادمته
ومؤانسته بنصيب ثم يسير معه الى الحضرة فابى وقال
ان الملك امرني بان لا اقاركه على التلبث والتريث وان
لا ادخر ممكناً من التعجل وترك التمهل فاستخلف اسفندياذ
ابناءه على عسكره ونهض مع جاماسف سائراً الى حضرة
والده فلما وصل اليه سجد له ومثل بين يديه فقال له بشتا
سف اكان جزائي عن تربيتي اياك وانعامي عليك ورفعي منك
ان تحدث نفسك بحب البغي والخروج علي فقال انما
الملك متى خالفت امرك او عصيت رايك ومعاذ الله
من عقوقك وتضييع حقوقك وطفق يفصح عن براءة

ساحته

ساحته جبينه ونقاء جنبته ويتنصل اليه بجهده فما زاده
ذلك الا قسوة وحنقاً عليه وقال له لا عاملنك
معاملةً تعظ الابناء ان يظهروا السوء لابائهم والممالك
ان تخرجوا على مواليهم ودعا بالحدادين وامرهم ان يقيدوه
بالقيود الثقال ويشدوه بالسلاسل والاغلال ثم امر بحمله
على فيل الى قلعة كيدان وتوكيل الحراس به فامتثل امره
وحصل اسفندياذ في محبسه على حالة مرحومة مخوفة ولحق به
ابناؤه الاربعة لمشاركته في المحنة وقضاء حقه بالخد
مة ونهض بشتاسف في عساكره لمطالعة ممالكه
وتجديد العهد ببلاده واستيناف الجد في تقوية دينه فما
هو الا ان انتشر الخبر بما جرى على اسفندياذ حتى مرضت
الدولة واعتل الملك وضربت الخوارج وخالفت العساكر
وشغرت البلاد وظهر الفساد وانتهز ارجاسف الفرصة
في قصد ايرانشهر وقال لقواده ان الجاهل بشتاسف
قد قيد عمدة ملكه واوهن امر نفسه بيده ولا خطر له
الآن مع زوال ظل اسفندياذ عنه والتياث الامور عليه
والذي ان تنقض على بلخ اولاً ثم على سائر البلاد اخذ فقد
ركد الثائر وتغنم الاموال وتقهر الاعداء فصوبوا رايه
واطاعوا امره . . . .

ايقاع الاتراك بالشيخ لهراسف واغارتهم
على بلخ وتنفيسهم عن بشتاسف

ثم ان ارجاسف نذب كهرم ابنه للالمام ببلخ وجهزه في جيش
فشي وازاح علله ورسم له ان يسير على مقدمته الى بلخ ويقبل
من يقدر عليه من اصحاب بشتاسف ويخرب دورهم وقصورهم
ويغنم اموالهم ويسبي نساءهم فامتثل كهرم امره وسار في الجيش
حتى شارف بلخ فاتصل خبره بلهراسف وقد بلغ الغاية القصوى
من الشيخوخة ولزم العبادة فقال سوءة لبشتاسف
فما اضل رايه في التزحزح عن هذه البليدة مع ما فيها من
الاموال والحرم وتقييد اسفنديار بقوم من يقل عن الذكر و
يغمض عن الفكر والاشتغال بالدين الذي ادركه شؤمه
وافسده فساده ثم انه على كبره وعلو سنه مقدار الفي
رجل من الشحنة والحشرية ولبس السلاح وركب وسار
فيهم متقلباً للاتراك فلما واجههم صاح بهم وحرض اصحابه
على قتالهم ثم حمل عليهم وقارعهم حتى ظنوه اسفنديار
اذ كان يقد من يضرب بسيفه نصفين ويلقي من يطعنه
برمحه عن ظهر فرسه واستمر على فعله الافاعيل الاعا
جيب حتى صاح كهرم بالاتراك وامرهم ان يعتوروه
ويرشقوه بالسهام ففعلوا وقتلوا اكثر اصحابه وحمي
النهار واشتد سلطان الحر ومس لهراسف ضعف
الهرم وعلته الرعدة واثقلته الجراحات فسقط من
فرسه الى الارض واخذته السيوف فبضعته وكان ذلك
المصرع منقضى اجله ومنقطع اكله ونهب الاتراك من شدة

باسه

بانسه وقوة مراسه على ضعف جسمه ووهن عظمه و
تناهي امره وقالوا اذا كان هو على بلوغه ساحل الحيوة يفعل
هذه الافاعيل فما الظن باسفنديار مع انتهائه الى اشده الكهل
وجمعه قوة الشباب الى حنكة الشيب فقال لهم
كهرم اما علمتم ان لهراسف عمل ما عمل ببقية السعادة
الالهية التي كانت بقيت فيه وان قد كفينا امره وبشتا
سف غائب واسفنديار مقيد فتعالوا نجعل على بلخ
سافلها ونغتنم اموال بشتاسف بها فقالوا سمعنا و
اطعنا وهجموا على بلخ فلها فاغاروا عليها وخربوا بيوت
النيران وقتلوا بها وقتلوا سبعين رجلاً من الموابذة والهرا
بذة فيها واطفاوا بدمائهم نيرانها واستولوا على اموال
بشتاسف وفرغوا خزائنه واستخرجوا كنوزه وسبوا ابنتيه

وبه افريذ

عود بشتاسف الى حدود بلخ ومحاربة
الاتراك ومحاصرتهم اياه واضطراره
الى اطلاق اسفنديار

لما اتصل ببشتاسف خبر ما حدث ببلخ من المصائب و
النوائب التي تشيب الذوائب استعبر باكياً وسقط في يده
وحصل على عثره قدمه وكثرة ندمه فامر اصحاب جيوشه
بالمسير باستدعاء الجنود من الاطراف وردهم الى حضرته و
تاهب للنهوض ثم سار فيهم قاصدا بلخ ووافق وروده
حدودها طلوع ارجاسف في جيوش لا تحصى فتلاقى العسكران

وتصافّ الخيل والرجل وامتلاء الحزن والسهل واستعرت
نار الحرب ودارت رحاها ودامت ثلثة ايام بلياليها
حتى كثرت الجرحى والقتلى من الجانبين وسقط فرشا
ورد جريحا لما به واتى القتل على نيف وعشرين ابنا
لبشتاسف كالاهلة والاشبال وعلى كُرْدَم الساعي
باسفندياذ وعلى جلّ الوجوه والاعيان وكانت الدبرة
على بشتاسف فالتجأ في بقايا عسكره الى جبل رفيع منيع
واستظهر به واحدق بهم الاتراك فحصروهم حتى اعوزهم
الطعام فاضطروا الى ذبح الخيل وامساك ارماقهم باكل
لحومها ولقوا شدائد متشعبة وعانوا امورا مستصعبة
ثم بشتاسف شكا الى جاماسف العالم بثه وحزنه و
استشاره فيما عرض له فقال ليس لاستدفاع هذ
الخطب بعد الله عز ذكره الا اسفندياذ فقال له بشتاسف
وليس للمجيء به الا انت فقال ان امرني الملك بذلك لم
اوخّر امتثاله فقال امض اليه وقرر عذري لديه وقل
له عني يا بني قد ظلمتك اذ واخذتك بقول الظلوم الكذب
الذي جنا ثمرة ما جناه عليك وعلي فيك وانت تعلم ان
القضاء لا مرد له فاقبل العذر واقبل الي وتداركني وادرك
ثار جدك واخوتك واسع في تلافي الملك لنفسك وولدك
واكفني هذا المهم بيمنك ولك علي ان اوثرك بالتاج و
السرير واسلم اليك ملك الاقاليم كما سلمه الي لهراسف

وكما سلمه

وكما سلمه اليه كيخسرة واشتغل بامر المعاد واعداد الزاد
للمسير الى دار القرار فمضى جاماسف بتبليغ الرسالة
وتشييعها بما يوقعها وكان طريقه على الاتراك فتزيا
بزيهم وركب حتى مر عليهم وتوجه تلقاء القلعة التي
كان فيها اسفندياذ محبوسا فرآه الموكلون بها من
بعيد واخبروا اسفندياذ [illegible] بطلوع فارس تركي
يقصد القلعة فقال اراه ايرانيا قد تزيا بزي الاتراك
فلما انتهى الى باب القلعة قال له رئيسها من انت فقال
انا جاماسف رسول الملك فعرفه وامر بفتح الباب وادخاله
الى اسفندياذ فلما وقع بصره عليه هاله منظره
في تلك الانكال فسجد له وحياه وبكى بين يديه فرحب به
اسفندياذ وقال خطب ساقك لا نزاع شاقك وسأله
عن القصة والحال فاخبره بالبوائق والصواعق وقص عليه
القصص فبكى على جده واخوته واصغى الى جاماسف حتى ادى
رسالة بشتاسف فقال اسفندياذ الآن وقد فضحني
من قبل وعاملني على براءة ساحتي ونقاء جيبي وحسن آثاري
بهذه المعاملة التي مشى فيها على دمي وهتك ستري
واشمت بي اعدائي وعرضني على الجحيم في حياتي وحين مسه
الضر واحاط به الترك وقرع بابه الهلك اخذ يرسلني و
يأمر باطلاقي واستدعائي لا للشفقة علي ولكن ~~[illegible]~~
لاستنقاذي اياه من ناب الاسود ومخلب الاسد و

وتعرّض للمنية باعادته الى الحيوة ولست اجيب داعيه
ولا ابفكّ عن هذه القيود والاغلال حتى افارق الدنيا
بحسرتى واشكوا ما حلّ بى الى ربّى لينتقم لى من ظالمى فقال
له جاماسف صدقت والامر على ما ذكرت وقد فارقتك
النحوس وطلعت لك السعود واضطر اليك ابوك
و[illegible]ك وذووك وقفت آمالهم وآمال ايران شهر
عليك ومواعيد الدهر جميلة فيك فازل هذه الوساوس
عن قلبك داهم واعمل على شاكلتك وانهض على اسم الله
لاطفاء نار الشر وافاضة ماء الخير وامهد لنفسك و و
لدك فى تحصيل ملك وتحقق الظنون بك وما زال يستعطفه
ويرقاه ويسحره بلطائف كلامه حتى لان واجاب فامر
جاماسف باستدعاء الحدّادين لفك قيوده فحضروا
واقبلوا على معالجتها وابطؤوا فى الفراغ من فضّها او
لوثاقتها فغضب اسفندياذ وصاح بهم وقال انكم
لتسرعون فى التقييد وتبطئون عند التخليص وقام بقوة
الامتعاض بجده واخونه وشدة الغيظ على والده و
حمية الانفة من عبث اعدائه فتمطى وتحرك على نفسه
فنفض القيود والاغلال كلها عن جسمه ولما رآها كالتل
مجتمعة بين يديه وقال هذه هدية كردم ثم خرّ [illegible]
مغشيًا عليه من سوء اثر الكد الذى اصابه فرش جاماسف
عليه ماء الورد حتى افاق ودخل الحمّام واخذ من اطرافه ولبس

77

ولبس اللطف ثيابه وصلى لربه وشكره على اخراجه اياه
من محبسه واستعانه على ما هو بصدده ثم صالح
جاماسف ونادمه وشاوره ولاطفه ولما اصبح لبس
بسلاحه وركب فى ابنائه وخواصه واخذ السير وسال
جاماسف ان ياخذ به فى طريق يفضى الى مصرع فرشاورد
اخيه لامه وابيه ففعل ودلّه عليه فلما اوصل اليه وجده
يجود بنفسه فترجل ولطم وجهه واذرى دموعه فنظر اليه
فرشاورد وقال يا اخى قد شغلنى ما انا فيه عن السرور
بخلاصك ولقائك فقال له اسفندياذ يا واحدى و
قرة عينى قد قصمت ظهرى وكدرت ماء حياتى فسم لى من
آخذه بثارك واوصنى بما فى نفسك فقال يا اخى لم يقتلنى
الاتراك فانما قتلنى ابونا بشتاسف وقتل اخوتى وجدى
فاطلب منه ثارى ولا تنس التصدق عنى ثم فاضت عينه
وفاظت نفسه فجزع اسفندياذ عليه جزعًا شديدًا و
عنى على تجهيزه ودفنه ثم ركب سائرًا الى المعركة فرآها
مشحونة بجثث القتلى من اخوته وجنود والده فانحلت
عقود دمعه ورأى جيفة كردم السامى كابه فقال
لها ايتها الشقى الذى خسر الدنيا والاخرة ما الذى احوجك
الى ان اضرمت ايران شهر نارًا بقبح محضرك وسعايتك
بى الى ابى حتى حبسنى وقيد لى فجا سر الاتراك على النكاية
فى اهلى ومملكة والدى لغيبتى وحصولى فى معتقلى ولقد

جرحتَ بلسانك الخبيث ما لا تأسوه الايام فذف و
بال امرك واخسأ في مكانك من النار وسار من ذلك
الموضع فلمّا جنّ عليه الليل وصل الى معسكر الاتراك فطمّ
معبرة من الخندق بلطيفة من لطائف سعادته وشها
مُتنِهِ واجنابه في اصحابه وانتهى الى ثمانين فارسًا من
طلائع ارجاسف فقالوا من انتم فقال اسفندياذ انّ
كهرم قد وجّهنا اليكم لنقتلكم اذ خليتم الطريق
لاسفندياذ حتى اجتاز عليكم ووضع هو واصحابه السيوف
فيهم حتى قتلوا اكثرهم وهرب باقيهم وسار اسفندياذ
الى معسكر بشتاسف

لما ورد اسفندياذ الى ابيه ومحاربته الاتراك
وانهزامهم عنه وقصته مع كركسار التركي

لمّا ورد اسفندياذ على بشتاسف سجد له ووفاه حقّه
فقام اليه بشتاسف وعانقه وقبّل عينه وقال له يا بنيّ
احبّ ان تعفوَ عمّا سلف ولا تنطوي على موجدة ممّا
سبق وتثق بانجاز الوعد في تمليكك وتسليم التاج والسرير
اليك اذا فرغتَ من موافقة الاتراك والانتقام
منهم فقال ايها الملك انا عاجز عن شكرك على صفحك
عنّي واطلاقك ايّاي من محبسي وساكفيك بعون الله
ما اهمّك وادرك الثار المنيم بدولتك ثم انّ القوّاد
والاجناد انثالوا على اسفندياذ فسجدوا له واثنوا عليه

واظهروا

واظهروا السرور بطلوعه فقال لهم حسنًا وجزاهم
خيرًا وامرهم بالاستعداد للتشقّي من الاتراك فقالوا له
السمع والطاعة والمسارعة وَفَدَّوهُ بابدانهم واروا
حِجهم ؛ ولمّا انهِيَ الى ارجاسف خبر اطلاق اسفندياذ
وحمله وقتله الطلائع وانضمامه الى ابيه اخذه المقيم
والمقعد ودبّ الخوف والحزن في احشائه فجمع قوّاده و
اصحابه وقال لهم كان من حقّنا ان نحتال للهجوم على
اسفندياذ في معتقلِهِ وننتهز الفرصة في سقي الارض
من دمه وهو في قيودِهِ وسلاسلِهِ واذ قد اُطلِق ذلك
الشيطان المارد والاسد الاسود والفيل المغتلم والثعبان
الملتهم فلا طاقة لنا به والرأي ان ننصرف الى بلادنا على
جملة من الظفر ونرحل موفورين وعلى ما غنمناه مقتصرين
وكان في قوّادِهِ وخواصّه الحلتق الملقّب بكركسار لانّه
اشبه الناس خلقًا وخلقًا بالذئب وقلّ ما ابصرت عيناك
من رجل الا ومعناه إن فكّرت في لقبه وكان باقعة في
الخبث والدّهاء والشجاعةِ والتجربة والمقاتلة لا يملّ
الشر ويحبّ الحرب وينعش المكر فقال له ايها الملك
ما بالنا نحتاج الى ان نولّي ادبارنا عن قوم قد ثلمناهم
وكلمناهم وهزمناهم وحاصرناهم وهل زاد فيهم الا
رجل واحد ومعلوم ما قدر قوّتِهِ وعنائِهِ فان وليّني محاربته
بازرته وقارعته وافقدت الدنيا اسمه فقال له ارجاسف

ان عملت ما قلت شاطرتك ملكي وملكي وزوجتك بنتي
فقال كركسار انا لها ولكن بشديد قوة فولاه ارجاسف
الحرب وسلم اليه الجيش وامرهم بطاعته وامتثال اوامره
وسلوك سبيله وترك تعدى حدوده ولما لاحت
تباشير الصبح في اليوم الرابع من ورود اسفندياذ برز
في عسكره وامر بضرب الطبول وتسوية الصفوف و
اقامة رسوم المقاوم والمواقف وجاء كركسار في جيشه
وكانه ذيب على عقاب فعباهم ورتبهم ووقف ارجاسف
على تل مشرف عليهم فلما اطلعت الشمس حتى حجبها
الغبار الثائر من سنابك الخيل ولم يلبثوا الا ساعة من
النهار حتى اشتبكت انياب الحرب والتهبت نار الطعن
والضرب وتعانقت الاقران وحمي الوطيس وحكى وقع
الاعمدة والطبيس والدبابيس على الجواشن والدروع
وقع الفطاطيس على الحديد اسفندياذ من الاتراك ٧
بالمخنق وطعن اكثرهم طحن الحب فارسل ارجاسف
الى كركسار من قال له على لسانه ان كنت تريد ان تؤثر
في هذه الحرب اثرا فافعل قتل ان لا تبقي من الاتراك
باقية فتصدى كركسار لاسفندياذ ورماه بسهم
نفذ عليه درعه فتعمد اسفندياذ السقوط عن ظهر فرسه
واوهم انه مات فقصده كركسار وقد سل سيفه
لياخذ راسه فوثب اسفندياذ ورماه بالوهق و

وجذبه

79

وجذبه عن فرسه وركب وسار يقوده من خلفه وامر بتقييده
وانفاذه الى بشتاسف وقال له احتفظ به ولا تامر
بقتله فلما ارب في عبايته وحين راى ارجاسف ما حصل
حل بكركسار لم يلبث ان هرب في خواصه على الجمازات
وامر باتخاذ الخيل جنايب وركب المفازة وله من
الذعر سابق حثيث وتمكن اسفندياذ واصحابه من
الاتراك فقصدوهم وحصدوهم فقال بعضهم بعض
ما وقوفنا وقد انهزم الملك واسر صاحب الجيش ٧
فصبوا اسلحتهم وكشفوا رؤوسهم وسجدوا لاسفندياذ
فاستامنوه فامنهم ووكل بهم واستوثق منهم ووضعت
الحرب اوزارها وعاد اسفندياذ الى معسكره فانكره اصحابه
لاشتمال الدماء على لحيته وراسه وفظاعة منظره في ثيابه
ولم يمكنه اطلاق يده ورده عن مقبض سيفه لالتزا
مها اياه والتزاقها به من حرارة الدماء والخدر الذي ٧
لحقها من كثرة الضرب فلم يفرق بينهما الا بالاستكثار
من صب الماء الحار عليهما ثم انه نزع ثياب الحرب ولبس
ثياب العبادة وصلى لربه وحمده على حسن واوفى بنذره
ثم دخل على والده فقام اليه واثنى عليه وجزاه الخير و
قال له عد الى مضربك ونل من الطعام والجمام ففعل و
لما اصبح دعا بكركسار فقدم اليه وهو يرتعد ارتعاد الورق
على الشجر عند هبوب الريح فقال له ايها الشاه استبقني لخدمتك

ومنا صحتك ودلالتك على المدينة الصفرية حتى التى اوى
اليها ارجاسف فى حينه فقال سانظر فى امرك وآمرك وا[س]
بردهِ الى محبسه وركب الى المعركة وتقدم بجميع الغنائم
وقسمها فى العسكر واطلاق المستأمنه وتخلية سبلهم وعاد
الى مضرب ابيه فتحدثا كثيراً وتشاورا طويلاً وقال
له ابوه يا بنىّ قد استعملت الجدّ واحسنت الاثر وكفيت
المهمّ وبقى ان تأتى على حشاشة ملك الترك وتستنقذ
اختيك من السبى فانّ كونهما فى يد العدو عارٌ لا يغسله
الاعتذار ولا يعفيه الليل والنهار واذا ختمت بالمسك
ما كتبته بالعنبر وازلت عن قلبى بقية الشغل وبيّضت
وجهى فى الناس انجز تلك الوعد وسلّمت اليك الملك
فقال اسفنديار سمعاً وطاعة لك . . . . . .

نهوض اسفنديار ومسيره الى بلاد الترك
على الطريق المعروف كان بهفتخان

هذه القصة الى منتهاها من بقية قصة رستم مما لا يقبله
العقل ولا يصدقه الرأى ولكنى اوثر ان لا يخلو كتابى هذا
منها مع شهرتها وتداول الناس اياها وتمثلهم اياها
واستطابة الملوك عجائبها واستكثارهم والصحف
والابنية من تصاويرها ومع اتصالها بما تقدم من
قصص الكتاب وحاجته الى سياقتها وقد سبق القول
فى الاعتذار من امثالها فى قصة ذلك وغيرها ولنا

من الاحاديث

من الاحاديث طيبها ثم ان بشتاسف امر برد الجيوش
من الوجوه وجمعهم وعرضهم على اسفنديار لينتخب منهم
ويرى رأيه فيهم فاختار منهم اثنى عشر الفاً واعطاهم
الارزاق عليهم وخلع على القواد وبالغ فى الاحتشاد
ثم امر بضرب الطبول للرحيل وسار فى ابنائه بشوتن
وسائر خواصه واستصحب كركسار فى هودج موكل
به حتى بلغ رأس الحد فنزل سرادقه وامر بنصب
اللهو وتزيين المجالس ونشط لاستمطار سحاب الانس
وقدح زناد اللهو وقعد مع ندمائه يشرب ويطرب ودعا
بكركسار فامر باطعامه وسقاه ثلث جامات من الراح
وبسطه للحديث ثم قال له يا كركسار انى سائلك عن اشياء
فان صدقتنى احسنت مكافاتك وملّكتك ارض الترك
اذا انقلبت عنها بالفتح وان كذبتنى اذقتك قبل حر النار حد
السيف فقال كركسار رسلنى يا شهريار عمّا شئت لاجيبك
بما احققه فقال اخبرنى عن الطرق اولاً من ههنا الى
القلعة الصفرية وعن مسافة الايام فى قطعها وعن حال
القلعة وعن كيفيتها فقال كركسار على الخبير سقطت
ايها الشاه اعلم ان الطرق من ههنا اليها ثلث فمسافة
احداها ثلثة اشهر وهى على الكلأ والبلاد والقرى والمراحل
والمناهل ومسافة الاخرى شهران وهى ايضا على العمارات
والحصون ومسافة الثالثة سبعة ايام ويقال لها

هفت خان ولكن في كلّ مرحلةٍ منها نكبة راصدة وبليّة
قاصدة من الذيب والاسد والثعبان والساحرة و
العنقاء والبرد والمفازة العذراء فاذا اخترقت
هذه المنازل المشتملة على الزلازل وبلغت المدينة
الصفرية وهي التي ليس في جميع الدنيا احصن وامنع وار
فع واوسع منها وفيها من العيون والقصور والكنوز
والمير والعلوفات وساير الخيرات ما لا يحدّ ولا يعدّ
وهي مشحونة بمائة الف او يزيدون فقال اسفندياذ
سبيلنا ان نخترق هذه السبيل التي مسافتها فتها
سبعة ايام فقال كركسار ايها الشاه هي بكرة لم يفترعها
انسيّ ولم يخترقها آدميّ فقال اسفندياذ سوف ترى
ركوبي اهوالها وقطعي اياها فصف لي المرحلة قال فيها
ذيبان كالفيلين جسومًا وانيابًا وعوادبهما على مقادير مها
نبيهما فامر بردّه الى مكانه واتمّ ليلته تلك عندها وقصفا
ولما اصبح امر بضرب الطبول وارتحل آخذًا في طريق
هفت خان فلما حاذى شارف المنزل سلّم الجيش الى
بشوتن ولبس السلاح وتقدّمهم سايرًا فعارضه
الذيبان كالفيلين وكشرا عن انياب كالحراب ونحوا نحوه
وصالا عليه فامطرهما عارضًا بردًا برشق السهام
حتى اوهنهما واوهاهما وصيّرهما كالقنفذين ثم سلّ
سيفه فانحى به عليهما وقطعهما وتوضّأ وصلّى لله عز اسمه

وحمده

وحمده على كفايته شرّهما واقبل بشوتن والجيش
فرأوا الذيبين مصرعين مجدلين فتعجبوا منهما واثنوا
على قاتلهما واغتمّ كركسار بسلامته واسرّها في نفسه
ونزل اسفندياذ مضربه وقعد مع اخيه وابنائه
وخواصه وما لحقهم ودعا بالشراب فاستدار منه
جلوبة السرور معهم وامر بتقديم كركسار اليه
بعد اطعامه وسقاه ثلث جامات من الراح ثم
قال له ايها التركي الشقي كيف رأيت صنع الله
لي وعلى يدي وكيف تشاهد الذيبين اللذين هما
اشبه خلق الله بك مطروحين بين يديك فقال
ايها الشاه ما حسبت احدًا يقدم وحده على ما اقدمت
عليه وسيظفرك الله عز وجل بالاسدين كما اظفرك
اليوم بالذيبين واخذ يهوّل امرهما ويخوّفه بهما
فتبسم اسفندياذ ضاحكًا من قوله وقال ان كنت
معنا غدًا رأيت ما تزداد منه تعجبًا وحين اصفرّت
غلالة الشمس امر فنودي بالرحيل وركب في الجيش وو
صل السرى

قصة اسفندياذ في المرحلة الثانية
من هفت خان وصيده الاسدين

لما اشارف المرحلة التي هي مثوى الاسدين اللذين لم ير
مثلهما قدّم الجيش كفعلته الأمنية فلم يسر الا يسيرًا حتى
راى الاسدين كقطعتي جبلين فثارت اليه الانثى منهما فضربها

بالسيف ضربةً على رأسها فدتها الى ظهرها وافد الذكر
فضربه اسفند ياذ بسيفه ضربة رمت برأسه وترجل واقبل
على حمد الله وشكره وطلع الجيش فرأوا السبعين
كالجبلين فعضوا عجبًا واهتزت اعطافهم فرحًا ونظر اليهما
كركسار فاظهر الاستبشار وكذبته حالهُ في الانخذال
وكسوف البال وفي نفسه بلابل ندور ومراجلُ تفور وقعد
اسفند ياذ في مضربه مع خواصه وندمائه ونصبت المائدة
وزين المجلس فلما فرغ من الطعام واستغل بالشراب و
دعا بكركسار وامر باطعامه ثم سقاهُ ثلث اكؤسٍ و
قال له كيف رأيت اتياني على الاسدين اللذين فزعتني
منهما فقال اعيذك يابن الملك بالله فوالله ما رأيت مثلك
ولا سمعت به ولا قدرت انه يكون وقد اقتحمت عقبتين و
خلفت بليتين ولا ادري كيف تكون حالك غداً مع الثعبان
الذي يحكي قطعة جبلٍ وتنقدح النار من انيابه ويخرج الدخان
من فيه ويجذب الفيل الى نفسه بنفسه فضلاً عن
الفرسان والرجالة فضحك اسفند ياذ وقال ياكر
كسار سترى ما يطير عن عينك الكرى وامر في الوقت
باتخاذ عجلةٍ من الخشب عليها صندوق له بابان و
تقدم بتركيب النصول الحديدة من خارجه وامر بحمل
العجلة على فرسين قويين جاريين وارتحل في الجيش و
وسرى طول الليل . . . .

قصه

قصه في المرحله الثالثه وقتله الثعبان
لما شارف اسفند ياذ المنزل الثالث تقدم الجيش
واغذ السير حتى انتهى الى موضع الثعبان فلبس السلاح
وامر بتحويل العجلة والصندوق الى فرسين اخرين
اقوى واسير من الاولين وركب في الصندوق وفتح
الباب المتقدم وصاح بهما فجريا وجر العجلة بما عليها
وكانهما انفلا بالرياح الاربع وحين صارا من الثعبان
على قدر غلوةٍ ثار اليهما الثعبان كانه سحابٌ اسود و
جذبهما بانفاسه واراد ان يبتلعهما فغص بالصندوق
ونشبت النصول في حنكه فلم يقدر على البلع ولا على اللفظ
وفتح اسفند ياذ باب الصندوق المتاخر ووثب منه
وطفق يضرب الثعبان بسيفه حتى قطعه وبضعه وخر
صعقًا من حوله ومن الرائحة المنتنة التي وجدها من
جسمه ولحق بشوتن في الجيش وفرأى اسفند ياذ ساقطًا
لوجهه فاظلمت الدنيا في عينيه فترجل وظن ان الثعبان
قد عمل عمله واغتم الجيش وستر كركسار وظن قد مات
فامر بشوتن برش الماء البارد على وجهه وصدره و
قال لبشوتن يا اخي لا تهتم فاني سالم ولم يمسسني
سوءٌ وانما ساء على الرائحة المنتنة واجتمع الجيش على الثعبان
المبضع وهو يتحرك بعد فتعجبوا من كبر جسمه وهول

منظره وكثرة دهائه وطول دمائه واثنوا على اسفنديار ودعوا له ثم ان اسفنديار اغتسل ولبس ثياب العبادة وصلى لربه وحمده كثيراً على حسن دفاعه وجميل معونته وقعد في سرادقه مع اخيه وابنائه وخواصه ولما طعم معهم عاد لعادته في الاشتغال في مجلس الانس واستدعى كركسار وسقاه ثم وقال له كيف رأيت الله صنع لي واهلك الثعبان على يدي فقال يا شهريار والله ما حسبني اعيش حتى ارى ما رأيت وعاينت وكاني ارى في المنام معجزاتك وعجائب اثارك ولكن طريقنا غداً على ساحرة شيطانة لا يستدفع شرها بالرجولية ولا يتمشى الامر معها بالقوة والشجاعة فانها تغتال الجيوش بسحرها وتصرع الابطال بمكرها فضحك اسفنديار وقال ان كنت غداً رأيت الذي ينسيك ما رأيته اليوم مني

قصة من المرحلة الرابعة وقتل الساحرة

ولما اصبح امر بالرحيل وسرى في عسكره كالبرق الخاطف والريح العاصف وحين ارتفع الحجاب عن حاجب الشمس شارف المنزل فاحتقب لقايت من الزماورد وزكرة من الشراب وجام ذهب وطنبوراً لطيفاً وتقدم الجيش كعادته وسار مغذاً حتى انتهى الى المنزل ثم انه رأى ربعاً خصباً وروضاً وغديراً واشجاراً كان الحور اعارتها

قدودها

قدودها وكستها برودها فنزل في صحو ظل شجرة ملتفة الاغصان بالورق على غدير كان ماءه اذا صافحته راحة الريح تشبه ذيل الفرطق الازرق وشكل فرسه وافترش عباءته وبسط سفرته وحل ذكرته الطنبور فنقره واستنطق وشربه وغنى غناءاً معناه الى متى تترامى بي المفاوز والجبال وتنبو الاوطان والاوطار عني حتى متى خوض الحروب ومعاناة الخطوب واين السرور بوجوه الحسان ومغازلة الغيد لأن وان الذي انزلني هذا المكان الذي يحكي الجنان قادر على ان تقر عيني بجارية وسيمة جسيمة تسر في بطلعتها وتونسني بمساعدتها وذلك بمرأى ومسمع من الساحرة فقالت قد وقع الاسد في الحبالة وجاءتني الغنيمة فلم تلبث ان برزت في صورة جارية كانها خلقة قمر على برج فضة وعليها من الحلي والحلل ما تروق وتشوق وجاءت فقعدت عنده فرفع يده وقال سبحانك ما اعظم شانك واتم سلطانك وانعامك اذ رزقتني في مثل هذه البقعة مثل هذه الصورة المقصور على الجمال والكمال وصببت من الذكرة في جام الذهب شراباً كان الديوك صببت اعينها فيه فشربه على وجهها وملأ الجام فناوله اياها فشربته واخذا يتنادمان ويتناولان في اثناء الشربات من الزماورد وكانت مع اسفنديار سلسلة كان اعطاها

اباها زردشت لا يعمل فيه السحر فاخرجها في حقيبة منها
واعدها وحين عطست الساحرة القاها في عنقها واوثقها
بها فتحولت في صورة اسدٍ تخرج النار من فمه وجعلت تجذب
نفسها من يده فقال لها اني انا اسفنديار وهذه
سلسلة زردشت ولست تفلتين من يدي فاظهري
نفسك كما انت لي فظهرت عجوزة شوهاء فوهاء
اقبح من زوال النعمة واوحش من موت الفجاءة وقالت
له يا اسفنديار لا تكن ضيف سوءٍ ولا تنس حرمة
الممالحة بالطعام والمراضعة بالمدام واطلقني انفعك
فضربها بسيفه ضربةً فرقت بين راسها وجسدها
فثارت غبرة شديدة وهاجت عجاجة منكرة وانتشرت
ظلمة اعادت النهار ليلاً فدعا الله تعالى حتى انها انجلت
عما قليل ونصب راس الساحرة على خشبةٍ وركزها
في تلٍّ واقبل بشوتن في الجيش فنظروا الى راسٍ كهول
المطلع ووجه كقضاء السوء وشكروا الله كثيراً على
جميل صنعه وكاد كركسار يموت بغيظه واقام اسفنديار
رسمه في الصلوة وفي الاكل والشرب مع اصحابه ودعا بكر
كسار وقال له بعد ان سقاه المرنقل لي ان الساحرة
تهلك الجيوش بسحرها فكيف رايت اختطافي راسها
فقال يا ابن الملك قد اظفرك الله واحسن بك وصنع
لك وما كل وقت تسلم الجرة والايام كلها لك وعليك

فانصرف

فانصرف من ههنا على الظفر لا تصيبك من العنقاء
احدى الكبر فانها تخطف الفيل وتصيد الزندبيل و
تبيد الجيش الثقيل وهي سماوية التاثير والتدمير
على البشر الكثير لا كالاعداء الارضية التي دفعتها عن
نفسك بقوتك ورجوليتك فقال له اسفنديار
قد رايت وسترى ولا ترى الا ما يسخن عينك ويقصم
ظهرك فاياك ثم اياك ان تكذبني فلا يهب بعدها
نسيم الدنيا عليك فقال اني اصدقك محاماة على
روحي لا مناصحة لك فامر برده الى مكانه واشتغل بالشراب
حتى توارت بالحجاب

قصه في المرحله الخامسة وصيده العنقاء

ثم انه امر بالرحيل وامتطى الليل حتى قارب المنزل
وقد طلع شعاع الشمس في الافاق فامر بتسوية
العجلة وتركيب السيوف الحداد والاسنة الشداد
في الصندوق الذي عليه من خارج واحكامها ثم يحملها
فرسين مستوفيين شرائط العتق وجودة الجري
وقعد في الصندوق وصاح بهما وجريا كالماء في
العجلة وانتهيا الى شجرةٍ باسقةٍ فوقفهما في ظلّه
واقبلت العنقاء من الهواء كالسحابة الراعدة لعظم
جسمها وحفيف اجنحتها وانقضت على العجلة لتخطفها
والفرسين فلما اهوت اليها وضربت نفسها

انفذت فيها السيوف والاسنة المركبة في الصندوف و
كلّها ذادت ضربا باجنحتها اذ ذادت النصول نشوبا في
اجزائها ووثب اسفنديار من تلك العجلة بالعجلة فر
سقها بالسهام المسمومة حتى ضعفت ثم واصل ضربها
بسيفه حتى سقطت وخمدت ووصل الجيش فرأوها سا
قطة كالطود العظيم ومنقارها كاعظم ما يكون من
المعاول ومخالبها كاطول ما يكون من الحرب فتعجبوا
من امرها واثنوا على صائدها ووثقوا بالنجح والصنع
في بقية السفرة واقبل اسفنديار على الصلوة لله
والحمد والشكر ثم اشتغل مع ندمائه بالاكل والشرب
ودعا بكركسار فامر باطعامه وسقيه ثم قال
هات اخبرني عن المنزل الذي اما منا غدا فقال
يا شهريار قد نجاك الله ومن معك من البلايا الخمس
والمنزل السادس معدن البرد المبير ومسقط الثلج
المبيد ومهب الريح الذي تذر الحيوان كالرميم فقال
له اسفنديار قولا معناه قول الشاعر ؞ لقد احسن
الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ؞ وامر في الوقت
بالرحيل وجمع بين السير والسرى حتى بلغ المنزل قد
ارتفع سرادقها واضاءت مشارقها ●

قصة في المرحلة السادسة وسلامة على شدائده

لما وصل اسفنديار في جيشه الى المنزل وافقوا يوما نقي

الاديم

الاديم سجسج الهواء حسن الشمائل فما هو الا ان ضربوا
مضاربهم واخذوا اماكنهم ونزلوا خيامهم حتى ضربت
خيام الغمام واحتجبت الشمس وغير الهواء طبعه و
بدل النهار مزاجه وهبت ريح عاصف فقلعت مضارب
الجيش وضربت وجوههم بالحصى والتراب وكشرت
عن انياب الزمهرير والزمهرير واقبلت عساكر الثلج
وتتابعت امدادها وترادفت افواجها حتى شابت
الارض لهولها واتصلت ثلثة ايام بلياليها حتى ذاد
ارتفاعها على طول رمح وحين تقشعت السماء قليلا
تفاقم البرد واشتد وكلب وصعب حتى اجمد الريق
في الاشداق والدمع في الاماق وكانت الدابة تبول
فتجمد بولها فويق الارض حتى يصير كالخشبة المنتصبة
ولما اشرف الجيش على الهلاك ويئس كثير من الا
يدي والارجل وسقط غير قليل من الانوف قال
اسفنديار لاخيه واولاده وخواصه قد قضينا
حقوق الرجولية وبقيت حقوق العبودية فتعالوا نقرع
باب السماء في استكشاف البلاء فاقبلوا جميعا على الصلوة
والدعاء فنزلت الرحمة وتجلت النكبة وقوي سلطان
الشمس وخف وقع البرد وذاب معظم الثلج فجففوا
ثيابهم وعالجوا ما ادواه البرد منهم وحمدوا الله
على ما اراهم من رحمته بعد ما اراهم من قدرته ؞

قصه فی طریقه الی المرحلة التابعه وهی
علی فرسخین من المدینة الصفریة وذکر اثبات
الشعور والخبر ثم اتی اسفندیاذ دعا بکرکسار
وسائله عن المنزل السابع فقال ذاک علی فرسخین
من المدینة الصفریة ولکن طریقه مفازة لیس من
عذا بها مفادة وما فیها من الکلاء ما تقتات به شاة
ولا من الماء ما یبل منقار طایر وحدها فی سوء اثره
کما رابت من شدة البرد کلبه فامر اسفندیاذ بترک
اکثر الاثقال هناک وحمل الماء والعلوفه مکانها علی
الجمال واستقل به السیر والسری فی جیشه وخواصه
فلما تنصف عمر اللیل قرع سمعه صوت طیر الماء فدعا بکر
کسار وقال له الم تخبرنی بان لا ماء فی هذه المفازة
قال بلی قال فهذه اصوات طیر الماء ما هی قال ها
هنا علیق ماء قعاع لا یمکن شربه ولعل الطیر قد صدرت
عنها فصدقه اسفندیاذ ومن یسمع یخل ولم یسر الا
یسیرا حتی عارضهم واد عظیم مغرق وخاضت ضحضاحه
مقدمة الابل فصاح الجمالون واشفقوا من الغرق
واستغاثوا فجعل اسفندیاذ یاخذ باذنا بها ویجذ
بها ویرجع بها القهقری ویقفها علی الیبس ودعا بکر
کسار فقرعه ووبخه وقال له ایها الترک الشقی
قد مشیت علی دمائنا ودمک بهذا الکذب المهلک

فقال لست اکره هلاککم کی مع هلاککم فکظم اسفندیاد
الغیظ وقال لا تفسد ما اصلحت ولا تهدم ما اثبت
ولا تکذب بعد ان صدقت واذکر ما وعدتک من المال
والتولیة ودلنا علی مخاضة هذا الوادی ومعبره و
انظر لنفسک اولا ثم لنا ثانیا فطمع کرکسار فی الملک
بعد ان وطن نفسه علی الهلک فدلهم علی المعبر واخذ
هم الیه فامر اسفندیاذ بنصب القرب والتخفیف عن
الجمال وعبروا الوادی سالمین وسروا امنین ولما اصبحوا
واقتضوا عذرة الصباح ترات لهم القلعة الصفریة
کانها علی مرقب النجم وکان الغمامة لها عمامة فامر
هم اسفندیاذ بالنزول واقام الرسم فی القعود مع
خواصه واستظهر علی النصب بنت واقامة سوق اللهو
والطرب ودعا بکرکسار فامر باطعامه وسقیه ثم
قال له قد بلغنا المقصد وشارفنا بلوغ المراد واذا
استولنا غدا علی القلعة الصفریة وقتلنا ارجاسف و
بنیه وذویه واحرقنا دورهم وقصورهم وسبینا نسا
ءهم واولادهم واراد ان یقول انجز ناک الوعد
فی التخویل والتمویل والتملیک فلم یستطع کرکسار صبرا
علی استغراق کلامه وبدره ولسانه بان قال بکل هذه
الاسواء کلها لا بهم وعلیک دایرة الشر لا علیهم
فاستشاط اسفندیاذ غضبا فاروی منه غلة السیف

وحكم فيه يد الحيف حتى لم يبق منه الا الحديث عنه ورب
حتف تسوقه كلمة ثم ركب اسفنديار فرق في ربية
ونظر منها الى القلعة وتصورها وتمثلها وتدبرها
وصوب بصره فرأى ثلثة فرسان من الاتراك
متصيدين فانحدر اليهم وفرق بينهم وبين دوابهم
برمحه فاستامنوه متضرعين فسألهم عن كيفية
القلعة الصفرية وعن حال ارجاسف واصحابه فيها
واجابوه واخبروه بما كان كركسار اخبره به من
حصانتها ووثاقتها ومجاوزتها الجوزاء سمكا وعزلها
السماك الاعزل سمكا وكثرة من وما فيها فالقى عليهم
بسيفه وعمهم بالقتل وعاد الى معسكره وبات يخمر
الراى ويعمل ويجيد الفكر ويطيله حتى حصل على لب
الصواب ومحض الراى ودعا بشوتن وقال
له اعلم يا اخى ان القلعة الصفرية تعطس بانف شا
مخ من المنعة وتنبو بعطف جامح على الخطبة ولا
سبيل الى فتحها بالمغالبة والمكاثرة والمحاصرة بل
بالمكايدة والمساترة والمخادعة والحيلة ابلغ من
القوة والكيد اجرى من الايد وبلوغ الامال في ر
كوب الاهوال وقضاء الوطر في تجشم الخطر ومن راى
ان اصير متنكرا الى القلعة واعمل دقايق حيلتي
في فتحها والاستيلاء عليها وقد سلمت اليك

الجيش

الجيش وقلدتك الامر فاخلفني في اصحابي واحسن حفظ
عيبتي والزم مكانك وراع شانك وانصب الدبادبة
على المراتب ليلا ونهارا فاذا رايتم بالنهار دخانا عظيما
عاليا من القلعة وبالليل نارا كبيرة ساطعة فاعلم
اني قد عملت على واد ركبت املي فالبس سلاحي واركب
فرسي واعتقل رمحي واركض في الجيش الى القلعة وتسم
باسمي الى ان تلحق بي فقال بشوتن سمعا وطاعة
لك وانا ممتثل امرك

مصير اسفنديار في زي التجار الى القلعة
الصفرية وحصوله بحضرة ارجاسف

ثم ان اسفنديار امر باختيار مائة من الجمال وحمل
على ثمانين منها ثمانين زوجا من الصناديق مغاليقها
من داخل واقعد في كل صندوق منها رجلا شاكي
السلاح ~~الخ~~ وعلى عشرين منها بحر المتاع ونفايس الثياب
وصنوف الاموال وتزيا بزي التجار وسار بالجمال
مع الجمالين فلما انتهى الى باب القلعة انتهى خبره
الى ارجاسف فدعا به فحمل اسفنديار طاس ذهب
من الجواهر واستصحب فرسين عتيقين في جلال الديباج
وبراقع الوشي وتقدم الى حضرة ارجاسف فسجد له
ووضع الجام بين يديه وقدم الفرسين اليه واثنى طويلا
عليه فسأله ارجاسف عن حاله ومقصده فقال انا

وحكم فيه يد الحيف حتى لم يبق منه الا الحديث عنه ورتب
حتف سوقه كلمة ثم ركب اسفنديار فرقة في ربيئة
ونظر منها الى القلعة وتصورها وتمثلها وتدبرها
وصوب بصره فرأى ثلثة فرسان من الاتراك
متصيدين فانحدر اليهم وفرق بينهم وبين دوابهم
برمحه فاستأمنوه متضرعين فسألهم عن كيفية
القلعة الصفرية وعن حال ارجاسف واصحابه فيها
واجابوه واخبروه بما كان كركسار اخبره به من
حصانتها ووثاقها ومجاوزتها الجوزاء سمكا وعلوها
السماك الاعزل سمكا وكثرة من وما فيها فالقى عليهم
بسيفه وعمهم بالقتل وعاد الى معسكره وبات يخمّر
الرأى ويحيله ويجيد الفكر ويطيله حتى حصل على لب
الصواب ومحض الرأى ودعا بشوتن وقال
له اعلم يا اخي ان القلعة الصفرية تعطس بانف شا
مخ من المنعة وتنبو بعطف جامح على الخطبة ولا
سبيل الى فتحها بالمغالبة والمكاثرة والمحاصرة بل
بالمكايدة والمساترة والمخادعة والحيلة ابلغ من
القوة والكيد اجرى من الايد وبلوغ الامال في ر
كوب الاهوال وقضاء الوطر في تجشم الخطر ومن رأى
ان اصير متنكرا الى القلعة واعمل دقائق حيلتي
في فتحها والاستيلاء عليها وقد سلمت اليك

الجيش

87

الجيش وقلدتك الامر فاخلفني في اصحابي واحسن حفظ
عيبتي والزم مكانك وراع شانك وانصب الديادبة
على المراتب ليلا ونهارا فاذا رايتم بالنهار دخانا عظيما
عاليا من القلعة وبالليل نارا كبيرة ساطعة فاعلم
انى قد عملت عملي وادركت املي فالبس سلاحي واركب
فرسي واعتقل رمحي واركض في الجيش الى القلعة وتسم
باسمي الى ان تلحق بي فقال بشوتن سمعا وطاعة
لك وانا ممتثل امرك

مصير اسفنديار في زي التجار الى القلعة الصفرية وحصوله بحضرة ارجاسف

ثم ان اسفنديار امر باختيار مائة من الجمال وحمل
على ثمانين منها ثمانين زوجا من الصناديق مغاليقها
من داخل واقعد في كل صندوق منها رجلا شاكي
السلاح [illegible] عشرين منها بحرّ المتاع ونفايس الثياب
وصنوف الاموال وتزيا بزي التجار وسار بالجمال
مع الجمالين فلما انتهى الى باب القلعة انتهى خبره
الى ارجاسف فدعا به فحمل اسفنديار طاس ذهب
من الجواهر واستصحب فرسين عتيقين في جلال الديباج
وبراقع الوشي وتقدم الى حضرة ارجاسف فسجد له
ووضع الجام بين يديه وقدم الفرسين اليه واثنى طويلا
عليه فسأله ارجاسف عن حاله ومقصده فقال انا

رجل من اعيان التجار ومياسيرهم بايران شهر وحين
اجتمعت لى امتعة تصلح للتجارة فيها بحضرة الملك
قصدتها من البلد الشاسع بالامل الواسع فان رأى
ان يمدّ علىّ ظلّه ويسعد لى بجواره ويامُرَ لى بدويرةٍ
تسعنى وامتعتى فقال له ارجاسف قد اوتيت سؤالك
وامر بانزاله دارًا سريعًا فى جواره واقامة الانزال
له فنزلها ونقل الصناديق والامتعة اليها وتوفّر
على تفقّد سكان الصناديق وتعهّدهم واخفاء
امرهم وفتح حانوتًا بالقرب من الدار للتجارةِ واقبل
على الشرى والبيع ولمّا كان بعد يومين حمل الى حضرة
ارجاسف تخوت ثيابٍ برسم الهديّة وقال له ان رأى
الملك ان ينفذ بعض اصحابه الى دكانى لاختيار ما يصلح
لخزانتِهِ من امتعتى فعل فقال سنأمر بذلك وقرّبه
وبسطه وطاوله الحديث وقال له من اىّ طريق جئت
فاشار الى الطريق التى مسافتها ثلاثة اشهر فقال هل عندك
خبر لاسفند ياذ فقال نعم سمعت فى طريقى انّه على قصد
هذه البلاد من طريق هفت خان فقهقهه ارجاسف
حتى [illegible] خاط الضحك فليقصد وطرح اسفند ياذ راجعا
عينيه الضيّقتين واستلقى على قفاه ثم قال ان كان رجلًا
فليقصد وخرج اسفند ياذ راجعًا الى حانوته وقعد فيه

يبيع ويشترى

يبيع ويشترى

قصة مع اختيه حماى وبه
افريذ مع كهرم وارجاسف

ثم انّ اسفند ياذ لمح اختيه المسبيّتين خارجتين من قصر
ارجاسف فى اطمارٍ رثّةٍ وبايديهما قمقمتا ذهبٍ
للاستقاء من النهر فعرفهما وهما له منكرتان فتقدّمتا
اليه وقالتا له ايها التاجر ما خبر اسفند ياذ فر
جرهما وقال ما يدرينى من اسفند ياذ خرّب الله
بلدةً بها اسفند ياذ فعرفتاه بصوته وعلمتا انّه جاء
من ايران شهر ليستنقذهما فاسترّتا السرور فى انفسهما
ودعتا له ورجعتا الى مكانهما من القصر ومرّ كهرم بن ار
جاسف بحانوت اسفند ياذ فى خروجه متصيّدًا فحمل
يحدّ النظر اليه والى امتعته فوثب اسفند ياذ وقبّل
ركابه وقدّم اليه تخت ثيابٍ مرتفعة وقوسًا وثلث
نشّابات فوقف وقال ايّها التاجر فى القوس والنشّا
بات كفاية فردّ التخت الى حانوتك فقال اسأل ابن
الملك بحياةِ ابيه ارجاسف ان يشرّفنى ويسرّنى بقبولِهِ
فتبسّم وقبلَهُ وترّ القوس والقم وترها فوق نشّابةٍ و
مدّ فيها فارتضاها ورأى اسم اسفند ياذ على النشّاب
فقال له انّى ارى علامة اسفند ياذ فقال لعن الله
ارضًا يسكنها اسفند ياذ واحرق بلدةً هو فيها اعلم ابن
الملك انّى كنت بعت منه ثيابًا وجواهر علم يوفّنى اثمانها

وجرّنى على شوك المطل وحرمنى ثمرة الوعد فلاطفته وخد
منه بقيتى وسهام موسومة باسمه رجاء ان يؤدى
الى حقى فلم يفعل وبقيت هذه الثلث عندى اذ كانت
دولة ابن الملك ذخرتها له حتى خدمته بها الان فقال
له حسنا ومضى لطيّته

قصة اسفنديار في استيلائه على القلعة الصفرية وقتله ارجاسف وابنيه واعيان الترك

ثم ان اسفنديار تقدم الى ارجاسف
فسجد له واثنى عليه وقال ان الملك احسن بى وانعم علىّ
واصطنعنى وشرّفنى بجواره والقى علىّ شعاع سعادته
حتى سمت همتى الى ان اضيف من ببابه من حجابه وقواده
وسائر اصحابه فاتجمّل بهم واتودّد اليهم فان راى ان يزيد
فى سرورى بالاذن لهم فى حضور دعوتى ومساعدتى على
ما يحضرنى فقال قد اذنت ولو دعوتنى لاجبت
فسجد له وقال لم ابلغ بعد هذه الرتبة فضحك وامر
هم كلهم بان يتضيّفوه فاحتفل اسفنديار فى ذبح البقر
والغنم والخرفان المرضّع واحتشد فى اعداد الات الدعوة
واشترى ما وجد من الخمور وسوّى جميع الامور وقال
ان دارى تضيق عن عمارى الاضياف ولا تسعهم الا سطح
القلعة فامر بفرشه وبالغ فى تزيينه وامر بجمع الحطب
الكثير ونصب القدور والمراجل وسجر التنانير هناك
ودعا جميع من بالباب من الحجاب والقواد والاصحاب
حتى

حتى الحفظة والحرّاس فحضروا واخذوا اماكنهم وارتفع الد
خان العظيم من نيران الطبخ والشواء ولما ادركت الا
طعمة اطعمهم وسقاهم ولاطفهم على اقدارهم وحا
داهم حتى انسوا ونشطوا وانبسطوا فى الشرب وبلغوا
غاية السكر ولم يرخ الظلام سدوله وفيهم صاح وخلا
باب ارجاسف من الكبار والصغار وامر اسفنديار
باضرام الحطب المجموع على سطح القلعة نارا وقد كان
امر اصحاب الصناديق بالبروز ولبس الاسلحة والا
ستعداد للامر وهم مائة وستون رجلا احادهم الوف
ولبس هو ايضا السلاح فزحف معهم الى باب ارجاسف
وهو خالى جدا فهجموا على الدار ووضعوا السيوف فى
كلّ من استقبلهم حتى صاروا الى مبيت ارجاسف فانتبه
بالزعقة وسلّ السيف وبرز اليهم وقال لاسفنديار
من انت قال انا التاجر الايرانى وجئتك بسيفى هذا
هدية لك فخذه اليك وضربه ضربات فقتله وابان
رأسه ووافق فراغه من قتله ورود بشوتن فى العسكر
وبين ايديهم المشاعل والشموع اذ قد كان رأى الدخان
نهارا والنار ليلا فلم يعرج على شىء دون الركض حتى
لحق باخيه وانضم اليه فوكّل اسفنديار بالخزائن و
الكنوز واخلى الدار من رجال الاتراك وسلّم دور
النساء الى اختيه وخرج مع اخيه وامر اصحابه وثقاته

الذين سلّم اليهم الدار باغلاق بابها من داخل ووقف
هو في العسكر على الباب وقد ارتفعت الصيحة من
القلعة والاتراك يموجون ويتمعقون فلما اقبل كهرم
وكندرمان انضموا اليهما ولم يشعروا بان ارجاسف
مقتول فاخذوا في المحاربة والمقارعة فحمل عليهم اسفنديار
وبشوتن والجيش حملة فرّقتهم ومزقتهم وحين تجلّى
النهار عادوا للتجمّع واستجلاب المدد وصدقوا الايرانية
القتال على باب القلعة فامر اسفنديار بطرح راس ار
جاسف بينهم فانخذلوا وتضعضعوا وعلت اصواتهم
بالبكاء والعويل ثم ان كهرم وكندرمان حرّضاهم على
القتال وجدّاً في القراع فصاح اسفنديار بالايرانية وقال
لهم اني خطر لهولاء الكلاب وقد قتلنا ملكهم و
استبحنا حريمهم فاختطفوا رؤسهم فحملوا حملة رجل واحد
واحدقوا بهم ووضعوا السيوف فيهم فاتوا على اكثرهم
وهزموا بقايا جيشهم وانجلت غبرة المعركة عن كهرم
وكندرمان ومن لا يحصى من الاعناق مقتولين فامر
اسفنديار عسكره بالنزول على باب القلعة في مضا
ربهم وجدّوا السرايا على آثار المنهزمين ورسم لهم ترك
الابقاء عليهم وصفت القلعة له وانصبّت اموالها عليه
فاستولى على كنوزها وذخائر ارجاسف فيها وظفر
بسرير ذهب كان لافراسياب فيه مائة مثقال مالا

يحصى

يحصى من عيون مواريثه وافرد لاختيه قصراً واعطا
هما اموالاً وملّكهما ما شاءتا من الجواري وكتب الى ابيه
بخبر فتح الفتوح فاظهر السرور به واسر الحزن في نفسه
والحسد لابنه وعلم باخذه بانجاز وعده وفاجابه بالاحماد
والشكر وامره بالعود

معاودة اسفنديار حضرة ابيه بشتاسف

ثم ان اسفنديار جمع اطرافه وولى بلاد الترك عماله
والزمهم الضرائب واستعدّ للعود الى ايران شهر وخلع
على اخيه وابنائه وقوّاده واعطاهم ووصلهم حتى
اغناهم واقناهم واوقر الفي جمل من صنوف الاموال
وحمل سرير الذهب على فيل وسلّمها اختيه في جواريهما
واموالهما وسرّحهم على العمارة ونهض هو في خواصه هفت
خان لحمل ما كان خلّفه هناك من الاثقال ولما ابلغ راس
الحدّ مكث به حتى وصل ابناؤه فيمن ومامعهم ثم امتدّوا
جميعاً الى ايران شهر فتباشر الناس بقدومه واحتفل
الاعيان والوجوه في استقباله وخدمته ولما شارف
حضرة ابيه بشتاسف فلقّاه في الرؤساء والموابذة
فاكرم مورده ووفّاه من الاجلال حقّه حتى استقرّت
به الدار واكتنفته المسار واخذ ينادمه ويلاطفه ويها
ديه ويسائله عن احواله في سفرته ولا يفيض معه في
شيء مما كان وعده اياه من تمليكه وايثاره بتاجه و

وسريره حتى ضاق صدره وعيل صبره وشكا الى امّه
كتايون اعراض ابيه عن وفائه بما ضمن له واعفاله
امره وتناسيه وعده وشاورها في التذكير والاقتضاء
والهز والاستنجاح فقالت له يا بنيّ ما حاجتك الى
مفاوضتك اياي فيما لا يعجبك ومسألتك اياه ما
لا يسمح به ويفرج عنه ما دام حيًّا وان كان اسم الملك فانت
الملك على الحقيقة لانّ يدك مبسوطة واوامرك نافذة
والاموال والعساكر لك منقادة ومعلوم كم بقية عمر ابيك
فدع له الاسم والتاج والسرير وتحكم فيما سواها واصطبر
وانتظر واستبشر فالمأمول خير من المأكول فلم يعجبه
كلامها ونهض مغاضبًا

انفاذ بشتاسف اسفنديار الى سجستان والقبض على رستم

ثم انّ اسفنديار خالف مشورة امه واقتضى اباه انجاز
وعده في تمليكه وذكّره حسن اثاره وجميل بلائه في
امتثال اوامره وتلافي امر ملكه فقال له صدقت
والحال كما ذكرت وقد طال ما كفيتني المهمّات وحصّلت
لي المطالب ولم يبق الآن الّا حاجة في نفسي فاقضها
لي وتنجّز ما سبق من وعدي قال وما هي ايها الملك
قال انت تعلم انّ رستم من جملة خدمنا وصنايعنا
وقد شمخ بانفه واسكرته خمر الكبر وذهب به كفر النعمة
كلّ مذهب واشر وبطر على طول الايام فلا يقيم لي وزنًا

ولا يرفع

ولا يرفع لي رأسًا ولا يخدمني كخدمته للملوك قبلي
ولا يزال يلهب جمر الغيظ في صدري فان اهديت الى
كبدي بردًا وزدت في اياديك عندي عقدًا بالنهوض
اليه والقبض عليه وقوده مقيّدًا الى ما بين يديّ لم
اذق البارد حتى اخرج اليك من ملكي واوثرك بتاجي
وسريري واقتدي بلهراسف في الاستقبال بخدمة
ربّي فقال له اسفنديار ايها الملك انّ رستم لا
يجهل حقوقه ولا ينسى اثاره ولا يقابل بالاساءة
احسانه لا سيّما في بدو عقود كيكاوس وكيخسرو بان
لا يد لاحدٍ عليه ولا سبيل للملك اليه فقال يا بنيّ دع
المناضلة عنه واقبل على شفاء نفسي فقال ايها الملك والله
ما له ذنب اليك وانه بريء الساحة مما ترميه به وليس
يحسن في الشرع والطبع القبض على مثله ولا مثل له
فانّه اوحد الدنيا ومن لا يحصى محاسنه ومساعيه و
مقاومه ولكنك تريد مطاولتي ومماطلتي وها انا جاعل
مثالك نصبًا بين عيني وحاجبي وناهض اليه في جيشي و
مستهدف لسهام اللائمين واسنّة الطاعنين في سفرتي
فقال يا بنيّ منّ على ابيك بهذه الواحدة ولا تراجعه
فيها فقال سمعًا وطاعةً لك وقام ودخل على والدته
وعاودها في شكاية والده واخبرها بما يكلّفه اباه من
محاربة رستم فقالت يا بنيّ اما تعلم انّ رستم احسن اثرًا

في ايران شهر من الغيث الهاطل في الروض الماحل وان
اهلها لحبونه محبّة العطشان الغصّان للماء البارد و
انه هو الذي قهر الشياطين ونصر السلاطين وله قوّة
ثمانين فيلاً فلا يقوى به احدٌ والرأي ان تقبل نصيحتي ولا
تنهض اليه ولا تتعرّض له وتدع اسم الملك لابيك فانه
لا يفرج لك عنه فقال اسفنديار انت تعلمين انه لا
مترك لامره ولا معدل عن رأيه فبكت وصكّت وجهها
ودقّت صدرها وقالت يا بنيّ ما احرصك على الملك و
الحريص محروم والرزق مقسوم فان كنت تخالف مشو
رتي لاني امرأة فشاور غيري من الرجال المجرّبين والدهاة
المحتنكين واعمل بآرائهم ولا تسع بقدمك الى مراق دمك
واتّق الله في امّك ولا تفجعها بولدٍ مثلك فسكت ولم
يحر جوابًا وخرج واستعد للنهوض الى سجستان وامر ابناءه
بالاستعداد لصلة جناحه ثم استقلّت به الركاب في جيشه
ومعه بشوتن فلمّا انتهوا الى مجمع الطرق واخذوا في طريق
سجستان برك الجمل الذي كان على مقدّمة جمال الاثقال
ولم ينهض بالحثّ العنيف والضرب الشديد فتطيّر منه
اسفنديار وسلّ سيفه وضرب به ضربةً ابانت رأسه و
مضى لطيّته حتى نزل شاطئ وادي هيرمند له
فمسك به وسنح له رأي في مراسلة رستم ومحاورته ٩٠

انفاذ اسفنديار ابنه بهمن رسولاً الى رستم

ومصير

ومصير رستم اليه

ثم انه امر بهمن بالركوب الى رستم وقال قل له بعدَ
عليّ ورودي ناحيتك على هذه السبيل التي وردتها و
تكليفي اباك خطّةً تنفر عنها مع علمي بمناقبك وفضا
ئلك التي تفرّدت عن اهل عصرك بها ومع حسن
آثارك في ايران شهر وطيب اخبارك فيما قرب منها
ولكنك تعلم ان الملك بشتاسف لا يعصى له امر ولا
يخالف له رسم وقد استوحش منك جدًّا وانكر
عليك تقاعدك عن خدمته واغفالك عرض النفس
على حضرته عند الخطوب والحروب التي عرضت له فامرني
بان انهض اليك وآتيه بك مقيّدًا فان انقذت لامره
كنت شفيعك اليه في فكّ قيدك والترضّا عنك وهبة
جرمك لما سلف من مساعيك ولم ارض منه الّا بتوليتك
والخلع عليك واعادتك الى احوالك واعلى مراتبك و
ان ابيت وعصيت وجريت على عادتك في التمرّد على سلطانك
فاستعدّ للمحاربة وقد اعذر من انذر فنفذ بهمن و
عبر الوادي فرآه ديدبان زال من قلّة الجبل واخبر
بعبور فارس في زيّ ابناء الملوك وتوجّهه تلقاء بلدة
مغذًّا للسير فصعد زال في مرقبٍ له مشرف على الجادة
وتبصّر بهمن فقال ما هو الّا من عنصر الملك ونزل
وقعد على باب داره على رسم الدهاقين ولم يلبث ان اقبل

بهمن وقال له اظنك زال والد رستم فدلني على رستم
لابلغه رسالة ابى اسفند يار ابن الملك بشتاسف
فقام اليه زال ورحب به وسجد له وترجل بهمن فعا
نقه ثم ركب فقال له زال نفضل بنزول دارك التي
تسكنها لنخدمك ونستجلب السرور بطلعتك ونتشرف
بمنادمتك وننتظر رجوع رستم من متصيده فقال
بهمن ان في امرى بان لا انزل عند احد ما لم الق رستم
فدلني عليه لاقصده وابلغه ما حملته فانفذ معه
من يدله على مكانه وفي مراحات الفرس ان دليله
كان عرابا من جهة زال وان بهمن اقتفى اثره ثم
انه سار حتى صار الى متصيد رستم وهو في جبل شامخ
فنظر منه الى جبل على جبل وراعه عظم جسمه وهول منظره
فنزل وربط فرسه وتوقل في الجبل حتى اشرف على رستم
وهو قاعد وبين يديه نار عظيمة وزق خمر وفي
يمينه رمح عليه عسير يديره جمر ناجا وفي يساره طاس
كبير مملوء خمرا فقال بهمن فارسل عليه صخرة عظيمة
قصد بها راسه فلما نفذت من مكانها سمع رستم
وقعها في مجيئها فصعد بصره اليها ولم ينزعج لها حتى
قربت منه فمال براسه حتى تجاوزته ونحاها عن نفسه بقدمه
ورمى بها الى اسفل وقال لعل بعض الوحوش صوتها
برجله فلما راى بهمن ذلك اوجس في نفسه خيفة

منه

منه على ابيه وهبط آخذا في طريق اخرى وركب الى رستم
وقد كان زوارة اخوه وصل اليه وقعد عنده فلما
انظر رستم من بعيد الى بهمن قال لزوارة يا اخي ان هذا
الفارس المقبل الينا من عنصر الملك لا شك وحين
دنا منه ترجل وسجد له فقام اليه رستم واقعده و
سأله عن نسبه فانتسب له فسجد رستم لوجهه واقبل
على تقبيل راسه ويده ثم سأله عن ابيه وعن جده
وعن سبب مقدمه فاجابه عن ذلك كله وقال ان
ابى اسفند يار معسكره على شاطئ هيلمند وقد ارسلني
اليك برسالة فان اذنت لاديتها بلغتكها فقال رستم
نتمالح اولا على ما حضر وقد كان الشواء ادرك فوضعه
بين يديه وقال له الاكل منا للحاجة ومنك للمساعدة
وطفق يتبسط في الاكل والشرب كعادته وبهمن لا
ينال من الطعام الا يسيرا ومن الشراب الا قليلا
فقال له رستم لا ينبغي لابن الملك ان يكون قليل الاكل
والشرب فيقل عناؤه عند الطعن والضرب فقال
نحن ابناء الملوك يقل اكلنا ولكن تكثر رجوليتنا
ثم ان بهمن ادى الرسالة واحسن السفارة فاصغى
رستم اليها وقال انا الجواب عنها وها انا واصل
جناحك الى حضرة ابيك فقم بنا اليها فركبا فامر
رستم اخاه زوارة بالرجوع الى المنزل واعداد ما يصلح

لدعوة اسفنديار اذ قدر الله بحببه وانطلق مع بهمن
الى شاطئ الوادى ووقف هناك بهمن الماء وعبره
وتقدم الى ابيه فاخبره بحضور رستم وحده واخذ رجو
ليتته وقوته فزجره اسفنديار وقال قديماً لا
تبعثوا الصغار في الاهوال مور الكبار وانت من لقيت
من الرجال والابطال حتى تعد رستم منهم او فوقهم
ودعا بفرسه فركب الى شاطئ الوادى فلما راه رستم
اخترق الماء حتى وصل اليه وترجل بين يديه وسجد
له وصافحه اسفنديار ولاطفه ثم امره بالركوب
فركب وقال احمد الله على النعمة في بقائك ولقائك
واشكره على ان اراني ساماً قادماً ارضى ومقرباً
الى غد منك طريقي فان رويتك تعدل روية سياوش
عندى فقال له اسفنديار وانا ايضاً احمد الله عز اسمه
على لقائك في لباس الصحة والسلامة فانك منى بمنزلة
بشوتن اخى وقد طال ما اشتقتك وتمنيت قربك
حتى انعم الله بتسهيل ذلك وتسايرا الى السرادق
وترجلا فيه واقبل بشوتن فقام اليه رستم وتعانقا و
تساءلا وقعدوا ثلثتهم يتحدثون ونفض اسفنديار
ما في راسه واعاد معانى الرسالة التى تحملها بهمن
وبنى الكلام على تكليف رستم الاعطاء بيده والمصير
معه في القيد الى حضرة والده ليكون شفيعه في اصلاح

امره

امره واعادته الى رتبته فقال رستم لست ارضى لك
يا اسفنديار مع فضلك وعلو محلك وتكامل الات
ان تفكر فيما تكلمت به فضلاً عن ان تقوله فما هو من
كلام الحصفاء والعقلاء ولولا الحشمة لقلت انه من
كلام المجانين والسفهاء وحاش لله ان انقاد للخسيسة
واغضى على الهضيمة مع ما اعطانى الله من القوة و
القدرة وتمام النعمة واجرى على يدى من الامور
الجسام والفتوح العظام ووفقنى له من امساك رمق
الملك واغاثة الملوك واعانتهم وقهر اعدائهم وادراك
ثاراتهم ولاحسن اثارى وثمرات افعالى لكان ما يرق
وجهى عن ذكر والذى الان ان لا تطرق الشيطان اليك
ولا تطمع نفسك فيما لا يكون ولا ينهيأ ولا يمكن وان
يتفضل بالمصير الى الدار التى نسكنها برسمك ونستخدم
متاخدمك لتشتغل مدة مديدة بالاكل والشرب واللهو
والانس ثم افتح لك ابواب خزائنى وكنوزى واعطيك
مما جمعته في المدد الطويلة والازمان المتراخية من
الاموال والاعلاق والنفائس واخاير الذخائر واقيم
ارزاق عسكرك واهدى الى ابنائك واخيك وخواصك
واخلع عليهم ثم اصلح مناحك واخدم ركابك في الانقلاب
الى حضرة ابيك الملك فافصح عن حالى وعذرى واقوم
بحجتى واقيم الشواهد على براءة ساحتى ولا ارضى الا

بتمليكك وعقد التاج على رأسك فقال اسفندياذ
ما احسن ما قلت ولكنك تعلم ان من خالف امر الملك
فقد كفر وخسر الدنيا والاخرة وقد امرني فيك بما لا
اتعداه ولا اتجاوزه ولا اتخطاه ولو وقفت
احضر على الغبراء وينبغي ان تقيم عندنا التمالح فقال
بي حاجة الى معاودة منزلي وتجديد بوالدي فقد غبت
عنه اياما وها انا منصرف اليه ومغير ثيابي ومنتظر
رسولك في استدعائي وقام فركب

ذكر ما جرى بين اسفندياذ ورستم قبل المحاربة

لما عاد رستم من حضرة اسفندياذ الى منزله قص على
زال جميع ما جرى بينه وبين اسفندياذ وقال لست ادري
الى اي شيء ينتهي الامر بيننا فانه قد اصر على ترك اجابة
دعوتي وسامني ان اعطي بيدي ليذهب بي مقيدا الى
حضرة والده وما اخوفني ان اضطر الى معانقته ومقارعته
فقال له زال يا بني ما هذا الذي تقوله اما تعلم ان
اسفندياذ ابن الملك الذي من عصاه فكأنه فقد عصى
الله وان ليس ادائي الا مداراته والتضرع بين يديه
والتلطف لاضافته واستمالته بالاموال والهدايا فقال
قد عرفت معه من هذا كله وركبت الصعب والذلول
في ارضائه من غير ان اعطي بيدي فما ازداد الا امتناعا
وقسوة وغلظة وشدة فاغتم زال وقال بالله

نستعين

نستعين على ما دهانا ولما حان وقت الاكل قال اسفند
ياذ لبشوتن انا لا ارى عوار رستم ولا اجيب داعيه
لاني معه على شرف المحاربة ولا مماحلة مع المكافحة
فقال بشوتن سرني ما عرضت عليه من التمالح ووجدت
منه ريح التصالح وساءني الان ما تزمعه من مقارعته
وطاعة ابليس في محاربته ومهما تشككت في شيء فلا تشكن
في انه لا يعطي بيده ولا يقبح محاسن ذكره ولا يحط
من سمك السماك الى قعر التراب بما تسومه اياه والصواب
ان تعدل الان عن مخاشنته الى ملاينته وعن مخالفته الى
محالفته وتصير الى دعوته وتانس بعشرته فانه نعم
الولي والعمدة ونعم الظهير والعدة وما زال ووالده
زال وجده سام معروفين بحسن السير والاثار وكثرة
الايادي عند ملوك ايرانشهر فقال له اسفندياذ
يا اخي لم تقول ما تقوله وقد شاهدت ما امرني به الملك
في بابه وفي ديننا ان من خالف امر الملك وجب له القتل
عاجلا والنار فقال بشوتن وقد نصحت لك بمقدار
عقلي وعلمي وانت اهدى ورأيك اعلى فسكت اسفند
ياذ ودعا بالطعام فنال واشتغل بالشرب مع اخيه و
ابنائه وخواصه وكان رستم ينتظر رسوله في استدعائه
فلما لم يجئ ركب واخترق الوادي الى سرادق اسفندياذ
فلما وصل اليه قام له ورحب به واقعده على كرسي ذهب

مرصع بالجواهر فقال له رستم ما معناه قول
الشاعر ∴ دعوت نفسي حين لم تدعني فالحمد لي لا لك
في الدعوه ∴ فقال اسفندياذ كان النهار قد متع وار
تفع واوقدت الشمس نارها فكرهت تجشيمك و
احببت ترفيهك واذ قد تطولت بالحضور فهنا كنا في
السرور فقال نعم وكرامة فوضع في يده طاس ذهب
مملوءًا شرابا كماء الذهب فقال هذا والله يحكي صفاء
مودتي لك وموالاتي اياك وشربه على وجهه وشرب
اسفندياذ مثله ودارت عليهم الطاسات والكاسات
حتى تمشت الصهباء في عظامهم وترقت الى هامهم واخذ
الخصمان المتنادمان في المفاخرة والمناظرة وجعل كل منهما
يعدد محاسنه وينشر مطاوي صدره ويذكر مقاومه
ويعاتب صاحبه فقال رستم لاسفندياذ قولا يقرب
معناه من قول الشاعر ∴

∴ الدهر اقصر مدة من ان يمحق
بالعتاب ∴ وعاد للتنويبه الى منزله واعادة ∴
الضمانات له فقال اسفندياذ انك تستزيرني وتضمن
ما تضمنه لي لتقبح صورتي عند اصحابي وليقولوا ان اسفند
ياذ يسيء الى من احسن به ويبغي على من يتقرب اليه وقد
قلت لك وكررت ورددت واقول الان ايضا اني لا
اتركك ما لم نحط بيدك لاقدمك مقيدا الى حضرة
والدي كما امرني

والدي كما امرني به اتشفع لك في الاطلاق والاعادة الى
للعادة التي عندك للملوك الاسلاف فان لم تفعل و
لن تفعل فخذ الاهبة للمقارعة وعد بنا عن المخادعة
فقال رستم ان كان رايك ما تقوله فانت ضيفي
غدا باختطافي اياك من سرجك وذهابي الى منزل والدي
وخادمك ووفادي بجميع ما ضمنته لك فقال يا رستم
الى متى تكيل الريح وتدهن من قارورة فارغة وسوف
ترى وثوبي عليك واقتناصي اياك وتعلم من منا الر
جل البطل والباسل المقاتل فقال رستم سادتك
ما تندم معه على محاربة من يسالمك ومكاشفة من يوادعك
وقام فركب عائدا الى منزله

ذكر الموقعة الاولى حرب بينهما واجال الحرب
بين الايرانيه والسجزيه عن قتل اذرنوش ومهر
نوش لما كان من الغد لبس رستم سلاحه
وركب في قطعة من جيشه وفيهم زوارة اخوه وفرامرز
ابنه فلما بلغ شاطئ هيرمند امرهم بالوقوف هناك و
قال لهم قد واقفت اسفندياذ وعلي ان لا نعني اصحابنا
ويتبادر كلانا للقراع واخترق الماء الى سرادق اسفند
ياذ ووقف على تل يحاذيه فنادى باعلى صوته قم يا اسفندياذ
الى قرنك الذي جاءك فقام اسفندياذ ولبس السلاح
وركب وقال لجيشه لا تشتغلوا بلبس الاسلحة فاني على

ان ابارزه وقارعه وحدى واقبل حتى قرب منه
فقال له رستم يا اسفندياذ دع عنك الحقد واقبل
منى الصلح وتفضل باجابة دعوتى والمصير الى منزلى
لنعدل عن المطاعنة الى المطاعمة وعن المحاربة الى
المشاربة وعن المعادات الى الموالاة واوفى لك بما
بذلت به لسانى واكدت فيه ضمانى وان كان لك راى
فى الحرب وميل الى اراقة الدم امرنا الايرانية و
السجزية بالتواثب والتحارب ليتصاولوا ويتقاتلوا
والموت يختطف من قريب ونحن ننظر من بعيدٍ فقال
اسفندياذ قد باكرتنى مستعد المواقعة ودعوتنى الى
المقارعة ثم تعود لها دتك فى المراوغة والمخادعة والآن
فاما ان تبارزنى واما ان تعطى بيدك فقال اعذرت اليك
والى الناس فى استمالتك والجنوح لمسالمتك واذ قد ابيت
الا الشر فهلم فثار كل منهما الى صاحبه وتصاولا كالاسدين
الضاربين والفيلين المغتلمين وتطاعنا وتضاربا طويلاً
فلم يتمكن احدهما من صاحبه ولم يقدر على نكايةٍ فيه
فبيناهم فى اشد مايكون من المكافحة والمكاوحة اذ اقتدى
اصحاب اسفندياذ باصحاب رستم فى لبس الاسلحة
والركوب ونزغ الشيطان بينهم كما نزغ بين صاحبيهم فما
جت الهيجاء واشتد القتال وتصاول الابطال وجرت
الدماء وحمى الوطيس ثم انجلت المعركة عن قتل آذرنوش

ومهرنوش

ومهرنوش ابنى اسفندياذ وجاء بهمن الى ابيه فاخبره
بماجرى فاجتمع عليه الحزن الشديد والغيظ العنيف
وقال يا رستم اما تستحى من نقض العهد وتقديم
الغدر الم يكن تقاعدنا على ان نتحارب انا وانت دون
الجيش لم يكن عن امره ثم قال بعد على وقوع ماو
قع وانا اسلم اليك زوارة وفرامرز لترى فيهما
رايك وتطالبهما بثار ابنيك فقال يا رستم ان قتل
العبيد بالموالى لا يشفى النفوس واخذ فى رميه بسهامٍ تعمل
عملها فيه وفى فرسه وسهام رستم لا يؤثر فى درع
اسفندياذ فضلا عن جسده ثم نفذ عن قوس اسفند
ياذ سهم خالط فخذى فرسه رخش فاضطرب حتى
انقطع لجامه وانقد حزامه وسقط رستم عن ظهره ونفر
الفرس راجعاً الى منزله فى جلٍ من الدم وشكالٍ من الجرح و
انحاز رستم الى تلٍ وهو يجر قدمه ويقاسى وحه فناداه اسفند
ياذ وقال يا رستم ما وقوفك ولم لست تعاود القتال فقال
يا سيدى قد شاب النهار واقبل الليل وهو حاجز بين
القرنين فانصرف راشداً وامهلنى الى الغد فتكرم اسفندياذ
على ما به من الحنق والقلق والتحرق بنار المصيبة فى ابنيه
واذن له فى معاودة منزلِه فمشى رستم بتلك الجراحات
التى نالت منه وحله ثقلت وطأتها عليه حتى اخترق الوادى
واسفندياذ ينظر اليه ويتعجب وتجلدِه واستقبله اصحابه

فحملوهُ على العجلة الى داره فارتفعت منها الاصوات
بالبكاء والعويل من اجله وحصل ذال على عين تدمع ونفسٍ
تجزع وقال يا بنيّ افديك بنفسي ما هذه النازلة
بل القيامة الماثلة التي المّت بي على بلوغ سنّي وبلوغي ساحل
حبوبي وهذا جزاء من لم يمت مع اقرانه

استغاثة ذال بالعنقاء طيره وذكر ما جرى
من الحال التي ادّت الى مقتل اسفنديار

ثم ان الحادثة الجليلة ارشدت ذال للحيلة فاحرق ريشة
العنقاء التي كانت اعطتها اياه في صباه وامرته باحراقها
والتدخين بها اذا نابته نائبةٌ وحزبته حازبة ثم
امر بذبح الشاء والخرفان واعداد مسالخها فلم يلبث
ان اقبلت العنقاء كانّها سحابة راعدة وترجّلت عن
تلٍ عظيم في بستان ذال فتقدّم اليها ذال وسجد لها وامر
بتقديم المسالخ اليها فنالت منها ثم بكى بين يديها و
قصّ قصته عليها وقدّم رستم اليها فتاءمّلت جراحاته
ثم اهوت اليه بمنقارها ومخالبها فنزعت من اعضائه
اكثر من عشرين نصلاً يقال انها كانت قرابة حمل بعير
من الحديد ثم مسحت مواقعها بجناحها فالتحمت في الوقت
والساعة ثم لحستها بلسانها فابلّ رستم واستقلّ وعاد
اصحّ ما كان ولبس اثواب العافية باذن الله ومشيته
وفعلت العنقاء بفرسه رخش فعلته برستم ونزعت

منه نصولاً

98

منه نصولاً كثيرةً ثم مسحته بجناحها ولحسته بلسا
نها فصحّ وصلح وانتفض وصهل ونشط وانبسط
وكان ذال يعرف منطق العنقاء اذ كانت ظئرهُ سبع
سنين فقالت له ينبغي الان يركب رستم ظهري لا
لاطير به الى جزيرةٍ تشتمل على الطرفاء وادلّهُ على غصنٍ
منها يقطعه ويتخذ منه سهماً ثم اذا بارز اسفنديار رماهُ
به في عينه ليكفى امرهُ وليست فيه حيلة سوى هذه و
فترجم ذال لرستم قولها فسرّ بذلك واستعدّ واستصحب
سكيناً اقطع من الفراق وانفذ من القضاء المبرم وركب
ظهر العنقاء فطارت به الى الجزيرة ودلّته على الغصن
من الطرفاء فقطعه وهي في طيرانها اسرع من البرق
واحتفظ به محتاطاً عليه وكرّت به العنقاء راجعة الى منزل
ذال وقد اعدّ لها المسالخ والحملان المشويّة فلمّا ترجلت
ووضعت رستم بالارض سجد لها ذال وقدّم اليها طعمتها
فنالت منها واوصت بالتلطّف لمصالحة اسفنديار
وسلّ سخيمته فانّه اوحد عصره في الشرف وكمال الرجولية
وقالت ثم ان ابى اسفنديار الّا الحرب فهلاكه في هذا
السهم وودّعت ذال وطارت فاتخذ رستم من ذلك الغصن
سهماً وركّب فيه نصلاً واغتسل وصلّى ودعا ربّهُ واستخارهُ
ثم نال من الطعام والمنام ولمّا عاد اسفنديار الى سرادقه
استقبله بشوتن وبهمن والقواد باكين جزعين متوجعين

لقتل اذرنوش ومهرنوش فقال اسفنديار صبراً صبراً
وتسليماً لقضاء الله الذى لا مردّ له وامر بتجهيزهما
على الرسم فى امثالهما واشتغل بالاكل والشرب كعادته
وقال بشوتن قد نكأت فى رستم نكاية اليمة اما ان
يموت بها واما ان يستأسر معها ولمّا اصبح رستم
من ظليم لبس السلاح وركب رخش بنشاطٍ واغتباطٍ
واقبل الى سرادق اسفنديار وهو نائم بعد فناداه
وقال يا اسفنديار قد عاودك القرن فابرز اليه
فانتبه بصوته وتعجّب من بكوره وقوّة كلامه وقام
من مضجعه وقد علاه ذبول فنظر اليه بشوتن فاوجس
فى نفسه خيفةً وحزناً لانخذاله وكسوف باله وقال له
يا اخى انتصح واقبل مشورتى وصالح رستم ولا تقعد لمكافحته
ولا تغرر بنفسك ان الاستنامة فيه فانى اخاف
عليك بادرة الحدثان ولا آمن سوء ضمير الزمان وقد
اصبت بابنيك امس ولا تدرى عمّ تنجلى ضبابة الحرب فى هذا
اليوم فقال يا اخى ما زلت اسمع ان زال ساحر ماهر
امورهُ على الصدق فلا اصدّق بذلك وقد صحّ لى الآن سحرهُ
فانه اصبح رستم بهذه السرعة وقد كان فارقنى امس جريحاً
هضيماً حتى قدّرت انهُ لما به وباكرنى الغداة صحيحاً نشيطاً
يجرّ ذيل خيلائه وساعاملهُ اليوم بما لا يقدر معه زال على
مداواته فقال بشوتن يا اخى لا تثق بقوّتك وشجاعتك

واحذر

واحذر مصرع البغى ولا تحارب من يسالمك فقد
رايت انموذجاً من شدّته وجلادته وقوته وبسالته
فلم يسمع اسفنديار كلامه لحضور اجله ودعا بسلاحه
فلبسه وبفرسه فركبهُ اقبل الى رستم فقال له رستم
يا سيدى اتق الله فى دمك واخرج الضغن من صدرك قلبك
ولا تظلمنى اوّلا ونفسك ثانيا ولا تختر الشقوة على السعادة
واستنجز ما وعدتك من الخدمة بالنفس والمال فقال
اسفنديار لولم افرج عنك امس لما عاودتنى اليوم بهذه
الاقاويل الا باطيل فعد الآن للحرب او استأسر فتضرّع
اليه رستم ولاطفه ولم يدّخر ممكناً فى استكفاف غائلته
واستمالته وسلّ سخيمته فاصرّ اسفنديار على غلوائه و
لم يزدد الا جدّاً فى مقارعته وحمل عليه برمحه فاحتال رستم
لدفعه عن نفسه ورفع يده الى السماء وقال اللهم انك
تعلم انى مظلوم من جهته وانه يبغى علىّ ويسومنى ما لا
طاقة لى به فمعذرةً يا ربّ اليك من السعى فى مكافاته و
الكفر فوق سهم الطرفاء وتّر قوسه ومدّ فيها بقوّته
ورماه به رميةً نفذت فى عينه الى قفاه فاتكأ اسفنديار
على قربوسه ونزع السهم من عينه واخذهُ بيده وسال
من دمه ما اضعفه واسقط قوته ولم يتماسك معهُ فترجّل
وتوسّد ذراعهُ ونظر اليه بهمن ساقطاً لجنبه فاخبرهُ بشوتن
به وركضا معا الى مصرعه فترجّلا وبكيا وجزعا وترجّل رستم

لقتل اذرنوش ومهرنوش فقال اسفنديار صبراً صبراً
وتسليماً لقضاء الله الذى لا مردّ له وامر بتجهيزهما
على الرسم فى امثالهما واشتغل بالاكل والشرب كعادته
وقال بشوتن قد نكأت فى رستم نكايةً اليمة اما ان
يموت بها او اما ان يستأسر معها ولمّا اصبح رستم
من ظليم لبس السلاح وركب رخش بنشاطٍ واغتباطٍ
واقبل الى سرادق اسفنديار وهو نائم بعد فناداهُ
وقال يا اسفنديار قد عاودك القرن فابرز اليه
فانتبه بصوته وتعجب من بكورهِ وقوّة كلامه وقام
من مضجعهِ وقد علاهُ ذبول فنظر اليه بشوتن فاوجس
فى نفسه خيفةً وحزناً لانخذاله وكسوف باله وقال له
يا اخى انتصحنى واقبل مشورتى وصالح رستم ولا تقعد لمكا
فحته ولا تغتر بنكايتك الاسنية فيه فانى اخاف
عليك بادرة الحدثان ولا آمن سوء ضمير الزمان وقد
اصبت بابنيك امس ولا تدرى عمّ تنجلى ضبابة الحرب فى هذا
اليوم فقال يا اخى ما زلت اسمع ان زال ساحرٌ ماهرٌ
اموره على الصدق فلا اصدّق بذلك وقد صحّ لى الآن سحرهُ
فانه اصبح رستم بهذهِ السرعة وقد كان فارقنى امس جريحاً
هضيماً حتى قدّرت انهُ لما به وباكر لى الغداة صحيحاً نشيطاً
يجرّ ذيل خيلائهِ وساعا مِلئهُ اليوم بما لا يقدر معه زال على
مداواته فقال بشوتن يا اخى لا تثق بقوّتك وشجاعتك

واحذر

واحذر مصرع البغى ولا تحارب من يسالمك فقد
رأيت انموذجاً من شدّته وجلادته وقوتهِ وبسالته
فلم يسمع اسفنديار كلامه لحضور اجله ودعا بسلاحه
فلبسه وبفرسه فركبهُ اقبل الى رستم فقال له رستم
يا سيدى اتق الله فى دمك واخرج الضغن من صدر قلبك
ولا تظلمنى اوّلاً ونفسك ثانياً ولا تختر الشقوة على السعادة
واستنجز ما وعدتك من الخدمة بالنفس والمال فقال
اسفنديار لو لم افرج عنك امس لما عاودتنى اليوم بهذه
الاقاويل الا باطل فعد الآن للحرب او استأسر فتضرع
اليه رستم ولاطفهُ ولم يدّخر ممكناً فى استكفاف غائلتهِ
واستمالته وسلّ سخيمته فاصرّ اسفنديار على غلوائهِ و
لم يزدد الا جدّاً فى مقارعته وحمل عليه برمحه فاحتال رستم
لدفعه عن نفسه ورفع يده الى السماء وقال اللّهم انك
تعلم انّى مظلومٌ من جهته وانّه يبغى علىّ ويسومنى ما لا
طاقة لى به فمعذرةً يا ربّ اليك من التشفى فى مكافاته و
اَلقمَ فوق سهم الطرفاء وَتَرَ قوسه ومدّ فيها بقوّتهِ
ورماه به رميةً نفذت فى عينه الى قفاهُ فانكبّ اسفنديار
على قربوسهِ ونزع السهم من عينه واخذهُ بيدهِ وسال
من دمه ما اضعفه واسقط قوّته ولم يتماسك معهُ فترجّل
وتوسّد ذراعهُ ونظر اليه بهمن ساقطاً لجنبه فاخبرهُ بشوتن
به وركضا معاً الى مصرعه فترجّلا وبكيا وجزعا وترجّل رستم

رستم ايضا وبكى باعلى صوته ومزّق درعه على نفسه وجاد
زال وزبارة وفقرا ديموز والايرانية يسبلون العبرات
ويطلقون الزفرات ويعلنون الصياح ويمزّقون
الثياب ثم احدقوا به وفرشوا له واضجعوه فدعا بماءٍ
فشربه وقال على برستم فتقدّم اليه وقعد عند راسه
فقال يا رستم اعلم انّ ابى بشتاسف قتلنى لا انت
وقد اهلكنى على يدك والله حسيبهُ واذ قد عمل القدر
عمله فانّى استودعك ابنى بهمن واسلمه اليك لتؤدّبه
بآدابك وتعلّمه مما علّمك الله فانّ جاماسف اعدم الله
الدنيا اسمه قد حكم له بملك ايران شهر فقال رستم
سمعًا وطاعةً لك وقد تسلّمته منك على ان اجريه على
مجرى سياوش فى اكرامه وتهذيبه وصيانته وترشيحه
لما ذكرته ثم اقبل اسفندياذ على بشتوتن فقال له يا
اخى قل لابى احتفظ الآن بملكك فقد كفيت شغلى
ومشيت على دمى واقرا السلام على امّى وقل لها قد جنيت
ثمرة خلافك وعقوقك فاجعلينى فى حلٍّ من عصيانى
اياك واحتسبى وجدّ بل الارض فى جميل الصبر ثم لم يلبث
ان فاظت نفسه فارتفعت الضجات من العسكرين
بالبكاء والعويل وجزع زال جزعًا شديدًا وقال لرستم
يا بنىّ انما ابكيك كما ابكى اسفندياذ فقد سمعت انّ
قاتله لا تعيش كثيرًا بعده فقال يا ابت اما تعلم انّ الموت
في العزّ

100

فى العزّ خيرٌ من الحيوة فى الذّل واقبل زوارة على رستم
فقال له يا اخى لم تصب فى تسلّم بهمن من والده وهو
شبلٌ من اسدٍ لو ليت اراقة دمه وما اخوفنى
ان يكون خراب بيتنا على يده فقال رستم يا اخى
هوّن عليك فانّ الغالب لا يردّ والقضا غالب
والمقدور كائن والهمّ فضلٌ وعادات الله عندنا
جملة ذكر ما جرى فى قتل اسفندياد الى ان
ملك بهمن ثم ان اسفندياد جهّز وحمل فى
التابوت الى حضرة بشتاسف فارتجّت ايران شهر
بالبكاء والعويل والنياحة وعظمت المصيبة فيه على الخاص
والعامّ والرّجال والنساء واقيمت رسوم المآتم وحين قصّ
بشوتن على بشتاسف قصّته وابلغه رسالته انطوى
على حسرةٍ احرجت صدرهُ واطلقت دمعه وكدّرت عمرهُ
وتوفّر رستم على خدمة بهمن وحفظ فيه وصاة ابيه
واحتفل فى اكرامه واعزازه وتأديبه وتهذيبه وكتب
الى بشتاسف فى التعزية والافصاح عن المعذرة واستشهاد
بشوتن على حقيقة الحال والقصة فقبل عذرهُ وتصوّر
امرهُ وكتب اليه فى ردّ بهمن الى حضرته ليتسلّى برؤيته
ففعل وسرّح بهمن سراحًا جميلاً واعطاهُ عطاءً كثيرًا و
شيّعه وخدمه بنفسه وذويه وجيشه وردّ بهمن على
جدّه فى سعادةٍ من جدّه فقرّت عينه بصباحته وجلالته

ورجاحته وتأدّبه باداب رستم واخذه من شمائله
ولمّا ترامى علو السن بشتاسف الى انقضاء ايامه وشرب
كاس حمامه سلّم الملك والتاج والسرير الى بهمن بعد
مائة وعشرين سنة مضت من ملكه ونفذ قضاء الله
فيه وممن تمثّل به بشار بن برد في شعر قوله

قومي اضبقينا فما صبغ الفتى محبرٌ لكن رهينة احجار وارماس
روى مشاشي فات الدهر ذو عبر افنى قباذ واودى
ملك بشتاسب ملك بهمن بن اسفنديار

لمّا فرغ بهمن من تجهيز جدّه واقامة رستم المعزّى عنه اقتعد
سرير الملك واعتصب بالتاج واذن للخاص والعام فخطبهم
احسن خطبة وضمن لهم كل جميل وكان وافر الحظ من سماع
السعادة الالهية راجحاً في ميزان العقل سابقاً في ميدان
الفضل فارشاً لمهاد العدل فشدّ ازر الملك وقوى امر
الدين وجمع بين المهابة والمحبّة واستكثر من الغزو والعمارة
وذكر ابن خرداذبه انه كان يسمّى ايضاً كى اردشير وكان
يكتب عنه الى الافاق من كى اردشير عبد الله السايس لعباد
الله وبنى بهمن اردشير وهى الابلّة ومن كلامه السايغ الجارى
مجرى الامثال قوله بالافضال تعظم الاقدار وقوله الشكر اكبر
من النعمة لانه يبقى وتلك تفنى وقوله تجربة المجرب تضييع للايام فقتل
رستم بن زال كان ولد لزال فى اخر ايامه ابن سمّاه شغاى
فاخبره المنجمون بما يدل عليه طالعه من سوء اثره على اهل بيته
فنفاه

فنفاهُ على وجه جميل الى كابل وخطب له ابنة ملكها فزوّجه
بها واقام شغاى عند صهره ومن الدهر والظهير له
وكانت لرستم ضريبة عليه في كلّ سنة فتوقّع شغاى
ان يسوّغه ايّاها ولا يطالبه بها من اجله وليبيض
وجهه عند اهله فلم يفعل ودبّ الحسد والبغض في
قلبه حتى صار اعدى عدو لرستم وحدّث نفسه بالاحتيال
لاغتياله وواطأ صهره على ان يجذب رستم ببعض العلل
الى كابل ويسعى في اهلاكه فنهض الى سجستان
وخدم اباه زال واخاه رستم وشكا اليهما صهره
وحكى عنه من شتمه لرستم ووقيعته فيه ما حمله على المسير
بكابل والانتقام منه فقال رستم انا مطالع كابل على سبيل
التصيد وغير مقيم لصهرك من الوزن ما احتاج معه الى
تجشيم العسكر وجار على حكم الوقت والحال في عرك اديمه
او الصفح عنه ولمّا جدّ به النهوض في خف من اصحابه
تقدّمه شغاى واخبر صهره بمجئ رستم وتشاورا في
الامر حتى استقرت آراؤهما ان يحفرا في غيضة على
طريق رستم آباراً كثيرة وينصبا فيها نصولاً وحراباً حديدة
ويغطيا رؤوسها لتنخسف برستم واصحابه ودوابهم فيها
ففعلا ذلك كلّه وحين اقبل رستم ومعه زبارة ونظراؤه
من الشاكرية استقبله الكابلى حافياً حاسراً و
سجد له وتضرّع في التراب بين يديه واعتذر اليه مما جرى

على لسانه في السكر فعفا عنه رستم وامره بالركوب فركب
وسايره الى الغيضة فقال له هاهنا متصيد في نهاية
الحسن والطيب فهل ينشط مولانا له الى ان يدركه الطعام
فقال رستم ما احرصني عليه وثنى عنانه اليه ودخل الغيضة فلما
انتهى الى رؤس الآبار المغطاة احس رخش بالشر فجعل
ينفر ويثب فقنعه بالسوط فلم يتمالك حتى سقط في البئر
وسقط رستم معه ووقعا على تلك النصول والحراب المنصوبة
فيها فمستهما من الجروح العظيمة الاليمة ما اثخنهما و
افسدهما وكانت حال زوارة والشاكرية في انخساف رؤس
الآبار بهم كما لهما واحتال رستم برجوليته وبقية حشاشته
للتطلع من البئر والصعود الى الصعيد والدماء تسيل منه
ورسل الى ان يختلف اليه فراى شغاد حاضرا لتعرف
الحال فقال له يا اخي اهلكت نفسك واهلكتني فقال له
شغاد الى متى تقتل الناس اما حان ان تقتل فقال صدقت
واذ قد كفيت امري ودنا اجلي فصني عن السباع بان توتر
قوسي وتضعها مع نشابتين او ثلث عندي فلعلي ادفعها
عن نفسي قبل موتي ففعل شغاد ما ساله اياه وولى فرماه
رستم بنشابة دخلت في ظهره وخرجت من بطنه فصاح
صيحة وسقط ميتا فقال رستم الحمد لله الحمد لله اذ قتل قاتلي
بيدي ومكنني من ادراك ثاري قبل خروج نفسي ثم انه
سكر سكرة الموت فخر كالطود العظيم وهمدت ناره وجاء الكابلي

فراى

فراى ختنه ميتا ورستم هالكا فارتاع وامر بنقل شغاد
الى اهله ووكل برستم من يراعيه الى ان يلحق به وقد كان
افلت من تلك الورطة شاكري واحد فطار الى سجستان
بالخبر وافصح عن زوال الجبل الرفيع وسقوط القمر
المنير فزال عقل زال وقامت قيامة فرامرز وارتفعت
الواعية من دورهم خاصة ومن نيروز وزعامة فرامرز
على شيء دون النهوض في اصحابه الى مصرع ابيه وعمه و
اخرج رخش من البئر فكفنه ودفنه ونقل تابوتي رستم
وزوارة الى سجستان فكادت السماء تمور والارض
تموج واقيمت الماتم واديمت النياحات وسئم زال
عن طول الحيوة وتبرم بها مع المصيبات وجعل يقول
ما معناه قول الشاعر ؛ ؛ الله

اي خير يرجو بنو الدهر في الدهر وما زال قاتلا لبنيه ؛ ؛
من يعمر يفجع لفقد الاحباء ومن مات فالمصيبة فيه

ولما انتهت رودابة ام رستم في الجزع الى غاية الهلع فقال
لزال هل شيء في الدنيا اشد واوجع مما دهينا فقال نعم
الجوع فحلفت ان لا تذوق طعاما حتى تموت واستمرت
على تصديق يمينها وجهد بها جواريها في تناول ما يمسك
رمقها فلم تفعل فلما كان بعد اسبوع ثار بها جنون الجوع
فدخلت المطبخ ومدت يدها الى بعض القدور المعطلة
واذا فيها حية سوداء ميتة فاخذتها واهوت بها الى فيها

وادركها الجواري فاستلبنها من يدها واطعموها ما اثاب
نفسها ورد عقلها فقالت صدق والله زال حين قال
ان الجوع اشد الاشياء ثم ان فرامرز نهض في جيشه
الى كابل للطلب بثار ابيه فحارب ملكها وقتله واستباح
عسكره والدسع واستصفى امواله وخرب دياره وسبى
نساءه وملك بعض قواده كابل والزمه الضريبة وعاد
الى سجستا وعلم ان الملك بهمن لا يقاره على اسفندياذ
فاستعد للممانعة واستقل بجمع الرجال

نهوض بهمن الى سجستان وقتله فرامرز واحتماله اموال رستم

وذلك لما اتصل ببهمن خبر قتل رستم
وقتل فرامرز ملك كابل قال قد سبقني شغاى الى قتل رستم
ولكن لا بد لى من قتل فرامرز باسفندياذ كما قتل الكابلى
بابيه فسار في عسكره الى سجستا وخيم بشاطئ هيلمند
وفرامرز اذ ذاك بزابلستان للاستنفار فصار زال
الى سرادق بهمن وسجد له وبالغ وابلغ في التضرع والتنصل
والاذكار بالحرمات وضمان الاموال واذرى دموع الاستعطاف
فامر بهمن بحبسه وتقييده مع الرفق به واقبل فرامرز
من زابلستان في جيش كثيف وناصب بهمن الحرب فركدت
بينهما ثلثة ايام حتى كثرت القتلى والجرحى والاسرى في
الجانبين ولما كان اليوم الرابع وزالت الشمس هبت
ريح عاصف فكانت على السجزية والزابلية وضربت وجوههم

بالحصا

بالحصا والتراب فحرض بهمن عسكره على القتال
وقال قد جاءكم المدد من السماء فحملوا وجدوا في
تمزيق الصفوف واروا حد السيوف فانهزم
السجزية والكابلية وبقى فرامرز في خواصه يحارب
ويكافح حتى احدقت به الايرانية وصرعوه واسروه
فامر بهمن بصلبه ورشقه بالسهام حتى تناثر
لحمه وعظمه ودماغه واستولى بهمن على اموال
زال ورستم وكنوزهما التي جمعاهما في مدة سبع
مائة سنة وحواها كلها وهم بقتل زال فكلمه بشوتن
فيه ونبهه على حقوقه وحرمانه وبراءة ساحته
وقال قد قتلت فرامرز وادركت به الثار المنيم فما
المعنى في قتل هذا الشيخ الذي قد خلق عمره وانطوى
عيشه ولم يبق منه الا شفافة وحشاشة فوافق
كلامه حسن رأى بهمن فيه وتذكره خدمته له
فعفا عنه وامر برده الى منزله والافراج له عن
مسكة من ماله وذكر المسعودي المروزي في مزدوجته
الفارسية انه قتله ولم يبق على احد من ذويه

ما جرت عليه احوال بهمن بعد فراغه من امر سجستان الى ان فارق دنياه

لما تشفى بهمن من السجزية وغنم الاموال التي هي فوق
الآمال وعد الرمال كر راجعا الى مركز عزه وشيد ما استحسن

وادركها الجواري فاستلبنها من يدها واطعموها ما اثاب
نفسها ورد عقلها فقالت صدق والله زال حين قال
ان الجوع اشد الاشياء ثم ان فرامرز نهض في جيشه
الى كابل للطلب بثار ابيه فحارب ملكها وقتله واستباح
عسكره و[illegible] واستصفى امواله وخرب دياره وسبى
نساءه وملك بعض قواده كابل والزمه الضريبة وعاد
الى سجستا وعلم ان الملك بهمن لا يقاره على اسفندياذ
فاستعد للممانعة واستقل بجمع الرجال نهوض
بهمن الى سجستان وقتله فرامرز واحتماله
اموال رستم وذال لما اتصل ببهمن خبر قتل رستم
وقتل فرامرز ملك كابل قال قد سبقني شغاى الى قتل رستم
ولكن لا بد لي من قتل فرامرز باسفندياد كما قتل الكابلي
بابيه فسار في عسكره الى سجستا وخيم بشاطئ هيلمند
وفرامرز اذ ذاك بزا بلستان للاستنفار فصار ذال
الى سرادق بهمن وسجد له وبالغ وابلغ في التضرع والتنصل
والاذكار بالحرمات وضمان الاموال واذرى دموع الاستعطاف
فامر بهمن بحبسه وتقييده مع الرفق به واقبل فرامرز
من زابلستان في جيش كثيف وناصب بهمن الحرب فركدت
بينهما ثلثة ايام حتى كثرت القتلى والجرحى والاسرى في
الجانبين ولما كان اليوم الرابع وزالت الشمس هبت
ريح عاصف فكانت على السجزية والزابلية وضربت وجوههم
بالحصا

بالحصا والتراب فحرض بهمن عسكره على القتال
وقال قد جاءكم المدد من السماء فحملوا وجدوا في
تمزيق الصفوف وارواء غلل السيوف فانهزم
السجزية والكابلية وبقي فرامرز في خواصه يحارب
ويكافح حتى احدقت به الايرانية وصرعوه واسروه
فامر بهمن بصلبه ورشقه بالسهام حتى تناثر
لحمه وعظمه ودماغه واستولى بهمن على اموال
ذال ورستم وكنوزهما التي جمعاهما في مدة سبع
مائة سنة وحواها كلها وهم بقتل ذال فكلمه بشوتن
فيه ونبهه على حقوقه وحرماته وبراءة ساحته
وقال قد قتلت فرامرز وادركت به الثار المنيم فما
المعنى في قتل هذا الشيخ الذي قد خلق عمره وانطوى
عيشه ولم يبق منه الا شفافة وحشاشة فوافق
كلامه حسن رأي بهمن فيه وتذكره خدمته له
فعفا عنه وامر برده الى منزله والافراج له عن
مسكة من ماله وذكر المسعودي المروزي في مزدوجته
الفارسية انه قتله ولم يبق على احد من ذويه
ما جرت عليه احوال بهمن بعد فراغه
من امر سجستان الى ان فارق دنياه
لما تشفى بهمن من السجزية وغنم الاموال التي هي فوق
الآمال وعد الرمال كر راجعا الى مركز عزه وشيد ما انتقض

من البلدان واستكمل ما ابتدا من العمارات وغزا المغرب حتى بلغ الرومية فملكوا الرقاب وذلل الصعاب وقوى دين زردشت وجذب بضبعه وتشدد فيه وكانت له ابنة تسمى خماى وفي كتب الفارسية هماى وتسمى ايضا جهرازاذ وكانت احسن نساء زمانها وجها وقدا واتمهن عقلا وفضلا فاحبها وتزوجها ولم ير الدنيا بها فغلبت عليه وملكت جميع اموره حتى جعلها ولية عهده والقائمة بالامر من بعده وكان لبهمن ابن يسمى ساسان فلم يلح عليه شعاع السعادة الالهية ولم يصلح للملك الاقاليم وحين عهد بهمن الى خماى انف ساسان من اختيار ابيه اخته عليه فهام على وجهه ذاهبا الى بعض البلاد الشاسعة ومتخليا من الدنيا ومشتغلا بالعبادة ولما مضى مائة واثنتا عشرة سنة من ملكه اعتل علة الموت وخماى مشتملة منه على حبل فجدد عهده اليها الى الذي في بطنها ان عاش وبلغ مبلغ الرجال واشهد الموابذة والاعيان على ذلك ومضى لسبيله وبالله التوفيق

ملك خماى بنت بهمن

هي اعظم ملكات الدنيا واجلهن شانا ولما اقضي بهمن نحبه اقتعدت خماى سرير الملك ومدت عليها ستارة من الديباج المذهب واذنت للخاص والعام واحتفل بمجلسها ولاة الآفاق فتكلمت من وراء الحجاب واحسنت واجادت

اذ قال

اذ قالت قد من الله علينا بالملك ونحن ضامنون لكم بلوغ اقصى الجهد في العدل والاحسان واحياء احسن السير وسلوك احمد الطرق فسروا بقولها وسجدوا ثم انها استقلت باعباء الملك واربت في السياسة والعمارة وضبط الاوساط والاطراف واصلاح الادنى والاقاصي من المملكة على كثير من فحول الملوك وسرحت السرايا والجيوش لمحاربة الاعداء ومقارعة الاضداد فاطعمت النصر والظفر فاحسنت للرعايا النظر وامرت بتحصين البلاد والاستكثار من العمارات وبث القربات والصدقات فتبرك الناس بيمن ايامها وذاقوا ثمار احسانها فاحبوها جدا ورغبوا الى الله في اطالة عمرها وادامة ملكها

فصل دارا ابن بهمن

لما حان وقت ولادة خماى وضعت مولودا كالهلال الطالع فاخفت امره واظهرت انه مات لانها استطابت الامر والنهي جدا والتذت الملك ونفست على ابنها به وخافت ان ينتزع فتضطر الى تسليمه اليه كما اوصى بهمن وتخرجت من قتله فجعلته في تابوت صغير مفروش بالديباج المذهب وشدت على عضده ياقوتة حمراء نفيسة ووضعت عند راسه خريطة تشتمل على الجواهر وعند رجله كيس دنانير وامرت بشد راس التابوت وتقييره و

والقابلة ليلاً في نهر اصطخر وقيل بل في نهر بلخ فما زال
يجري به الماء بين الاشجار حتى انتهى الى قصار قد كان
غلس للقصارة فاخذه مسرعاً وطار به في خفارة من
بقية الظلام الى منزله واجتمع هو وامرأته على فتحه
عن فلقة قمر في ديابيج مذهبة وعثرا على الجواهر و
الدنانير فكادا يطيران باجنحة الفرح وقد كان توفي لهما
بني رضيع في الاسبوع واستدجز عهما عليه فقالا قد
عوضنا الله عن ذلك الولد هذا الولد الموصر وبكت المرأة
سروراً به وودت لو خاطت جلدها عليه ثم انها القمته
ثديها فما هو الا ان مصه ودر عليه فشربه حتى زادت
محبتها له على محبتها كانت لولدها واقبلت هي وزوجها
القصار على الاشتغال به واحسان تغذيته والاحتياط
عليه وعلى ماله والانفاق منه بالمعروف عليه وعلى انفسهما
فسمياه داراب لانه وجد بين الشجر والماء ودار هو الشجر
بالفارسية وآب هو الماء ثم خفف هذا الاسم بطرح
الباء فقيل دارا واشارت المرأة على زوجها بترك
القصارة عند الاستغناء عنها فقالت لا عدمت صناعة
كانت السبب الى وجود الولد الرضي والمال الهني وقديما
قيل من ترك صناعته ترك بخته وجعل داراب ينمو نماء
الهلال ويترقرق في وجهه ماء الجمال وحين ترعرع اسلم
في المكتب فتأدب وتهذب وسمت همته الى الفروسية

والآداب

والآداب الملوكية ولاح عليه شعاع السعادة الالهية
فقال يوماً للقصار قد القي في خلدي انك لست والدي
فما عليك صدقتني قصتك معي فقال انا والدك وانت
ولدي فان كنت في شك من امري فسل والدتك
عني فترصد يوماً خروج القصار لشانه فاغلق
الباب وسل السيف على المرأة وقال لها اخبريني
بقصتي وحالي واصدقيني والا قتلتك فقالت يا بني
اغمد السيف واسمع وقصت عليه القصص ثم قالت
لم يذهب من مالك الا اليسير ومعظمه حاضر فاعمل
به ما شئت فقال قد علمت ان مثلك لا تلد مثلي ولابد
لي الآن من الانفصال بمن يوفيني حقي واشترى فرساً
وسلاحاً وغير من حاله واتصل برشنواد احد قواد
هماي فقبله احسن قبول والقى عليه محبة الاولاد وجعلت
العيون تأخذ دارا والالسن تتحدث عن جماله وكماله
فاتفق ان هماي ندبت رشنواد للنهوض الى بعض الجهات
وامرته بعرض جيشه عليها فامتثل امرها وامرهم بعبيتهم
وهي قاعدة في منظرة لها تشرف على الميدان فلما اعترتها
دارا في عرض الجيش وملأ عينها حسناً وهيئة تحلب
ثدياها وشهد قلبها بانه ولدها فدعت به وسالته عن
حاله فاخبرها بالقصة فدعت بالقصار وامرأته و
واستخبرتهما خبر دارا فاخبراها بما وافق قوله وجاءها

بالياقوت المشدودة كانت في عضده فزال شكّها وبين
الصبح لعينيها وقالت له يا بنيّ انت ولدي من بهمن
فاجعلني في حلٍّ ممّا فعلت بك واصرف الامر الى فضل
الله عزّ اسمه وبما كان في سابق علمه من توبة القصّار
وامرأته اياك دوني فسجد لها وقبل عذرها وقال
قدرة الله الحق الى اربابه وكتب الامر في نصابه فاقبلت
عليه بالتقبيل وبكت بكاء السرور وامرت للقصّار
وامرأته بمال كثير وخلعتهما بخواصها وسلّمت الى
دارا الاموال والكنوز ودعت بالقوّاد والموابذة وصدقتهم
الحال والقصة وقالت هذا دارا ابن بهمن ملككم
المنصوص عليه وشهد شعاع السعادة الالهيّة على صدق
مقالها فسجدوا له وبايعوه وتابعوه وذلك بعد ثلثين
مضت من ملك هماى

ملك دارا بن بهمن وهو دارا الاكبر

لمّا سلّمت هماى الامر الى دارا اقتعد السرير واعتصب
بالتاج واذن للخاص والعام فخطبهم وحمد الله على تمليكه
اياه ووضمن احسان السيرة والتخفيف عن الرعيّة فسجدوا له
واثنوا عليه ثم انّه ضبط المملكة واحسن السياسة و
قهر الملوك والزمهم الضرائب والاخرجة واحبّ العمارات
والابنية فبنى بارض فارس دارابجرد واسكنها سبي الروم
واقام بها بيوت النيران وبنى غيرها من البلدان ومذكور

البنيان وقد ضرب به المثل من قال لابن عبّاد ان الوزير
قد بنى دارا وبعيد والسّعد في اكنافها دارا
لم يبن في الاسلام مثل لها ولا بنى شبها لها دارا
وهو اوّل من وضع البريد ورتّب له الدوابّ وامر بتحذيف
اذنابها علامة لها وزعم حمزة الاصبهاني انّ البريد
معرّب عن ذنب بريد وفي كتب التواريخ ان دارا الاكبر
غزا ارض الرّوم فقهر ملكها فيلاقوس ثم صالحه على ان
يؤدّي اليه كلّ سنةٍ مائة الف بيضةٍ ذهب في كلّ بيضةٍ
منها اربعون مثقالاً وخطب اليه بنته فزوّجه ايّاها
ورجع بها دارا الى فارس وولد له من غيرها ابن سمّاه
باسمه لفرط حبّه له فهو دارا بن دارا ويقال له دارا
الاصغر

استهلال قصّة الاسكندر

الفرس تزعم انّ الاسكندر هو ابن دارا الاكبر وذلك
انّ دارا لمّا تزوّج ابنة فيلاقوس ملك الرّوم خلا بها
فلم يستطب نكهتها فنبا قلبه عنها وردّها في الخفية الى
ابيها وهي حبلى منه بالاسكندر فانف فيلاقوس من
تلك الحال واخفى امرها وتعالجت المرأة بنبت يقال
له الاسكندروس فزال ما بها ووافق ذلك وضعها
مولودًا سمّاه باسم ذلك النبت تبرّكًا به ثم خفف منه
فقيل الاسكندر واظهر فيلاقوس انّه ابنه من صلبه
واحبّه حبًّا شديدًا لمّا دلّ عليه طالع مولده من ملكه

الاقاليم وقهر الملوك واستعباد الجبابرة وبلوغه
من السعادات وجوامع الارادات مالم يبلغه ملك قبله
وقد اختلف الرواة في الاسكندر اختلافاً كثيراً فزعم
بعضهم انه ذو القرنين الذى ذكره الله عز اسمه فى
كتابه ، وزعم آخرون انه غير ذلك ، وزعم قوم انه من
الملائكة والله اعلم ، ثم ان الاسكندر وزعم بعضهم
انه نبى ، واكثرهم على ان الاسكندر هو ذو القرنين والله
اعلم ، ثم ان الاسكندر لما ترعرع جمع له فيلاقوس
حكماء يونان وفلاسفتها وفيهم ارسطاطاليس وبطلميوس
فاقتبس من نورهم واغترف بحورهم واختص به ارسطاطاليس
فلازمه وزقه الحكمة كما تزق الحمامة فرخها وعلمه الفلسفة
وراضه لملك الارض ويقال ان والدة الاسكندر قالت
له يوما وقد احدقت به الفلاسفة يا بنى رزقك الله
حظاً يخدمك له ذووا العقول ولا رزقك عقلا تخدم
به ذوى الحظوظ ولما مات فيلاقوس ملك الاسكندر
مكانه وتنجز مواعيد الزمان فيه وسما بهمته الى ما خلق
له

ملك دارا بن دارا وهو دارا الاصغر
وقصة مع الاسكندر

لما مضت من ملك دارا
الاكبر اثنتا عشرة سنة مرض مرضته التى اشرف فيها
على الموت فعهد الى ابنه دارا وملكه التاج والسرير و
مضى لسبيله وملك دارا الاصغر وهو فى عنفوان شبيبة

يخاف

يخاف سقطاتها ولا يؤمن هفواتها واجتمعت عليه
السكرات التى عدها من قال : سكرات خمس اذا منى
المرء بها صار خلسة للزمان ، سكرة المال والحداثة و
العشق وسكر الشراب والسلطان : فتكبر وتجبر واستكثر
من اراقة الدماء واخافة البراء واوحش قواده ورعاياه
ولم يقم للملوك وزنا فاتقوه بانفاذ الضرائب ولاطفوه
بالهدايا ما خلا الاسكندر فانه لم يوجه اليه ما كان
يوجهه فيلاقوس من الضريبة التى تقدم ذكرها فارسل
اليه دارا من يقتضيه المال ويوبخه على التهاون بامره
فقال الاسكندر للرسول قل له ان الدجاجة التى كانت
تبيض بيض الذهب قد ماتت فذهبت مقالته هذه مثلاً
وانصرف الرسول الى دارا فاخبره بما جرى فغضب
وعاود مراسلته ومكاتبته بالتوبيخ والتقريع وبعث
اليه بصولجان وكرة وحمل سمسم يعرض بانه صبى لا يستقل
بامر الملك وانه من ابناء اللعب بالصولجان والكرة كالصبيان
وانه سينفذ اليه من الجيش بعدد السمسم فتفأل الاسكندر
بما بعث دارا وقال انه قد رمى بملكه الى كما يرمى الصولجان
بالكرة التى صورتها صورة الارض التى املكها كلها اغلبه
على الهنى والمرى من ماله واجابه عن كتابه بمجرى شفاه الخطاب
وبعث اليه بصرة من الخردل يعرض بان جيشه وان
قلوا فقنا ؟ حم كثيرة وبطشهم شديد ومثلهم كالخردل الذى

بجمع القوة والخلافة ويبكي متناولها فامتعض داراء من
مقالته وفعاله وتأهب لمحاربته ونهض في ثمانين الفاً
وبلغ الاسكندر خبره ونهض في اثني عشر الفاً واستصحب
الفلاسفة والحكماء وفي بعض الاخبار انه استصحب الخضر
عليه السلام وابتداء لمحاربة صاحب مصر واستولى على
امواله وكنوزه وازداد بها قوةً الى قوته وتوجه
الى العراق في عسكره واقبل داراء فخيّم على شط الفرات
فقيل للاسكندر انه في ثمانين الفاً فقال القصاب لا تهو
له كثرة الغنم فسارت كلمته هذه مثلاً وكان اكثر كلامه
امثالاً لا امثال لها حسناً ووجازةً ثم ركب عزلاً وخطراً
وخطلاً صيّرته دولته صواباً وذلك انه نهض في خفٍّ
من خدمه واظهر انه رسول الاسكندر الى داراء و
مراده ان يشاهد حاله ويعاين ملكه فيكون
على بصيرةٍ من امره فلمّا ورد معسكر داراء انزل على
الرسم في مثله من الرسل ثم استدعاه ~~يقرأ عليك السلام~~
داراء وامره باداء ما تحمله فقال ان الاسكندر يقرأ
عليك السلام ويقول ان الصلح خير والحرب خطر
وحقن الدماء غنم وسوء الظن حزم فان صالحني
الملك صالحته وان ابى الا القتال الزمته البغي وقاتلته
فقال داراء سنجيبك عن قلته وامره بالرجوع الى منزله
ثم استدعاه الى المائدة فمالحه والى مجلس الانس فنادمه

فكان الاسكندر

108

فكان الاسكندر كلما سقي في جام ذهب عليه صورة
داراء وشربه ولم يردّه على الساقي واودعه خفّه او
كمّه ولمّا اجتمعت عنده جامات اخبر السعاة داراء بها
فامر بان يسأل عن السبب في احتفاظه فقال انّ هذا
رسمنا معشر رسل الروم اذا شربنا عند الملوك فضحك
داراء وامر بتسويغه اياها ثم انّ بعض الرسل المتوجهين
كانوا من حضرة داراء الى الاسكندر حضر المجلس
للخدمة فسارّ داراء بانّه هو الاسكندر نفسه
فدعا من الخزانة بثوب حرير فيه صورة الاسكندر
ليتأمّله وقام الاسكندر مظهراً انّه يريق ماءً
وخرج فركب باختفاء اثره وفاتَ الى ان طلب الحرير و
وجد وجيء به الى داراء واطال تأمّل صورة الاسكندر
وامر بالتوكيل به ما قد سار الاسكندر فرسخين ولم
يلحقه الطلب فعاد الى معسكره سالماً غانماً وقال
لاصحابه قد احطت بحال داراء وعسكره وعرفت مقدار
عوره وتحققت ما احتاج اليه من امره ووفرت بهذه
الجامات التي فيها صورته وتفاءلت بظهوري عليه
وغلبتي اياه على ملكه وملكه

مقتل داراء بن داراء ثم انّ الحال بين داراء
والاسكندر تأدّت الى ما نهضا له من المكاشفة والمحاربة
فالتقيا في عساكرهما على شاطئ الفرات وتقاتلوا قتالاً

شديداً وركدت الحرب ودامت بينهم اسبوعاً فاشير على
الاسكندر بالبيات فقال ان البيات سرقة ولا
يحسن السرقة بالملوك ترك صدق القتال فراسل حاجبان
له من اهل همذان الاسكندر وضمنا له قتل دارا في
المعركة فوعدهما التمويل والتخويل ان فعلا ذلك و
لما عاد العسكران للقتال وكشفت الحرب عن ساقها
وحمي الوطيس ودارا و~~وقفت~~ واقف في القلب يتحفظ
الهمذانيين من اعدائه ولا يتحفظ من خواصه الى من مأمنه
ولم يشعر الا بحاجبيه الهمذانيين قد طعناه طعنتين سقط
لهما عن فرسه وهما لما به فارتفعت الصيحة من عسكره
وماج اصحابه ففريق ينهزمون وفريق يستأمنون وبلغ
الاسكندر خبره فركض الى مصرع دارا في شرذمة من
خواصه وترجل له ومسح التراب عن وجهه ووضع رأسه
في حجره وبكى عليه ملء عينيه وجزع جزعاً شديداً على حاله
وقال يا مدّ الاحرار ويا شريف الاشراف ويا ملك
الملوك عز علي ما اصابك والحمد لله اذ لم يجر على يدي ما
عرض لك وهو تعالى عليهم بحسن رأيي فيك وعزمي على
الاحسان اليك ان ظفرت بك ورعاية حق القرابة بيني
وبينك اولاً وحرمة المجالحه ثانياً ففتح دارا عينيه و
قال بصوت ضعيف يا اخي اعتبر بما ترى وانظر الى ملك
الاقاليم جريحاً ساقطاً في التراب منفرداً عن الاصحاب والاحباب

قد زال ملكه وحان هلكه فبكى الاسكندر حتى اخضل
لحيته وارتفعت الصيحة بالبكاء والعويل من
الفرس والروم فقال دارا للاسكندر يا اخي
ان الجزع لا ينفع فاسمع وصاة اخيك وتكرم في حفظ
عهده فقال له الاسكندر اوصني وتذهب ما في
نفسك عني وثق بوفائي لك وامتثالي امرك فقال
قد زوجتك ابنتي روشنك فاعرف لها حقها واحسن
عشرتها واكرم مثواها وخل احرار فارس واعيانها
ولا تول الصغار على الكبار ولا تهدم بيوت النيران
وخذ بثاري ممن قتلني فقال الاسكندر سمعاً وطاعة
لك ولما جاد دارا بنفسه بعد اربع عشرة سنة
مضت من ملكه امر الاسكندر بتجهيزه ومشى مع
قواده في تشييعه فصلبا ورشقا بالسهام ورجما با
لحجارة حتى تناثرت لحومهما وعظامهما وقال هذا
جزاء من اجترأ على الملوك

ملك الاسكندر وذكر غرر من كلامه

لما انقضى امر دارا ملك الاسكندر ايران شهر مضافاً
مصر والروم وعظم سلطانه وكاتبه الملوك بالسمع والطاعة
وبنى بروشنك فتعجب من حسنها وجمالها واعجب بها
وحكمها في الملك والشفاعات واكرمها جداً واستولى
على الاموال والكنوز وطاف في البلدان وصدر عن

اراء الحكماء والفلاسفة ونثر الدر من فيه فقال يوماً
لشيخ خضيب ان كنت صبغت الشعر فكيف تصبغ الكبر
ونظر الى رجل حسن الوجه قبيح الفعل فقال البيت حسن
والساكن ردئ ونظر الى امراة مصلوبة في شجرة فقال
ليت كل الشجر اثمر مثل هذه وقال لبعض قواد جيشه
وقد ندبه لبعض الحروب حبب الى عدوك الفرار بان
لا تتبعه اذا انهزم واعمل على ان كل من في عسكرك عين
عليك وقيل له لو استكثرت من النسا لكثر ولدك ودام بهم
ذكرك فقال دوام الذكر بالسير الحسنة والسنن الصالحة
ولا يحسن بمن غلب الرجال ان تغلبه النساء وكان يقول
الخوف امرك لا استقامة لاحد الا به اما ذو دين يخاف
العقاب واما ذو كرم يخاف العار واما ذو عقل يخاف
التبعة وقال لبعض قواده ولا تستحقرن الراى الجليل
يأتيك به الرجل الحقير فان الدرة النفيسة لا يستهان
لهوان غائصها وكان من عادته اذا استقبل حرباً نهوله
ان يتناول مقداراً من الشراب يحرك دمه ويسخن قلبه
ثم يقول للموسيقار غنني صوتاً في الشجاعة فكان يجمع
بين العلاج البدني والنفساني ثم يقدم ذلك على الحرب
ويباشرها مباشرة الجاد المشيح غير المتهيب لها و
لا الخوار فيها

ذكر ما جرى عليه الاسكندر

اموره لما جلس على سرير دارا قال قد اذالنا الله

عن دارا وزقنا

عن دارا ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به وقد امتثلت
وصيته الا في بيوت النيران فامر بهدمها وقتل الهرابذة
فيها واحرق كتب زردشت المكتوبة بماء الذهب ولم
يدع بالعراق وفارس وساير بلاد ايران شهر بناء محكماً
ولا حصناً وثيقاً ولا قصراً رفيعاً الا هدمه وعفى اثره و
ابتنى بالمغرب مدينة الاسكندرية ومدينة ملطية وبالصين
مدناً منها برج الحجارة وبنى بخراسان مدينة سمرقند ومدينة
هراة وحوط على مرو الشاهجان فرسخاً في فرسخ وبنى مدينة
نسا ومدينة اصفهان على مثال جنة وبنى بالهند سرنديب
وذكر الطبري وابن خرداذبه عرض جنده بعد الفراغ من امر
دارا فوجدهم فيما قيل الف الف واربع مائة الف رجل منهم
من جنده ثمان مائة الف ومن جند دارا ستمائة الف
وكان يرى انه ليس شيء ابعد من صلاح ايران شهر واسرع
في فسادها من تشتيت كلمة ولاتها وتفريق امورهم وتحميل
بعضهم على بعض فملك كل سيد منهم ناحيته ناحية لئلا
تجتمع طاعتهم لواحد منهم وجعل كلاً ملكاً برأسه لا يد عليه لغيره
والزمهم الاخرجة والضرائب فهم ملوك الطوائف الذين
تقاسموا بلاد ايران شهر بعده الى ان ملك اردشير بن
بابك الاقاليم وكان الاسكندر جوالاً في البلاد جواباً للاصقاع
فهاز للعباد لا يجف لبده ولا تستريح ركابه ولا تسكن حركته
في التشريق والتغريب والضرب في الاقاليم وجمع الاموال

وكنزها ونقل معظمها الى بلاد الروم فلذلك هي اغنى البلاد
والى الآن ⁘ مسير الاسكندر الى الهند ومحاربته
ملكها فورة ثم ان الاسكندر راسل فور ملك الهند و
كاتبه في دعائه الى طاعته والزامه الضرائب عن مملكته
فاجابه بالامتناع والتعزز ووصف ما يرجع اليه من العدة
ويستظهر به من القوة والنجدة فاستخلف الاسكندر على
ايران شهر بطليموس وسار متوجها الى الهند سير السحب
المرعدة المبرقة ودأبه فتح ما يطاوله من البلاد واحراز ما
يغنمه من الاموال حتى شارف مملكة فور وراسله في الانذار
والاعذار فاستقبله فور في جيشه وفيلته واجترأ على معار
ضته وتصدى لمناصبته الحرب ومقارعته فعسكر الاسكندر
بازائه وخندق على جيشه ولم يهمه الا امر الفيلة التي يدل بها
فور وهي ستمائة فيل فتقدم بصنعة تماثيل مجوفة من النحاس
والحديد تحكي صور الرجال وامر ان تملأ اجوافها من النفط والكبريت
ولما كان يوم الحرب رسم جرها الى المعركة على العجلات و
اقامتها امام الصفوف بعد ترتيب المقادم والمواقف
وتسوية الميامن والمياسر ووقف هو في القلب وزحف فور
بجنوده وقد البس الفيلة التجافيف والاسلحة وامر بضرب
الطبول والنفخ في البوقات الهندية وبالغ في التهويل فلما
تداعوا للقتال وهاجت الهيجاء وتصاول الابطال امر اسكندر
باشعال النار في تلك التماثيل حتى حميت وصارت نارا وامر فور

الفيالين

الفيالين بان يحملوا على عسكر الاسكندر بجميع الفيلة حملة
صادقة تحمل كاشفة يحمل هو في انياب اصحابه ورائها فلما
احملة الفيلة ضربت بخراطيمها التماثيل المضرمة وهي تحسبها رجالا
فاحترقت خراطيمها وتالمت من شواظ النار جدا فابدت
فادبرت هاربة وانحت على اصحابها وحمل اصحاب الاسكندر
على اثارها فنكأوا في الهنود نكاية شديدة وقتلوا منهم
مقتلة عظيمة ولم يقلعوا عنهم حتى حجز الظلام بينهم ولما
اصبح فور عاود القتال وجد الاحتشاد والاحتفال وجاءه
المدد من كل مكان فعادت الحرب جذعا وحمي الوطيس و
اغتبطت النفوس واختطف الرؤس ودامت الحرب بينهم
عشرين يوما واتت على جمراتهم واعدادهم وكادت الدبرة
تكون على الاسكندر فارسل الى فور من قال له ان استمرت
الحرب على هذه الحال اكلتنا جميعا ولم تبق لنا باقية والصواب
ان نبقي على جنودنا ونتحارب بانفسنا ونتبارز انا وانت ولا
ثالث لنا فاينا غلب كان له ملك صاحبه وقد وضعت الحرب
اوزارها واخبت نارها فاعجب فور بهذه الرسالة وطمع في
الاسكندر بل وثق بالظفر اذ كان جبار الخلقة متناهيا في
الجسامة والقوة والاسكندر على الضد من هذه الصورة فامر
العسكرين بالكف عن القتال وتبارزا وتصاولا وتطاعنا
وتقاتلا فسمع فور من خلفه جلبة تشعث قلبه والتفت
اليها فانتهز الاسكندر الفرصة عند التفاته فضربه بالسيف

ضربةً على كتفهِ وثنّى وثلّث حتى سقط عن فرسه وجاد
بنفسه فلمّا رات الهنود مصرع فور امتعضوا واضطربوا
واضطرموا وحملوا على عسكر الاسكندر باجمعهم فامر
الاسكندر بان ينادى فيهم عن لسانهِ ما قتالكم و
قد قتل ملككم فاتقوا الله وابقوا على انفسكم ولا تلحقوها
بصاحبكم وضعوا اسلحتكم وانتم امنون فعلموا ان الصواب
ذاك والاحتياط هناك فصبّوا الاسلحة واستامنوهُ
فامنهم وغنم مالا يحصى من الاموال والامتعة والاسلحة
وملك بلاد فور واقتعد سريرهُ واستخرج كنوزهُ ثم ولّى
ارضه بعض قرابته والزمهُ الخراج والضريبة وهذّب اعمالهِ
واستعدّ للمسير

مسيره الى ارض البراهمة

ثم انه سار الى ارض البرا
همة وهم قوم ضعفاء فقراء يرجع اماثلهم الى عقلٍ وزهدٍ
وحسن كلام واراد ان يعتبر بحالهم ويسمع من عظاتهم و
تقدم الى عسكرهِ بترك التعرّض لهم الرفق بهم فاستقبلوهُ
وهم عراة حفاة وعليهم ازر منسوجة من الحشيش فدعوا له و
اثنوا عليه فنزل فيهم وتعجب من تساوى اقدامهم في الفقر
وتشابهِ اموالهم ونسائهم في الفزّ ودعا باعيانهم وسالهم
عن مساكن احيائهم وامواتهم فاجابوه بمعنى قول الله عزّ ذكره
الم نجعل الارض كفاتاً احياءً وامواتاً وقالوا نحن بنو الارض

منها خلقنا

منها خلقنا واليها نعود ومنها نبعث ثم سالهم عن سائر
احوالهم فقالوا وطاؤنا الغبراء وغطاؤنا الخضراء وقوتنا
عشب الصحراءِ وثمار الاشجار ونطق احدهم بمعنى قول
الشاعر تجرّد من الدنيا فانك انّما سقطت الى الدنيا
مجرّد فقال الاسكندر انكم قوم لا تؤذون الناس
ومن حقكم ان لا تؤذوا وان تعطوا فسلوني ما شئتم
قالوا نسالك الخلد قال كيف يخلد من كتب عليه الموت
قالوا ان كنت تعلم ان لا خلد لبشرٍ فما تريد من قتال الناس
واراقة دمائهم واخذ اموالهم وغزوهم في ديارهم واخافة
نسائهم وصبيانهم افرايت ان ملكت الارض ومن وما
عليها الست تموت عن قليلٍ وتتركها وتحتقب اوزارها
فقال صدقتم ولكني عبد الله ومامورهُ افعل ما افعلهُ
وادع ما ادعه بقضائهِ ومشيّته وانتقم من اعدائهِ وابقى
على اوليائهِ ولا مردّ لامرهِ ولا مدفع لحكمه وكلّفنا له وبر
ثم ودّعهم وارتحل في اصحابه عنهم وبلغني ان المامون
قال لمّا سمع قول الاسكندر هذا قديماً كان الاحبار
دين الملوك

قصة كيد الهندى مع الاسكندر

لمّا فرغ الاسكندر من امر دارا وفور هابه الملوك فاذ
عنوا له وتلقوهُ بالسمع والطاعة واقتدى كيد بهم احد ملوك
الهند وحين كاتبه الاسكندر في التزامه الضريبةَ اجابه
باظهار العبودية وقال ان لى اربعة اشياء من بدائع الدنيا

وعذائبها ليست لاحد من الملوك وانا متقرب
اليك باهدائها وايثارك بها فانها لا تصلح الا
لك فمنها ابنة لي لم تطلع الشمس على مثلها جمالا لديك
ولا تخس الا لديك فمنها ابنة لي لم تطلع الشمس على مثلها
جمالاً وكمالاً فهي قيد الابصار ونهاية الاعتبار و
منها طبيب لي كان الله اوحى اليه في الطب ومعرفة
الادواء والادوية ومعالجة الامراض المزمنة و
دام هو معك فثق بحفظ صحتك ومرمة علتك
ومنها نديم لي فيلسوف اتاه الله جوامع الحكمة فهو
ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ومنها قدح
من خشب الجنة اذا ملئ مرةً ماءً اروى العساكر
من غير ان ينفد ماؤه فلما ورد كتابه بذلك على الا
لاسكندر سر به وكتب اليه في انفاذ الاربعة الى حضرته
ولو على اجنحة الطير واعناق الرياح فامتثل امره و
وصلت الجارية واسمها لنكنة الى حضرة الاسكندر
فملات عينه وقلبه وملكت نفسه ولبه فلم يقدر على
صرف لحظه عنها وافتتن بمحاسنه وجعل يقول سبحان
خالق هذه الصورة البديعة وهذه الخصائص العجيبة
وامر باكرام مثواها واتخذها نزهةً لعينه ومهمة لنفسه
ثم دعا بالطبيب واسمه منكت فلم يسأله عن شيء من اصول
الطب وفروعه الا اجاب بالصواب وشفى وكفى ووفى

بالتنكيت

بالتنكيت واوفى ثم سأله عن اصل الادواء فقال التخمة قال
وما حقيقة معناها قال الزيادة في الاكل والشرب على ما لا
تحتمله الطبيعة وتقوى عليه القوة الهاضمة ثم سأله عن
اعون الاشياء على حفظ الصحة فقال الاقلال من الاكل
والشرب والتمتع وهذا المعنى اراد منصور الفقيه بقوله
.: اقلل فديتك ان اكلت وان شربت وان عشيتا .:
.: وانا الكفيل اذا فعلت بان تعافى ما بقيتا .:
ثم سأله عن شرب الدواء فقال مثله للجسم كالصابون
للثوب ينقيه ولكن يبليه .: ثم قال له اوصني في حفظ الصحة
باوجز ما يحضرك من الكلام فقال اجتنب ثلاثاً وبادر بع
ولا حاجة بك الى الطبيب اجتنب الغبار والنتن والدخان
وعليك بخبز الحنطة ولحم الحمل وحلواء السكر الطبرزد وشراب
العنب مع الاقتصار في الوجبة فاعجب بقوله واستخلصه و
امر بادرار رزقه ورسم انزال الفيلسوف واسمه شنكة تعهد و
ثم بعث اليه بستوقة ملؤ من سمن البقر فغرز فيها شنكة
الف ابرة وردها تحت ختمه الى الاسكندر فامر بان تذاب
الابر وتتخذ منها نقرةٌ سوداء وردها الى شنكة فاتخذ منها
مرآةً حسنةً وردها اليه فامر بالقائها في البحر حتى صديت
وردها الى شنكة فجلاها وصقلها وردها الى الاسكندر
فتعجب من فطنته واحاطته بارادته ثم استدعاه واستدناه

وسأله فقال ما الذى اردت بانفاذ البستوقة المملوة
من السمن اليك قلت انّ قلبى مملوّ من العقل والحكمة فلا
مدخل فيه لشئ منهما قال صدقت فما اردت بالابر الذى
غرزتها فى السمن قال قلت ان عندى من دقائق الموعظة
الحسنة ما يتغلغل الى قلبك وان كان مملوًّا من الحكمة قال
اصبت فما اردت باتخاذها نقرة سوداء قال قلت انّ قلبى
قد قسا وغلظ من كثرة الذنوب التى اقدمت عليها والدماء
التى ارقتها قال احسنت فما الذى اردت باتخاذك منها
مرآة قال قلت انّى اتوصّل الى تقليب قلبك واصلاحه ومداواته
بدوائه قال جوّدت فما الذى اردت بردّها صدئة قال
قلت انّ قلبى الفاسد لا تصلحه مواعظك قال ما اردت
سواه فما الذى اردت بردّها مجلوّة قال قلت ان كان قلبك
قد صدئ فانى اصقله واذيل عنه ما تغشّاه بلطائف كلامى
وبدائع الفاظى فقال الاسكندر لله درّك ولا خربت ارض
اخرجت مثلك ثم خيّره بين المقام فى جملته او العود وطنه
فاختار العود فامر له بصلة وخلعة وسرّحه ثم لمّا كان
من الغد وفرغ من الاكل مع ندمائه دعا بالقدح وامر
بان يملأ ماءً فشرب بوامقه كلّهم واملاء بحاله فتعجب من تلك
الخاصيّة وقال قد قضى كيد ما عليه وبقى ان تقضى ما علينا
له فامر بمكاتبته فى الاحماد واقراره على عمله وانفاذ الخلع عليه

ثم بداله

114

ثم بدا له فى امر كنكة وقال هى فتنة عظيمة وعقلة عجيبة
تشغلنى عمّا انا بصدده من فتح الدنيا وقهر الملوك وتدبير
الممالك وقبيح بمن غلب الرجال ان تغلبه النساء وليس الرأى
الّا ردّها الى والدها لتكون وديعة فامر بتجهيزها وتشريفها
واحسان مصدرها فانفت من ردّه ايّاها وحملها الغيظ
والكمد على ان خنقت نفسها وفجعت اهلها بتلك الصورة
التى لم يخلق مثلها قال مؤلّف الكتاب وبلغنى عن قابوس
بن وشمكير ما يقرب من هذه الحكاية وهو انّه حمل
اليه من الجبل على جهة التعجيب غلام لم ير مثله صباحةً وملا
حةً واستيفاءً لاقسام الحسن وكان مبرقعًا لتكامل
جماله وتقييد العيون والقلوب به فلمّا اعاده قابوس لحظه
تعجّب من سماحة الدنيا بمثله وامر بارتباطه واكرام مورده
ثم خاف الافتتان به وقال ان امسكته علىّ ملك قلبى وسحر عقلى
وتمنّى وشغلنى عن سائر امورى وان اخرجت عنه استمتع به
غيرى وتتبّعته نفسى وليس الرأى الّا ان استريح منه فامر بقتله

تغرّب الاسكندر ودخوله الظلمات

ثم انّ الاسكندر اخذ فى التغريب برًّا وبحرًا كان فى نفسه من
دخول الظلمات وتطلب ماء الحياة من عين الخلد واستمر
طول طريقه على عادته فى قهر الملوك والجبابرة وانتصف من
ملوك اليمن والشام واطراف المغرب واخذهم بالاخرجة و
الضرائب فمن منهم الآمن اطاع واستطاع وصادر فيدافع

ملكة القبط على صنوف الاموال ولو فصّلتُ هذهِ الجملة
واستتممت ها تيك القصص لاستغرقت الصحائف
وخرجت من رسم هذا الكتاب المبنيّ على اللمع والنكت
ثم انّ الاسكندر بلغ مغرب الشمس فوجدها كما قال
الله عزّ ذكرُهُ تغرب في عينٍ حمِئةٍ فنظر اليها كيف
تغرب في كوكواها ومنازلها وتعرّف ما اراد منها ثم
دخل الظلمات ممّا يلي القطب الشمالي والشمس جنوبيّة
في اربع مائةٍ من اصحابه وساروا فيها ثمانية عشر يوما
على رضراضٍ من الحجارة لا يدرون ما هي فقال لهم
الاسكندر خذوا منها واعلموا انّ من اخذ منها
ندم فاخذ بعض القوم منها في مخالي دوابهم ولم منها اكثرهم
ولم يظفر الاسكندر بما اراد من عين الخلد ويقال ان الخضر
عثر عليها وشرب منها ولم يخبر احدًا بمكانها لما كان في
سابق قضاء الله تعالى من امتداد المدّة في حياته الى يوم الوقت
المعلوم ولمّا خرجوا من الظلمات الى نور الشمس تأمّلوا الحجارة
المأخوذة فاذا هي زمرّدٌ كلّها فندم من اخذ على ترك
الاستكثار منها وندم من لم يأخذ على الاخلال بها كما قال
الاسكندر ويقال انّ الذي في ايدي الناس الى الآن من
الزمرّد الفائق منها والله اعلم ويقال انّ جبل المقطم
بمصر معدنٌ للزمرّد دون غيره من جبال الدنيا

⁂ تشريق الاسكندر ودخوله ارض التبت

ثم انّه لما

اقصى

قضى وطره من التغريب ورؤية الاعاجيب جعل
يشرّق في البرّ والبحر حتى افضى به المصير الى ارض التبت
فخرج اليه ملكها بالطاعة وخدمه واهدى له من الذهب
مائة حملٍ ومن المسك الف رطلٍ فتعجّب الاسكندر
من ثروته وسماحته فقال له حسنًا وجزاه خيرًا
واستطاب ارضه جدًّا وعاين ما حكي له من الخاصيّة
التي لها وهي انّ من دخلها لم يزل ضاحكًا مسرورًا من
غير سببٍ حتى يخرج منها فيقال ان الاسكندر لم يستفق
فيه منذ خرج من الظلمات الى ان دخل التبت فاخذ فيها
بطرفٍ من الانس ومسرّة النفس ودان له ملوك
الوبر والمدر من الترك فخدموه بفوائد بلادهم وجروا على
جبلّتهم في اعظام الاكابر والانتهاء في اجلالهم الى اقصى
الغايات واعتذروا اليه من القصور عمّا في انفسهم من
خدمته وقضوا حقّ مقدمه بالفتن الافراسيابيّة والار
جاسفيّة التي اتت على غرر اموالهم فقبل معاذيرهم
واستصحب فريقا منهم الى مقصده من ارض الصين و
صرف ملك التبت الى بلدته وسائر الاتراك الى بلاد
هم ⁂

دخوله ارض الصين ⁂

لما دخل الصين في عساكره استشعر ملكها الوجل و
اكتحل السهر وتمارض وانفذ في تلقّي الاسكندر طائفة
من قوّاده حتى خدموه وانزلوه فلما مضى من الليل

شطره دخل الى الاسكندر حاجبه وقال هذا رسول
ملك الصين بالباب يستاذن ان ادخله فادخله واوصله
اليه فوقف بين يديه وسلم ثم قال ان راى الملك ان
يستخليني فعل فامر الاسكندر من بحضرته من الخدم
والحاشية ان يتنحوا وبقى حاجبه فقال ان الذى
جيئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك قال فتشوه
ففتش فلم يكن معه سلاح فوضع الاسكندر بين يديه
سيفاً مسلولاً وقال له قف انا مكانك وقل ما شئت
واومى الى الحاجب بالتنحى فقال انا ملك الصين لا رسوله
وقد جئتك اسالك عما تريده فان كان مما يمكن عمله
ولو على اصعب الوجوه عملته واغنيتك عن الحرب فقال
له الاسكندر وما امنك منى قال علمى بانك ان قتلتنى
لم يكن ذلك سبباً لان يسلم اليك اهل الصين ملكهم ولم يمنعهم
قتلك اياى من ان ينصبوا لانفسهم ملكاً ثم تنسب انت
الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر وعلم انه
رجل عاقل فقال ان الذى اريد منك ارتفاع مملكتك
فى خمس سنين فقال هل تريد شيئاً غير ذلك قال لا قال
قد اجبتك اليه قال فكيف تكون حالك حينئذ قال اكون
قتيل اول محارب واكيل اول مفترس قال فان قنعت
منك بارتفاع ثلث سنين كيف تكون حالك قال تكون
اصلح من ذلك وافسح قال فان قنعت منك بارتفاع سنة

واحدة

واحدة قال يكون ذلك سداداً لامر ملكى ومذهباً
لجميع لذاتى قال فان قنعت منك بارتفاع الثلث قال
يكون السدس لى ويكون الباقى لحاشيتى وساير اسباب
ملكى قال فقد اقتصرت منك على هذا فشكره و
انصرف فلما كان من الغد وطلعت الشمس اقبل
جيش الصين حتى طبق الارض واحاط بجيش الا
سكندر حتى خافوا التلف وتواثب اصحابه حتى
ركبوا واستعدوا للحرب وبرز الاسكندر فوقف
فيهم فبيناهم كذلك اذ طلع ملك الصين وعليه
التاج فلما راى الاسكندر ترجل وقبل الارض فقال
له الاسكندر غدرت قال لا والله قال فما هذا الجيش
قال انى اردت ان اريك انى لم اطعك من قلة ولا
ضعف ولكن رايت العالم العلوى الاكبر مقبلاً
عليك ممكناً لك ممن هو اقوى منك ومن حارب العالم
العلوى غلب فاردت طاعته بطاعتك والذلة بامره
للتذلل لك ولامرك قال له الاسكندر ليس مثلك
من يوخذ منه شىء فما رايت احداً يستحق التفضيل
والوصف بالعقل مثلك وقد اعفيتك عن جميع
فثنى الاسكندر عنانه الى سرادقه و ما اردته منك
وها انا منصرف عنك فقال لست تخسر اذاً فثنى
الاسكندر عنانه الى سرادقه فبعث اليه ملك الصين

الف حبرة والف فرندة والف ديباجة والف
متى فضة ومن كل من جلود السمور والفنك
والقاقم والسنجاب والخز الف جلدة والف
مثقال عنبر والف نافجة مسكا والف رطل عود
والف كاس ذهبا وفضة ومائة سيف هندية
محلاة بالذهب والجوهر ومائة سرج لجام صينية
مذهبة ومائة درع سابغة والتزم الضريبة كل
سنة فاخذها الاسكندر كلها وارتحل بها وتوجه الى
مطلع الشمس ما تولاه الاسكندر من سد
ياجوج وماجوج لامزيد في هذه القصة على ما
ذكره الله تعالى منها فهو اصدق الاقوال واصحها
وافصحها والذى حكاه سلام الترجمان في ذكر السد من
حديث الباب والعضادة ووصف القفل والمفتاح
والدندجات كالاسطوانات غير معتمد عليه لانه غير
موافق لما نطق به القران من وصفه قال الله عز من
قائل حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه
خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل
لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى

فيه

117

فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما
اتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال
هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان
وعد ربى حقا فهذه الآى شافية كافية في شرح
قصة السد ولا حاجة معها الى غيرها

ذكر السبب في تسمية ذى القرنين ووصف
نبذ من خلقه وخلقه وسيرته

اختلف الرواة في تسميته ذا القرنين فقال بعضهم
انه راى في المنام كانه اخذ بقرنى الشمس فافتى في
روياه بانه يملك ما طلعت عليه وسمى ذا القرنين
وقال بعضهم انه لما ملك قرن الروم وقرن فارس
معا سمى بذى القرنين وقال بعضهم بل لانه كان
على راسه قرنان صغيران كانا علامة لملكه و
انه كلما اختص بهما كما اختص بملك الدنيا والله اعلم
وذكرت الرواة ان الاسكندر كان قصيرا نحيفا اخيف
والاخيف الذى احدى عينيه كحلاء والاخرى
زرقاء يتيمن بهذه الصفة في الرجال ويتشام في الخيل و
كان مطيقا لعينه الزرقاء زاهدا في النساء راغبا في
الحكمة موثرا للفلسفة والفلاسفة آخذا عن مؤدبه

ارسطاطاليس بانياً على اصوله حاذياً امثلته وقيل له ما بال
لك اشد تعظيماً لمؤدبك منك لابيك فقال لان ابي
سبب حياتي الفانية ومؤدبي بسبب حياتي الباقية
وكان ارسطاطاليس من بين اكثر الفلاسفة يقول
بالتوحيد وحدث العالم ويقر بالبعث ويدين بالثواب
والعقاب ففي طريقه ذهب الاسكندر وعلى قالبه
ضرب وبآدابه تأدب وكان لا يكره الناس على الدين
ويدعهم وآراءهم واختياراتهم وكان شديداً على الاقوياء
رؤوفاً بالضعفاء محباً لحسن الاثار ولما خرب ما خرب
من حصون ايران شهر وابنيتها لحاجة في نفسه
قضاها بنى البلدان التي تقدم ذكرها جبراً لما كسر
ورتقاً لما فتق فكان ما اصلح اكثر مما افسد وما بنى
خيراً مما هدم وكان جواداً لا جواداً جماعاً مناعاً كنازاً
للذهب والفضة والجواهر الثمينة حريصاً على الصامت
من الاموال وكان البخل اغلب عليه من السماحة والتقدير
احب اليه من التبذير ويقال انه ليس للجود في الروم
اسم كما انه ليس للوفاء في الترك اسم قال طرداذبه
اول من اتخذ السويق من البر والشعير واللوز الاسكندر
وكان يتناوله بالطبرزد واحب اللحوم اليه لحم الدراج
واحب النقل اليه التفاح وقصب السكر

نبذ مما تمثل به الشعراء من احواله من طريف

الشعر

الشعر ومليحه قول ابي الحسن ابن طباطبا من هجاء
ابي علي الرستمي الاصبهاني لما هدم جانباً من سور
اصبهان ليزيد ارضه في داره ومدينة اصبهان يقال
لها جي لقد اشرفت جي بعدل اميرها ولكن
هذا النغل يطمس نورها وقد كان ذو القرنين يبني
مدينة فاصبح ذا القرنان يهدم سورها

وقوله ايضا فيه

ايها الهادم سوراً هدمه عين الجنون ليس يوحي
سور ذي القرنين الا ذو قرون وانشدني ابو بكر
الخوارزمي قال ابو الحسين بن لنكك البصري لنفسه
تولى شباب كنت فيه منعماً تروح وتغدو دائم
الفرحات فلست ملاقيه وان سرت خلفه كما
سار ذو القرنين في الظلمات

وقال ابو الطيب المتنبي

كاني دحوت الارض من خبرتي بها كاني بنى الاسكندر
السد من عزمي وانشدني بديع الزمان ابو الفضل
الهمداني لنفسه من قصيدة في السلطان المعظم ملك
المشرق ابي القسم محمود بن ناصر الدين قدس الله روحه
تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني افريذون في التاج
ام الاسكندر الثاني ام الرجعة قد عادت الينا بسليمان
اظلت شمس محمود على انجم ساساني واضحى آل بهرام

عبيداً لابن خاقان   ذكر اخر امر الاسكندر

لما تكامل امره وعمّ الدنيا ملكه وقهر السلاطين
ودوّن الدواوين وكنز الكنوز واستخلف الملوك
وبنى المدن والحصون وآتاه الله كل شيء الا طول العمر
والظفر بما كان يطلبه من عين الخلد وعبر جيحون
متوجهاً الى العراق وبلغ قومس وكان الدنيا تسير
بسيره كرّت عليه الايام بارتجاع ما اعطته واستلاب
ما كسته فجمعها مرضته التي لم يغن عنه فيها اطباؤه
ولم يغنه معها حكماؤه ولم ينفعه عندها عساكره
واموالهُ وسار والسقم رفيقه والالم نديمه نزيله
والخوف حليفه والحزن اليفه فامر بطليموس باخذ
طالعه والنظر في نجمه ففعل ثم قال له انك بخير الى
ان ترى ارضك من الحديد وسماءك من الذهب لا
فحينئذ يخاف عليك فلما سمع منه هذا القول قوى
رجاؤه ونفسه تضعف وخفّ حزنه وعلته تثقل و
حين شارف شهرزور اجتمع عليه نصب السفر في هذه
الدنيا ونصب السفر في التوجه الى الدار الاخرى فآثر
النزول سويعة ليستريح من تعب الحركة ففرش
له جوشنه القى نفسه عليه وآذاه وهج الشمس فظلل
منه بترس ذهب فلما وجد مس الراحة قليلاً رأى سماءه
ذهباً وارضه حديداً فايس من نفسه وايقن بانقضاء

عمره

عمره وتحمّل الى شهرزور وكتب الى امه يعزيها و
يوصيها بالصبر واحتساب الاجر والى روشنك بمثل
ذلك واوصى اليهما والى خلفائه واصحابه بما في نفسه
ثم جاد بنفسه وذلك بعد اربع عشرة سنة مضت
من ملكه وثمان وثلثين من عمره فنعته الارض
صائحة والسماء نائحة وجعل في تابوت ذهب
فطير به الى الاسكندرية واعظم عن الدفن فوضع
في صعيد من الارض وارتجت الدنيا بالبكاء عليه و
نطقت نوادب المعالي والمحاسن لديه

ذكر ما تكلم به كل من الفلاسفة والحكماء وغيرهم عند تابوته

لما اكثر الفلاسفة والحكماء سوا المحدقين بتابوت
الاسكندر وانخرطوا في سلك المجتمعين عليه قال
لهم ارسطاطاليس تعالوا ننفث ما في صدورنا
بنكتٍ وبُلَغٍ تعظ الخاصة وتنبّه العامة وتقدم هو
فوضع يده على التابوت والعبرة تخنقه فقال
اصبح اسر الاسرى اسيراً وقاتل الملوك قتيلاً ثم تقدم
افلاطون وصيحات العويل والجزع مرتفعة فقال
حركنا الاسكندر بسكونه ثم تقدم بطليموس فقال
انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف
انجلى ثم تقدم ديوجانس فقال ماذا الاسكندر

يكنز الذهب حتى كنزه الذهب الان ثم تقدّم ذرو
بيوس فقال ما ارغب الناس في هذا التابوت واز
هدهم في مودعه ثم نقدّم بليناش فقال مالك لا
تقل عضواً من اعضائك وقد كنت تستقل بملك العباد
ثم نقدّم طوبيقا فقال ما ينبغي لك كل ذلك التجبّر
امس مع كل هذا الخضوع اليوم ثم نقدّم ديمقرا
طيس فقال مالك لا ترغب عن ضيق المكان وقد
كان رحب الدنيا لا يسعك ثم نقدّم سقراط فقال
قد كنت امس انطق وانت اليوم اوعظ ثم نقدّم
عزبوس فقال قد كان هذا الاسد يصيد الاسود
وقد وقع الآن في الحبالة ثم نقدّم آخر فقال
كل يحصد ما يزرعه فاحصد الآن ما قد زرعت ثم
نقدّم آخر فقال حلي الذهب على الاحياء احسن منه
على الاموات ثم نقدّم آخر فقال استرحت من اشغال
الدنيا فانظر كيف تستريح من اهوال الاخرى ونقدّم
آخر فقال ما كنت اغناك عن امانة الخلق الكثير مع
موتك هذا السريع ونقدّم آخر فقال قد كنّا
لا نقدر عندك على الكلام فالآن لا نقدر على الصمت
ونقدّم آخر فقال ما كنت تشدد وما اسهل مع
ماتركت الآن ونقدّم آخر فقال طالما ابكيت
الناس في حياتك وقد صرت تبكيهم عند مماتك

ونقدّم

ونقدم آخر فقال لم تكن تصبر في الاحزان كصبرك
الآن في التابوت ونقدّم آخر فقال دخلت الظلمات
لطلب نور الحياة ولم تعلم ان مصيرك الى ظلمة التا
بوت ونقدم آخر فقال كنت تبيت في مكان وتقيل
في آخر فما بالك اقتصرت في المبيت والمقيل على
مكان واحد ونقدّم آخر فقال حين قدرت ان
تفعل لم نقدر ان نقول واذ قدرنا ان نقول
لست تقدر ان تفعل ونقدم آخر فقال قد قلعت
الريح الدوحة الباسقة وذهب الراعي فضاعت
الماشية ونقدم آخر فقال كونوا خلف ملك آخر
فقد غاب ملككم هذا غيبة لا اوبة لها ونقدّم
آخر فقال الان علمت انك ولدت للموت وبنيت
للخراب ونقدم آخر فقال قد جبت الارض الطويلة
العريضة حتى ملكتها ثم حصلت منها في اربع اذرع
ونقدّم آخر فقال انظروا كيف خرّ الطود الشامخ و
نضب البحر الزاخر وسقط القمر الطالع ونقدمت
والدة الاسكندر فقالت يا بني قد كنت ارجوك وبيني
وبينك بعد المشرقين وقد ايست منك الآن وانت
اقرب الي من ظلي ونقدمت رشنك فقالت ما علمت
ان غالب ابي يغلب ونقدم صاحب بيت المال فقال
قد كنت تامرني بجمع الاموال فتسلّم الآن ما جمعته لك

ونقدّم الخازن فقال هذه مفاتيح خزائنك فمر
بقبضها منّي قبل ان أوخذ بما لم آخذهُ منك ونقدّم
صاحب المطبخ فقال قد طرحت المفارش ووضعت
الوسائد ونُصبت الموائد ولست ارى عميد المجلس
∴ قال مؤلف الكتاب وجدت ابا العتاهية كثيرًا ما يعوّل
في مراثيه وزهدياته على معاني هذه الكلمات فمنها
قوله في نظم معنى قول افلاطون حرّكنا الاسكندر بسكونه
يا عليّ بن ثابتٍ بان عنّي صاحبٌ جلّ فقدهُ يوم بنتا ∴
∴ قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحرّكتني لها وسكنتا ∴
ومنها قوله في نظم قول الآخر الاسكندر امس انطق وهو
اليوم اوعظ ∴ دعوتك يا اخي فلم تجبني فردّت دعوتي حزنًا
اليّا ∴ كفى حزنًا بدفنك ثم انّي نفضت تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم اوعظ منك حيًّا ∴
ومنها قوله في نظم قول الآخر علمت انك ولدت للموت و
بنيت للخراب ∴ لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى ذ
هاب

ذكر ملوك الطوائف بعد الاسكندر

لما انقضت ايام الاسكندر جرت امور الممالك بايران شهر
وغيرها على ما كان ارادهُ وقدرهُ من استيلاء كلّ ملكٍ على
قطعة من المملكة ودروس الرسم في انتصاب من يملكهم
ويوليهم ويعزلهم ويأمرهم وينهاهم وكان بين بلاد الترك
الى بلاد اليمن ومصر والشام اكثر من سبعين ملكًا يتوثبون

على الممالك

على الممالك ويتوارثونها فملك الاشكانيون العراق و
اطراف فارس والجبال وملك الروم الموصل والسواد وملك
الهياطلة بلخ وطخيرستان وملك الطواحنة من الترك
خراسان وتقسّم غيرهم البلدان الّا انهم كانوا يعظّمون الاشكانيين
ويجلّونهم ويُقدّمون في المكاتبات اسماءهم على اسمائهم
لشرف منصبهم في عنصر الملك اوّلا واستقرار سريرهم في
سرّة الارض ثانيًا ويقال انّ اشكان من ولد دارا الاكبر
ويقال بل من ولد اشكان بن كي ارش بن كيقباد ويقال
غير ذلك فقد اعترضت الشكوك في انساب الاشكانيين
ولا خلاف في انّهم من عنصر الملك القديم والله اعلم وكما و
قع الخلاف في انسابهم وقع ايضًا في اسمائهم وتقدّمهم
وتأخّرهم ومدد ملكهم فذكر الطبري في بعض رواياته انّ
اوّل من ملك منهم اشك بن اشكان وكان ملكه احدى
وعشرين سنة ووافقه في هذه الرواية صاحب كتاب
شاه نامه الّا انّه خالفه في مدّة الملك فقالت كانت عشر
سنين سنة ووافقه ثم ذكر الطبري في رواية اخرى انّ
اوّلهم اقفور شاه وانّه ملك اثنتين وستّين سنةً ووافقهُ
ابن خرداذبه في هذه الرواية وزاد عليه في القصة والخبر
لمن زاد وانا ابرأ من عهدة التخاليط التي وجدتها
في اخبارهم واسمائهم ومددهم واكتب ما تطمئن
اليه نفسي من نكت قصصهم

افقور شاه الاشكانى

ملك المدائن واكثر العراق وفارس وكاتبه الملوك
بالشاهنشاهية واهدوا اليه على سبيل المكارمة لا على جهة
الضريبة وحصل درفش كاويان من بعض مخابيه
واحتاط عليه وقهر الرومى الذى كان على الموصل والسواد
من يد الاسكندر وطرده عنهما ثم غزا الروم وطلب
بثار دارا ونكاء فى معظمهم وكان يحمل رجالهم فى السفن
فيغرقهم حتى اتى على كثير منهم وهدم كثيرا من حصونهم
وحول ما كان نقل الاسكندر اليهم من كتب الطب و
النجوم والفلاسفة وخفف عن الرعية وسار احسن
السيرة ولما طرقه طارق المقدار بعد اثنتين وستين
سنة من عمره عهد الى سابور ابنه واجاب داعى ربه

ملك سابور بن افقور شاه

ورث اباه الملك فى اقتبال شبابه وريعان عمره فجمع
بين ثمار الملك والشبيبة وانفق نضارة الزمان و
جنى بواكير الايام وفى عهده كان عيسى ويحيى بن ذكرياء
عليهم السلام ويحكى انه قال يوما لبعض ندمائه ما
اطيب الملك لو دام فقال لو دام لم يصل اليك فقال
صدقت وكان يركب كل يوم متصيدا ويزعم ان الصيد
رياضة للابدان ومثال يحتذى عليه فى مطاعنة الفرسان
فيرجع الى قصره ضحوة النهار فستقبله مائة جارية

له كل

له كل منهن نهاية فى الجمال والكمال وعليهن الحلى والحلل
وبايديهن الات الملاهى وجامات الشراب الصافى
ورياحين الحضرة واشمامات النضرة والمجامر الارجة
واطباق مما يخف ويلطف من الاطعمة فيخدمنه
ويحيينه ويتحفنه ويسقينه ويطربنه ويلهينه وهو
يضاحكهن ويطايبهن ويلاعبهن ويداعبهن الى ان
تطيب نفسه وبينا هى انسه ثم يهجع يقظى من المنام
وطرا وينال من الجمام اربا ثم ينتقل الى ايوان له
مذهب فياكل مع ندمائه ويشتغل معهم المجلس الى ان
ينتصف عمر الليل ثم ياوى الى دار نسائه وياخذ من الجمام
بحظه الى ان يفتر الصبح عن نواجذه فيعود للعادة
فى تصيده وكان لا ياذن عليه فى الشهر الا مرة ويقول
اجراء الناس على الاسد اكثرهم له رؤية وكان يهب
لندمائه الاعلاق فى صحوه فاذا دب فيه الشراب
قبض من يده لئلا ينسب سخاؤه الى سكره قال مؤلف
الكتاب وهذا المعنى اراد البحترى بقوله من قصيدة
وما زلت خلا للندامى اذا انتشوا وراحوا بدورا يستحثون
انجما • تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن ان
يحدثن فيك تكرما ثم ان سابور عبر فى تلك العيشة
الراضية والنعمة الصافية ثلاثا وخمسين سنة من
لدن افتتاح ملكه لم يعرض له فيها مرض ولا مسه سوء

ولا قصده عدوٌ ثم اقتضت منه العلل المتطاولة وآلت
به الى ما كل نفسٍ اليه آيلة

ملك جوذرذ بن سابور ومبايعته الى ابنه

كان سابور قد عهد الى ابنه جوذرذ وامر اصحابه بمبايعته
فلما قام جوذرذ بالملك بعد ابيه وقعد مقعده قال
نحن اغنياء بالله فقراء اليه وهو ولى توفيقنا لما نريد
لف لديه ثم افتتح امر ملكه بان غزا بنى اسرائيل طالبا بثار
يحيى بن ذكرياء عليهما السلام فقتل منهم سبعين الفاً
حتى سكن فوران دمه وكان لما قتل قطرت قطرة
من الدم على الارض فكانت تغور كالقدر الى ان حمل
جوذرذ حمله واخرب بيت المقدس وكان احد الجبابرة
المذكورين وكان يركب الى الصيد فى اربع مائة فهدٍ
عليهما قلائد الذهب وخمس مائة باز اشهب
ولما مضت من ملكه سبع وخمسون سنةً ادركه الموت
فى متصيده فصاده وذلك انه كان يصيد الخنازير فاخى
احدها على فرسه بنابه فنفر ورمى به على حين غفلة منه
عن ظهره فاندقت عنقه وبلغنى ان حال وسمكير بن
زيارٍ فى هلاكه متصيداً للخنازير كانت كحاله حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة

ملك ايران شاه بلاش بن سابور الاشغانى

ملك بعد عمه جوذرذ على حين اضافةٍ من بيت المال فاتفق له

احسن اتفاقٍ فى الظفر بنسخة الكنوز التى كان الاسكندر
كنزها بالعراق والتوصل الى استخراجها والاستظهار
على ملكه ومروته بها ولولاها لرقت حاشية ملكه
وتكشف عما يزرى بحاله ولكن لله تعالى لطائف
عند الناس عامةً والملوك خاصة فى المعونة عند الشدة
والمعونة على النائبة ولما استكمل ايران شاه سبعاً
واربعين سنةً من ملكه مضى لسبيله بعد ان عهد الى
ابنه جوذرذ الاصغر

ملك جوذرذ بن الاصغر الاصغر

لما ملك ايران ملك ابنه جوذرذ
فمد رواق الملك بالعراق وفارس واحسن السيا
سة واكثر العمارة ومن ملح اخباره انه كانت له ثلث
حظايا لا يرى بمثلهن الدنيا وكل منهن غاية فى الحسن
واستيفاء اقسامه وكان يجمع بينهن فى مجالس
انسه ليتكامل حظه من التنزه فى محاسنهن معا و
يتوفر نصيبه من ملاحظتهن جميعاً فالححن عليه فى ان
يخبرهن باحبهن اليه فقال ساخبركن بعد مدةٍ
ثم اعطى كل واحدةٍ منهن خاتم ياقوتٍ ثمين واوصاها
باخفائه وكتمان حديثه وطى خبره عن صاحبتيه
وحين استنجزن الوعد فى اخباره باحبهن اليه قال صاحبة
الخاتم فتوهمت كل منهن انها هى ورضين وطاب
عيشه معهن وكان ملكه احدى وثلثين سنةً

ملك نرسي بن ايران شاه

لما ملك نرسي قال لجنده و رعيته انا عبد مطيع لله
فاطيعوني ما اطعته و اصغوا الى السمع و الطاعة اضمن
لكم العدل و الاحسان ثم استقل باعباء الملك ووفى
امور المعائش و المعاد حقوقها و اثر اثاراً حسنةً في
سواد العراق و فارس وحكى انه كان متزوجاً
باربع من بنات الملوك الكبار فغادت عليه
احداهن و سمته فمات بعد اربع و ثلثين سنةً من
ملكه

ملك هرمزان بن بلاش

لما ملك هرمزان طاف في نواحي ملكه وكف ايدي
الظلم و انصف المظلومين و احسن النظر للفقراء
والضعفاء و اولع بالخصيا فاستكثر منهم واستخدمهم ورفعهم وكان يقول هم نساءٌ مع النساء ور
جالٌ مع الرجال ومن اصلح الخدم للملوك وكان يقتدي
بجوذرذ الاكبر في اقتناء الجوارح و يحرص على البزاة
الشهب فاعجبه يوماً واحدٌ منها في نهاية الحسن و
الفراهة فاخذه من البازيار واركبه يده وجعل
يمسحه بكمه ويظهر السرور به فبينا هو كذلك اذ انتفض
الباري واضطرب ثم سقط عن يديه ميتاً فاغتم هرمزان
لذلك وتطير منه وسأل ندماءه عن مدة عمر الباري
قالوا عشرون سنةً وقل ما يجاوزها ثم تذاكروا اعمار

الطير

124

الطير فاتفقوا على ان النسر اطولها عمراً فسألهم
عن مدة عمره فقالوا خمسمائة سنةٍ الى سبع مائةٍ فقال
يا عجبا من طول عمر النسر على ركاكته و قصر عمر البازي على
نفاسته ودعا باعلم موابذته عنده فسأله عن العلة
في طول عمر النسر و قصر عمر البازي فقال ما حسبتها تخفى
على الملك اما يعلم ان البازي على حسن منظره و مخبره
سفاك للدماء ظلوم للطير والظالم لا تطول مدته و
النسر كاف الاذى معدوم الغائلة غير متعرضٍ للحيوان
فلذلك يطول عمره وتمتد مدته فقال هرمزان احسنت
وفرجت عني ونبهتني على ما ينفعني من تجنب الظلم وايثار
العدل وعاش ثمانين سنةً منها في الملك سبع واربعون سنةً

ملك فيروز بن هرمزان

ملك فيروز بعد ابيه فاحتاط على الملك و سلك سبيل
الرشد في العدل واحسن النظر للرعية واستخدم الغلمان
الروقة من سبي الروم والترك فاستخلصهم لنفسه فرفع
اليه ان الخاصة لا يرضون له الثقة باولاد اعدائه و
يكرهون استكثاره منهم والعامة يسيئون فيه القول من
اجلهم ويطعنون عليه وينسبونه في معناهم الى ما يرق
الوجه عن ذكره فاطرحهم من قصره وقال استراح من
استخدم النساء وادرك له ابن يسمى خسرة فبلغه عنه
انه يأمر وينهى في المملكة فامر بحبسه وقال هذا جزاء

من تعجّل وتعاطى الامر قبل وقته ثم امر باطلاقه
بعد مدّةٍ فدعا به وقال يا بنيّ صبراً الى ان تنقضى نوبتى
وتجيء نوبتك فالدنيا دِوَلٌ وللملوك منها حِصصٌ
وما لم يتكامل مدد الاباء لم تحن وقت ملك الابناء
فسجد له خسرة وتاب اليه من فعله ولم يعد للامر
والنهى الى ان مضى فيروز لسبيله بعد تسع وثلثين
سنة مضت من ملكه

ملك خسرة بن فيروز

ملك خسرة وقد عركت النوائب اديمه
وادّبه الليل والنهار فضبط المملكة واحسن السيرة واكثر
العمارة واحبّ الحكمة فيحكى انّه جلس يوم مهرجان للهدايا
فجاءه منها ما لا يحصى وحضره رسول موبذان موبذ وفى يده
طبق ذهبٍ مغطّى بمنديلٍ وشيءٍ اسكندرانيّ فوضعه بين
يديه فامر بكشفه واذا فى الطبق فحمتان محترقتان فتعجّب
من سخف الهديّة مع شرف ظرفها ثم قال ما اراها
الا مشتملةً على حكمة فعلّق بالموبذ فلم يلبث ان اقدم وسأله
لخسرة بن فيروز عن الفحمتين فقال اعلم الملك انّى اجتزت
فى هذه الايام بغيضةٍ قد اشتعلت فيها النار حتى طبّقتها
واضطرمت فى اشجارها ورأيت باشقاً قد ارسل
على درّاجةٍ فهربت منه الدرّاجة واقتحمت النار من خوفها
اياه وتبعها الباشق حتى طار فى النار على اثرها حرصاً
على صيدها فاحترقا معاً وسقطا وقد صارا فحمتين فاخذتهما

معتبراً بهما

معتبراً بهما وقلت لا ينبغى للانسان ان يستشعر
خوف عدوّه كلّ الاستشعار حتى تقدّم من شدّة الخوف
على الاستجارة بما يهلكه كالدرّاجة التى احرقت نفسها
بفرط خوفها ولا ينبغى له ايضاً ان يحرص جدّاً على متاع
الدنيا حتى يمشى بقدمه على دمه فى التوصّل اليه كالباشق
الذى جنى على نفسه بشدّة حرصه فقال لخسرة بن
فيروز ما اوعظ هديّتك وما احسن موقعها ولم
يهدا الىّ اليوم مثلها ثم اتمّ يومه معه وكانت مدّة
ملكه سبعاً واربعين سنة

ملك اردوان بن بهرامز بن بلاش اخر ملوك الاشكانى

العرب تسمّيه اردوان الاصغر لتقدّم اردوان اخر
فى بعض الروايات اياه والفرس تسمّيه اردوان
الاكبر لكونه على تأخّر زمانه متقدّماً بالبسطة فى الملك
وطول العمر وكان اعظم الاشكانيّة ملكاً واظهرهم عزّاً
واسناهم ذكراً واشدّهم لملوك الطوائف قهراً وكانت
العراق وفارس والجبال الى الرىّ له صافية وكان يقول
المحسن معان والمسيء مستوحش

قصة بابك وساسان واردشير

الفرس تزعم انّ بابك كان مرزبان اردوان على فارس وانّ ساسان من ولد ساسان
بن بهمن بن اسفنديار كان من اصحاب بابك وحاشيته
فراى بابك فى منامه كان النير يطلعان من جبهة ساسان

فدعا به وقص عليه رؤياه له فقال ساسان ورايت انا ايضا كان شعاعا يخرج منى فيملا الآفاق نوره فسأله بابك عن نسبه فاخبره به بعد ان كان يخفيه فرغب بابك فى مصاهرته فزوجه ابنته ورفع منه واشركه فى امره فولد لساسان من ابنت بابك اردشير وشعاع السعادة يلوح عليه ومات ساسان عما قليل فنسب اردشير الى بابك ونشاء كما ينشاء اصحاب الدول واحبه بابك حبا شديدا فاشتمل عليه وصرف همته اليه وادبه وخرجه فخرج منقطع القرين فى المحاسن والمناقب وملك العيون و القلوب وبلغ اردوان خبره فكتب الى بابك فى انفاذه الى حضرته لينضم الى ابنائه فامتثل امره فانفذه و اصحبه هدايا كثيرة وحين قدم اردشير على اردوان قربه واكرمه واحسن به ولم تطل به المدة حتى حسده على سموه الى مراتب اعيا الملوك التى لا يدرك الا مع الكمال و الاكتهال على حداثة سنه وغضاضة عوده وراه يوما فى متصيده وهو يربى على ابنائه فى اداب الفروسية وصيد الاعال فقال له يا ابن بابك ما لك وللتصيد والاشتغال باداب الملوك فقد وليتك الآخر سالارية والدم الاصطبل واشرف على الدواب والساسة ووكل به من الزمه عمله فاغتم اردشير وكتب الى بابك بخبره فاجابه ورسم له

الانقياد

الانقياد والطاعة والاشتغال بما فوض اليه وامتثال الامر فيه وانتظار الفرج وحسن العاقبة وانفذ اليه ما ينفقه فلزم اردشير مكانه وعمله ونفسه ترفعه ودهره يعده ما ينجز اياه فبينا هو ذات يوم قاعد على كرسى فى اصطبل اردوان اذا شرفت عليه من السطح جارية لاردوان كانت قهرمانته واخص الجوارى به فعشقته وارسلته فى التلاقى فاجابها و مراده الاطلاع من جهتها على اسرار اردوان و جعلت تحتال فى الوصول اليه وتلتقى معه فى الاوقات وتزداد حبا له على الايام فورد الخبر بموت بابك ومصير خزائنه وكنوزه باسم اردشير فاقام رسم المصيبة وتوقع من اردوان ان يقيمه مقام بابك فلم يفعل وولى ابنه الاكبر ما كان يتولاه بابك من اعمال فارس ووجهه اليها ودار فى راس اردشير العزم على الهرب وطلب الامر لنفسه فاتفق ان اردوان امر منجميه بالاجتماع فى حجرة القهرمانة على النظر فى النجوم والاستكشاف عن عاقبة الامور ففعلوا وقالوا ان كل من يهرب من جملة حاشيتك فى هذا الاسبوع فانه يستولى على ملك ايران شهر واخبرت القهرمانة اردشير بقولهم فقوى عزمه على ما كان فى نفسه وقال لها

اني هاربة وذاهبة الى وطني فما رايك في
صحبتي قالت والله ما اتاخر عنك ولا اريد نسيم العيش
الا معك فتواعدا للذهاب ورجعت القهرمانة الى منزلها
منذ لها ثم عادت للموعد ومعها خف من الدنانير و
الجواهر فركب اردشير فرسا لاردوان لا يجارى و
لا يبارى واركب الجارية مثل ذلك وسريا في خفارة
الظلام فلم تطلع الشمس الا بعد قطعهما عشرين فر
سخا ولم يشعر اردوان بالحال الا عند ارتفاع النهار
فجرد الفرسان لاقتفاء اثارهما والقبض عليهما
فلم يدركوهما وجعل اردوان ياكل كيفيه ندما وغضبا

وصول اردشير الى فارس واستيلاؤه على اصطخر

ثم ان اردشير دخل اصطخر مستترا فاجتمع اليه اصحاب بابك
ومكنوه من امواله وبايعوه وتابعوه وانخرط في
سلكه المتعصبون له فخرجوا جميعا معه على
ابن اردوان وطردوه عن اصطخر فلحق بابيه وصفت
لاردشير اصطخر وانصبت عليه اموال سائر كور فارس
وقصده اعيانها فصاروا يدا واحدة معه وجاءه رجالات
ايرانشهر من كل اوب فانضموا اليه وخدموه وكتب
الى ملوك النواحي يخبرهم بقيامه ورده الملك الى نصابه
ويدعوهم الى طاعته واتباع رايته ويحذرهم مغبة
معصيته فمنهم من اجاب بالسمع والطاعة ومنهم من

امده

امده بالاموال والرجال ومنهم من تربص مصير امره

محاصرة اردشير اردوان وقتله اياه

فتوقف
ثم ان اردشير كتب الى اردوان بمثل ما كتب الى سائر
الملوك فاجابه بالجواب الخشن ولم يقم له وزنا فزحف
اليه اردشير بجنوده يفتح بلدا بلدا ويقهر قوما قوما حتى
يشارف مدينة دجلة دجيل واردوان متحصن فيها فحاصره
واحاط به وضيق عليه وحبس عنه المير حتى اضطر الى البروز
والمحاربة فبرز بحال مولية وامر مدبر ودولة منقضية
وحاربه اردشير بجد مقبل وسعادة قوية فتمكن منه وفض
جمعه واراق دمه وذلك بعد خمس وخمسين سنة مضت
من ملكه

ملك اردشير

لما فرغ من امر اردوان اقتعد سرير الذهب واعتصب
بالتاج واذن للخاص والعام فحيوه بالشاهنشاهية
ودعوا له واثنوا عليه فقال لهم قد انزل الله الرحمة وجمع
الكلمة واتم النعمة واستخلفني على عباده وبلاده لاتدارك
امر الدين والملك اللذين هما اخوان توامان واقيم
رسوم العدل والاحسان ثم انه رتب الامور وهذب
الاعمال وسرح الجيوش الى الاوساط والاطراف وكاتب
الملوك بالاوامر والنواهي فدانوا له واطاعوه وصفت
له ايرانشهر ودرت عليه اخلاف الممالك واتصلت
بحضرته الحمول من الاخرجة والضرائب وكان

شديدا

شديدٌ رشيدٌ رؤوفاً بالرعية شديداً على الظلمة محبّاً
للاصلاح حريصاً على العمارة راسخاً في الحكمة مثبّتاً
لما استسّ من الملك موطّداً له موكّداً اياه وكان
يطيل الكلام في مخاطباته ومكاتباته لقدرته عليه
وتبحّره فيه ولكن لم تكن تخلوا اطالته من طائلٍ

فصول من غرر كلامه في كلّ فنّ

فصل لا سلطان الّا برجال ولا رجال الّا بمال ولا مال الّا
بعمارةٍ ولا عمارة الّا بعدلٍ وحسن سياسةٍ
فصل لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدوّ ولا
تحبّوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل
مأوى تبوّأوا غداً في دار المعاد ولا تركنوا الى هذه الدنيا
فانها لا تبقى على احدٍ ولا تتركوها فانّ الاخرة لا
تنال الّا بها فصل لا اصلاح للخاصة مع فساد العامة
ولا نظام للدهماء مع دولة الغوغاء وسلطانٌ تخافه
الرعية خير لها من سلطان تخافها فصل لا يكون
العمران حيث يجور السلطان وسلطان عادل من مطر
وابلٍ واسد حطوم خير من ملكٍ ظلوم وسلطان
غشوم خير من فتنةٍ تدوم فصل كلّ الناس احقاء
بالكرم واقلّهم عذراً في تركه الملوك لقدرتهم عليه
فصل اوحش الاشياء عند الملوك رأس صار ذنباً
او ذنب صار رأساً فصل عدل السلطان انفع من

خصب

خصب الزمان شرّ السلطان من خافه البريء فصل
الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى الملوك يؤدّبون
بالهجران ولا يعاقبون بالحرمان فصل القتل اقلّ
فصل اعلموا انا واياكم بالبدن الواحد الذي ما وصل
الى بعض اعضائه من راحةٍ واذىً فهو لسائر الاعضاء
ما مسّ والى كلّها واصل وفيكم قوم هم بمنزلة الرؤوس
التي تقيم الاوصال وقوم بمنزلة الايدي التي تدفع
المضارّ وتجلب المنافع وقوم بمنزلة القلوب التي
تفكّر وتدبّر وقوم بمنزلة ما دونها من الاعضاء التي
هي اعوان الجسم على مصالحه فليكن تعاضدكم وتنا
صحكم وموت الاحقاد والضغائن بينكم على حسب هذه
الحال فصل الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل
وما استنزر بمثل الجور فصل رفع اليه اهل اصطخر يشكون
امساك القطر وسوء اثر القحط فوقّع اذا بخلت السماء
بقطرها جادت سحائبنا بدررها وقد امرنا لكم بما يجبر
كسركم ويغني فقركم

ما بنى عليه اردشير سائر اموره في بقية عمره

امر بتحصيل
نسخ الدينيّة والطبيّة والنجوميّة التي كانت الاسكندر
احرق بعضها وحمل الى الروم معظمها ورسم بتجديدها
ونقلها وصرف العنايات اليها وانفق الاموال
الكثيرة عليها ورتّب الموابذة والهرابذة لاقامة

الاحكام وفصل ما بين الحرام والحلال وكاتب الملوك
والرؤساء في امر الدين وامرهم بالعمل عليه والتوفر
على شروطه وحقوقه وحذرهم الاخلال بموجباته
وبنى من المداين اردشير خره وجور بفارس و
باذغيس بخراسان وبهمن اردشير ورام اردشير
وهما من قربات البصرة واستاراباذ وهى كرخ
ميسان من كور دجلة وذكر بن خرداذبه انه بنى ايضا مدينة
خوارزم وجعل خراسان ارباعا فولى الربع منها مرز
بان المروين والطالقان والجوزجان وولى الربع الا
الاخر مرزبان هراة وبوشنج وبست وسجستان
وولى الربع الثالث منها مرزبان بلخ وطخيرستان
وولى الربع الرابع مرزبان ما وراء النهر ولما آنس
من ابنه سابور رشدا جعله ولى عهده والقائم
بالامر من بعده واوصاه بما فى نفسه ولم يدخر ممكنا من
وعظه وحين استوسقت له امور ملكه وعمت الادنى
والاقاصى اثار عدله وفضله ومضت اربع عشرة سنة
من يوم خوطب بالشاهانشاهية اجاب داعى ربه
وترك الملك لابنه

ملك سابور بن اردشير

كان سابور يشبه باببه فى الصباحة والرجاحة و
الحصافة والجمع بين الرافة والسياسة والحرص
على مصالح الكافة مع تقدم القدم فى السماحة والفصاحة

فلما قام

فلما قام مقامه وناب منابه دعا الناس له واثنوا فاجا
بهم بما قوى امالهم من حسن القول وجميل الوعد
وضمن لهم الجرى فى طريق ابيه واحياء معاليه و
مساعيه وكاتب الملوك والمرازبة فى اقرارهم
على اعمالهم والاهابة بهم الى الموالاة والمشايعة
ولزوم الطريقة المثلى فى السمع والطاعة فاجابوه
بذكر العبودية وامتثلوا اوامره ثم اقبل سابور على
تنفيذ الامور وسد الثغور وسياسة الجمهور
وعمارة البلاد وجهات الاعداء واذاق الرعية
من حلاوة عدله واحسانه ما غرس فى قلوبهم
محبته وفرض عليهم طاعته ومناصحته وكانت
العرب تقول له سابور الجنود لكثرة جيوشه
وشدة شوكته

فتحه نصيبين وغزوه الروم

لما احس سابور من قسطنطين ملك
الروم تمردا عليه ولتناعا من التزام الضريبة له
احب ان يعرك اديمه ويخوف الملوك بانتقامه
منه فنهض فى جيوشه حتى اناخ على نصيبين وهى
يومئذ من دون ملك الروم فحاصر اهلها ونصب
عليهم المنجنيقات والعرادات على سورها وابراجها
وامر بان تجلب العقارب من شهرزور فى القوارير
ويرموا بها فسلطت اثارها عليهم وضاقت بهم

المعايش حتى فتحها ودخلها عنوةً وولّى عليها بعض
مرازبته ثم سار حتى فتح طرسوس وتوجّه نحو
القسطنطينية فراسله الملك قسطنطين وطلب
ولاطفهُ واهدى اليه هدايا كثيرةً وضمن له الفدية
وسأله الرجوع عن بلاده ففعل وانقلب بلبحج الى
المدائن

قصة الساطرون صاحب الحضر ويقال له الضيزن
كان بين دِجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وملكها
الساطرون الملقّب بالضيزن وكان قد تطرّف الجزيرة
والسواد واوحش سابور وخالف امرهُ فسار سابور اليه
واناخ بباب الحضر فتحصّن الضيزن واستوثق من بلده
وحاصرهُ سابور فلم يقدر على اخراجه ولا على هدم
مدينته فاتّفق انّ النضيرة ابنت الضيزن اشرفت يوماً
من بعض بروج الحضر على معسكر سابور فبيناهي تلاحظه
وتسافر بطرفها في اطلاعها اذ نظرت الى
سابور مقبلاً من مُتَصَيّده والى سرادقه وملأت عينها
من شبابه وحسن صورته ولباقة شمائله فعشقته
عشقاً مبرّحاً اسهرها واقلقها وبلغ كلّ مبلغ منها فاخذت
نشّابة وكتبت عليها انك ان ضمنت لي ان تتزوّجني
وتحسن بي دللتك على عورة المدينة حتى تتوصل الى
فتحها بايسر الحيلة واخفّ المؤنة ثم رمت بالنشابة

الى سرادق

الى سرادق سابور فاخذها واحاط بالمكتوب فيها و
كتب عليها انا ضامن لك ما تريدين وعلىّ الوفاءُ به ثم
رمى بها من حيث جاءت فكتبت اليه ودلّته على باب
صغير للمدينة مردوم باللبن ووصفت له مكانه وواعدته
ان تسكر تلك الليلة حرّاسه وتترقّب فتحه اياه ودخول
المدينة منه فلمّا مضى شطر من الليل بعثت النضيرة
الى حرّاس ذلك الباب المردوم بطعامٍ وشرابٍ كثيرٍ
فلمّا اكلوا وشربوا وسكروا جاء سابور في شرذمةٍ من الفرسان
فامر ان يفتح ذلك الردم بالمعاول فدخل المدينة على حين
غفلة من اهلها ودخل الجند على اثره فاستولوا على المدينة
وعلى من وما فيها وقتلوا الساطرون على سريره و
الستأمن اصحابه الى سابور فامنهم وتمكّن في المدينة
ووفى للنضيرة بما عاهدها عليه فتزوّجها واعرس بها
فبيناهي ذات ليلةٍ قائمة معه اذ راى الفراش مملوءً
فنظر فاذا ورقة من الاس قد اثرت في جلدها فسالت
منه الدم الكثير وهي ملتزقة بعكنةٍ من عكن جنبها فتعجّب
من نعمتها وبضاضتها وقال لها بم كان يغذوك ابوك
قالت بالمخ والمحّ والزبد والشهد وسلاف الخمر فقال
بئس ما جازيته عن حسن تربيته اياك وعظم حقّه عليك
وما انا بآمنٍ مثل ذلك منك ثم امر بان تعقد ذوائبها
بذنب فرس شديد المراح صعب الرأس وتجرى في ارض

الشوک ففعل بها ذلک حتی تقطعت اوصالها وتساقطت
اعضاوءها وقد اکثر شعرآء الجاهلیة فی ذکر الحضر
وصاحبه: فقال ابو دواد الایادی ∴ وارى الموت
قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون ∴ وقال
الاعشی وهو یصف محاصرة سابور اياه حولین ∴
الم تر للحضر اذ اهله بنعمی وهل خالد من نعم ∴ اقام به
شاهفور الجنود حولین یضرب فیه القدم ∴ وقال عدی
بن زید ماهو احسن ما قیل فی فناء الناس وانقضاء دول
الملوک والاعتبار بهم قال ∴ ایها الشامت المعیر
بالدهر ا انت المبرأ الموفور ∴ ام لدیک العهد الوثیق
من الايام بل انت جاهل مغرور ∴ من رايت الايام خلدن
ام من ذا علیه من ان یضام خفیر ∴ این کسری کسری الملوک
انوشروان ام این قبله سابور ∴ واخو الحضر اذ بناه ودجلة
تجبى الیه والخابور شاده مرمرا وجلله کلسا فللطیر فی ذراه
وکور وتبین رب الخورنق اذ اشرف یوما وللهدی تفکیر
سره ملکه وکثرة ما یملک والبحر معرضا والسدیر ∴
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حی الى الممات یصیر ∴
ثم اضحوا کانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
بقیة الغرر من اخبار بن سابور بن اردشیر
لما فرغ من امر الضیزن ومن احکام الامر مع الروم
اقبل على بناء المدن وعنی بها اتم عناية فبنى بالاهواز

جندی

جندی سابور واسکنها سبی الروم وبنى بمیسان
شاذ سابور وبنى بفارس مدینة سابور وولى ابنه
هرمز البطل خراسان وسیره الیها وملکه مرازبتها
فاستقل بالعمل ووفى السیاسة حقها وقمع الاعداء
وصان الرعیة حتى حسن اثره وسافر خبره ثم استدعاه
سابور فقال له یوم قدم علیه یا بنی قد ضممت
الی البازی جناحه بقدومک قال مولف الکتاب
فعول ابن المعتز على هذه اللفظة حیث قال
للمعتضد وقد استدعى ابنه المکتفی من الری ∴ وضم
علیا الى قربه ∴ کما ضم بازی علیه جناحه ∴ ولما حصل
هرمز بحضرة سابور عهد الیه عهدا طویلا استحسنت
منه قوله اعلم ان اهل الخراج اذا اخذوا بتعجیل
ادائه اضطروا الى بیع غلاتهم فی وقت الکساد
فاضر ذلک بهم واذا امهلوا کثیرا طمعوا فی کسر ما
یلزمهم فمر عمالک بان ینجموا اخراج کل سنة
فی عشرة انجم لیصل الى بیت المال حقه ویتنفس الرعیة
فی ادائه على تمهل ومن غیر تعجل وقوله اذا
امرت لامرئ بحباء او مسئلة فاسم بنفسک عن اعطائه
ذلک بیدک او الامر بدفعه الیه فی مجلسک او حیث
یدرکه بصرک فان ذلک یبتذل ممن فعله على الاستکثار
ما یعطی والاعظام له ولا ینبغی للملوک الکبار شیء

مما يجودون به لعظم اخطارهم وسعة سلطانهم
وقوله اعلم ان الصنيعة اذا اسديت الى امرى
ثم لم يربّب ولم يحافظ على اقامة رسومها اخلقت
كاخلاف الثوب البالى ونسى اهلها ما يجب عليهم
من شكرها كما يتناهى سائر الاشياء على قدم العهد
وكرّ الليالى والايام فانّه ليس شئ من امور الدنيا
يغفل عنه ويترك تعهّده الّا كان بعرض ضياع
او تلفٍ وفساد وقوله اعلم انك وان اجزلت لمن
يكتنفك ويطيف بك من اهل بيتك وقادة جيوشك وو
لاة اعمالك وخاصّة خدمك الارزاق ووسّعت عليهم
فيما توظّف لهم من الجبايات فليس ذلك ببالغ رضاهم
ولا قاطع عنك مؤنهم حتّى تتعهّدهم بالصلة والحباء
بعد الحباء وتختصّ كلّاً منهم عند الاثر الجميل يكون منه
بثواب عمله وجزائه في وقته وقوله اعلم انه يستفيض
الامن في العامة حتّى يكون الخوف شاملاً لاهل الريب و
الدعارة وانك لا تبلغ ما تحب من الظفر بهم والظهور
عليهم حتى تكون اقرباءهم في الانساب وجيرانهم في المحالّ
عيونك عليهم واعوانك في تاديبهم ولمّا مضت من ملك
سابور اخرى وثلثون سنةً حضرهُ الموت فاختطفه من
سريره وورث هرمز كبير ملكه

ملك هرمز بن سابور

وكان يقال له
هرمز البطل

هرمز البطل لشدّة بأسهِ وشدّةِ مراسهِ وتحجيله
الخيل بدماء اعدائه واتخاذهم من هاماتهم قلانس لر
ماحه ولم يكن له من الراى الثاقب والتدبير الصائب
ما لابيه ما لاسه وجدّه ولم تنتظره الايّام ان يفرع ناجذ
الحلم ويرتاض بلجا الدهر ولمّا اخذ مكانه من سرير
الملك وتحلّى بالتاج واذن للخاص والعام فدعوا له و
قال خطيبهم انّ جدّك واباك قد انقيا فينا من اثار
النعمة والخصب والامن ما نعجز من شكره وجمعا امورنا
بعد تفرّقها واتّفا اهواءنا تشتّتها واغمدا عنّا سيوف
الاعداء ومهّدا لنا فرش الالاء وقد افضى الامر اليك
بفضل الله عليك والبلاد امنة والدهماء ساكنة والجنود
وافرة والاموال جمّة والارض عامرة ولك فيهما اسوة
وبهما قدوة فاجابهم بالايجاب والاحسان الضمان
ثم انه وفى بالوعد ونقيّل اردشير وسابور في العدل و
ثم بنى بالاهواز مدينة رام هرمز وبنى دسكرة الملك و
غزا الهياطلة وهم الصغد فقهرهم والزمهم الضريبة
على حدّهم صخرةً لا يتجاوزونها وقفل الى اصطخر ويقال
الى المدائن فاختص بها وكانت مدّة ملكه اقلّ من ستتين

ملك بهرام ابن هرمز

ثم ملك بهرام بن هرمز وكان على اقتبال شبابه موصوفاً
بالحلم والرأى والتؤدة والوقار فاستبشر الناس به ورجوا

يمن ايامه وبركة ملكه ودعوا له واثنوا عليه فاجابهم
بالصواب من الجواب وقال ان اسلافنا الملوك قد
اقاموا لنا فى امور الدين والملك ورسوم الاحسان
والعدل معالم نقف عندها ولا نتجاوز حدها ونحن
نسئل الله التوفيق لاقتفاء اثارهم والاهتداء بمنار
هم ونرغب اليه فى اعانتنا على ما يقر عيونكم ويشرح
صدوركم ويقوى ظهوركم ويديم فخروا له ساجدين
ثم خرجوا من عنده شاكرين وجد بهرام واجتهد فى ضبط
الملك وقهر الاعداء وتهذيب الاعمال وتثمير الاموال
وتجريد سيف الهيبة وتجويد رسم العمارة ونشر لواء
السياسة قصه مانى الزنديق المتنبى لعنه الله
ظهر الملعون فى ايام سابور فلم يظهر دعوته الى ايام
بهرام وقدر انه بغرارته يغتر بقوله المزخرف ودينه
المبهرج وذكر المقدسى فى كتابه كتاب البدو والتاريخ انه
اول ما ظهر فى الارض من امر الزندقة الا ان سامى
كانت تختلف عليها الى ان سميت اليوم الباطنية ولما
اتى مانى بعينه بهرام امر بجمع الموابذة لمناظرته بحضرته
فقال له موبذان موبذ ما الذى تدعونا اليه قال رفض
الدنيا وتخريبها وترك مباضعة النساء لينقطع النسل
ويضمحل هذا العالم الجسدانى الفاسد فان الارواح
الطاهرة الالهية قد امتزجت بالابدان النجسة

الاهرمنية

الاهرمنية ويزدان يتاذى بهذه الممازجة وراحته فى
التفريق بينهما ليبتدئ خلقا آخر ويستجد عالما كما يريد
فقال له الموبذ الخراب خير ام العمارة قال
خراب الابدان وعمارة الارواح قال فاخبرنا عن قتلك
اهو عمارة ام خراب قال هو خراب البدن قال الملك
فينبغى ان نقتلك ليصير بدنك خرابا وروحك عامرة
فبهت الذى كفر قال بهرام نحن نبدأ فى التخريب
ببدنك ونوا ملك بقولك وامر بجلده فسلخ وحشى
تبنا وصلب على باب من ابواب جندى سابور ويقال
لذلك الباب الى الان باب مانى وقتل من اتباع ما
نى اثنى عشر الفا وتشدد على من يشتم منه رايحة
الزندقة فاحبه الناس واثنوا عليه ولما استوفى من
ملكه ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام خانه عمره
وانقضى امره ملك بهرام بن بهرام بن هرمز
هو الذى يقال له بهرام الصلف لتكبره وتجبره و
كان فظا غليظ القلب سكران من حمرة الشباب
والملك شديد التيه والعجب لا يقيم لاحد وزنا ولا
يرفع الى شريف وضيع راسا ولا يعرف من العقاب
غير الضرب الرقاب فتاذى به الخاص واستوحش
منه العام فاجتمعوا على شكايته الى موبذان موبذ و
استشاروه فى امره فقال لقد شكوتم الى شاكى

وتوجعتم عند متوجع ولك ان قبلتم مشورتي وامتثلتم
امري تخالفوا رايي اصلحته لكم وعدت به الى مراد كم
فضمنوا له سلوك سبيله واحتذاء تمثيله فقال
اصبحتم غداً فالزموا منازلكم ولا تخرجن اليه ولا يطورن
باحد منكم وكونوا معشر وزرائه وحجابه ومرازبته
وغلمانه وحاشيته على جهة واحدة في التقاعد عن بابه
والاعراض عن جنابه وترك اجابة دعائه واخلاء داره
ومجلسه واياكم ان تقربوه حتى اشير عليكم بمراجعته
فضمنوا له اتحاد امره قبلة لا ينحرفون عنها وتبايعوا
جميعاً وتواطؤا على فلما اصبح بهرام من الغد وقعد
على سريره ولم ير في داره دياراً من غلمانه وحاشيته و
لم يكتحل بسواد احد من خدمه ومرازبته ونظر
الى اماكن اصحاب المراتب فوجدها اخلى من ظن كفه ثم
نادى الغلمان فلم يجيبوه ودعا الحجاب فلم يجيئوه فارتاع
واستوحش وتحير وذهبت به الظنون كل مذهب
فبينا هو يتفكر في نفسه ويتعجب من امره وقد استوى
شباب النهار اذ طلع عليه الموبذ ففرح به واقبل
عليه وسأله عن الحال فقال ايها الملك اما تعلم انك
بالله ثم بالناس وانك ملك ما اطاعوك وخدموك
فاذا نفرتهم بسوء ملكتك واوحشتهم بزعارتك وروعتهم
بخشونتك مستك فابشر بالوحدة والوحشة وتصور

حال العطلة ففطن بهرام للقصة وضمن ترك العادة السيئة
فنهض الموبذ ورد الكافة الى حضرته فسجدوا له و
ضحك اليهم ولاطفهم ثم لم يعد لعادته في الفظا
ظة واستجد خلقاً في البشاشة ولين الجانب فانتفع
بنفسه وانتفع الناس به وشكر الموبذ على تهذيبه اياه
ووعظه له فكان عن رايه ولا يقطع امراً دون
مشاورته واستوحش يوماً من ستبدة نسائه
ونقم منها مخالفة لامره فهم بقتلها ثم توقف
في ذلك واستدعى الموبد فقال له ما جزاء من عصى امر الملك
فقال القتل الا ان يكون امراة او صبياً او سكران
مجنوناً فكف عن قتلها ومما يستحسن من اخباره و
يروى لغيره انه كان يوماً على مائدته فقدم اليه
صاحب المطبخ عضارة اسفيذباج فقطرت منها
نقطة على ذراع بهرام فامر بقتله فقال الرجل اعيذ
الملك بالله من ان يقتلني ظلماً بغير ذنب قصدته
فقال بهرام فذلك واجب ليتعظ به غيرك فلا يتهاون
بخدمه سلطانه فاخذ الرجل الغضارة وصبها باسرها
على بهرام وقال ايها الملك كرهت ان يشيع عنك
قتلي ظلماً ففعلت هذا لاستحق القتل ويزول عنك
قبح الاحدوثة في ظلم الخدم فشانك الآن وما تريد
فضحك بهرام وقال ما احسن الاحتيال قد عفوت عنك

ملك بهرام بن بهرام بن بهرام

كان يقال له شاهنشاه ولما عقد التاج على رأسه
اجتمع عليه عظماء مملكته فدعوا له بالبركة في ولايته
والمعونة على اعدائه وطول العمر في السلامة
والسعادة فقال ان عشت فسترون من احساني
بكم وافضالي عليكم ما تغتبطون به وان استأثر الله لي
فاني ارجو ان لا نضيعكم ولا ينزع عنكم احسن ما عودكم
ونسأل الله الخيرة لنا ولكم ثم انه اخذ في قول الصواب
وفعل السداد وتثقيف قناة الملك وتقصير يد
الظلم فلم يمض من ملكه اربعة اشهر حتى اختضد
شبابه وتقطعت اسبابه ولم تغن عنه طراوته في
العيون وحلاوته في القلوب

ملك نرسي بن بهرام بن بهرام

هو ابن بهرام الثاني واخو بهرام الثالث ولما ملك
اجتمع عليه الاشراف والرؤس والاعيان فدعوا له بطول
العمر وعلو الامر فاقبل عليهم وقال لهم الملوك انما
تطول اعمارهم بان تحسن اعمالهم ويخلد ذكرهم بان
تطيب الاخبار عنهم ونحن نرجو ان نكون منهم باذن
الله ومشيته ثم انه افتتح امور ملكه باحسان السيرة
والنظر للرعية وكان يقول شر الملوك من حسن
قوله وقبح فعله وشره منه من سر ظاهره وساء

باطنه وكان

باطنه وكان يصيف اصطخر ويشتو المداين ويشرب
يوماً ويدع ولا يلبس ثوباً قد لبسه مرة واحدة
الا ان تكون من غرائب الثياب ونفايس اللباس
وكان يرفع من جلسائه ولا يستأثر على ندمائه بشيء
من الاطعمة والاشربة بل كان يشاركهم فيها ولا
لا يترفع عليهم الا يوم الاذن العام وكان لا يستكثر
من النساء ويقتصر منهن على حرتين من بنات الملك
وحظيتين في نهاية الحسن وكان لا يركب الى بيوت النيران
فاذا قيل له في ذلك قد شغلني خدمة الله عن خدمة
النار ولما رتع في روض الملك وجنى ثمار العيش
تسع سنين عهد الى ابنه هرمز واوصاه بما في نفسه
ثم فارق غضارة الدنيا الى قرارة الدار الاخرى

ملك هرمز بن نرسي

ثم ملك هرمز بن نرسي وكان يشبه ببهرام الثاني
في الفظاظة ووعورة الجانب فخاف الناس صعوبة
عطفه ونبو عطفه واستشعروا الوحشة من ايامه
وانطووا على مخافة شره فما هو الا ان استقر على السرير
واستقل باعباء الامور حتى دان مقاده ولانت شداده
واستحال شره خيراً وملاء الارض عدلاً فاحبه الناس
ووالاه العام والخاص ومضت ايامه كايام الشباب
وسرور الشباب فركب يوماً الى الصيد بنشاط

واغتباط ولم يلبث ان رجع كاسف البال وقد علته
غبرة الموت فلم يمس حتى نفذ قضاء الله فيه بعد سبع
او ثمان مضت من ملكه وليس له ابن يسد مكانه
فشق ذلك على وزرائه وامراء زبته وسائر رعيته و
خافوا الفتنة من بعده فاخبرهم الثقات بان افضل
نسائه شرفا واعظمهن خطرا مشتملة منه على حبل و
انه اوصى بتمليك ذي بطنها فارسلوا اليها وسالوها
عن حالها في حبلها فقالت اني ارى من نضارة لوني وتحرك
الجنين في شقي الايمن مع يسر الحمل وخفته مالا اشك
معه في انه ذكر فاستبشروا بذلك ورجوا ان يكون المولود
محققا لما حكم به المنجمون من يمن نقيبته وامتداد مدته
وعلو شانه وبسطة ملكه فعقدوا التاج على بطنها و
سجدوا لها واحتووها ولم يزالوا يتطلعون ولادتها
حتى وضعت هلالا طالعا اقر العيون وحقق الظنون
وطارت به البشائر وارتاحت له الممالك وسمي سابور
وهو المعروف في الاوساط والاطراف بذي الاكتاف

ملك سابور بن هرمز ذي الاكتاف

هو اول واخر ملك ملك في بطن امه واستغرق طول
الملك في العمر من لدن طلوعه الى غروبه ولما طلع سوي
الخلق سامي العرق تلوح عليه سيماء المجد وتتجاذبه
اطراف الملك تخير له ارفق الظئورة واصلح الامكنة

و وافق

ووافق الاغذية فطفق يقمر هلاله ويزداد جماله و
جعل وزراء ابيه وقواده ومرازبته وحاشيته يغشون
بابه ويلزمون قصره ويواظبون على سد الثغور وتهذيب
الامور وتثمير الاموال وترتيب العمال وتدبير
الجيوش وتوجيه الجنود في البعوث واجراء الاعمال
على ما كانت تجري عليه في حياة هرمز فلما انتشر الاخبار
في الاقطار بان ايران شهر لا ملك لها وان اصحاب
هرمز يتربون ممالكها وينتظرون بلوغ طفل لهم الحلم ليتولى
امرها ويجدد ملكها وقعت الاطماع فيها وامتدت ايدي
العرب والروم والترك الى كثير من اطرافها وكانت
بلاد العرب ادنى البلاد من العراق والعرب اذ ذاك
من احوج الامم الى التغرب والتكسب بظبي السيوف
واطراف الرماح لقلة ذات ايديهم وتخلف معايشهم فسار
جمع عظيم من بلاد اياد وناحية بلاد عبد القيس والبحرين
وهجر وكاظمة وغيرها الى اطراف العراق واسياف
فارس فغلبوا اهلها على ارضيهم ومواشيهم فاكثروا
فيها الفساد وشنوا الغارات وجعلت سرايا الروم
تغز وحدود العراق فتعيث فيها وتسبي وتنهب من
نواحيها واستولت الترك على كثير من بلاد خراسان
واصقاعها والفرس يجتهدون في حفظ سرة المملكة
وواسطة القلادة ويقومون ويقعدون في ضبط

وفارس هم

ثغورهم ورمّ اعمالهم والاحتفاظ بما في ايديهم ويتجرّعون
الغصص من اعدائهم المحيطين بهم ويطيبون نفسًا باقتصار
هم على اقاصي ممالكهم واذناب بلادهم وانحسام
اطماعهم عن امّهات كورهم الى ان ترعرع سابور
فكان اوّل ما آنسوا من رشده وراوا من مخايل
فضله انّه انتبه غداة يوم بما قرع سمعه من ضوضاء
الناس وضجّاتهم وجلباتهم فسأل عنها خدمه وحاشيته
فاعلموه انّها اصوات المارّة على جسر دجلة وانّهم
يخافون سوء اثر الازدحام من مقبلهم ومستقبلهم
ويحذرون الغرق فيتصايحون ليفرج بعضهم
عن ممرّ بعض فقال لعمري ان الازدحام في مثل ذلك
المكان خطره عظيم والراى فيه ان يعقد جسر
آخر بالقرب منه ليكون احدهما للذاهبين والآخر
للجائين ويؤمن تصادم المزدحمين فتعجّبوا من
حسن فطنته ولطيف فكرته واعجبوا بحسن نظره
لرعيّته على صباه وصغر سنّه وقويت امالهم في جودة
تدبيره امور مملكته فلم تغرب الشمس يومهم ذلك
حتى عقد واجسرًا ثانيًا وعظم الارتفاق والانتفاع
به وزال عن الناس خطر جسيم وخوف شديد بسببه
وجعلت مخايل سابور صبيًّا تشهد بان ينبل مكانًا
عليًّا وشمائله علاما ان يكون ملكًا همامًا واوامره

ونواهيه

137

ونواهيه وبواكير مساعيه ومعاليه تدلّ على تنجّزه
مواعيد الزمان فيه نهوض سابور للانتقام
من العرب
لما بلغ سابور
مبلغ الرجال وجمع نضارة الشبان وقوتهم
وذكاؤهم الى ابّهة الشيب وحنكتهم وحصافتهم
وبرع في اداب الفروسيّة واستعمال الاسلحة لم
يكن له همّ الّا الانتقام من اقرب اعدائه
المتطرّفين من نواحي ممالكه وهم العرب وكان
حنقه عليهم بما نموا بنموّه ويغصّه لهم يجرى منه
مجرى دمه فاجمع المسير اليهم والايقاع بهم وقطع
دابرهم وانتخب من جيشه ابناء الغايات واساد
الغابات واستخلف على مملكته ونهض في عسكره الى
مقصده فاوقع اوّلًا بمن في اطراف السواد من اياد
حتى تركهم كالرميم ولم ينج منهم الّا من لحق بالروم
وصاروا مثلًا في البوار كما تمثّل به علىّ بن ابي طالب
رضي الله عنه على منبر الكوفة لمّا بلغه انّ معوية كاتب
بني تميم في التوثّب عليه وانّ جمعهم بعضهم اجابه اليه
انّ حيًّا ترى الصلاح فسادا او ترى الغيّ للشقاء رشادا
لقريب من الهلاك كما اهلك سابور بالسواد ايادا
ثم قطع البحر فورد الخطّ ووضع السيف في اهل البحرين
فمزّقهم كلّ ممزّقٍ ولم يرغب في فديةٍ ولم يعرّج على غنيمة

حتى كانه امتثل معنى قول ابى تمام ؛ ان الاسود اسود
الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب ثم مضى
على وجهه حتى ورد هجر وبها خلق كثير من اعراب
تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دمائهم
ما سال سيل المطر ثم عطف الى بلاد عبد القيس فصب
عليهم سوط عذاب بنزع الاكتاف ثم اتى اليمامة
فاقام بها القيامة ولم يمر بماء من مياه العرب الا
طمه ولا جب لهم الا عوره ثم كر على بلاد بكر
وتغلب فيما بين مملكة ايران شهر ومناظر الروم بارض
الشام فنكا فى اهلها نكاية القضاء والقدر واثر فيهم
تاثير النار فى يبس الشجر ثم عم سائر العرب فى منازلهم
ومهاربهم بالوقايع المبيرة المبيدة واكثر القتل فيهم
ونزع اكتاف خمسين الفا منهم حتى لقب بذى الاكتاف
ولم يتعرض لليمن بموالاة ملوكها اياه واعظامهم محله
ويقال بل لتطيره مما اصاب كيكاوس من البايقة
العظيمة فى غزوة بلادهم ولم تروسيوف سابور من
دماء العرب ولم يكتف ولم يشتف منهم حتى وقفت عجوز
فصيحة على طريقه وصاحت به وكان من رسم الملوك
الوقوف على من يصيح بهم فوقف عليها فقالت له ايها
الملك ان كنت تطلب ثارا فقد ادركت حلي وزدت
وان كنت تعم قبايل العرب بالقتل فاعلم ان لهذا قصاصا

ولو بعد حين

ولو بعد حين فامر بالكف عن القتل ويقال ان العجوز
عنت بقولها النبى محمدا صلى الله عليه وسلم واقتصاصه
للعرب من الفرس فقد كانت اخبار خروجه ماثورة
قبل مولده بزمان طويل لا يلتقى طرفاه وكان سابور
يفعل ما يفعله خوفا مما سمع من هبوب ريح العرب
بخروجه ومغالبهم الفرس على ملكهم باسيه

دخول سابور الى ارض الروم متنكرا ووقوعه بها فى الشبكة

حدثته نفسه بالتشفى ايضا من العرب واحتاط على
بقاياهم وامن بوايقهم حدثته نفسه بالتشفى ايضا
من الروم فقد كانوا اساؤا محاورته ونطفوا مملكته و
سما بهمته الى غزوهم وقهرهم والاستيلاء على بلادهم
فاراد ان يحيط اولا بحقايق احوالهم ويطلع على
اسرارهم واجمع المسير متنكرا اليهم كما سار
اسفنديار الى المدينة الصفرية من بلاد الترك و
الاسكندر الى معسكر دارا بن دارا وقدر ركوب
ذلك الخطر العظيم والخطل الكبير يفضى به الى النجاح
كما افضى باسفنديار والاسكندر ولم يعلم ان الخطاء
خطاء وان اسفر عن الصواب فغطى القضاء على بصره
وبصيرته حتى امتطى ظهر الاغترار وقرع باب القارعة
وتحكك بناب الواقعة فاستخلف على جيوشه وممالكه

وكاتب عماله باوامره وسار متنكرا حتى دخل بلاد الروم
وحصل فى مدينة قيصر واخذ ماوية منها واتفق ان قيصر
اتخذ دعوة عامة فحضرها سابور فى دمرة العامة فارتات
الخدم والحاشية بغربة وجهه وحسن صورته وجمال
منظره واقبل بعضهم على بعض يتغامزون به ويتساء
لون عنه ثم عرفه بعض من رآه فى بلاده فانهى خبره
الى قيصر وهو فى مجلس انسه فاستدعاه واستدناه
وسالهُ عن امره فلجلج فى كلامه وكان فى يد احد
الندما جام خسروانى فيه صورة سابور فلما شرب
مافيه تامل الصورة فاذا هى صورة سابور بعينها
فاراها قيصر وقال له ايها الملك لا تطلب اثرا بعد
عين هذه صورة سابور وهذا سابور فقابل بينهما
فتأملهما قيصر وايقن انه هو وعلم انه جاء متجسسا
فتأملهما قيصر وايقن انهُ هو وعلم انه جاء متجسسا فامر
بان تذبح بقرة ويلبس سابور جلدها فى الوقت وهو
حار ففعل ذلك به واستوثق منه واغتنم قيصر و
قوعه فى يده وامر من عنده فنودى بالرحيل الى ايرانشهر
وتجهز وبرز فى جيوشه ناهضا اليها واستصحب سابور
موكلا به وسار فلم يدخل بلدة من بلاد العراق الا قتل
مقاتلتها وجبى اموالها وهدم ابنيتها وقطع اشجارها
وفعل مثل ذلك باكثر بلاد الاهواز وفارس حتى انتهى

الى مدينة

الى مدينة جندى سابور وقد تحصن فيها وجوه
الفرس واعيانهم ومرازبتهم فاناخ ببابها وعسكر
بظاهرها وحاصرها ولم يقدر على فتحها لوثاقتها
وشدة شوكة المتحصنين فيها

خلاص سابور ووقوع قيصر فى يده

بينما قيصر فى معسكره بباب جندى سابور وقد حاصر
اهلها وفى جملة الاسرى الذين فى عسكره فى قده موكلا
به اذ غفل الحرس عنه فى ليلة عيد الصليب وحوله نفر
من اسارى الاهواز وبقربهم زقاق من الزيت
فواطئهم سابور فامرهم بصب زق من تلك الزقاق
عليه ففعلوا وتنوا وتلتوا حتى لانت جلدة البقرة
عليه فانسلخ منها وانسل وجعل يدب حتى دنا من باب
المدينة فصاح بالحرس وتسمى لهم فعرفوه وفتحوا له
فادخلوه وتطايرت البشائر الى المتحصنين بخلاص سابور
وحصوله معهم فى المدينة فطاروا باجنحة السرور
اليه واشتد استبشارهم به وخروا له سجدا واسبلوا
دموع الفرج بين يديه وسالوه عن قصته واخبرهم
بها فقالوا ان لله تعالى سرا فى اطلاقك ولا شك
فى انه يرد لك الكرة على الروم فقال لهم يا قوم
قد امكنت الفرصة فيهم فانهم غارون غافلون
واكثرهم متفرقون وباخذ النهمة لعيدهم مشتغلون

فعاجلوهم واستعدّوا لتبييتهم والايقاع بهم في هذه الليلة
قبل ان يشعروا بما نحن فيه فيستعدّوا ووافق قوله
ذلك حرصاً شديداً منهم على امتثال امره فلبسوا اسلحتهم
وركبوا دوابّهم فلمّا ضربت الرّوم الناقوس الاوّل
خرجت الفرس عليهم واحدقوا بهم ووضعوا السيوف
فيهم وانفذ اليهم سابور من ينهاهم عن قتل قيصر و
يأمرهم باستحيائه والمجئ به اسيراً الى حضرته فما ذرّ
قرن الشمس حتّى فرغوا من اصطلامهم والاستيلاء على
اموالهم ونسائهم واسروا قيصر وقدّموه الى سابور فامر
بتقييده وقال له انّي استحييك كما استحييتني فاغرم ما
اخذت من اموالي واعمر ما خرّبت من ارضي وابن ما
هدمت من بلادي بتراب ارضك واغرس مكان كلّ
نخلة قطعتها زيتونة والتزم الضرايب سنةً سنةً
فقال سمعاً وطاعةً لك ثمّ انّه اخذه ببناء شاذروان
تستر والمدينة العتيقة بالمداين وعمارة جندي سابور
وقنطرة دجيل وعرضها الف ذراع وقنطرة ارجان على طريق
فارس فكتب الى الرّوم في انفاذ الاموال و الفعلة
والصّناع ونقل التّراب في السفن على العجلات ففعلوا
وتواصلت الحمول فاخذت الرّوم في بناء المداين والقناطر
وتجديد العمارات بالعراق وفارس وغرسوا اشجار
الزيتون ولم تكن اذ ذاك بالعراق شجرة منها ثمّ

انصرف

140

انصرف سابور الى المداين ومعه قيصر فرغب اليه
في اطلاقه وموافقته من المال على ما يلتزمه نقداً و
وعداً فاجابه الى ملتمسه وقطع عقبيه وثقبهُ و
قال هذا جزاؤك عمّا ابتدأتنا به من الظلم ثمّ
حمله على حمارٍ وبعث به الى الرّوم فلذلك لا تتخذ
الرّوم الاعقاب للخفاف ولا تزنق الدوابّ

ذكر ما جرى عليه سابور سائر اموره

ثمّ انّه اقبل على العمارات وابتناء المُدَنِ فبنى مدينة
خرما سابور بالاهواز وهي مدينة السوس وبنى
مدينة فيروز سابور بالسواد وهي الانبار وبنى
بخراسان نيسابور وهي ابرشهر وبنى بالهند
فرشابور وصرف اكثر همّته بعد ابتناء الامصار
الى احتفار الانهار وعقد الجسور والقناطر واستحداث
القرى والعساكر واستصلح العرب فاسكن
كلّاً من سباياهم ما يوافق بلادهم من الارضين
فاسكن بني تغلب دارين وعبد القيس وقبائل من
تميم هجر وبكر بن وائل كرمان وبني حنظلة توّج من
كور فارس واسكن وجوههم مدينته المسمّاة فيروز
سابور ثمّ انّهُ قضى حاجةً في نفسه من الغزو غزو الرّوم
قصار حتّى اوقع باهل سنجار وبصرى وطوانة وآمِدَ
وسبى منها خلقاً كثيراً فاسكن بعضهم تستر والسوس

وصيّرهم بها حاكة الديباج والخزّ ثم لما فرغ من امر
العرب والروم سار الى خراسان وتخيّر شستان
وطالعهما ونفى الترك وطرد الهياطلة عنهما وكانت
ملوك السند والهند في مطالبتهم بالضرائب
فالتزموها واذعنوا لاوامره وامره ولاطفوه
بالهدايا والاموال ثم كرّ راجعاً الى فارس والاهواز
وقد اعتلّ وساءت عليه آثار الاسفار التي تقاذفت
به فضعف جسمه ووهن عظمه وكلّ بصره فقال
له موابذته ومرازبته انّ فينا من هو اسنّ من الملك
باعوام كثيرة ولم يؤثّر فيه علوّ السنّ بعض ما اثّر
في الملك ولكنه اتعب نفسه في الاسفار والحروب
ومقاسات الخطوب ولم يوافقه كثرة اختلاف الترب
والمياه والاهوية واراى ان يهتمّ بجسمه كما اهتمّ بملكه
ويعمّ بدنه كما عمّ وطنه فيستدعي من الهند طبيباً
حاذقاً يعالج ما به اذ لا اعتماد على اطباء الروم لما
لما نخشاه من غائلة احقادهم ونتيجة اضغانهم
فامر بمكاتبة ملك الهند في ذلك فانفذ طبيباً كان
يوحي اليه في الطب فاصاب في علاجه وتدارك مزاجه
فابلّ واستقلّ وصحّ وصلح وعاود عاداته في الاكل
والشرب والتمتّع والتصيّد وعرف للطبيب حقّه فخوّله
باختيار اصلح بلاده لسكناه فاختار السوس فاستوطنها

سابور الى

141

سابور الى آخر عمره وانما صار اهل السوس اطبّ اهل الاهواز
وفارس لاقتباسهم من الهندي واخذهم عنه جاورهم من
سبي الروم ثم توارثهم الطب كابراً عن بر وكان لسابور
اخ يسمّى اردشير ولد بعده بشهر من حظيته لهرمز فلما
تراخت بسابور الايام الى انقضاء عمره ومجيء اجله وقد
طعن في اثنين وسبعين سنة من عمره وملكه اوصى بالملك
لاخيه اردشير ثم بعده لابنه سابور بن سابور اذ كان
يومئذٍ طفلاً ومضى سابور لسبيله

لما ملك اردشير بن هرمز

لما ملك اردشير بن هرمز بعد اخيه سابور جلس للعظماء
والاعيان فلما دخلوا عليه دعوا له كثيراً وشكروا اخاه سابور
طويلاً فاحسن اجوبتهم واعلمهم حسن موقع شكرهم لاخيه
عنده وضمن لهم ان يسلك طريقته ويقتفي اثره وقال
انه ليس شيء من اموركم الا وقد احكمه اخونا واتقنه و
كفانا مؤونته فجزاه الله عنا وعنكم احسن الجزاء واعاننا
واياكم على ما فيه صلاح المعاش والمعاد ثم انه لما استقرّ به
الملك قراره ونفذت اوامره اقبل على التشفّي من الاعيان
والوجوه وجعل يأخذهم بما كان خامر قلبه الموجدة عليهم
في ايام اخيه ويقتل الواحد بعد الواحد منهم حتى اخاف
العظماء واوحش المرازبة فاجتمعوا على تقصير يده و
وخلعه بعد اربع سنين مضت من ملكه وابرزوا سابور

بن سابور المنصوص عليه وقد افهم هلاله ولاح رشاده فبايعوه وملكوه

ملك سابور بن سابور

لما ملك سابور بن سابور استبشر الناس برجوع ملك ابيه اليه ومثلوا بين يديه وقالوا له يا هلال ذلك القمر المنير وغصن ذلك الشجر الشريف هنيئاً لك الملك ولنا فيك ومرحباً بيوم ورثت فيه اباك التاج والسرير وعدّ فك الله من بركات الملك الجديد والجد السعيد ما يربى على عدد ايام الملوك قبلك واعلى يدك وجعل خير يوميك غدك فتلقاهم باحسن اللقاء ورد عليهم اوقع الدعاء وضمن لهم احياء العدل واماتة الجور ثم انه ولى وعزل ونهى وامر ودان له عمه المخلوع واطاعه الملوك وانتظمت في ممالكه الامور فلما مضت من ملكه خمس سنين خرج يوماً متصيداً فضرب له فسطاط عظيم فبينا هو نائم فيه اذ هبت ريح عاصف فقلعت اوتاده وضربت راسه بعموده فشدخته ونثرت دماغه فعظمت المصيبة فيه على الخاص والعام وقال بعضهم انه لما غير نيته وهم بان يسيء سيرته ارسل الله عليه الريح فاراحت الناس منه

ملك بهرام بن سابور بن سابور

كان يدعى في صباه كرمان شاه لان اباه كان ملكه اياها فلما عقد التاج على راسه اجتمع اليه عظماء مملكته ورؤساء

رعيته

رعيته فدعوا له بمثل ما كانوا يدعون به لابائه فقال استجاب الله دعاءكم واعاننا على بلوغ ما في نيتنا لكم ثم انه لم يزل سديداً في اموره شديداً على اعداء مملكته متالفاً لرعيته محسناً لاثاره والتي منها مدينة كرماذهان التي يقال لها بالعربية قرميسين حتى مضت من ملكه احدى عشرة سنة فانكرت عليه العامة بعض اموره فثارت اليه ورماه رجل منها بنشابة نشبت في حلقه واتت على نفسه ولم يغن عنه قتل عشرين الفاً به

ملك يزدجرد بن بهرام بن سابور

هو الذي يقال له يزدجرد الاثيم وكان نهاية في الشراسة والشكاسة وغاية في التجبر والتكبر وكانت الفرس عارفين بخبث سريرته وسوء سيرته ولكنهم لم يجدوا بداً من توليته ورجوا ان تهذبه سعادة الملك وتؤول به الى السداد والرشاد كبهرام الثاني وهرمز بن نرسي فانهما على فظاظتهما وزعارتهما ووعورة جانبهما تأدبا بالملك وسلكا ارشد الطرق ولما عقدوا التاج على راسه وقاموا بين يديه مع كراهتهم اياه واخفائهم استشعارهم الخوف منه دعوا له بمثل ما كانوا يدعون لابائه فاعارهم طرفاً ثقيلاً وترفع عن اجابتهم ولم يزد على ايماء براسه واشار بيده وسقاهم الدردي من اول دنه فخرجوا يجرون ارجل متحيرين ويقرعون اسنان نادمين فما هو

الآن ثبتت وطأته واطرد ملكه ودان الاداني والاقاصي له
حتى اخذته العزة بالاثم ومد يده الظلم والغشم فاخاف
البراء واذل الاقوياء واجتاح الضعفاء وسفك الدماء
وطمس اثار العدل ونكس رؤوس الفرس واستبد
بالاراء واقام سوق السعايات وسام الرعية سوء
العذاب ولم يقدر احد وان كان مختصا به اثيرا لديه
على الشفاعة لمظلوم والكلام في امر ملهوف فان تجاسر
واحتسب الاجر في حسن المنظر لمنكوب او محبوس
قال له ما الذي اخذت من الرشوة على كلامك فهذا و
كم مقدار ما ارتفقت به من المصانعة حتى سد طرق
الشفاعات ولم يزدد الا شرا وضرا على الايام

قصة بهرام جور وهو ابن يزدجرد الاثيم

كان جرد الاثيم قل ما يعيش له ولد فلما ولد له بهرام ورأى
حسن منظره ودلالة مخايله وشمائله على علو شانه احبه
واشفق عليه وضن به وامر المنجمين باخذ طالعه والنظر
في نجمه فحكموا له بالسعادات وجوامع الارادات واشاروا
على يزدجرد بحسن تربيته في الغربة وتخير مكان له صحيح
الهواء والتربة فسلمه الى عامله المنذر بن النعمان بن امرئ
القيس ملك الحيرة بعد ان شرفه وكرمه وامره
باختيار الظؤورة له وصدق العناية بتغذيته واسكانه
اوفق الامكنة لتربيته فتقبله المنذر ونقله الى مستقره

ملكه بالحيرة

ملكه بالحيرة وهي اصح بلاد العراق تربة واطيبها هواء
واعذبها ماء واختار لرضاعه ثلث نسوة
ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية واداب رضية
من بنات الاشراف منهن اثنتان من العرب وواحدة
من العجم فتداولن رضاعه وخدمته نساء المنذر
ولاطفنه ثم ان المنذر بنى الخورنق والسدير بظهر
الحيرة وهما اشرف ابنية العرب فاسكنهما اياه واكرم
مثواه ولم يدع ممكنا في اجلاله والاحسان به حتى نما
اسرع نمو ونشأ احسن نشاء وتأدب بآداب العرب
وفصح بلغتها واخذ من محاسنها فلم يبلغ الحلم الا بعد
ان بلغ من الفروسية والرماية والحذق باستعمال الاسلحة
مبلغا يضرب فيه المثل به فحكمه المنذر في جميع ما يملكه و
آثره بفرس لم يكن للعرب مثله فاقترح عليه بهرام ان يتم
اياديه لديه ويقسم له حظا من الجواري والقيان يتكامل
له طيب العيش بهن ومعهن فسر المنذر بانبساطه اليه
وجمع له كل جارية حسنة الخلق طيبة الخلق بارعة الحذق
ووسع عليه في بنات الكرم فاستمتع بهرام بهن وافتض
عذرة الشباب في معاشرتهن وقسم ايامه بين اللهو و
الطرب والتصيد واللعب فاراد يوما ان يجمع بين لذات
الصيد والسماع والشراب والمعشوق فامتطى كريمة من
النوق واردف جاريته ازاد الصناجة ومعها صنجها

واستصحب ذخيرة من الراح وجام ذهب وسارا الى المتصيد
فجعل يصيد ويشرب ويسمع فعارضه سرب من الظباء
فقال لآزادوار ايتها تريدين ان اصيده لك فقالت
اريد ان تصيّر ذكرها منها كالانثى وانثى منها كالذكر فقال
لشدّ ما اقترحت ورمى ظبياً بسهم له نصلة على صورة
الهلال فاستأصل به قرنيه حتى صار كالانثى التي لا قرن
لها من غير ان مسّ رأسه الم ورمى ظبية في رأسها
بنشابتين نشبتا فيه فانجمتين كالقرنين حتى اشبهت
ذكراً من الظباء فقال ازدوار احسنت يا مولاى وبقى
ان تجمع بين رأس تلك الظبية ورجلها فغضب بهرام
من اشتطاطها ورمى رأس الظبية ببندقة فحين حكته
برجلها ارسل على اثرها سهماً الصق رأسها برجلها و
جمع ما بينهما فلما فرغ من هذه الرمية العجيبة والفعلة
البديعة رمى بالجارية الى الارض واوطاها الناقة وشتمها
وقال لها انك اردت ان تفضحيني بهذا الاشتطاط في
الاقتراح فاندقت ولم تصلح الحال الى حين ويقال انها ماتت
من تلك السقطة والوطاءات وبلغ المنذر الخبر فعوذه
بالله وامر بتصوير صورته والصناجة والناقة والظباء
وصوراحوالها في بعض مجالس الخورنق ونشط من
عند ذلك اليوم لصلة جناحه في التصيد فركب بهرام
الفرس الاشقر الذى اعطاه اياه المنذر وسارا في اصحابهما

فعرضت

144

وانشب اظفاره فيه فرماه بنشابة تعدت ظهره الى بطنه نسخه

فعرضت لهم عانة واستقبلهم بهرام فاذا هو باسد قد
شدّ على عير منها ثم افضت الى الارض فارتزت فيها و
سقط الاسد والعير ميتين فقال المنذر لولا انى شاهدت
هذه الحال لما صدقت من حكاها وامر بتصويرها عند قصة
الصناجة والظباء ويقال ان بهرام اتّما لُقّب ببهرام جور
لهذه القصة ثم انه اتم يومه في التصيد مع المنذر واراه
من معجزاته ما سحره وملك قلبه وزاده اعجابا واكراما
اياه

قدوم بهرام جور على ابيه يزدجرد الاثيم ورجوعه الى المنذر

ثم ان بهرام استاذن المنذر للقدوم على ابيه والاخذ بنصيب
من مطالعته ولقاء من بيا به فقال له يا ابن الملك ما اسرّنى
بسرورك واحرصنى على امتثال امرك ولكن الملك اباك
كما سمعت في الفظاظة ووعورة الاخلاق والبعد من الرأفة
وترك التمييز بين القريب والغريب في فرط الجفاء وسوء اللقاء
وانا اخشى ان تندم على حضور حضرته وتلقى غير ما تحب من
زعارته وقسوته وخشونة خدمته فابى بهرام الا الالمام
بابيه ولم يقبل مشورة المنذر فيه فسرحه المنذر اجمل
سراح وجهزه باحسن جهاز فلما ورد على ابيه لم يصادف
ما رجاه من بشاشته به واقباله عليه وتوفيته حق مثله
وتذكر قول المنذر فندم على مخالفته وكسف باله عند
مفارقته ولم يقتصر يزدجرد على غض منزلته وترك

وترك ملاطفتهِ حتى ابتذله واذلّه بخدمته ~~والترجمة~~
والذمه المثول بين يديه في جملة غلمانه وحاشيته فبينا هو
ذات يومٍ قايمٌ عندهُ اذ نعس فخفق برأسه حتى صكّ
دابرزين سريرهِ فصاح بهِ يزدجرد وشتمه وامر بحبسه
حتى تشفّع له اخ لقيصر كان ورد من الروم على يزدجرد
في طلب الهدنه فامر اطلاقهِ وردّهِ الى مكانهِ من
مستقرّ المنذر فطار بهرام بجناح الفرح ولم يعرّج على
شيءٍ دون اغذاذ السير حتى لحق بالمنذر فاستقبله
المنذر في جيشه وترجّل منهما لصاحبهِ المنذ عن حاله
في غيبتهِ فقال له ابيت اللعن لم اذق طعم السرور
منذ فارقتك ولم احمد عاقبة امري حين خالفتك
والحمد لله اذ ردّني الى جنّة جوارك بعد ما اصلاني
الجحيم عند غيرك فضحك المنذر وقال ايها الملك اما علمت
انّ رأي الشيخ خير من مشهد الغلام ثم انزله واكرم
مقدمه ولاطفه من الهدايا والمراكب والوصفاء والو
صايف بما ينا هز مائة الف دينارٍ وعاد بهرام لعادتهِ
في التنعّم والتلذّذ والتلذذ والتصيد وقرّت عينه بمعاودتهِ
العيشة الراضيةِ بعد مقاساة المحنه الرامضةِ

اخر امر يزدجرد الاثيم

لما اتّصل البلاء على الناس بسوء ملكةِ يزدجرد وتجرّعوا
الامرّين من عسفه وخرقهِ ولوم خُلقهِ اقبلوا على رشقِ

السماء

السماء بسهام الدعاء واداموا الرغبة الى الله في راحتهم
من قبيح اثارهِ وكفايتهم شرّ ايامهِ فبينا هو يوماً
يزدجرد على سرير ملكه والحاشية محتفّون به
اذ دخل عليه بعض حجّابه واخبره بطلوع فرسٍ
عائرٍ عاطلٍ سائحٍ على الارض لم يرَ مثله في حسن
صورتهِ وتكامُلِ جمالهِ وسحر خلقتهِ وانّه امتنع على
من يرومُهُ ولم يمكّن احداً من نفسه واقبل حتى وقف
بالباب واطاف بهِ الناس متعجّبين من استيفائهِ
اقسام الكمال وملكهِ اعين النظّار فلم يتمالك يزدجرد
حتى سعى اليه وملأ عينه من محاسنهِ فطارت
دواعي المسرّةِ في نفسه وقال ما هذا الا خيرٌ
اتاح الله وارادبهِ اكرامي فدنا منه ومسح غرّته و
ناصيتهُ فلان له واستسلم قيادهُ ودعا بالسرج واللجام
واراد ان يمسح عجزهُ فلمّا قام خلفه رمحه برجليه
على صدرهِ اخرجت روحه فسقط ميتاً كأنْ لم يكن
قطّ حياً ففرح الناس وارتاعوا ثم ارتاحوا وهام
الفرس على وجهه لا يدري من اين والى اين ذهب
وتطابقت الالسن على انه صُنعٌ من الله الرحيم الكريم
احيا الناس باماتةِ يزدجرد المليم الاثيم وذلك بعد
احدى وعشرين سنةً من ملكهِ . . . . .

ماجرى بعد هلاك الاثيم من الشورى

الملك حتى ا الملك حتى استقر الامر على بهرام
لما هلك يزدجرد بجرجان رجع العظماء والاعيان
الى المداين وتشاوروا فيمن يملكونه وقالوا قد كفانا الله
بحسن صُنعه وجميل لُطفه بانقة شرّ الملوك واظلمهم
وليس الرأى ان يملك احدٌ من ولده الجارين فى
طرقه لا سيّما بهرام فانّه مع شبهه لا سلكك بوالده
مخلّق باخلاق العرب فى الجفوة والقسوة فتعالوا
نختر رجلاً يجمع بين المعرفة والحُنكة والرافة و
الرحمة ونُملّكه علينا فتطابقوا على ذلك وكاتبوا
الملوك والمرازبة فى الاقبال اليهم والانتقاد معهم
على الشعورى فبادروا الى المجمع وتشاوروا وتناظروا
حتى وقع اتّفاقهم على رجل من الساسان يقال
له خسرة فبايعوه من غير مشاورة بهرام فيه
فامتعض بهرام وامتعض له المنذر ومن معه العرب
وزحفوا فى عشرة الاف مدجّج حتّى اناخوا بظاهر
المداين وراسلوا اصحاب الشورى فى التقريع والتوبيخ
على عدولهم بالامر عن احقّ الناس به بهرام فاجا
بوهم بالتواعد للاجتماع ثم اجتمعوا فقال لهم بهرام
بعد مفاوضات ومناظرات جرت بينهم اعلموا
ياقوم انّى لا اترك حقّى ولا ادعُ المُلكَ لغيرى فان
سلّمتموه الى الارض الآن طائعين شكرتكم وعدلت

فيكم واحسنت

فيكم واحسنت بكم وعرفت لكم حقوقكم وكفيتكم ما تخافونه من
اقتدائى بوالدى فى سوء السيرة ومدّ يد الظلم وان خالفتمونى
واصررتم على دفع حقّى الى غيرى اريتكم الكواكب ظهراً
وملكتكم كرهاً وجازيت كلاًّ منكم عن استخفافه اياى
واعراضه عنّى فقالوا نفترق اليوم على موعدٍ فى الاجتماع
غداً ورجع بهرام والمنذر الى المعسكر وخلص اصحاب
الشورى نجتاً وتشاوروا كثيراً فمال بعضهم الى بهرام و
بعضهم الى خسرة وبعضهم الى غيرهما وكثر الاختلاف بينهم
ثم اجتمعوا من الغد وسكت بهرام حتى اطالوا الكلام ثم تكلم
فقال انّ الملك انّما يستحق بشرفى الانتساب و
الاكتساب وقد علمتم انّى اشرف نسباً ممّن تميلون
اليه واحسن ادباً واكثر مناقب منه فان كنتم فى
شكٍّ من فضلى عليه فضعوا تاج الملك بين اسدين
ضاريين فايّنا اخذه فهو احقّ بالملك ثم اذا اخذته
وغلبت عليه فبايعونى وملّكونى ثم جرّبونى وتأمّلوا
سيرتى فان كانت مرضيّةً والّا فلكم عهد الله علىّ فى
ان اخلع نفسى واكون كاحدكم ابايع من بايعتم واشايع
من شايعتم فتراضوا بذلك واحضروا اسدين ضاريين
جايعين ووضعوا التاج بينهما فقال بهرام لخسرة
ايّنا يتقدم فقال انت فشمّر بهرام ومشى اليهما
فثار اليه احدهما فضربه بالعمود حتّى انهزم عنه وثار

اليه الآخر فضربه بالسيف ضربة ابانت واخذ التاج
فقعده على رأسه وارتفعت النعرة من اصحابه فكان
اوّل من بايعه خسرة المخلوع ثم المنذر وابنه النعمن
ثم سائر المرازبة والاركان وعمّ السرور به الناس
كافّة والعرب خاصّة لانّه ربيبهم والناشي بين اظهر
هم والمتعصّب لهم

ملك بهرام بن يزدجرد وهو بهرام جور

لمّا تمّت البيعة لبهرام جلس للناس واعتصب بالتاج و
احتف به الاعيان من العظماء والمرازبة ووجوه الرعيّة
ودعوا له بمثل ما كونوا يدعون لمثله وافتتحوا الكلام
في الثناء عليه فقال دعوني اليوم من مدحكم حتى استحقّه
منكم بحسن السيرة فيكم فقالوا ايّها الملك قد كفانا بما
رأينا منك واختبرنا من فضلك شاهدا على استحقاقك
كل مدح وثناء فالحمد لله الذى من علينا بك ولم
يحرمنا الاستظلال بظلّك والاقتباس من نور ملكك
ثمّ انّه افتتح امر ملكه بالعدل والاحسان وخفّف عن
الرعيّة وقضى حقوق الاكابر والاصاغر وكاتب
ملوك الاوساط والاطراف بالاوامر فاجابوه بالسمع
والطاعة ورفع من المنذر وابنه النعمن واختصّهما
وخلع عليهما واعطاهما صنوف الاموال وملّك المنذر
ما بين الحيرة الى الحجاز فكان ذلك اوّل ريح هبّت للعرب

وعنوان

وعنوان اقبالها وكان بهرام منقطع النظير في الملوك
جامعا للآداب فصيحا باللغات فكان يتكلّم في يوم الحفل والاحتشاد
بالعربيّة وفي يوم العرض والاعطاء بالفارسيّة وفي مجلس
العامّة بالدريّة وعند الضرب بالصواجة بالفهلويّة
وفي الحرب بالتركيّة وفي الصيد بالزابليّة وفي الفقه بالعبريّة
وفي الطب بالهنديّة وفي النجوم بالروميّة وفي السفينة بالنبطيّة
ومع النساء بالهرويّة وحكى ابن خرداذبه قال روى الهيثم
الهيثم بن عدي انّ حمّاد الراوية روى عن سماك بن حرب
انّ سوار بن زيد بن عدي بن زيد راوية الحيرة روى لبهرام
جور :: لقد علم الانام بكل ارض بانّهم قد اضحوا الى عبيدا
:: ملكت ملوكهم وقتلت منهم عزيزهم المسوّد والمسودا
:: وكنت اذا تشاوس ملك ارض عنات له الكتائب
والجنودا :: فيعطيني المقادة او اوافي به بشكوا السلاسل و
القيودا :: وروى له قوم يوم خاقان :: اقول له لمّا
افضضت جنوده كانّك لم تسمع بصولات بهرام :: وانّي حامي
ملك فارس كلّها وما خير ملك لا يكون له حامي ::
قال ابن خرداذبه فامّا الذى يرويه اصحابنا له فقوله
منم آن شير شله :: منم آن ببر يله :: منم آن بهرام گور ::
منم آن بوجبله

ايقاع بهرام بخاقان ملك الترك

لمّا استقرّ الملك ببهرام ورتّب الاعمال
ونقض الاشغال اشتغل بمجالس الانس والخلوة بالنساء

واجاب داعي الشباب وجمع بين سكرى الملك والشراب
فرفع اليه ان الرعية يقولون ليس للملك شغل غير
الشرب والاكباب على العزف والقصف فوقع هي من
آيين الملوك عند سكون الدهماء وخصب الرعايا وبلغ
خاقان ملك الترك ان بهرام لا يعرف الصحو ولا يفارق
اللهو فطمع فيه واقبل في مائة الف حتى عبر جيحون
فتعاظم اعيان ايرانشهر ذلك وهالهم واحال احوالهم
واخبروا به بهرام وكان خبيرا وطاولوه الكلام واشاروا
عليه بمعاجلة الخطب ومعالجة ما عرض من المرض للملك
فلم يزد على ان قال عادة الله لدينا جميلة وثقتنا به
قوية ولم يقلع من الجري في دين التنعم واستمر على
غلوائه في التصيد والتلذذ ثم نهض الى آذربيجان
ليتنسك في بيت النار بها ويتوجه منها الى ارمينيه للتصيد
في آجامها واستخلف اخاه نرسي على الملك واستصحب نفرا
من الاعيان وجريدة من نخب الفرسان فصرف الناس
الامر في نهضته الى هربه من غزوه واسلامه بلاد ملكه
وتوامروا في مراسلة خاقان واستكفاف شره بمال
عظيم يسدون به فمه ففعلوا وضمنوا له المال فاجابهم
خاقان الى ملتمسهم وتلوم بمرو على انتظار ما يصل من
جهتهم وتلبث وتودع وفرق جيوشه وارسل في المراعي
دوابه وعاد الى بهرام بعض جواسيسه فاخبره بالقصة

فسار في اصحابه الى جرجان ومنها الى نسا واغذ السير
الى مرو وخاقان قار وادع غافل فبيته في معسكره
واتى على معظم جيشه ثم قتله بيده وغنم كراعه و
واسلحته ونساءه وبلاده وولاها اصحابه وعاد
الى آذربيجان ومعه رأس خاقان وتاجه واموال
فامر بتعليق التاج من بيت النار والزم خاتون سيدة
نساء خاقان وجواريها خدمة بيت النار وتكثير
سواد سدنتها ثم تمم المسير الى المداين واستقر على
سريره بها فاستبشر الاولياء واتخذل الاعداء
واتته الضرائب وتجافت عنه النوائب وجنح للسلم
التي صلح لها قيصر فهادنه ووافقه على الفي الف دينار
يؤديها كل سنة دسوى ما يخدم به من الالطاف والهدايا

خروجه الى ارض الهند

ثم انه قضى حاجة في نفسه وسار متنكرا الى ارض الهند
فاظهر بها من اثار باسه ونجدته في قتل السباع الضارية
والفيلة الضارية ما شوق الملك شلمك الى لقائه
فامر باستدعائه وملاعبته من محاسنه وسأله عن
حاله وقصته فقال انا رجل من حاشية الملك بهرام
تصرفت من خدمته فيما قصر فيه اثرى عن الحد الذي
يحمده ويرتضيه فعاد ذلك بسخط منه اخافني على نفسي
واحوجني الى التغرب ريث ما تنطفئ نار غضبه على مثلي

فقال له شنكلت ما ارى ذاك الا سببا لانسى بك
واستضادتى بنور سعادتك فابشر بمالك عندى
من الحظوة والمكانة و تحكم على حكم الصبى على اهله ثم
ثم انه نادمه وتصيد معه ورأى من حسن آدابه ومعجزات
افعاله ما ملك قلبه فاتفق ان عدوا لشنكلت من
ملوك الهند خرج عليه وسار اليه حتى قرب منه
متصديا لمحاربته ومغالبته على ملكه فقال له بهرام
ان رأيت ان توليني محاربته لاكفيك امره فعلت فقال
ان نشطت غير مأمور لان تنوب منابي لم اشكك مع سعادة
جدك في انجاحك وعظمت على منتك فتجهز بهرام وبرز
في جنود الهند واقبل ذلك الملك متمطيا و لا بقوته مدلا
بشدة شوكته فلما ترات الفئتان قال بهرام لاصحابه
احرسوا ظهري ثم انظروا عملي واتروا فيما امامي ففعلوا وحمل
بهرام على عسكر العدو حملة كرتهم وهدتهم ورضتهم ثم طفق
يأتي الرجل منهم فيختطف رأسه بسيفه او يقده بنصفين
او يحتمله عن سرجه فيضرب به الارض ويوطئه دابته فيقضي
عليه ويرمي المستليم منهم حتى يغرق سهمه فيرتز في الارض
ويتناول رؤوس الرجلين بيمينه وشماله فينطح احدهما بالآخر
حتى ينتثر ادمغتهما ويأتي الفيل فيضرب خرطومه بالسيف حتى
يكبه ويستنزل من عليه فيصطليه فلما اشرف جيش العدو
على الهلاك نكصوا على اعقابهم وولوا مرعوبين منهزمين

لايلوون

لايلوون على احد واقتفى اصحاب بهرام آثارهم فاكثروا
القتل منهم وغنموا ما معهم وكان شنكلت واقفا على تل
يشاهد ما يجري فلما انقلب بهرام بذلك الفتح العظيم
والنجح الجسيم ترجل له شنكلت ودعا له واثنى عليه و
جزاه الخير وحكمه في ملكه ومملكته واخذه معه الى
منزله ينادمه ويلاطفه فلما دب المدام في بهرام
انتسب له فقام شنكلت وواصل السجدات له
وعفر بين يديه وجهه ومثل بين يديه فاجلسه بهرام
وقال له حسنا وخطب اليه ابنة له من ابنة فغفور
فزوجه بها وجعل الديبل ومكران وما يليهما برسم خدمته
والتزم له الضريبة عن سائر بلاده واهدى اليه
من الذهب والفضة والاسلحة والفيلة والطيب
والعاج وجلود النمور ما يفوت العدو وجهز الابنة
باموال مفتنة ثم ان بهرام توجه تلقاء ايران شهر
ما قوي يده وابسطها وابتر نفسه وانشطها وشيعه
شنكلت فلما بلغ نهاية المشيع ودعه وانصرف

ما اجرى عليه امره بعد منصرفه

لما عاد بهرام مستقر ملكه بالمدائن واجد مساعدة
والسعد محالفه والدنيا تحت امره والدهر طوع
يده عاد لعادته في اجتناء ثمار المسرات وافتراع ابكار
اللذات وعم وخص المراتبة والاعيان بالعطايا والخلع

والولايات والاقطاعات وسوّغ الرعايا خراج سبع
سنين واحبّ لهم ما احبّ لنفسه فامرهم بالاقبال
على الشرب وتزجية الايام باللهو وقال من كان منكم
قاصر الحال عن اعطاء العزف والقصف حقّهما فعلىّ
النظر بما يفرّغه لشانه ويعينه على اطابة عيشه و
تنعيم اوقاته وعليه رفض الحشمة في مسالتي واحسان
الظنّ بجودي وشفقتي ففرغ الناس لملاهيهم و
ملاذّهم واشتغلوا بخلع العذار في معاقرة العقار
والتنقّل بتفّاح الخدود ورمّان النهود وسماع الا
غاني ومصافحة الاماني على سرر الامن وفرش اليمن
وفي لباس الدعة والنعمة حتى خلت الاسواق وغاب
الصنّاع وتعطّل الزراع وبطلت المصالح والعمارات وانقطع
الجلب والتجارات فحينئذ امر بهرام فنودي في الناس ألا
عودوا الى مكاسبكم فاقبلوا على معايشكم من لدن تنفّس الصبح
الى زوال الشمس ثم اشتغلوا بمجالس الانس لتكونوا كلّ
يوم جامعين بين الكسب والشرب وبين السعي والدعة
فامتثلوا الامر حتى عادت الامور الى سنن الصواب و
اعتدلت بعد الالتواء والاضطراب ثم انّ بهرام مرّ
في عشيّة يوم عند رجوعه من متصيّده بقوم من السوقة
يشربون على خضرة الزرع وصفرة الشمس فانكر عليهم
الاخلال بالسماع الذي هو روح الارواح فقالوا ايّها

الملك

الملك قد طلبنا اليوم مطربا بمائة درهم فعزّ واعوز فقال
بهرام سننظر لكم ثم امر بمكاتبة شنكلت الهندي في انفاذ
اربعة آلاف من حذّاق المطربين واعيان المحسنين الى
حضرته ففعل ففرّقهم بهرام في ممالكه وامر الرعايا كلا
باستخدامهم والاستمتاع وقضاء حقوقهم فمن نسلهم هؤلاء
اللوريّون السودان الذين لهم تخصّص بالنفخ في المزامير
ونقر العيدان   ذكر اخر امر بهرام جور
مضت من ملكه ثلث وعشرون سنة وكانّها من طيبها وقصرها
ساعات مسروقة من الدهر مختلسة من ايدي الحوادث
مقصورة على غفلات العيش وخطرات الانس فذكر الطبري
انّه سار الى ماه الكوفة للتصيّد بها فركب ذات يوم فشدّ
على عير وامعن في طلبه فارتطم في جبّ بعيد الغور فطاح
فيه وسارت امّه في الجموع الى رأس الجبّ واستعملوا الفعلة
والقاصة في نزف مائه واخراج طينه جمعوا حتى جمعوا منهما
آكاما عظاما ولم يقدروا على استنقاذ جثّة بهرام ولمّا صحّ
اليأس منه عظمت المصيبة به على الناس فبلغت منهم ما لم تبلغه
في احد من الملوك قبله واشتدّ جزعهم عليه واكبارهم الرزيّة
فيه وتأسّفوا كثيرا على نضارة ايامه وطيب زمانه وحسن
آثاره وشفقته على رعيّته واقاموا له المناديب وادامو
المناحات والمآتم في جميع الممالك وقالوا انّ اول ما نبدا
به من شكره ومجازاته عن برّه وجميل فعله حسن الخلافة

له في عقبه وولده وابتذال الانفس في خدمتهم وتعظيمهم
وبذل الجهد في بلوغ رضاهم ومحبتهم واقبلوا على تقبيل
الارض بين يدي يزدجرد بن بهرام وفدوه بانفسهم
واولادهم واموالهم وحين قضوا عنده بعض اوطار
هم من الضجيج بالبكاء والنشيج قالوا الحمد لله الذي
لما ارتجع اكرم العوارى بلغ افضل الاماني ولما امتحن
باعظم الاهوال تطول باشرف الابدال ثم انثالوا
عليه فبايعوه وملكوه

ملك يزدجرد بن بهرام

لما ملك يزدجرد بن بهرام دعا له الناس
فقالوا بارك الله لك ايها الملك فيما حباك به من
الملك وادام لك الخير والخيرة والسعادة والنعمة وعرف
رعيتك من بركة ايامك ما عرفهم من بركة ايام ابيك
فانهم لم يتعرفوا في ولاية احد من الملوك قبله من رخاء
البال وحسن الحال وسعة الغنى وصفاء العيش وعموم النعم
ما تعرفوا في ولايته وان كان كل من مضى منهم قد احسن
السيرة فيهم وافضل وانعم عليهم ما خلا ملكا واحدا اصلح
نجله ما افسد وسد ما ثلم واسا ما كلم فنسال الله
لتلك الارواح السلام والرحمة وجزاها الله عنا افضل
الجزاء وورثك اعمارها كما ورثك ارضها وديارها
فرد عليهم وقال استجاب الله دعاكم وبدا في كل خير
ونعمة بكم ثم قال انا قد رأينا من حسن موالاتكم اباناا

في حيوته

في حيوته وشكركم له بعد وفاته ما لا نتسى حقه ولا
نؤخر المكافاة عليه وسترون من شفقتنا عليكم وعنا
يتنا بأموركم ما يقر عيونكم ويحقق ظنونكم بمشية الله
واذنه ثم انه مكث حينا من الدهر يقتفي اثر ابيه و
يقتدي بمساعيه ويسير بسيرته في لين الحجاب و
قضاء الحاجات ثم استجد الانقباض عما كان يبتذل
فيه من كثرة الاذن للرعية فعرض له بعض نصحائه
بمشقة ذلك عليهم فاعتبهم وعاد الى احسن ما عودهم
ثم قال لهم انه ليس ينبغي لكم ان يحملكم ما رأيتم من تقريب
ابينا اياكم وفرط بره بكم على ان تروا ذلك حقا واجبا
على جميع من بعده وان اخل بعضهم بكل ما كان ابونا يو
جبه لكم صرفتم ذلك منه الى الكبر وضيق وخشونة
الجانب فان طبايع الملوك مختلفة وآراءهم متباينة
ولكل زمان رسم لا يوافق جميع الازمنة وليس على
الملك عتب في طول خلوته وانفراده بشانه وامضاء
اموره اذ كان ذلك في صلاح الرعية ونظام المملكة
ومكايدة العدو وحسم مواد النوائب فقبلوا عذره
ورضوا بما رضيه ورآه واراه ثم انه تقبل اباه في العدل
والسياسة والرأفة والعمارة وخالفه في التصيد و
الاكباب على الشرب اما التصيد فانه رفضه بواحدة
وتطير منه لما دها اباه من ولوعه به ومواظبته عليه

واما الشرب فانه اقتصد فيه ولم يستكثر منه لئلا يشغله
عن تدبير المملكة فكان يشرب في الاسبوع مرة
او مرتين وكان اغلب الاحوال عليه مشاورة النصحاء
والشدة على الاعداء وانجاز الوعد والوعيد والرأفة
بالرعية وحسن النظر للجند وكان له ابنان احدهما
يسمى هرمز والاخر فيروز فاخذا باطراف النجابة
واستوفيا اقسام البراعة فلم ينص يزدجرد في امر الملك
بعده على احدهما خوفا من وحشة الاخر ووكل الراى
فيه الى اعيان الدولة ووجوه المرازبة وتصرمت ايام
ملكه وهي ثماني عشرة سنة وكسر عن سير محمودة
وآثار جميلة

ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام

لما خلا مكان يزدجرد تنازع ابناه
فيروز وهرمز في الملك وتجاذبا رداءه واراده كل
واحد منهما لنفسه وتخالف الناس في التعصب لهما
وجرت خطوب يطول الخطاب بذكرها ثم افضت
الحال بينهما الى المكاشفة وابراد صفحة المنابذة
فتجاريا وتقارعا وكثرت الحرب عن انيابها حتى
تملت السيوف والرماح من الدماء فتكثرت وتعثرت
في الصدور والاعضاء وجعل الاخوان يتقاتلان
ويتباكيان ويتقرعان النبع ويجمعان بين اراقة الدم
والدمع قال مؤلف الكتاب قد ذكرتني حال هذه
القصة

القصة ابيات البحتري وهي احسن وابلغ ما قيل في تحا
تحارب الاقارب وفرسان هيجاء تجيش باحقا
صدورها باحقادها حتى تضيق دروعها اذا احتربت
يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

الجلد الاول من تاريخ ابن خلدون يليه في الجلد الثاني
ملك بلاش بن فريدون المسمى بالعبر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت في هذا الجزء الثاني من كتاب

لا ذكر

194

ملوك الانبياء عليهم السلام

الملوك الذي يقال لهم الفراعنه

ملوك اليمن

ملوك عرب الشام

ملوك العرب العراق من كندة

اه النعمن

ملوك الروم

ذكر ملوك الروم الذين ملوك اقي عند الاسلام

ذكر المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت في هذا الجزء الثاني من كتاب

لا ذكر

ملوك الانبيا عليهم السلام

الملوك الذي يقال لهم الفراعنه

ملوك اليمن

ملوك عرب الشام

ملوك العرب العراق من كندة

ه النعمن

ملوك الروم

ذكر ملوك الروم الذين ملوك في عهد الاسلام

ذكر المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله

مغازيه

لب وفد

156

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

ملك بلاش بن فيروز

لما جرى على فيروز ما جرى تنازع الامر بعده ابناه
بلاش وقباذ فغلب بلاش واستولى على الملك وهرب
قباذ الى خاقان ملك الترك يستنجده على اخيه واجتمع
الاعيان والوجوه بايران شهر الى بلاش فبايعوه وتا
بعوه وهنّاوه ودعوا له واثنوا عليه ورغبوا اليه في ان
يكافئ سوخرا الاصبهبذ على حسن اثره وجميل بلائه فاجا
بهم عمّا قالوه والى ما طلبوه وافتتح امر الملك ببث
واغتباط فسدّ الخلل وعدّل الميل واثر العدل واحبّ العمار
فبنى بالسواد مدينة سمّاها بلاشاباذ وهي مدينة ساباط
بقرب المداين وبنى حلوان ومرو مدينتين سمّى كلّ واحدة
منهما بلاشكرد واظهر من الشفقة على الرعية والعدل في
القضية والانعام العام والاحسان عند الامكان ملك
ما ملك به القلوب واقرّ العيون ووظّف على كلّ من
الممالك ما يختصّ به من الطرائف والملابس وغيرها
وامر بحسب اثمانها في اموال الاخرجة والضرائب واتخذ
المضحكين ليعينوه بالهزل على الجدّ وبالباطل على الحقّ و
يطيّبوا نفسه ويستجلبوا بالاضحاك انسه ونهاهم عن
خدمته في ثلثة مواطن المتعدّات ومجالس الاذن العام

ومواقف

ومواقف القتال وكان ممّا يعمل ويعدّ له من الاطعمة
ضروب ومنها طعام الملك وهو الشواء الحارّ والبارد
والهلام والسكباج والقريس والجوذاب والمحشوّ
والمصوص والخبيص بالسكّر الطبرزد ومنها الخراساني
وهو شواء السفود والشواء المقلي بالنعنع والحامير
ومنها الزوّيق وهو ما يعمل باللبن والسكر وبالبيض والعسل
والارز بالسمن واللبن والسكر ومنها طعام الدهاقين
وهو النمكسوذ من لحوم الغنم والنارسوذ والبيض المسلوق
ولما مضت من ملك بلاش اربع سنين واشهر سلك
السبيل التي سلكها اباوه واجداده على حداثة سنّه وغضا
ضة عوده وكان شله كما قال ابو تمام شعر عليك سلام
الله وقفا فانني رأيت الكريم الحرّ ليس له عمر

ملك قباذ بن فيروز

لما صار قباذ الى خاقان يستنجده على اخيه اكرم خاقان
مورده ومثواه ووعده ومنّاه ولكنه جرّه على شوك
المطل وحرمه ثمرة الوعد قرابة اربع سنين فعنيت به
خاتون سيّدة نساء خاقان واتخذته ولدا ولم تزل
تتطلّف لزوجها في تسريحه باحسان حتى جرت شفاعتها
في بابه على معنى ما قال الفرزدق شعر ليس الشفيع الذي
ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا وسرّحه

خاقان في ثلثين الف عنان فلما بلغ نيسابور ورد عليه
الخبر بموت بلاش فارتاش وانتاش وكان مثله كما قال على
برجهم ايقنت ان موته حياتي واغذّ السير الى المدائن وقد
كفي القتال فانتصب على سرير الملك وبايعه الخاص والعام
واستعلا سف له الامر واقرّ سوخرا على الاصبهبذية
وفوّض اليه امور الجيش ووجه الجنود الى الاطراف وصرف
جيش الترك الى اوطانهم واجزل عطاياهم وخلع على
قوّادهم واهدى الى خاقان وخاتون مالا يحصى من
الاموال ونفائس الاعلاق واراد ان ينحي سوخرا
عن الباب فولاه فارس وانفذه اليها فلما خلا
مكانه من حضرة قباذ وجد الوشاة والحساد السبيل
الى الطعن عليه وافساد حاله واسقاط منزلته و
تقوّلوا عليه الاقاويل الاباطيل وزيّنوا له معاجلته
بالصرف والجيش فاصغى اليهم واغترّ بكلامهم واستدعى
سابور الرازيّ من الريّ وندبه لقصد فارس
وتقييد سوخرا واشخاصه الى الباب فامتثل الامر
واتاه بسوخرا مقيدا فامر بحبسه والقبض على
ضياعه واستصفاء امواله ثم ان الدعاة خافوا رجوع
قباذ بسوخرا واشفقوا على انفسهم منه فعادوا
للحط عليه وزادوا في تقبيح صورته فامر بقتله ورفع

من سابور

من سابور وفوّض اليه الامور فقال الناس نقضت
ريح سوخرا وهبت ريح سابور فسار هذا الكلام
مثلاً وفي معناه يقول اللحام في ابي مازن قيس بن طلحة
والى بكر محمد بن ساج شعر مضى ابو مازن
لا ضير وارتفعت نهبٌ لابن سباج ريح اقبال
كذلك الدهر في تصريفه عجب مازال يتبع ارذالا
بارذال ثم ان الاعيان والقوّاد انكروا على قباذ قتله
سوخرا على براءة ساحته وحسن آثاره ووثبوا
على الساعين في قتله فقتلوهم ثم خافوا قباذ واستو
حشوا من سوء فعله فاجتمعوا على خلعه وتقييده
وتمليك اخيه جاماسف ملك جاماسف بن
فيروز وهرب قباذ برجشرا الى ملك الهيا
طله لما ملك جاماسف وتوّج وكان مبخوس
الحظ من شعاع السعادة الالهيّة امر قبل كل شيء بحبس
قباذ وتقييده وتسليمه الى بزرجمهر بن سوخرا ومراده
من ذلك ان ياخذه بثار ابيه فيتشفى منه ويتحكم فيه
وكان بزرجمهر اعقل من ان يقدم على قتله وتجهر انّ ماء
دماء الملوك لا يسلم على اراقتها احد كائنا من كان فعدل
عن مكاشفته الى ملاينته وعن اضمار السوء له الى الاعتقاد
الجميل فيه واقبل على خدمته ومكارمته وملاطفته فتعجب
قباذ من كرم وحسن شيمه وندم على اتلاف والده واعتذر

اليه طويلاً وضمن له جميلاً وانس به وآنس منه رشداً
وسأله ان يتم احسانه اليه بالافراج عنه في خفية من
جاماسف والقواد فاجابه الى مراده وواطاه على
ان يطلقه ويزيح علله ويصل جناحه في المسير الى ملك
الهياطلة للاستنجاد على جاماسف ثم انه فعل ذلك
كله واعد ما يصلحه وسرى به في طائفة من الفرسان
والشجعان واستقلت بهم الركاب في ضمان الحزم والاحتياط
فلما بلغوا اسفرائين من كورة نيسابور نزلوا على دهقا
نها فلمح قباذ ابنته فمال اليها ورسم لبزرجمهر خطبتها
الى ابيها فخطبها لقباذ ومنى الدهقان كل جميل فاجابه
وزوجه بها وزفها اليه في داره فازداد حباً لها واعطاها
عقد جواهر ملوكية ومكث عندها اسبوعاً ثم انه ودعها
واودعها ابويها وسار في اصحابه حتى الم بملك الهياطلة
فهطلته سماء احسانه واكرامه وتوفر حظه من افضاله
وانعامه وقال لقباذ يا ملك الملوك ان خير الخير
اعجله والآفات في التأخيرات وقد شرفتني بالتجائك
الي واستعانتك اياي واخترتني على خاقان فاني لن
اجري بك في طريقه اذ اطال احتباسك عنده بل اعجل
تسريحك بالنجاح فقال له قباذ لا جرم اني لا اطالبك
بالضرائب عن البلاد التي في يدك واسوغك اياها
ما عشت واحسن مكافاتك وارفع منزلتك فضم اليه

ملك الهياطله

ملك الهياطلة عشرين الفاً من نخب رجاله وبلغ كل مبلغ
من مهاداته وملاطفته وسرحه باحسن هيئة و
اكمل عدة وكر قباذ راجعاً الى ايران شهر فلما
نزل اسفرائين على الدهقان صهره بشر بمولود
لم تقع الاعين على مثله فاستدعاه وقرت به عيناه
وسماه كسرى فهو كسرى انوشروان وامر بزرجمهر
بمسألة الدهقان عن عنصره فاخبره انه من نجل
افريذون فامتلأ سروراً به واعطاه ما اغناه واقناه
واستصحب كسرى وامه الى مركز عزه ومستقر ملكه

عود الملك الى قباذ

لما اقبل قباذ من بلاد الهياطلة الى ايران شهر مستظهراً
بالجيش الكثيف تؤامر الاعيان والقواد فيما بينهم و
تشاوروا فاستقرت آراؤهم على حقن الدماء وتسكين
الدهماء بتسليم الملك الى قباذ وفيهم جاماسف وهو
بذلك موبذ وخدموه واعتذروا اليه واعادوا تمليكه
وبايعوه على ان لا يمس جاماسف بسوء ولا احد
من اركان الملك فضمن ذلك واستقر على سرير
ملكه بالمدائن وخدمه جاماسف وملوك الاوساط
والاطراف وصفا له الملك واستقام بحضرته الامر
وصرف جيش الهياطلة مكرمين ووفى لملكها بتسويغ
الخراج والضريبة وشرفه بالخلعة والهدية واستوزر

بزرمهر بن سوخرا وجاداه احسن الجزاء واخذ في العمارات
وبنى من المدن ارجان وقباذ خرة وقباذيان وغيرها
من البلدان وغزا الروم ففتح آمد وميافارقين واسر وسبى
والزم ملك الروم الضريبة وعاد مظفرا الى المداين وخرج
يوما متصيدا فاشرف على بستان فرأى امرأة معها صبي
والصبي اراد ان يأخذ رمانة من شجرة والام تمنعه
اياها وهو يبكي فتعجب من ذلك وبعث من يسالها
عن سبب بخلها برمانة على ولدها فقالت ان للملك
حقا فيها ولم يأتنا بعد من يجتنيها فنحن نخاف ان نمسها
فقال لبزرجمهر ان رعيتي في شدة وهم ممنوعون من
ثمارهم وغلاتهم فرأى بزرجمهر ان يواقعوا عن الاخرجة
ويطلق لهم الغلات والثمار فامر قباذ بذلك ولم يزل احسن
السيرة رؤفا بالرعية حتى نعق الشيطان في اذنه فاضله
واذله وغير خلقه واظهر حرقه وابتلاه بمزدك
بن بامداذان من اهل نسا حتى افسد عليه امره ولا آيته
وقبح صورته واوهن ملكه وفعل الافاعيل التي اذكرها
ان شاء الله

قصة مزدك لعنه الله

كان مزدك بن بامداذان شيطانا في شخص انسان و
كان حسن الصورة قبيح الطوية نظيف الظاهر خبيث
الباطن حلو اللسان مر الفعل فاحتال للوصول الى قباذ و
خدعه بكلامه المموه وسحره بحديثه المزخرف ونصب

له اشراك

له اشراك الغرور وحبائل الزور حتى تمكن منه وغلب عليه
واختص به وانخرط قباذ في سلكه واجاب داعي غيه وسمع
باذنه ونظر بعينه وكان من اوائل ما اوقد من نار فتنته
واسس من بنيان الرياسة لنفسه ترتيبه ان
القحط في بعض السنين ساء اثره على الفقراء والمسا
كين واهلكت المجاعة منهم جماعة فقال مزدك
لقباذ اني استأذنك لاستفتائك في مهم قال قد اذنت
لك قال ما تقول ايها الملك الرؤف في رجل عنده
ترياق مجرب وهو يرى لديغا حياته في الترياق
وهو ضنين به في منعه اياه فلا يسد رمقه به فقال قباذ
هو مستحق للقتل فقبل مزدك الارض بين يديه اعجابا
بجوابه واثنى عليه وامر من الغد بحشر الفقراء والمسا
كين ومن يجري مجراهم من الغوغاء الى باب قباذ
ووعدهم ما يغنيهم ثم قال لقباذ ايها الملك اني سألتك
امس عن مشكل علي فاجبتني بما شفى نفسي واخرجني
من ظلمة الشك الى نور اليقين فان رأيت ان تأذن
لي اليوم في مسألتك عن مشكل آخر تلجلج في صدري
قال سلني فقال ما تقول في رجل حبس رجلا بريئا في
بيت ويمنعه القوت حتى يموت فما جزاؤه قال القتل
فعاد لتقبيل الارض بين يديه والثناء عليه وخرج من
عنده الى المجتمعين ببابه من الفقراء والغوغاء وهم

عددٌ لا يحصى وقال لهم قد كلّمت الملك فيما يصلحكم واخرجت
امرهُ في التسوية بين الاغنياء وبينكم فاذهبوا الآنَ
وخذوا حقوقكم وشاركوا السلطان والرعيّة في ودائع
الاهراء فثاروا واغاروا على بيوت الطعام وانتهبوا
ما قدروا عليه وزعموا انّهم يفعلون بامر الملك على
لسان مزدك فانهى الخبرُ الى قباذ فدعا بمزدك وقال
لهُ انت امرت الغوغاء والطعام بالاغارة على بيوتِ
الطعام فقال لا بل انت امَرْتَ بها قال متى قال حين
استفتيتُكَ فيمن يمنع اللديغ ترياقاً عندهُ فافتيت
بقتله ولا لدغ اشدّ من الجوع ولا ترياق انجع من
الخبز وحين استفتيتك فيمن يحبس بريئاً في بيتٍ
ويمنعه القوتَ حتى يموت فحكمت بقتله واذا كان
الناس يملكون الطعام ولا يطعمونه الجياع حتى
يهلكوا جوعاً فقد استحقّوا القتل بقولك وفي حكم
الطبيعة والشريعة ان يصانوا عمّا يوجب القتل
عليهم وتُشبَعَ الجياع من اموالهم حتى يتساوى الاغنياءُ
والفقراءُ ويتشارك الاقوياء والضعفاء في ارزاق
الله التي عمّ بها خلقه فسكت قباذ هنيهةً ثم قال
قد احتججت على بكلامي فمال الفقراءُ والسفل والغوغاءُ
الى مزدك واحبّوهُ حبّاً شديداً واعتقدوا فيه النبوّةَ
وما زال يتدرّج باقاويله المزخرفةِ الى ان قال انّ اللهَ

فد جعل

161

قد جعل الارزاق في الارض ليتقاسمها العباد بينهم
بالسويّةِ حتى لا يكون لاحدهم فضل فيها على الآخر
ولكنّ النّاس تظالموا وتغالبوا فغلب الاقوياءُ
الضعفاء واستأثروا بالارزاق والاموال عليهم
والواجب المفروض ان يؤخذ للمقلّين من المكثرين
حتى يتساووا في الاملاك ومن كان عندهُ فضل من الاموال
والنساء والامتعة فما هو اولى بهِ من غيرهِ فاغتنمَ السِفلُ
والغوغاءُ هذهِ القصّة الفاسدة فركبوا رؤوسهم
وبسطوا ايديهم وتوثّبوا على الاموال والحرم واساؤا
ما شاؤا واغضى قباذ على مناكيرهم وقبائح افعالهم
احتشاماً لمزدك واعظاماً لامرهِ اوّلاً وعجزاً عن
قمعهم آخراً فعظمت الفتنة وتفاقمت الخطة و
اضمحلّت السياسة وضاعت المملكة وجعلوا يدخلون
على الرجل دارهُ فيغلبونَهُ على حُرَمِهِ واموالهِ فلا يستطيع
الامتناع منهم وصار الانسان لا يملك منزله وماله
واهلهُ ولا يعرف المولود له وازدادت شوكة المزدَ
كيّةِ على الايّام ونفذت اوامرهم حتّى استضعفوا قباذ
وقالوا له إن رضيت بديننا وصدرت عن آرائِنا و
الّا ذبحناك ذبح الغنم وحالوا بينه وبين اصحابِهِ وحجبوا
عنه سائر خواصهِ وبلغ من تسحّبِ مزدك عليه واستهانتِهِ
اياهُ ان قال لهُ ان كنت دخلت في ديني فاعطني امّكَ

أمّتك أنكحها لتزول عنك الغيرة هي سبب الشرّ فما زالت
تتضرّع اليه في الاعراض عنها وسمّاه النّاس قباذ بهر
بريذاد ريش ومعناه الدّعاء عليه بتناثر لحيته لرخاوة
طينه وركاكة رأيه ❊ ثمّ انّ ابنه كسرى انوشروان
انكر امر مزدك واستشفعه وامتعض للدين والملك
فتطلّف لابيه في جمع الموابذة لمناظرة مزدك فاجتمعوا
يومًا وقالوا له اذا كان النّاس متشاركين في النساء
والاموال فكيف يعرفون اولادهم ويصحّحون
انسابهم وكيف يعمل بعضهم لبعض مع تساويهم و
كيف لا تخرب الدنيا مع هذه الحال فقام مزدك
مغضبًا واجتمع اليه اصحابه وهمّوا بقباذ وكسرى وزادوا
في التبسّط والتحكّم ولم يعد رقباذ على ممانعتهم وكفّ
ايديهم وندم على تقويتهم حتى لم تنفعه الندامة واتّسع
الخرق على الراقع وما زال امرهم يقوى وملكه قباذ
يضعف حتى سقط لجنبه ومرض مرض الكمد وعهد
الى انوشروان في الملك وقال له يا بنيّ ليس لاصلاح
ما افسدتُ ومداواة ما ادويت الّا انت فاخلف
اباك واستعن الله في تلافي الامر واحياء الملك ثمّ مات
موت الذلّ بعد احدى واربعين سنة مضت من ملكه
بما فيها من سنيات ملك ارجاسف واستراح النّاس
من شوم ملكه وضعف سلطانه

ملك كسرى

ملك كسرى انوشروان

كان خير الملوك نفسًا واكملهم واتمّهم عقلاً واكثرهم
فضلاً واوفرهم من السعادة حظًّا وحين افضى الامر
اليه في اشدّ الازمان تنكّرًا وتكدّرًا لفتنة المزدكيّة
وغلبتهم وتبسّطهم وتحكّمهم اعتضد باركان الملك و
اعوانه واتى البيت من بابه وتأنّق في ردّ الملك الى
نظامه واستعدّ للاتيان على مزدك واصحابه وامر
الاولياء والحشم باخذ الاهب لذلك فذكر ابن خرداذ
به انه قال يومًا لجلسائه وفيهم مزدك والمنذر بن امرئ
القيس خاطر على راسه تمنّيت على الله ثلثًا الملك وقد
آتانيه وتمليك هذا الفتى على العرب وقد ملّكته وبقيت
واحدة فقالوا وما هي ايها الملك قال قتل الزنادقة
فقال مزدك ايها الملك او تقدر على قتل النّاس كلّهم
قال وانك هاهنا يا ابن الفاعلة وامر به فسحب وذبح
وصلب فثار المزدكيّة ثورة وجالوا جولة وهمّوا بما لم ينالوا
وكان الجند مستعدّين للايقاع بهم فوثبوا عليهم وثوب الاسود
وتركوهم كالزرع المحصود ثمّ امر كسرى الخاصة والعامّة
بطلبهم تحت كلّ حجر ومدر واسرهم وجمعهم فيما بين
الخازر والنهروان فاجتمع منهم ثمانون الفًا فامر بسقي
الارض من دمائهم واروا غلل السيوف من اعضائهم
في ضحوة واحدة فسمّي ذلك اليوم انوشروان وقوى

ملكه ونفذ امره وبعد صيته وطهر عنه وحسنت آثاره
وطابت اخباره وطالت ايامه ودان له الملوك واتصلت
اليه الحمول وفي السنة الاربعين من ملكه ولد النبي
المصطفى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما
كثيرا فكان عليه السلام يفتخر به ويقول ولدت في زمن
الملك العادل يعنيه وكان اغلب الامور عليه النظر
في سير الملوك وتصفح عقولهم والاقتباس من محاسنهم
واجتناب مقابحهم لا سيما سيرة اردشير فانه جعلها ازمة
افعاله وائمة احواله وقد ذكر ابو تمام الوقعة بمن
ذكر واصحابه حيث قال شعر ويوم المذكية
حين ساموا انوشروان وان خطبا غير هين

غرر ونكت من كلام انوشروان

كان يقول اذا جرى امر على غير مراده ان لم نعد القضاء
ساعدناه وكان يقول انما الدنيا عارية ونحن اضياف و
العارية مؤداة والضيف مرتحل وكان يقول لكل من
عماله لا تحركن ساكنا وتسكن كل متحرك وكان يقول
كل الناس احقاء بالسجود لله واحقهم بذلك من رفعه
عن السجود لاحد من خلقه وكان يقول ان الملك الذي
يعمر خزائنه باموال الرعية كمن يطين سطح بيته بما
يقتلعه من تراب اساسه وكان يقول يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس

للحوائج

للحوائج وكان يقول وجدنا لذة العفو للمذنبين ما لم نجده
للذة عقوبتهم وكان يقول ما ضاع الملك بمثل الاهمال
ولا استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا استنزل النصر
بمثل العدل ولا حصنت النعم بمثل المواساة ولا استنجحت
الحوائج بمثل الصبر واصطنع رجلا فقيل انه لا بيت له فقال
اصطناعنا اياه بيته وشرفه وكان يمنع ابناء العامة من
التأدب ويقول ان ابناء السفل اذا تأدبوا طلبوا معالي
الامور واذا نالوها تحكموا في وضع الاشراف وقد ذكر
ذلك من نظمه فقال شعر لله در انوشروان
من رجل ما كان اعلمه بالدون والسفل نهاهم ان يمسوا
بعده قلما كيلا يذلوا بني الاشراف بالعمل ودفع اليه
ان الوكيل تزيد نفقته ومؤونته على المقدر له فوقع
متى رأيتم نهرا سقى ارضا قبل ان يشرب ودفع اليه
عامل كورة جور ان آفة البرد اتت على الورد في هذ
العام فاعوز اتخاذ ماء الورد واقامة وظيفة الحضرة
منه كالعادة كل سنة فوقع سلامة النفس والدين
يسلي عن كل ذاهب ولو لم يخلق الورد فكان ماذا

ذكر ما اجرى عليه سياسة امور

قسم مملكته ارباعا والربع الاول خراسان وما يتصل
بها من طبرستان وزابلستان وسجستان والربع الثاني
كور الجبل وهي الري وهمذان ونهاوند والدينور وقرميسين و

واصبهان وقم وقاشان وابهر وزنجان وارمينية
واذربيجان وجرجان وطبرستان والربع الثالث
فارس وكرمان والاهواز والربع الرابع العراق
الى اليمن وحدود الشام واطراف الروم وولى كلا
من قواده ومرازبته ما يستحقه منها واخذهم بالعدل
واحسان السيرة ونظر الرعية بتخفيف الاخرجة
وحذف المؤن والكلف وامر بعمارة الارضين التى
بادت اربابها من بيت المال ورسم ان لا يترك فى جميع
ممالكه ذراع ارض خربة وكان يقول العمارة كالحياة
والخراب كالموت وسواء من قتل نفسا او خرب ارضا
ومن يقدر على عمارة ضيعته لقلة ذات يده واقرضناه
من بيت مالنا ما يعينه على رم معيشته وقوى المقاتلة
بالكراع والاسلحة وادر لهم الارزاق والعطايا
ثم طاف فى نواحى ممالكه كلها وارتجع البلاد التى استولى
عليها ملوك الاطراف لضعف قباذ كالسند وزابلستان
وطخيرستان وغيرها وقهر الاعداء وذلل الملوك و
سد الثغور وحصن الاطراف وبنى بجرجان الحصون
بالحجارة وبنى باب صول بالرخام وهو خمسة فراسخ
وبنى السور بالباب والابواب سدا بين ايران شهر و[illegible]
والخزر وبنى بينه وبين جبل القبق اكثر من مائة قلعة
استظهارا لاهل ايران شهر على اعدائها من الترك

والخزر

والخزر والروس واتته الرسل من الملوك بالهدايا
والتحف وفى اظهار السمع والطاعة والتزام الضرائب
وسأله خاقان ان يتزوج بابنته رجاء ان يولد له
منها ففعل وزفها اليه فيما لا يحصى من اموال الترك

غزوته الروم وفتحه اطرافها

كان ملك الروم راسله وطلب الهدنة وضمن الضريبة
ثم اخلف الوعد وتطرف مملكة المنذر ملك عرب العراق
بسراياه فغضب انوشروان وغزا الروم بجنوده
ففتح دارا وحران ومنبج وقنسرين وحلب وحمص و
حاصر انطاكية وبها ابن اخت قيصر وعظماء الروم
فافتتحها وقتل مقاتلتها واستحيا بعضها وغنم من الذهب
والدر والياقوت والزمرد والاسلحة وغيرها ما
لا يقدر قدره واستحسن انطاكية وابنيتها فامر بالتانق
فى نقش صورتها وانفذ الصورة الى خليفته بالمدائن
وامره ان يبنى بجنبها مدينة على هيئة انطاكية
وصورتها وزرعها وطرقها ومنازلها وابنيتها و
جميع ما فيها حتى لا يميز بينهما وامده بانقاض انطا
كية ورخامها وبالمهرة من فعلة الروم وصناعها
فاجتمعوا الى فعلة الفرس على بنائها وتحصينها وتحسينها
وفرغوا منها وكانها انطاكية بعينها فسماها انوشروان
الرومية ثم حمل اهل انطاكية حتى اسكنهم اياها فلما

دخلوا من بابها مضى اهل كل بيت منهم الى ما يشبه
منازلهم التي كانوا فيها وكانهم خرجوا منها ثم عادوا
اليها وصار اسكاف منهم الى باب دار مثل باب داره
كان بانطاكية فقال كانه والله باب داري لولا ان
هناك شجرة خلاف وليست هي هاهنا ثم دخل
الدار فلم يميز بينها وبين داره بانطاكية ولما استقرت
بهم منازلهم امر لهم بما يصلحهم واقر عليهم نصرانيا
من مدينة جندي سابور وفي هذه المدينة يقول البحتري
عند وصفه ايوان كسرى شعر وكان الايوان
من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس
واذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
وعلى ذكر هذا الايوان فان انوشروان بناه بالمدائن
ويقال بل ابرويز وهو من عجائب الابنية ومن
احسن آثار الاكاسرة وبه يضرب المثل في الحسن
والوثاقة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعا
في ارتفاع مائة ذراع وهو مبني بالآجر الكبار و
الجص وثخن الازواج خمس آجرات وطول الشرف
خمس عشرة ذراعا سائر اسفاره
لما انصرف من الروم اخذ نحو الخزر فاخذ بثاره منهم
ثم عطف الى عدن وتطرف ارض الحبشة وانصرف
الى المدائن وقد استقام له ما دون مدينة هرقل

من بلاد الروم وما وراء ارمينية الى ارض الخزر وما
بينهما وبين البحر من ناحية عدن واقام مدة
بالمدائن وجمع عماله وجدد وصاتهم بالعدل و
الاحسان وقال لهم اني قد انزلتكم مني بمنزلة
جوارح المرء من نفسه فقلدتكم اموري واشركتكم
في دياناتي فالزموا النصيحة يلزمكم العمل واحصلوا على
السلامة بالاستقامة واحسنوا الى من دونكم يحسن
اليكم من فوقكم ثم سار الى بلخ وانفذ جيشا الى ما
وراء النهر وانزل بعض جنوده فرغانة ودانت
له الهياطلة والترك والصين والهند وبلغ
ملكه كشمير وسرنديب ولم يزل مطعم النصر مظفرا
لم ترد له راية ولم تفته من مطالبه غاية

فتحه اليمن

لما غلبت الحبشة على اليمن انهزم عنهم ملكها سيف
بن ذي يزن واتخذ الى الروم يستنصر قيصر ويستنجده فما
طله حينا من الدهر ثم قال له ان الحبشة نصارى ولست
انصرك عليهم فصار الى المنذر يتوسل به الى انوشروان فاو
فده عليه حتى شكا بثه وقدمه اليه وساله المعونة فندب انو
شروان وهرز الديلمي للنهوض معه وضم برجاله وفرسانه
على ان يقحمهم اليه فقال له الموبذان في السجون عدد كثير
ممن وجبت عليهم العقوبة فان اطلقتهم وضممتهم الى

وهرز سدّ وامتدّ ونابوا على المرتزقة باطلاق الف منهم وازاحة عللهم وجعلهم تحت يد وهرز مع طايفة من الترك والديلم واخذ من سيف بن ذى يزن رهينة على الطاعة والمناصحة وسرّح معه وهرز فى المضمومين اليه وسلّم اليه تاجا وخلعة ليعطيهما ابن ذى يزن اذا فرغ من عدوه ويملّكه على اليمن من يده ويلزمه الضريبة وينصرف الى الحضرة فتوجه وهرز تلقاء اليمن ومعه سيف بن ذى يزن فركب من الابلّة البحر ولجّج فيه حتى خرج فى ساحل حضرموت وبلغ ابا يكسوم مسروق بن ابرهة ملك الحبشة خبره فاستقبله فى مائة الف والتقوا فى السفن فقال وهرز لاصحابه احرقوا السفن ليعلموا انه الموت او الظفر وانا ارمى فليرم كل منكم بخمس نشابات واصدقوهم الحملة فان تضعضعوا فاعلموا انى قتلت صاحبهم فلمّا برزوا وابرزوا للقتال وتصافوا رمى وهرز بسهم مسموم لم يخط مقتل ابى يكسوم فسقط لما به واضطربت الحبشة واوقع بهم وهرز فى اصحابه حتى قتل معظمهم الوفا وهزم باقيهم وملّك سيفا على اليمن كما رسم له انوشروان والبسه التاج والخلعة والزمه الضريبة وقفل الى الحضرة بالهدايا من خصايص اليمن فجزاه انوشروان خيرا ورفع منه ولم يزل اليمن بعد ذلك فى يد سيف الى ان قتل وفى هذه القصة يقول

ابو الصلت الثقفى وهو يمدح سيف بن ذى يزن شعر

لن يطلب الوتر امثال ابن ذى يزن ... لجّج البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعة ... من السنين لقد ابعدت ايغالا
من مثل كسرى الذى دان الملوك له ... ومثل وهرز يوم الجيش اذ صالا
لله درّهم من معشر خرجوا ... ما ان راينا لهم فى الناس امثالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد ... اسى شريدهم فى الارض فلّالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... فى راس غمدان قصرا منك محلالا
ثم اطّل المسك اذ شالت نعامتهم ... واسبل اليوم من بردَيك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قصة بزرجمهر بن البختكان

تزعم الفرس ان انوشروان راى ليلة فى منامه كانه يشرب خمرا فى جام ذهب وخنزير يكرع معه فى ذلك الجام فلمّا اصبح استفتى الموابذة فى رؤياه فلم يعرفوا تعبيرها فامر ثقاته بطلب من يعبّر فاتفق ان احدهم دخل مكتب مؤدّب لهم واستفتاه فى تلك الرؤيا فكانت حاله فى القصور عن تعبيرها كحال غيره فقام غلام من تلامذته يسمّى بزرجمهر وقال ايها الاستاذ ان عندى تعبيرها فصاح به الاستاذ وزجره وقال

له اتتذنب وانت حفزم فقال صاحب المسئلة للمؤدب
لاتنكر لله قدرة على نفهم مثله فقال له المؤدب هات
ما عندك فقال لا والله ما اعبرها الا بحضرة الملك
فاخذه الرجل الى الباب واخبر انوشروان بما جرى من
حديثه فدعا به ونظر منه الى غلام يلوح اعليه سيماء
الكياسة والفطنة فقال له انت الذى تصديت
لتعبير رؤياى قال نعم ايها الملك قال فعبرها اذا قال
لايجوز تعبيرها الا فى خلوة فامر باخلاء المكان فقال
بزرجمهر ان فى جملة نسائك وجواريك رجلا يشاركك
فى بعضهن قال احب ان نظهر مصداق قولك قال ينبغى
ان تأمر جميع من فى دورك وقصورك من الاناث بالمرور
علينا فامر بذلك ومررن باجمعهن فلم يظهر ما اشار
اليه فقال ينبغى ان تأمرهن كلهن بالتجرد بين يديك فامرهن
بما قال وكانت لانوشروان امرأة من بنات الملوك تتعشق
غلاما وتكسوه كسوة الجوارى وتربطه فيهن على انه جارية
فلما مرت النساء والجوارى متجردات وانتهت النوبة الى الغلام
علته الرعدة فايقن انوشروان انه غلام وامر بقتله مع
عاشقته وتعجب من فطنة بزرجمهر على حداثته واستخلصه
لنفسه فاتاه الله من الحكمة ما صار به اوحد دهره

قصة وضع الشطرنج والنرد

كانت الملوك يتراسلون ويتساءلون عن المشكلات

والغوامض

والغوامض فمن اجاب بالصواب اعفى عن الضريبة و
من لم يقدر على الاجابت اخذ بها فلما دان ملوك
الاقاليم لانوشروان وانفذوا اليه الهدايا والضرائب
انفذ اليه ملك الهند هدايا كثيرة نفيسة و
فيها الشطرنج ورقعتها وقال له على لسان رسوله
اليه فان فطنت لها واستخرجتها التزمت لك
الضريبة عن بلادى كل سنة وان قصرت عن الاحاطة
بها فلا ضريبة لك على فعلم انوشروان ان ليس لها
الا بزرجمهر فامره باستخراجها فتاملها وادق
النظر فيها حتى فطن لها وغاص على حقائقها فى
مجاريها ومباديها وقال هذه وانما وضعت للحرب
وجعل الاكبر منها الملك والذى يليه الوزير والقطاع
الكبار القواد المتسمين للامور والبيادق الرجالة و
حركاتها مناوشة القتال فتعجب الرسول من فطنته
والتزم الضريبة عن صاحبه ثم عارضها بزرجمهر
بوضع النرد وانفذها الى ملك الهند فلم يفطن هو
ولا حكماؤه لها وكتب الى انوشروان يسأله ان
بزرجمهر بتنبيهه عليها ففعل وقال ان خطوطها الاثنى
عشر على عدد الشهور وبروج الفلك وقطاعها السود
والبيض هى الليالى والايام والكعبتان دول الناس و
جدودهم فاستحسنها وزاد فى التزام الضريبة ومواصلة

الهدايا وفي بعض الكتب ان اخوين من ابناء ملوك الهند
تنازعا الملك بعد ابيهما فتحاربا وهلك احدهما في حومة
الحرب فجزعت عليه والدته جزعاً شديداً وارادت ان
تحرق نفسها فمنعت من ذلك وما زالت تبكي وتلوم
ابنها الباقي على اتلافه اخاه وتقرعه فاراد ان يدل امه
على براءة ساحته وانه لم يقصد قتله وانما اتت عليه
معرة المعركة فامر الحكماء بوضع ما يصور الحرب والمعركة
والمكافحة بين الجيشين وهلاك احد الاميرين فوضعوا
الشطرنج وصوروا هيئة الحال في المبارزة والمقارعة والمغالبة
وكيفية الامر في موت الشاه ولعبوا بين يديها حتى احاطت
بصورة المعركة وعرفت الكيفية في تلف ابنها فعذرت
ابنها الباقي وتجلت بعض السلوة

قصة مهنوذ

كان لانوشروان وزير من الحكماء يقال له مهنوذ مختص
به مكين لديه وكان مهنوذ يتحفه كل يوم عند تقديم المائدة
المائدة اليه بطبق من طرائف الاطعمة على يدي ابنين
له وكان اكبر حجاب انوشروان المسمى آرزونداد اعدى
عدو لمهنوذ يرى صلاحه في فساده ويتربص به الدوائر
ويبغي له الغوائل ويطعن عليه بحضرة الملك فلا يعتبره
سمعه لشدة حبه لمهنوذ وفرط ثقته به فاستر الحاجب
الى صديق له يهودي يأخذ من الطب بقسم ويضرب

في السحر

في السحر بسهم حديث عداوته لمهنوذ ونبوّ سهامه عنه بحضرة
الملك لغلوه في الميل اليه وساله التلطف لاغتياله ببعض
الحيل وضمن له عليه مالاً جليلاً فقال له اليهودي
هل يقع في الاطعمة التي ينفذها مهنوذ الى الملك لون
متخذ من اللبن فان عندي رقية اذا نفثت بها على الطعام
الملبون استحال في الوقت فقال آرزنداذ ما اكثر ما
يكون تحفه ملبونة فقال دعني ان امكنك ان توقع بصري
على طعام ملبون يحمل اليه من عند مهنوذ فرغت لك
ما تحبه فقال آرزونداذ ما اقدرني على ذلك فخذ
الاهبة لعملك وجعل يستصحب اليهودي كل يوم
الى مجلسه من باب انوشروان ويجالسه ويرى الناس
انه يستطبه فبينا هو معه اذا اقبل ابنا مهنوذ بطبق
فضة مغطى بمنديل ذهب كالعادة في كل يوم فقال
لهما الحاجب آرزونداذ اكشفا لي عن الطبق لارى طعام
الملك وكشفا عنه فاذا هو آرزة ملبونة في الطبرزد
مدفونة ولاحظها اليهودي ونفث عليها برقيته
ثم غطياها وصارا بها الى مجلس الملك وهو على المائدة
فلما اراد ان يمد يده اليها عدا الحاجب وساره في
اذنه وقال لا يذوقن الملك من الطعام المحمول
من منزل مهنوذ فانه مسموم وقد حدثني الثقة بذلك
فتعجب الملك وامر ابني مهنوذ بان يذوقاه فذاقاه فانه

ولم يلبثا ان طرا ميتتين فلم يشكك الملك في اغتيال
مهنوذ اياه وامر به وبنسائه وخدمه فقتلوا عن
آخرهم واعطى الحاجب مناه وقرت بقتل عدوه
وعيناه وخلا له الجو فبينا انوشروان يسير يوما في
قواده وندمائه الى متصيده اذ افضى بهم الحديث
الى ذكر السحر فقال انوشروان ما ارى السحر
الا كذبا وباطلا فبدر بالحاجب لسانه حتى قال
الغلط من غير الملك واني رأيت من نفث برقيته
في طعام ملبون فاستحال في الوقت سما قاتلا فتذكر
الملك مهنوذ وابنيه والقى في روعه نفوذ حيلة الحاجب
فيه فنزل وخلا به وقال له اصدقني حديثك مع
مهنوذ فقد تيقنت بانك المحتال عليه والساعي
في قتله فاصفر وتغير لونه وارتعدت اطرافه فقال
له انوشروان اصدقني ويلك والا امرت باختطاف
راسك فاستامن وذكر حديث اليهودي فقال
انوشروان علي به في الوقت والساعة وانفذ من احضره
وسأله الملك عن القصة فاخبره وقال انما عملت
بامر الحاجب فامر بصلب اليهودي وتنصيف الحاجب
واعطاء امواله من بقي من ورثة مهنوذ وندم كثيرا
على العجلة

قصة برزوية الطبيب وكتاب كليلة ودمنة

كان لانوشروان مائة

وعشرون

وعشرون طبيبا بين رومي وهندي وفارسي وكان برزوية
من اثقف اطباء الفرس واكثرهم دراسة للكتب فوجد
في بعضها ان ببلاد الهند جبالا من غرائب العقاقير
ما يحيي الموتى فما زال ذلك يدور في راسه ويسموا
بهمته الى تطلبه وتحصيله حتى اخبر انوشروان بما في
نفسه واستاذنه للنهوض والسعي في الظفر ببغيته
فاذن له واعانه على سفرته وزوده من الكتاب الى
ملك الهند ما يكون سببا لانجاحه واستقلت به الركاب
الى واسطة الهند فلما دخلها واوصل كتاب انوشروان
الى ملكها اكرمه وحكمه في مناه وانهضه لطلبته في تطلب
العقاقير من مظانها فما زال يجد ويجتهد ويتعب
ويداب في اجتنابها والتقاطها وتاليفها وتركيبها حتى
كان مثله بعد حين من الدهر كما تقول العامة اذ ما زلنا في
لا شيء حتى فرغنا واستشعر الكآبة والانخذال لما فاته
من مراده وضاع من ايامه وتصور الخجل من صاحبه
اذا عاد مخفقا الى حضرته فسأل عن اطب الاطباء و
احكم الحكماء بارض الهند فدل على شيخ عالي السن فاتاه
وقص عليه قصته وذكر له ما قراه في بعض الكتب من
حديث جبال الهند واشتمالها العقاقير على ما يحيي الموتى
فقال له يا برزوية حفظت شيئا وغابت عنك اشياء
اما علمت ان ذلك رمز للقدماء والمراد بالجبال العلماء

وبالعقاقير كلامهم الشافي الكافي وبالموتى الجهال يعنون
ان العلماء يؤدبون الجهال بحكمهم فكانهم يحيون الموتى
وهذه الحكم محصورة في كتاب مترجم بكلية ودمنة
ليس يوجد الا في خزانة الملك فتبرى عن برزويه و
سر بما سمع ورغب الى الملك في اعارته اياه الكتاب
وتقليد الملك انوشروان بذلك منة مشكورة
فقال سنأمر باعادته اياك ايجابا لصاحبك
اولا ورعاية لحقك ثانيا على شريطة ان تقيده بين
يدي حفظك ولا تتخذ منه نسخة لنفسك فاجابه
برزويه بالسمع والطاعة وجعل يحضر كل يوم مجلسه
ويدعو بالكتاب فينظر فيه ويتحفظ معانيه ويقيدها
بالكتابة اذا رجع الى منزله حتى جميعه واستاذن الملك
للعود الى حضرة صاحبه فاذن له واهدى اليه وخلع
وحين وصل الى انوشروان اخبره بقصته وبشره بحصول
الكتاب لديه ثم عرض عليه فاعجب به واجزل صلته وامر
بزرجمهر بنقله الى اللغة الفهلوية فتلطف برزويه و
تضرع الى الملك في الاذن لافتتاح الباب الاول منه
باسمه وذكره فاباه اليه ولم يزل الكتاب مخزونا عند
ملوك الفرس حتى نقله ابن المقفع الى العربية والرودكي
بامر الامير نصر بن احمد الى الشعر بالفارسية

غضب انوشروان على بزرجمهر

لما نكب

170

لما نكب انوشروان بزرجمهر امره يختار لسكناه موضعا لا يبرح عنه حولا في الصيف والشتاء ولطعامه
شيئا واحدا لا يستبدل به وللباسه ثوبا لا يتعداه
الى غيره فاختار السرب لكونه في الصيف باردا في
الشتاء حارا واختار اللبن لانه طعام وشراب وهو
غذاء الصغير والكبير واختار الفرو ليلبسه في
الشتاء ويقلبه في الصيف فطالت ايامه في المحنة
حتى كف بصره وانفذ قيصر الى انوشروان
صندوقا صغيرا مقفلا مختوما عليه وقال له ان
اخبرت رسولي بما فيه التزمت لك الضريبة والا
فلا فسأل انوشروان من بيابه من الاكياس عن
ذلك فتساوت اقدامهم في القصور عن الاجابة
والاصابة وعلم انوشروان ان ليس له الا بزرجمهر
على عماه فامر باطلاقه وادخاله الحمام والباسه
ما كان يلبسه من ثياب الوزراء وادخاله فامتثل
امره واوصل بزرجمهر الى حضرته فقربه واعتذر
اليه واخبره بحال الصندوق وسأله عما فيه
واستمهله ليلة ثم ركب من الغد وقدم امامه
شاكريين وامرهما ان يخبراه باول من يستقبله
فاستقبلته امراة فقال لها ابكر انت ام ثيب
فقالت بل بكر وانطلق فاستقبلته اخرى فقال

لها ايتم لا ام ذات بعلٍ فقالت بل ذات بعلٍ فقال الك ولدٌ قالت لا وانطلق فاستقبلته ثالثة فسالها عن حالها فقالت ذات ولدٍ فانطلق حتى دخل الى انوشروان وساله الامر باحضار الرسول والصندوق المختوم فاحضرا فقال بزرجمهر انّ فيه ثلث دُررٍ احداها غير مثقوبة والاخرى منصّفة والثالثة مثقوبة ففتح عنها فكانت وصف وتعجّب انوشروان من فطنته وندم على نكبته وصرف الامر فيها الى قضاء الله ومشيته والتزم رسول قيصر الضريبة عن صاحبه

اخترام انوشروان العادل

لمّا مضت من ملكه ثمانٍ واربعون سنةً وقد عمر الدنيا وقهر الملوك واحسن الرسوم وبنى النوبندجان والرومية واردبيل وحجر وحائط الباب والابواب وما تقدّم ذكره من سائر الحصون والقلاع مرض مرضته التى توفى فيها فجمع الموابذة والمرازبة واستشارهم فيمن يعهد اليه فاجتمعت اراؤهم وراءه على ابنه هرمز وهو من ابنة خاقان ملك الترك فدعا به وقال له يا بنيّ انى قد اخترتك للملك على سائر ابنائى لما تفرّست فيك من الخير فكن عند احسن ظنّى بك واجر بك فى طريقى فقد عاينت سيرى وشاهدت آثارى فبكى هرمز وضمن له التذلل عند حكمه وتابعه الوجوه والاعيان واحكموا

امرهُ

امرهُ ولم يلبث انوشروان بعد ذلك اسبوعاً حتى فارق دنياهُ

ملك هرمز بن انوشروان

قام هرمز مقام ابيه وخدمهُ الملوك واستتبّ له الامر وكان رؤفاً بالضعفاء شديداً على الاقوياء مصطنعاً للاكابر فلمّا تمكّن من الملك اخذ يتقصّى من صنايع ابيه ويتجنّى عليهم ويستأصل الواحد الواحد منهم ويشتفى من كل من استوحش منه فى ايام انوشروان واراد ان يأتى على بزرمهر وبهرام اذرماهان وهما من اعيان الدولة الانوشروانية وارکانها فدعا ببزرمهر وقال له سرّاً انى عازم على الايقاع ببهرام اذرماهان ومؤثرٌ ان يكون ذلك بحجّةٍ يتوجه عليه فان شهدتَ بين ايدى الاعيان على شرّه واستحقاقه القتل أمنتك على نفسك وزدتُ فى رفع قدرك فقال بزرمهر لا عدول بى عن امتثال امر الملك ثم انّ هرمز امر بعقد مجلسٍ خاصٍ بالخاص ودعا ببزرمهر وبهرام فقال لبزرمهر ما تقول فى بهرام فعرف مراده وعلم انه يبتدئ بقتل بهرام ثم يثنى به فتبسّط فى الكلام فقال اشهد عليه بالشرّ واستيجاب القتل فقال له بهرام يا اخى متى رأيتَ منّى ما تحكيه عنّى فقال يوم استشارنا الملك انوشروان فى تمليك ابن التركيّة يعنى هرمز فاشرنا عليه بغيره ونصّصتَ انت عليه فخجل هرمز واطرق وتقوّض المجلس وامر بحبسهما ثم تقدّم بقتل بزرمهر فعلم بهرام انه مقتولٌ

ايضا فقال في نفسه لأكافئن هذا الافاك السفاك
قبل خروجي من الدنيا بما يكدر عليه ماء حياته فراسله
في اذكاره بحقوقه وحرماته وقال ان عندي نصيحة لك
فان رأيت ان تدعوني لألقيها اليك فعلت فدعاه و
قال له هات ما عندك فقال ايها الملك ان في خزانة
الاسرار بحضرتك حقة ذهب مختومة بختم ابيك و
الرأي ان تحيط الآن بما فيها لتكون على بصيرة من امرك
فدعا بها وامر بفتحها ففتحت عن قطعة حرير صيني مكتوب
فيها بخط انوشروان اجتمعت اقاويل المنجمين المجمع بين
بالاصابة في الاحكام على ان ابني هرمز يملك بعدي احدى
عشرة سنة وتسعة اشهر ثم تضطرب امور ملكه و
تخرج عليه الخوارج فيعزلونه ويسملونه ثم يقتلونه
فلما رأى خط ابيه اظلمت الدنيا في عينه واستولى الهم
على نفسه وامر ببهرام فرد الى حبسه فقال بهرام
قد صيرت ابن التركية بحالة ينتقص فيها بعيشه و
لما ارخى الليل سدوله امر باذاقة بهرام حد الحسام
وطوى بساط الانس والنشاط فلم يهنأه نوم ولا ابيض
له يوم واستمر على عادته في قهر الاقوياء وحسن
النظر للضعفاء وكان يشتو العراق ويصيف فارس وينهى
الجند عن مد الايدي الى غلات الرعية ويتشدد عليهم في الاضرار
بهم ولا يبالي ان يقتل قائدا جليلا من اجل غربال تبن او حزمة

حطب

يغالب بعض ارباب الضياع عليهما فيحكى ان بعض قواده
في مسيره معه يوما على كرم اقتطف عنبة وراق منظره
فاشتهاه وامر غلامه بان يقطف منه عناقيد ويأتيه
بها ففعل وجاء صاحب الكرم فتعلق بعنان القائد
متظلما منه فخاف القائد ان ينهي خبره الى هرمز فيأمر
بقتله فحل منطقة ذهب مرصعة بالجوهر كانت عليه
ورمى بها اليه تفاديا من تظلمه وكان ابرويز بن هرمز
يصحب موكب ابيه في بعض الاسفار فتحول عن فرس له
كان اكرم مراكبه الى غيره وافلت الفرس فتوغل
مزرعة لبعض الاكرة وقال منها فتظلم صاحبها الى
هرمز فامر بقطع اطراف الفرس وتغريم ابرويز ما تضرر به
صاحب الزرع

انتهاض هرمز بهرام شوبين لمحاربة سابه شاه ملك الترك

لما ارتاث الامور على
هرمز واحدق الاعداء باطراف مملكته وزحف خاقان
المدعو سابه شاه في مائة الف عنان الى بلخ لمغالبته
ايران شهر استشار الموبذة والاعيان فيما دهاه فاجتمعت
آراؤهم على ان عادية الترك اهم امراض الملك وانه
اذا حسم مادة شرهم وضرهم بالنكاية فيهم انتقض بهم
غيرهم وتمحصوا على اعقابهم فاستشارهم فيمن يوليه
حرب الترك فاشار اكثرهم بشوبين الاذربيجان لجمعه بين
آداب الفروسية والشجاعة وآلات القيادة والسياسة

فدعا به هرمز ونظر منه الى رجل يلوح عليه سيما النجدة
وتفرس فيه شروط الاستقلال بالرياسة فناظره
فيما دعاه له فلم يسمع منه الا ما يسره فولاه حرب الترك
وحكمه في الاموال والرجال فاختار اثني عشر الفا من نخب
الاعيان والابطال واقترح ما يصلحه من العدد فامر
باجابته الى ملتمسه وازاحة جميع علله وخلع عليه واعطاه
راية رستم وقال هذه تذكرة رستم وانت القائم مقامه
والنائب منابه فقبل الارض بين يديه ودعا به وتجهز
وبرز وامر هرمز كاهنا له بتعرف امره فتبع الكاهن
موكب بهرام فلما اصحر رأى رواسا عريان وعلى راسه
سبذة مملوءة من رووس الغنم فتفأل بها وركض واختطف
برمحه راسين منها وقال ساختطف بدولة الملك هرمز
راسي سابه شاه واخيه فاغفورة كاختطافي الراسين
فانصرف الكاهن الى هرمز واخبره بما رأى وسمع وقال
انه سيظفر بالعدو ولكنه يعصي مولاه فقال هرمز
مرحبا بقضا الله وقدره ذكر ما جرى بين بهرام
وسابه شاه ثم ان بهرام قاد العسكر احسن قيادة
وسار في طريقه ومتوجهه اجمل سيرة وبلغه ان بعض
الجند غصب امرأة على جوالق تبن فامر بتنصيفه حتى انقطع
به غيره ولما شارف معسكر العدو وارسل اليه سابه
شاه اخاه ففغورة وقال له قد بلغني من رجوليتك وحسن

سياستك

سابه شاه اخاه ففغورة وقال له قد بلغني من رجوليتك وحسن
سياستك ما رغبني في استحيائك واستصلاحك
واستخلاصك لنفسي فاختر احد امرين اما ان ترجع
وراءك سالما فيمن معك واما ان تنحاز الى مستأمنا
لاكرمك وارفع منك واوليك ايران شهر ولا تخاطر
بنفسك وشرذمتك القليلين في الاقدام على من يأكلكم
ويشربكم في لحظة فقال بهرام سوءة لهذا الكلام
قل لاخيك ان صاحبي لم ينفذني من بين خدمه الذين
ان اقلهم لصيدك الا استهانة اياك وقد امرني
ان اجيئه براسك وعصيان لامره فلما رجع ففغورة
الى اخيه بهذا الجواب غضب وتنمر وركب وركب و
امر بضرب الطبول والنفخ في البوقات وتقدم الى اصحابه بالر
كوب وقال لهم التقفوا هذه الشرذمة واستفوهم
كاستفاف السويق ولا يفلتن احد منهم فرجعوا الى
بهرام وقد عبأ عسكره احوط تعبئة ورتب الرجالة
امامه والفيلة وراءه والمقاتلة عن يمينه وعن يساره
وانفذ طائفة من الابطال لاخذ الطريق على من عساه
ينهزم من اصحابه فدارت رحا الحرب واشتعلت جمرة
الترك وبهرام يعتد ولا يقصر ويستطرد ويظهر انه
ينهزم ثم واطأ عسكره على ان يتريثوا هنيهة يحملوا باجمعهم
جملة واحدة ويستنفدوا اقواهم وقدرهم في القراع والايقاع

فامتثلوا امرهُ وثاروا كالاسود على حين غفلةٍ من الترك
وحملوا حملةً صادقةً ووضعوا السيوف والاعمدة
فيهم فهزموهم وبهرام يصيح بهم ويحرّضهم على القتال
فلمّا راى سابه شاه دور الدايرةِ عليه انهزم في خواصه
وتبعه بهرام فرماهُ بسهمٍ نفذ في درعه ومنطقه و
مرق منه وارتزّ في الارض الى ريشه فسقط سابه شاه
لما به واختطف بهرام راسهُ وتتبّع الايرانيّةُ الاتراك
فملأوا المعركة والمهرب من قتلاهم وهزموا بقايا
هم ووضعت الحرب اوزارها وانصرف بهرام الى معسكر
وهو غرق في الدّماء ولم يفقد من عسكرهِ مذكوراً فاستراح
ليلته واراح وحين اصبح امر بجمع الغنائم والبحث عن
القتلى فوجد فغفورةَ فيهم فاخذ راسه وضمّ الى راس
اخيه وبلغ بهرام انّ برموذة بن سابه شاه وقد تحصّن
في مدينة بيكند ومعه الاموال والكنوز ووجوه الترك
فارسل رسولاً الى هرمز بكتاب الفتح وراسي سابه شاه
واخيه واستطلع رايهُ في قصد برموذة ومحاربته
فبينا هرمز على سرير ملكهِ والموابذة والمرازبة محتفّون
به وهو يصف لهم شغل قلبه بتراخي خبر بهرام اذ جاءهُ
البشير بالفتح الكبير وطلع الرسول بغاية السول
فخرّ هرمز ساجداً لله وشكرهُ على جميل صنعه وامر
بمائة بدرةٍ ففرّقت على المحاويج ومائة بدرةٍ فاعدّت

للمصالح وخلعَ على الرسول واجزل صلته ثم اشتغل بالاكل
والشرب مع خواصّه اسبوعاً واجاب بهرام بالاحماد و
انفذ اليه خلعاً نفيسةً ومراكب ثمينةً وامر له بسرير
فضّةٍ وافرد كلّاً من قوّادهِ بخلعةٍ وصلةٍ وامر بهرام
بقصد برموذة ومحاربته والاحتياط على ما يغنمه من
امواله وكنوزهِ وضمّهِ الى ما عندهُ من اموال سابه شاه
ليبعث بها كلّها الى الحضرةِ فلمّا عاد الرسول الى
بهرام بالجواب والخلع والسرير امتلأ سروراً ولبس
الخلعة واقتعد السرير وفرّق الخلَع على القوّاد وولّى
وجهه شطر ايران شهر فسجد لهرمز واثنى عليه ودعا له
واشتغل باللهوِ والطرب واظهار السرور والفرح ثم
شاور اصحابه في محاربة برموذة وامرهم بالتأهّب لها
فاظهروا الطاعة والمناصحة وضمنوا الجدّ في المكافحة فجزاهم
بهرام خيراً ووعدهم جميلاً واخذ الاهبة للنهوض

محاربة بهرام برموذة بن سابه شاه

ثم انّ بهرام عبر بجيشه جيحون وتوجّه نحو برموذة
فاستقبله برموذة في عسكرهِ وعسكر كلّ منهما ازاء صاحبه
ولمّا كان من الغد ركب بهرام في نحو نفرٍ من خواصّهِ واطّلع
على جيش برموذة وتفرّس فيهم وتدبّر احوالهم فقال
لمن معه انّ برموذة فتىً من ابناء الملوك كثير المحاسن
والمناقب والعَدَدِ والعُدَدِ وقد جاء للطلب بثار ابيه فعليكم

باجدّ فی امره وصدق مقارعته واظنّ انّ الرّای فی مبایتته ثم
انصرف الی مکانه ولمّا کان من الغد رکب برموذة لمّا رکب
لهٗ بهرام فاشرف علی جیشه واعارهم لحظه وفکّر ساعة
فیهم ثم قال لاصحابه انّ هذا الجیش علی قلّة عددهم
کثیر بنجدتهم وعنائهم وقد زادهم ما ذاقوهُ من طعم
الظفر والغلبة فی جرائتهم وتبسّطهم واجتمع لربیئهم
لربیئهم سکرُ الشجاعة وسکر الغنیمة واقدر انّ
الصواب لنا فی الثبات والبیات وعاد الی معسکر
ثم انّ بهرام نشط للشرب فی بعض البساتین واشتغل
بذلک مع قوّاده وخواصّه ودوابهم مربوطة بین ایدیهم
واسلحتهم بالقرب منهم ورجع الی برموذة بعض جواسیسه
فاخبرهُ بانّ بهرام یشرب فی بستان کذا ولیس معه کثیر
احد فجرّد فی الوقت طائفة من نخب عسکره وامرهم
بالرکض الی ذلک البستان والاحاطة من جوانبه واخذ
بهرام اسیراً الی حضرته فنفذوا وحین احدقوا بالبستان
نذر بهم بهرام فلبس السلاح ورکب فی اصحابه وخرجوا
من البستان وتوسّطوا الاتراک ووقعوا فیهم وقوع
الذّئاب فی الاغنام واخذوا فی قتلهم وبهرام یصیح
بهم ویقول قد جاءکم الصید فتصیّدوا ما شئتم وما
زالوا یوقعون بهم حتی هزموهم وطردوهم الی معسکرهم
وندم برموذةُ علی فعلته التی عادت بانکسار قلوب اصحابه

ثم انّ بهرام

ثم انّ بهرام بیّت برموذة لیلةً واوقع باصحابه ونکافیهم
الی ان برق والصبح فانهزم برموذة وتبعه بهرام
فلمّا قرب منه ناشدهُ اللّه وحیاة هرمز فی ان یقف
ریثما یسمع کلامهٗ فوقف بهرام فقال لهٗ برموذة
اشیطانٌ انت ام انسانٌ اما حان لک ان تشبع من
لحومنا وتروی من دمائنا وانت الآن معی امرین
امّا ان تفارعنی فتقتلنی ودم مثلی لا یهدر وامّا ان
اکافحک مکافحة المضطرّ فاستفرغ جهدی فی التمکّن
من قتلک فلمّا سمع بهرام هذا الکلام ثنی عنانهٗ و
عاد الی معسکره وسار برموذة الی بیکند فتحصّن
فیها وانطلق بهرام حتی احاط بها وضیّق الامر علی
برموذة ثم راسلهٗ بعد ایام وقال لهٗ اختر احد
امرین امّا ان تبرز للقتال وامّا ان تخرج عن الحصن
والاموال لی وملکک واستأمن الملک هرمز لک
واسترحک الی حضرته سراحاً جمیلاً فاختار الاستیمان
الی الملک فکتب بهرام الی هرمز بذلک فاعجبه جدّاً
وامر لبرموذة بکتاب الامان موزّراً بتوقیعه و
سنها دات الاعیان بحضرته ولاطفه بخلعةٍ
ملوکیّةٍ ومنطقةٍ مرصّعةٍ ومرکب المثل وانفذها الی
بهرام لیوصلها مع کتاب الامان الیه وامرهُ باکرامه
وقضاء حوائجه وتسریحه وانفاذ ما یحصل من اموال

واموال ابيه وكنوزهما كلّها الى الحضرة مع ثقاتِهِ
فامتثل بهرام الامر وانفذ كتاب الامان والخلعة الى برموذة
فلم يلبث ان خرج فى مائتى فارس وسلّم الحصن بما فيه الى
بهرام وتوجّه نحو ايران شهر ودخل بهرام الحصن وفتح
خزائِنَهُ عمّا لا يحصى من الاموال ونفايس الاعلاق
وبدايع الاسلحة والامتعة وفيها كنوز افراسياب
وارجاسف وتاج سياوش ومنطقتُهُ وقرطاهُ فامر
باتخاذ النسخ لها وانفاذها مع ثقاتِهِ على الوف من
الجمال الى حضرة هرمز محتاطاً عليها بالبدرقةِ

قدوم برموذة على هرمز ووصول الاموال
اليه والسبب فى عصيان بهرام

لمّا شارف برموذة حضرة هرمز وجّه القوّاد لِتلقّيه
واظهر السرور بمورده وركب الى باب الايوان
لانتظارِهِ فلمّا طلع عليه خاف ان لا يترجّل له فترجّل
هرمز وتحيّر برموذة وتريّث ثم ترجّل فجعل هرمز
وحوّل وجهه نحو الشمس مظهراً انّه ترجّل شكراً لها
ثم اقبل على برموذة فصافحه وعانقه وركب ولم
يركب برموذة فمشى معه الى صدر الايوان ونزل هرمز
الى السرير فقعد واقعد برموذة على وسادتين وبالغ
فى تقريبه واكرامه وملاطفته ومضاحكته وامر بنقله
الى قصرٍ مهيّأً لهُ مشتملٍ على كلّ ما يستخدمُهُ من الفُرُشِ

والاوانى والغلمان والجوارى والخزانةِ وبيت الكسوة
والمطبخ وغيرها ثم دعاهُ ونادمه ثلثة ايّامٍ واتحفهُ
بانواع التُحَفِ ولمّا وصلت الاموال وطرحت بالباب
امر بتركها اسبوعاً ثم تقدّم بعرضها عليه ومقابلتها
بالنسخ فتعجّب جلساؤهُ من جلالتها ونفاستها
وكثرتها وقال بعضهم اعظم بعرسٍ هذِهِ ذَلّتُهُ
واتّهموا بهرام بالاختزال والخيانة اذ لم يكن فى جملتها
قرطا سياوش وحقّه الذهب المرصّع بالجواهر بعد
ان نطقت نسخة صاحب الخبر بها واساء برموذة
المحضر لبهرام وعرّض بانّهُ احتمل من امواله واموال
ابيه اكثر ممّا انفذهُ فاستوحش هرمز بمكاتبتِهِ
فى التوبيخ والتهجين واخذِهِ بانفاذ القرطين والحقّين
وانفذ اليه القطن والمِغزَلَ وثياب النساء فلمّا و
صل الكتاب والهديّة الى بهرام امتلأ غضباً وحنقاً
وطار شققاً وقال هذا جزاء من بنا صنع ذلك
المعروف المنيف ودعا قوّادَهُ وطواصّهُ وشكا اليهم
بثَّهُ وحزنَهُ فامتعضوا واضطربوا وقالوا متى وفى هرمز
لاحدٍ حتى يفى لك ومتى سَلِمَ عليه رئيسٌ حتى نسلم انت
عليه وما هذِهِ المعاملة منه الّا مقدمة التجنّى والتدرّج
الى الاستيصال والتشفّى ووالله لئِن لم نتقدّم بِنَعشِيَنّ
بك وليرمينّك بصاعقةٍ طالما رمى بامثالك من اركان

دولته فاعجبه قولهم واخذ ميثاقهم على معاضدته ومشايعته
والتصرف بتصاريفه وصحح عزمه على مخالفة هرمز وخلعه
وطالب الامر لنفسه فصالح خاقان بن برموذة وافرج
له عن بلاده وعاقده المودة وزحف الى خراسان
فعصى وشق العصا واراد ان يوقع الشر بين هرمز
وابنه ابرويز فضرب بينهما بان امر بضرب الدنانير
والدراهم باسم ابرويز وامر بنقرها في بلاد ايران شهر
وكتب الى هرمز اخشن كتاب وخاطبه باعنف خطاب
وقال له انه لست تصلح للملك ولا تستقل به فاعتزل
وسلم الامر الى ابرويز كما غير كك من الملوك الى
ابنائهم في حياتهم وخذ حذرك قبل ان تجتمع الايدي
على قتلك فلما قراء هرمز الكتاب سقط في يده
واوجس خيفة في نفسه وقد كان عرف ضرب
الدنانير والدراهم باسم ابرويز واخذه المقيم والمقعد
لذلك فشاور آذين كشنسب فيما دهاه فاشار عليه
بقتل ابرويز والتلطف لترضي بهرام واستصلاحه ليعود
الامر الى نظامه وقد كان خو بديم لهرمز بميل الى ابرويز
اليه استرق السمع وانهى ما سمعه الى ابرويز وحذره
المكث فاتخذ الليل جملا وهرب الى اذربيجان فخدمه
مرزبانها وضمن له حياطته والذب عنه

خلع هرمز وسمله

وسمله

لما انهي الى هرمز هرب ابرويز شق ذلك عنه ولم
يشك في انه بمواطاة بهرام فامر بحبس خاليه بندويه
وبسطام ووافق ذلك اتصال الخبر بورود بهرام الري
وكشفه قناع المخالفة والمنابذة واضطربت الحضرة
الفتنة وماج الناس ومارت الامور وكسرت السجون
وخرج بندويه وبسطام وحرضا الناس على خلع هرمز
وقبحا صورته ونجعت مقالتهما فيهم لفساد ضمائرهم
وشدة بغضهم لهرمز وتسخطهم جميع افعاله فاجتمعوا
وكبسوا هرمز واخذوه على سريره وسحبوه وخلعوه
ثم سملوه وذلك بعد احدى عشرة سنة وتسعة
اشهر مضت من ملكه فلما تادى الخبر الى ابرويز لم
يعرج على شيء دون المسارعة الى المداين فاغذ السير
ومعه مرزبان آذربيجان وغيره من المرازبة

ملك كسرى ابرويز وما جرى بينه وبين بهرام

لما قدم ابرويز من آذربيجان احتجب ثلثة ايام ثم اقتعد
السرير ولبس التاج واذن للناس فخطبهم ووعدهم
ومناهم وضمن لهم ان يسير فيهم بسيرة جده
انوشروان فخروا له سجدا واثنوا عليه ثم انه
دخل على ابيه هرمز فرق له وبكى واعتذر من
اخلاله بحضرته لخوفه على نفسه فدعا له وقال
يا بني سبق القضاء بك [illegible] ما هو كائن فاقض لي

ثلث حاجاتٍ فقال ابرويز سمعاً وطاعةً فما هي
فقال اما الاولى فان تتربى وتسترق في كلّ يومٍ بزيادتك
اياي واما الاخرى فان تخصني ثم تنسيني لحديث حسنِ
العبارة يلازمني ويسلّيني واما الثالثة فانْ تنتقم
لي ممن ظلمني وهتك ستري فقال اما الاوليان
فمقضيتان للعاجل واما الثالثة فاني استمهلك
فيها ربما يكفي الله شرّ بهرام فرضيَ عنه ووثق
بقوله ولم يلبث ابرويز الا اقلّ من اسبوع حتى
ورد الخبر بنزول بهرام النهروان وادّعائه الملك
لنفسه فركب ابرويز في احسن زيّ واتمّ عُدّةٍ و
سار وعن يمينه بندويه وعن يساره بسطام والمرازبة
قدّامه وخلفه ودِرَفش كاويان معه والناس
يدعون له فلما بلغ النهروان وقف على شاطئ
الوادي وانبرى له بهرام فوقف بازائه في الجانب
الآخرِ واصحابه يتراكضون في التلاحق به فملأ
عينه من ابرويز وتعجب من بهائه وحسن
صورته والحسد يدِرُّ في اهابه والعداوة يبدو
من لحظاته ثم انّ ابرويز سأل عن بهرام فقيل انه
صاحب الابلق فقال ما ادلّ صورته على الشرّ
والخبث والنكر واراد ان يستميله ويؤلف قلبه
ويستكفّ شرّه فحرّك العنان حتى اذا دنا قريباً

منه واقتدى

منه واقتدى به بهرام في المقاربة فناداه ابرويز و
حيّاه ومدحه واثنى عليه ورحّب به وضمن له ان
يوليه اصبهبذية ايران شهر ويفوّض اليه جميع
اموره فهرّ بهرام في وجهه هرير الكلب واسمعه
المكروه وشتمه بالزاي فلاينه ابرويز ولاطفه
وسكّن منه فما زاده رفقه به ومكارمته اياه الا
غلظةً عليه واستهانة اياه وكان مما دار بينهما انّ
ابرويز قال له قد رأينا ان نختار لك يوماً صالحاً نوليك
فيه الاصبهبذية وقال بهرام لكني اختار لك يوماً
صالحاً اصلبك فيه فتعلق خواصّ ابرويز بعنانه
وردّوه الى ورائه ولاموه على مكالمة بهرام و
مقادرته على سفهه وقبيح قوله فقال ابرويز لم
تسمعوا ما قيل في المثل يد لا يمكنك قطعها قبّلها و
البغي مصرعه وخيم وللحقّ دولة وللباطل جولة
ثم لما كان من الغد زحف بهرام في جيشه الى معسكر
ابرويز فبرز ابرويز وناوشه ساعة من النهار
فاضطرّ الى الانهزام وبهرام يركض خلفه حتى الجأه
الى جبلٍ عالٍ لا منفذ له والفرس يزعم انه لما كاد
يأخذه خرجت من الجبل يدٌ بيضاء فرفعت ابرويز
الى حيث لا تناله الايدي فانصرف عنه بهرام متعجباً
واقام بمعسكره ويحكى انّ ابرويز مكث هناك

يوماً وليلةً ثم نزل ودخل المدينة متنكراً وتأهب
للمسير الى الروم مستغيثاً بموريق ملك الروم حتى
على ما دهاه ومستمداً اياه الجيش للانتقام من
بهرام فسار في شرذمةٍ من اصحابه وبطانته و
فيهم خالاه بندويه ~~بسطا~~ بسطام فلم يسر الا
يسيراً حتى رأى من خالية تلوما فسألهما عما دها
هما فقالا انا نخاف ان يرد هرمز بهرام الى الملك
ويكتب الى ملك الروم في ردنا فتلف واستأذناه
في اتلاف هرمز ولم يحر ابرويز جواباً فرجع بندويه
وبسطام ورآهما في نفرٍ من الشاكرية ودخلا على
هرمز فخنقوه حتى مات ولحقوا بابرويز وقالوا
سر سترك الله فحثوا دوابهم وقطعوا الفرات
ثم نزلوا ديراً للنصارى ليستريحوا فيه هنيهةً
فاخبرهم الدير بان بطلوع سريةٍ لبهرام في طلبهم
فقال بندويه لابرويز بادلني ثيابك وسلاحك
وامض راشداً وخلني في نفير والقوم في اصحابه
ونجا برأسه واغذ السير وركب بندويه وعليه
ثياب ابرويز وسلاحه ووقف على باب الدير
في اصحابه حتى تقارب منه العسكر ورأوه ولم
يشكوا انه ابرويز وسلاحه ثم دخل الدير فيمن
معه وامر باغلاق بابه قبيل وصولهم اليه وصعد

في السطح

في السطح وقد احدق العسكر بالدير فاشرف عليهم
وقال لهم ان كسرى يقرأ عليكم السلام ويقول
قد حصلت في ايديكم الآن وبي من الاعياء ما اعجز
عن وصفه فما عليكم لو امهلتموني بقية اليوم وسواد
هذه الليلة حتى استريح ثم اعطيكم بيدي فقالوا
هذا اقل ما يلزم لك وتراضوا بذلك ووكلوا
بباب الدير وحيطانه من جوانبه فلما اصبحوا وعلم
بندويه ان ابرويز قد ابعد وفات الطلب امر بفتح
باب الدير فدخله القوم ورأوا بندويه ولم يروا ابرويز
وعرفوا انفاذ الحيلة عليهم فسقط في ايديهم واسروا
بندويه وذهبوا به الى بهرام وقصوا عليه حيلته فتعجب
منه وامر بحبسه وتقييده ثم ان ابرويز وصل الى
موريق ملك الروم فاكرم مورده ومثواه واحسن
قراه ولم يدخر ممكناً من ملاطفته والمحافظة على
حقه وحرمته وزوجه ابنته المسماة مريم وكانت
من احسن نساء دهره وامده بخمسين الف
مقاتلٍ عليهم صاحب جيشٍ يقال له سرجس
واهدى اليه صنوف الاموال وسرحه احسن
سراح وجهز معه ابنته مريم في مائتي جاريةٍ فسار
ابرويز وقاد العسكر الى آذربيجان وقد كان بندويه
تخلص من حبس بهرام ثم ببعض الحيل فورد على ابرويز

ومعه المرازبة والاعيان وانثال الناس عليه من فارس
خراسان وكان بهرام قد تطفل على الملك بالمداين و
لبس التاج الذى انكره رئاسة واخذته الالسن
العاذلة فلما بلغه ورود ابرويز اذربيجان اراد ان
يعاجله قبل ان ينبسط جناحه ويتلاحق به اركانه و
لم يقم لجيش الروم وزنا فنهض فى عسكره الى اذر
بيجان وناصب ابرويز الحرب وجرت بينهما مناوشات
كثيرة ووقايع شديدة واتى القتل على كثير من رجال الروم
وافضى الامر الى ان بارز ابرويز بهرام فلما اهوى اليه
بهرام برمحه اختطفه من هنا يتمكن من تسوينه واشراعه
فما زال يضرب به براسه حتى تقصف فانهزم بهرام
من بين يديه وكان الارض انطوت عليه واقام ابرويز
بعسكره حتى وقف على حقيقة خبره فى اخذه نحو
خراسان وامن المستامنة ثم سار فى المرازبة ووجوه
الناس الى المداين منصورا موفورا مسرورا فبدا قبل
كل شىء ببث الصدقات والاستكثار من القربات
ثم اخذ خاليه بندويه وبسطام بدم ابيه هرمز وقال
بعد على والله قتلكما وانتما اكثر اقربائى لدى واعتهم
على واكثرهم ايادى ومننا عندى ولكن لا بد للملك
من قتل قاتل ابيه كائنا من كان وامر بخنقهما كما خنقاه
وقد اغدر ورقت عيناه ثم اقبل على تسديد الامور

وسد الثغور

وسد الثغور ورفع الاولياء وقمع الاعداء وجعل
يزداد كل يوم علو شان وقوة سلطان ثم جعل
مريم بنت الملك موريق سيدة نسائه واسكنها
احسن قصوره واعطاها من الاموال والاعلاق
والوصايف ما ملا عينها وقلبها ثم فرق فى عسكر
الروم عشرين الف الف درهم وخلع على رئيسهم
خلعا نفيسة واجزل صلته وصرفهم مكرمين الى
صاحبهم موريق واهدى له معهم اضعاف
هدايا كانت له وسوغه الاتاوة والضريبة
طول عمره واذن النصارى فى عمارة كنائسهم
ومتعبداتهم واقامة رسوم النواقيس والصمانين
فى جميع بلاد ايران شهر واوصى بهم العمال والمرازبة
نوتد ونقرتا الى موريق

عاقبة امر بهرام شوبين

لما انهزم بهرام استانس جل قواده الى ابرويز ولم
يلحق ببهرام الا شرذمة قليلون الا انهم كثيرون
بالنجدة والشجاعة وكان ابرويز اتبعه بجيش لاقتفاء
اثره والايقاع به وقال لهم اجتهدوا عليه واتونى
براسه فلم يتجاسروا عليه ونكصوا على اعقابهم
ونزل فى منهزمه بعض القرى على عجوز ومعه نفر
من اصحابه فقدمت اليهم ارغفة من خبز الشعير

في غربال خلق فسدوا بها جوعتهم وكانت اطيب
عندهم من الخبز السميد والجدي واللحم الحنيذ واللوزينج
اللذيذ فقالوا لها ان قدرت على ان تتحفينا بشيء
من النبيذ فاتمي القرى بجرعة من قرعة او قطرة
من زكيرة او صبابة في قرابة فذهبت ثم جاءت
بجرة من الراح فلم يجد واما يشربون فيه فنظر بعضهم
الى قرعة معلقة فاخذها وقطعها وجعلوا يشربون
فيها ويضحكو تعجبا من تنقل الاحوال وتصرف
الادوار فلما طابت نفس بهرام قليلا قال للعجوز
يا ام ما عندك من الخبر قالت بلغني ان شاهانشاه
ابرويز رجع من الروم بجيش لجب وحارب بهم بهرام
شوبين حتى حطمه وهزمه واستقر هو في دار ملكه
بالمداين قال فما تقولين يا ام في بهرام أمخطئا كان ام
مصيبا في محاربة ابرويز فقالت انه والله عين المخطئ
لانه خرج على مولاه وابن مولاه وسل السيف
في وجهه فقال بهرام لا جرم انه الآن ياكل خبز الشعير
على الغربال الخلق ويشرب النبيذ الكدر في القرع
المقطع فعلمت العجوز انه بهرام شوبين فارتاعت
وانزعجت فقال لها لا عليك يا ام فقد صدقت و
اعطاها دنانير من كيس منطقته وارتحل وسار الى
خراسان حتى الم بنيسابور فلما رأى نفسه في خف

من اصحابه

من اصحابه وتميل القلوب عليه وخاف ان يدركه الطلب
من جهة ابرويز امتد الى ماوراء النهر مستأمنا الى
خاقان ابن برموذة فاستقبله خاقان في خواصه وقواده
وترجل كل منهما لصاحبه وتصافحا تصافح النظراء
والاكفاء واحتفل في اكرام مورده ومثواه وانفذ
اليه الانزال الكثيرة والهدايا النفيسة وقال له
انا وانت شريكان في الملك والملك وجسمان بروح
واحدة ولا نمتز باحدنا عن اخيه الا فيما تحرمه
الشريعة والفتوة فقر عينا واسترح وارح وتحكم على
في ممالكك وثق مني بطلب رضاك واتباع هواك
فجزاه بهرام خيرا وقال له حسنا وضرب الدهر
ضربانه ولم يتهنا ابرويز بملكه مع حياة بهرام عدوه
فراسل خاقان يعاتبه ويقرعه ويقول له انك
قد واليت عدوي المارق وآويت عبدي الآبق ولم
تتعرض بما فعلت الا لمساءتي ولم يتعمد الا ايحاشي فان رددته
الى حضرتي مقيدا قلدتني من المنة طوق الحمامة الى
يوم القيمة وغرست من مودتي ما تحمد ثمره وترتضي
اثاره وان آثرت ذلك الكلب الكلب والنذل الوقح
علي فاذن بحرب تذيب الحديد وتشيب الوليد فاجابه
خاقان بان قال ان بهرام قد استجارني والتجأ الي
فقبلته وامنته على نفسه ولن اسلمه اليك ما هبت

روحي بدني فاهتم ابرويز وساءه ظنه وقال ان هذا
العدو وقد حالف اعداى وداخلهم ومازجهم ولا
امن ان يتسالموا على محاربتي ومغالبتي على مملكتي
فيضرموا ايران شهر نارا والحزم ان اذوق طعم
العيش ما دام بهرام بين اظهرهم وان اركب الصعب
والذلول في استيصاله سرا اوجهرا ❊ ثم انه ارسل هرمز
بن خرا بورين وكان احصف من ببابه الى خاقان بهدايا
كثيرة من صنوف الاموال وحمله رسالات سرية
واصحبه مالا كثيرا وامره بان يجد ويجتهد ويقوم
ويقعد في افساد قلب خاقان على بهرام وان تعمل
انواع الحيل فيما يؤدى الى تلفه فنفذ هرمز حتى اتم
بحضرة خاقان فاكرمه واجله وبجله وقبل ما صحبه
وجعل ينادمه ويلاطفه فوجد هرمز يوما فرصة
في الخلوة بخاقان فقال له ايها الملك اما تعلم ان
بهرام عبد من عبيد الملك ابرويز وانه كفر النعمة و
خرج عليه حتى [illegible] جرى [illegible] ما جرى ودارت دائرة
السوء على بهرام واذا لم يصلح لمولاه وولي نعمته فكيف
يصلح لك والرأى ان تتخذ عند الملك ابرويز منكورة
مشكورة وتنفذ اليه مقيدا ثم تتحكم عليه فيما تريده
وتهواه فغضب خاقان وقال المثل يقال ما تقوله
ولولا انك رسول لفرقت بين روحك وبدنك ولئن

سمعتك

سمعتك بعد هذا شيئا المحضر لبهرام لاضربن الذى
فيه عيناك فانخذل هرمز وعلم انه لا ينجع فيه كلامه
وكان بهرام اطمع خاقان في ايران شهر وضمن له مغالبة
ابرويز عليها وتصييرها برسمه فسكن خاقان الى قوله
وامده بالرجال والاموال لمحاربة ابرويز وامره
بايعسكر على شط جيحون الى ان يفرغ من ازاحة
علله فلما عرف هرمز شدة شكيمة خاقان فصرف
عزمه على موالاة بهرام واتخاذه صاحب جيشه
عدل عنه الى خاتون سيدة نسائه ومازال يخدعها
برخاه والطافه وهداياه ويقبح لها صورة بهرام
ويخوفها نكره ومكره وغدره ويشير عليها بالاحتيال
لاغتياله وكفاية بلاد الترك شؤم طلعته وسوء
اثره حتى انخدعت بقوله واجابته الى مراده و
ضمنت له الاتيان على بهرام ببعض الحيل فعاود ❊
الاهداء اليها وملاء عينها جواهر في نهاية النفاسة
كان ابرويز دفعها اليه لذلك من الشان فشاورته
يوما وقالت له انا والله احرص على اتلاف بهرام منك
ولكن لست ادرى كيف اتوصل الى ذلك فقال له
هرمز تحتاجين الى تركي من خواص من بنات خاقان
شديد الجلد قوى العضد جرئ على سفك الدم يدخل
الى بهرام على حين غفلة منه فيخضخض السيف في بطنه ثم

بولى هاربا فما زالت خاتون تفكر فيه حتى حصلت على تركى
يستعد فى شرائط هرمز فدعت به واطلعته على السر بمشهد
من هرمز وضمنت له مائة الف درهم تعجل له بضعفها نقدا
فانتدب لامرها انتداب الحريص المغتنم وعلم هرمز انه
يقدم على الامر فيتمه ولم ير اصوب من الحيلة للنجاة براسه
بعد نفوذ سهم حيلته فاستاذن خاقان وقال انى منفذ
صاحبا لى من التجار الى ايران شهر ليا تينى بما اقيم به رسم
خدمتك من الثياب والجواهر وقد سد صاحب المعبر
الطريق على المجتازين بامر بهرام وليس يجيز احدا الا
بجوازك وختمك فاحب ان تامر لى بهما فاجابه بالايجاب
وامر بالجواز وختمه وبذله له واشتمل عليه هرمز وتزيا
بزى التجار وخلف من وما معه وسار وحين انتهى الى الشط
عرض الجواز المختوم وبر صاحب المعبر فاجازه بسرعة
حتى مضى لطيته واغذ السير الى حضرة صاحبه ولما كان من
الغد وذلك يوم بهرام من ايام شهور الفرس وكان
المنجمون حذروا بهرام البروز فيه واعلموه انه يومه
ركب التركى صاحب خاتون وقد اخفى خنجرا مسموما
فى خفه ولا سلاح معه سواه حتى انتهى الى سرادق
بهرام وقد كان بهرام اشتكى قليلا وليس عنده الا
اخص خواصه وامر حجابه بان لا ياذنوا عليه لاحد ولو كان
خاقان فقالوا للتركى انصرف فلا اذن اليوم فقال قولوا له

انى رسول

انى رسول خاتون فى مهم لابد من امراره بسمعه فدخل
بعض الحجاب واخبر بهرام بمقال التركى فامر بالاذن
له واخلاء المجلس فدخل وقبل الارض ودنا من
بهرام مظهرا انه يساره حتى ادنى منه بهرام راسه
فضربه التركى بالخنجر ضربة على جنبه وثناها باخرى
فى بطنه فصاح بهرام صيحة اسمعت من الباب وولى التركى
خارجا فاخذته السيوف وبضعته ودخلوا الى بهرام
فراوه صريعا لما به والدماء يسيل منه وهو واضع يده
على فم احدى الجراحتين ففزعوا وجزعوا وارتفعت
ضجاتهم بالبكاء والعويل وجاءت كردية اخته وامراته
وكانت من احسن النساء واعقلهن واشجعهن
فصكت وجهها وجزت شعرها وقالت يا اخى هذا جزاء
من كفر اولياء النعمة وبعض الارباب وتجارب الملوك
فقال صدقت والامر على ما ذكرت وقال ما معناه
قول الشاعر يسىء قضاء السوء بالمرء جائز وليس يسىء
المرقط بنفسه ثم انه عهد الى مردان سينه وجه
قواده وامره على اصحابه وامره باجلال كردية والصدر
عن رايها وانزلها منزلة بهرام واوصاها بما فى نفسه
وقضى نحبه واقبلت كردية والقواد على تجهيزه ودفنه
وبلغ خاقان خبره فمزق الثياب على نفسه وحسر عن
راسه وبكاه بملء عينه وقعد للتعزية عنه اسبوعا

واوسع خاتون عذلاً وسبّاً وبعث الى كردية واصحاب
بهرام يعزيهم ويسلّيهم ويعدهم ويمنّيهم

ماجرى بعد مقتل بهرام فى امور مختلفة

ثم انّ مردان سينه واصحاب بهرام وكردية اجمعوا المسير
فى خفية من خاقان فهيّاؤا امورهم واعلفوا دوابهم
وقدّموا اثقالهم وركبوا وهم اربعة الف فارس وركبت
كردية بزى الفرسان والابطال فيهم وساروا باجمعهم
فلمّا انتهى خبرهم الى خاقان غضب وامر اخاه باتباعهم
وقال له ان رجعوا طائعين والّا فارددهم مقرنين
فى الاصفاد فى جيش كثيف حتى لحق بهم فى اليوم
الرابع من مسيرهم وحين نذرت بهم كردية زادت
فى الاستظهار بالسلاح وقوّت قلوب الجيش
وامرتهم بالمصافة ففعلوا وقرب منهم اخو خاقان
فقال لهم احبّ ان تدلّونى على كردية لابلغها
رسالة الملك وتسمعوها انتم فدلّوه عليها فلمّا نظر
اليها تعجب من حسنها وكمالها وفروسيتها ولباقتها
فتعشّقها وطمع فيها وقال لها انّ الملك قد امرنى بردّكم
الى حضرته ليحسن بكم ويقضى حقوقكم فان تنبّم اعتنكم
اليها والّا لم اجد بدّاً من امتثال امره وبتقييدكم
ولكنّى اشفق عليك لانّها الحرّة واشير عليك
بان تطيعينى لتسلمى فيمن وما معك وجعل يخطبها لنفسه

ويجذرها

184

ويجذرها عاقبة العصيان فقالت له انى لست اجيبك عن
كلامك الّا بمعزل عن العسكرين فتعال بنا نعتزلهم
ونتحادث فقال سمعاً لك وتنحّيا غير بعيدين فصاحت
كردية به وقالت انا اخت بهرام وامرأته ولا بدّ لى من ان
اجرّبك فان صلحت لرياستى اعطيتك بيدى وحملت
عليه حملتاً ورمته بنشابة نفذت عليه ممنطقه ودرعه
وخرجت من ظهره ثم انها اقتلعته عن سرجه ونبذته
بالعراء وصاحت باصحابه فوقعوا فى الترك وقوع النار فى
الحطب اليابس واوقعوا بهم ايقاع الذئاب بالاغنام
وهزموهم هزيمة النور للظلام وعبروا جيحون متوجهين
تلقاء ايران شهر فكتبت كردية الى اخيها كردى وهو من خواص
ابرويز فى ذكر الحال والقصّة والاستيمان لنفسها واصحابها
من الملك ابرويز فتلطّف كردى فى التشفّع واخرج الامر
بالمسير الى الحضرة فساروا اليها وخدموا ابرويز فرضى عنهم
وخلع عليهم وتزوج كردية واكرمها وعرف لها حقّ ما
كانت تشاجر بهرام فى عصيانه وتحثه على مراجعة
الطاعة والنظر لليوم والغد باحسان العبودية والخدمة

غرر من اخبار ابرويز

لمّا زال عن ابرويز شغل ببهرام شوبين صار كانّه انشئ خلقاً
جديداً واستأنف نشاطاً واغتباطاً واقبل على تسريح الجيوش
الى الاطراف وترتيب المرازبة والعمّال ولم يبق ملك

من ملوك الاقاليم الا سمع له واطاع وخدمه بما استطاع
فملكته الارض اعنتها والقت اليه الدنيا ازمتها وعلا
شانه وعظم امره واربى فى كنز الاموال والاستكثار
من الذخائر والاعلاق وجميع آلات الملك وادوات
السلطان على من تقدمه واخذ مع ذلك كله يركض فى
ميدان التصابى ويجنى ثمار الملاهى ويزجى عيشا احضر العود
ويلابس دهرا متصل السعود وكان من حسن الصورة
وكمال الجسامة وشدة القوة بحيث يضرب به المثل
ولا يستقل به فرس من جملة مراكبه وهى اكثر من اثنا
عشر الفا الا فرسه المعروف بشبديز اذ كان فى الدواب
كهو فى الارباب وهو احد افراس الملوك المذكورة
المنسوبة اليهم كرخش رستم وادهم كنعمة ويحموم النعمن
واشقر مروان وركب ابرويز يوما بشبديز فجمح
قليلا حتى انقطع عنانه فامر بقتل صاحب الركاب
فقال له ايها الملك اسمع كلامى ثم شانك قال هات
قال اذا تجاذب ملك الناس وملك الدواب فما بقاء السير
بينهما فعفا عنه وقال ما دله على مثل هذا الكلام الا تاخر
اجله

نكت من كلامه

قيل له ان ها هنا صادا باذيا فقال اقتلوه لئلا تتجاسر
العبيد على الارباب والصغار على الكبار ورفع اليه ان بعض
العمال استدعى الى الباب فتثاقل عن الاجابة فوقع ان تقل

عليه المصير الينا بكله فانا نقنع منه ببعضه ونخفف عنه
المؤونة فلتحمل راسه الى الباب دون جسده ومن معنى
هذا التوقيع اخذ المنصور قوله فى توقيعه الى قائد
من قواده ركب محظورا ياهذا ان كان راسك
قد اثقلك خففنا عنك ⁂ وكان ابرويز يقول من لم
يطع من فوقه لم يطعه من دونه ⁂ وفى وصيته لابنه
شيرويه لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا
تضيقن عليهم فيضجوا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم
منعا جميلا ووسع عليهم فى الرجاء ولا توسع عليهم فى
العطاء ⁂ ولما رهن عنده حاجب بن زرارة قوسه
عن العرب قال ابرويز لو لا انهم عندى اقل من القوس
لم اقبلها وقال لبعض مرازبته اتقوا الملوك فانهم
ياخذون اخذ الاسود ويغضبون غضب الصبيان

قصة شيرين

كانت نهاية فى الصباحة والملاحة ومثلا الى اليوم فى
الجمال والكمال وكان ابرويز يتعشقها فى ايام صباه ويسارق
النيل منها الى ان اشتغل عنها بفتنة بهرام شوبين وسائر
الاحوال التى تقدم ذكرها فلما ملك اعرض عن حديثها
وتعجبت شيرين من اغفاله امرها وكانت حالها
معه كحال من قال لبعض الملوك شئ بعهدك حرمة
والذكر يحتش فلا تحوج الى ذكر الوسيلة فترصدت

يوم ركوبه متصيداً وتعرضت لموكبه وقد امدت حسنها
بالحلي والزينة فطلعت آيةً من الصباح والملاحة
فلما اعادها لحظه تحرك الساكن من حبه لها وثار
الكامن من وجده بها فامر بتسليمها الى بعض ثقاته
وانطلق الصيد وقلبه مصيدٌ وشوقه شديدٌ فلم
يلبث ان اسرع الكرة وتزوجها في الوقت واعطاها
مائة بدرةٍ ومائة جاريةٍ ومائة ثوب نسيج ومائة
عقد نفيسٍ وافرد لها قصر الذهب من قصوره
واقبل عليها بكليته واحلها محل السوادين من عينه و
قلبه اذ كانت مع استكمالها شروط الحسن كاملة العقل
متوددةً الى البعل فانكر الاعيان والائمة تزوجها حقراً
دمنةٍ ولم يرضوا حاله وعابوه بها وخافوا خبثاً يتولد
في منصبه الطاهر من جهة ولدها فلما بلغه كلامهم
دعا بهم وامر بجام ذهبٍ فملئ دماً منتناً وقذاراتٍ
كريهةٍ وقال لهم كيف ترونه قالوا في غاية النجاسة
ثم امر بغسل الجام بالطين والاشنان وتجميره بالند المثلث
وملئه شراباً اصفا من عين الديك واحسن من العاقبة
فقال لهم كيف ترونه الآن قالوا في نهاية الحسن
والنظافة فقال هذا مثل شيرين اذ كانت في حال
كونها عند غيرنا وتداول الايدي اياها كمثل جام الذهب
المشتمل على النجاسات واذ قد تحولت الينا وصارت

من خطايانا

من خطايانا فقد طهرت وتنظفت كمثل هذا الجام الطاهر
الجسم الظاهر الطيب والحسن فقالوا صدق الملك
صدق الله قوله ولا عدمنا طوله وانصرفوا راضين
عنه مثنين عليه ثم لم تزل شيرين يزداد حظوةً لديه
واخذاً بمجامع قلبه حتى صيرها سيدة نسائه بعد
موت مريم بنت قيصر ويقال انها هي التي سمتها
لتكون مكانها فاعطيت منيتها

قصة الفهلبذ المطرب

كان سرجس راس المطربين ورئيسهم في مجلس انس
ابرويز فقيل له ان فتىً من اهل مرو وقد قدم الحضرة
وهو احذق الناس بنقر العود واطيبهم غناءً عليه
واسحرهم به وعزم على التوصل الى مجلس الملك فاغتم سرجس
واخذه المقيم والمقعد حسداً له وخوفاً من كساد سوقه
معه فاعمل الحيل في منعه من مجلس ابرويز ورشا الحجاب
والبوابين على حجبهم اياه وتشفع الى الجلساء والندماء
في طي ذكره واسقاط خبره فتوخوا رضاه حتى انكتم
امر الفهلبذ مدةً ولقي من الغيبة والخيبة شدةً ثم
ان الاضطرار ارشده للحيلة اللطيفة فتوسل الى قيم
البستان الذي كان ابرويز ربما يشرب فيه واهدى له
هدايا كثيرةً وسأله ان يأذن له عند شرب الملك
في صعود شجرةٍ تشرف على مجلسه فاجابه اليه ولما

كان وقت قعوده للشرب تحت شجرة السرو وعمد
الفهلبذ الى ربست ثياب من الحرير الاخضر فلبسه واشتمل
على بربط اخضر وصعد في شجرة من اشجار السرو المشرفة
على مجلس ابرويز فتمكن من اغصانها ولم يتميز لخضرة
ثيابه وعوده عن اوراق الشجرة وجاء الملك في ندمائه
فقعد واخذوا اماكنهم بحضرته فلما اخذ الملك الجام بيسرته
استنطق الفهلبذ العود وغنى غناء طيبا مطربا لم يسمع مثله
وهو الدستان المعروف بيزدان افريذ فطرب له ابرويز
وسال عن صاحبه فطلب ولم يفطن لمكانه ثم اخذ ابرويز
القدح الثاني فعاد الفهلبذ النقر وترنم بغناء كالغنى بعد
الفقر وهو الدستان المعروف بتدوير الفرخار فتحير
ابرويز وقال يا له من سماع تود له الاعضاء لو كانت
آذانا وامر بالبحث عن صاحبه وتتبع اثر صوته فلم يعثر
عليه ثم ان ابرويز اخذ القدح الثالث وبه اشد شوق الى
ذلك السماع الذي تمتع الاسماع فضرب الفهلبذ وغنى
وسحر بحنين اوتاره ونغمته واطرب بالدستان المعروف
بسبز اندر سبز اي الاخضر في الاخضر فلم يتمالك ابرويز
ان قام وقال ما هذا الا ملك ارسله الله لاطرابي وامتاعي
ونادى ايها المحسن المفضل قد امتعت سمعي بغنائك
فامتع عيني بطلعتك واتم احسانك بالظهور لي ليتم
بك سروري فنزل الفهلبذ وخر ساجدا للملك فاوسعه

تقريبا

تقريبا وترحيبا وساله عن قصته فاخبره بصورة حاله
فقربه واتم يومه على غنائه وامر باكرامه واغنائه
واستخلصه لنفسه وولاه رياسة المطربين بحضرته
فكان يغنيه في كل وقت بما يشاكله ويذكر في اغانيه
ما يعجبه ويطربه وهو صاحب الخسروانيات التي
يتداولها المطربون الى اليوم في مجالس الملوك
وغيرهم

ذكر الخصائص والنفائس التي اجتمعت له

منها ايوان المدائن المعروف بايوان
كسرى الذي ما له نظير في الدنيا وهو باق الى
اليوم وبه يتمثل في الابنية العجيبة وقد تقدم ذكره
في اخبار انوشروان اذ بعضهم ينسبونه اليه واكثرهم
على ان ابرويز هو الذي بناه ومنها تخت طاقديس
وهو سرير من العاج والساج وصفائحه ودرابزيناته
من الفضة والذهب وطوله مائة وثمانون ذراعا
وعرضه مائة وثلثون ذراعا وارتفاعه خمسة عشر
ذراعا ومراقيه سرر من شيز والابنوس مضببة
بالذهب وعليه طاق من الذهب واللازورد فيه صور
الفلك والكواكب والبروج والاقاليم السبعة وصور
الملوك وهيئاتهم في المجالس والحروب والمتصيدات
وفيه ما تدل على معرفة ساعات النهار وله اربعة بسط
مقدرة من الديباج المنسوج المرصع باللآلي واليواقيت

يختص كل واحد منها بما يشاكله ويوافقه من فصول السنة
ومنها التاج الكبير الذي فيه ستون منّا من الذهب
الابريز وكان مرصّعا باللآلى التي تحكى بيض العصافير
واليواقيت الرمانية التي تضيء منها الظلام ويستصبح
بها في الليالي المرخية سدولها وقضب الزمرد التي تسيل
لها عيون الافاعي وكان تعلّق من الايوان سلسلة
ذهب ذرعها سبعون ذراعا يعلق منها التاج كما يماس
راس الملك ولا يوذيه ولا يثقله ومنها الشطرنج
المنحوتة من الياقوت الاحمر الزمرد والنرد المتخذة
من السبذ والفيروزج ومنها الذهب المستفشار الذي
استخرج له من معدن بالتبت وهو مايتا مثقال من
ذهب كالشمع اللين وكان يخرج من فروج الاصابع
اذا قبض عليه وينطبع ويتخذ منه التماثيل ثم يعاد الى
حاله فيعود كما كانت ومنها كنز الريح وقصته انه لما
بلغه وثوب الروم بملكها وصهره موريق وقتلهم
اياه ونصبهم ملكا غيره شق ذلك عليه وامتعض
له وسرح المرزبان المعروف بشهر ابراز في جيش كثيف
الى الروم للطلب بثار موريق والايقاع بالملك الجديد
فنهض وحاصر الاسكندرية وانفذ جيشا لمحاصرة قسطنطينية
وهي مرة المملكة ودار الملك فخاف الملك ان يفتتح فاستعد
للهرب وجمع خزائنه وذخايره في سفن له وفيها الخشبة

التي تزعم

التي تزعم النصارى ان عيسى عليه السلام صلب فيها
فلما لججت في البحر عصفت الرياح فسيّرتها الى الاسكندرية
حتى ظفر بها شهرابراز وقبض عليها كلها وبعثها الى
ابرويز فتعجب منها وسرّ بها وقال الحمد لله الذي
امدّنا بملائكته وجعل الرياح اعواننا على اعدائنا
وساق الينا ذخاير ملوك الروم وثمرات خزائنها
وعقايل كنوزها من حيث لم نحتسب وامر بافراد
خزانة لها تسمى كنز الريح وهي بالفارسية
كنج باذآورد ومنها كنز الثور وكان بعض الاكرة
تسير اضالة بثور له فدخلت حديدة الآلة المسماة
عياه بالفارسية في عروة قمقم مملوّ ذهبا فذهب
الاكار الى باب الملك وانهى القصة فامر الملك
بحفر تلك الارض واستخراج ودايعها فحفرت
عن مائة قمقم مملوة فضة وذهبا ووجدوا هدمن
كنوز الاسكندر وعليها ختمه وحملت الى حضرة الملك فحمد
الله تعالى عليها ووهب للاكار قمقما منها وامر
بايداعها خزانة تسمى كنز الثور ومنها شيرين روضة
الحسن وضرة البدر التي لم يُر مثلها في الجمال وكانت
كما قال ابو بكر الخوارزمي شعر وشمس مابدت الا ارتنا
بان الشمس مطلعها فضول: تزيد على السنين صبى وحسنا
كما رفت على العتق الشمول: وقد نقدنت قصتها ولا

ولا معنى لاعادتها ⁘ وابو الفتح البستى يقول ⁘ اذا تحدثت
فى قوم لتؤنسهم بما تحدث عن ماضٍ وعن آتٍ ⁘ فلا تعيدن
حديثا ان طبعهم موكل بمعاداة المعادات ⁘ ومنها فرسه
شبديز وقد تقدم ذكره ايضا وكان فرد الخيل وصورة
الجودة والحسن وجامعا وصفى الماء والنار ولما اصابته
عين الكمال ونفذ فيه القضا فخفق لم تجسر احد على
انهاء خبره الى الملك فرسا الاخر سالار الكبير الفهلبذ
على ان يتلطف لاعلامه الحال فبينا هو يضرب ويغنى بحضرته
اذ دسّ فى اثناء الغناء قوله ان شبديز ليس يسعى و
ليس يرعى وليس ينام فقال ابرويز فقد مات اذ ا
قال من الملك سمعت فانزعج وقلق ولم يجد فى جملة
اثنى عشر الف فرس على مرابطه عوضا عنه يسد مسده
فتعلل بعده باربعة من المراكب تشابهه ولا تشق غباره
ولا تنوب منابه ومنها سرجس والفهلبذ المطربان
وقد سبق ذكرهما وكان كل منهما قرة عينه وطيب
سمعه ومغذى نفسه ولم يكن لهما ثالث فى زمانه فاشتد
حسد سرجس للفهلبذ على براعته ولطف منزلته فدسّ
من سمعه حتى قضى نحبه فاغتم الملك جدا وسال
عن سبب موته فاخبر بما جرى من سمّ سرجس اياه
فامر بقتله وقال قد كنت استرح منك اليه ومنه اليك
فقد اذهبت شطر لذتى اذ قتلته واستحققت القتل

وقال ايها

وقال ايها الملك اذا اذهبت شطر لذتك واذهبت
انت الشطر الباقى فقد توليت اذهاب جميع حظك
من اللذة فقال هذا والله كلام من فى اجله تاخير وعفا
عنه ومنها الفيل الابيض ⁘ الذى كان اجسم من جميع
فيلته واطول منها بذراعين وكان يتلالأ لاجلده ولا
يثبت له فيل ولا زندبيل وكان اخضب وزيّن بالتجفاف
ومراى الفضة ومناطق الذهب راع منظره وراق
وملك الابصار ومنها درفش كاويان وقد تقدمت
قصته وسبق وصفه ومنها ريدك خوش آرزو ⁘ وكان
غلاما من ابناء رؤساء الدهاقين مختصا بخدمة ابرويز
واعرف الناس بتطييب الطعوم وتنعيم الجسوم واوصفهم
للمآكل فسأله ابرويز يوما عن اطيب الطعام واوفقه
واللذة فقال ما تاكله على صحة الجسم وامن السرب وسرور
القلب وشدة الجوع مع الاحباب والاصدقاء قال احسنت
فاخبرنى عن اطيب لحوم الماشية فقال لحم حمل قد رضع
شاتين ورعى شهرين يسمط ويشوى فى التنور او لحم جدى
سمين يطبخ بشورباج او صدر بقرة بكر سمينة بالسكباج
قال جودت ⁘ فاخبرنى عن اللذ الاطايب قال المخ والمح ⁘
قال فاخبرنى عن اطيب لحوم الطير قال الدراج السمين
والقبج المشوى وفراخ الحمام المسمنة والدجاج الفتى
المربى بالبر والشهدانج ودهن الزيت ⁘ قال فاخبرنى

عن اطيب البوارد قال لحوم العجاجيل الرخصة الرطبة بالخل
الثقيف والخردل الحريف . قال فاخبرنى عن اطيب الكواميز
قال لحوم الظبا الفتية الرخصة المشرحة المرققة بالخل
والخردل والمري والشبث والثوم والكرويا والكمون
قال اخبرنى عن اطيب الحلاوى قال الملقبة بدقيق
الارز واللبن الحليب وشحم الظبا والقند ثم الجوزينج
بدهن اللوز والجلاب ثم اللوزينج بالطبرزذ وماء الورد
ثم الفالوزج بالسكر والعسل قال فاخبرنى عن اطيب
الشراب والذه قال العتيق الذى جمع حسن اللون وتمام
الصفا ولطافة الرقة وطيب الرايحة وعذوبة الطعم
وسرعة الاخذ وخيره البلخي والمروروذى والبوشنجي
والجورى والقنارزى ولا اختار على السورى والقطربلى
قال فاخبرنى عن اجود النقل قال لب اللوز المدقوق
والمنقى من قشره بالسكر ولباب جوز الهندى الطرى
بالطبرزذ وحب الرمانين بماء الورد والجلاب اليابس
والتفاح الشامى او القومسي والرطب الازاذ باللوز و
مفلق الخوخ الارمنى وحماض الاترج الطبرى قال فاخبرنى
عن اطيب المشمومات قال الشاهسفرم المبخر بالند يرش
عليه ماء الورد قال ثم ماذا قال البنفسج بالعنبر والنيلوفر
بالمسك ونور الباقلا بالكافور قال فاخبرنى عن روايح
الرياحين قال رايحة النرجس كرايحة الشباب ورايحة الورد

كرايحة

كرايحة الاحباب ورايحة الشاهسفرم كرايحة الاولاد ورايحة
المنثور كرايحة الاصدقاء قال فاخبرنى عن رايحة الجنة
قال اذا جمعت بين رايحة الشراب الخسروانى والتفاح الشامى
والورد الفارسى والشاهسفرم السمرقندى والاترج
الطبرى والنرجس المسكى والبنفسج الاصبهانى والزعفران
القمى والنيلوفر السيروانى والمثلث بالعود الهندى
والمسك التبتى والعنبر الشحرى لم تعدم رايحة الجنة التى
وعد المتقون . قال فاخبرنى عن اطيب السماع قال
ما اشبه نطق وتره الغنا وغناوه نطق الوتر . قال
مولف الكتاب ومن هذا المعنى اخذ عبيد الله بن طاهر
قوله : يا صاح هلا زرتنا فى مجلس حضر السرور به ونعم
الحاضر : زمر المغنى فيه من احسانه والكاس دايرة وغنى
وغنى الزامر : قال فصل هذه الجملة قال البربط باربعة
اوتار والصنج المهيا والطنبور المسوى والمزمار الاوحد
والدستان الاصبهانى والغنا النها وندى وبكا بك النيسابورى
وكل غنا لا يخرج من تحت السبال . قال فاخبرنى عن اطيب
الماء والذه قال جلجلة الجليد فى الخزف الجديد على العطش
الشديد قال فاخبرنى عن انعم اللباس قال اما فى الربيع
فالشاهجانى والدبيقى . واما فى الصيف فالتوزى والشطوى
واما فى الخريف فالمنير الرازى والملحم المروزى . واما فى الشتاء
فالخز والحواصل وفى شدة البرد خز مبطن بخز بينهما قز

قال فاخبرني عن اوطاء الفرش قال براذع الديباج المحشوة
بالريش بظاهر بينهما ؟ قال فاخبرني عن احسن النساء
واشهاهن قال من تقلبها القلب وتشتهيها النفس وخير
هن من كانت بين الصغر والطول والقصر والهزال
والسمن مليحة القد جميلة الوجه حلوة الجملة مستوية الجبهة
مقوسة الحاجبين ملوزة العينين معتدلة الانف دقيقة
الشفتين عقيقيتهما ضيقة الفم لؤلؤية الثغر حسنة الضحك
مدورة الذقن ابريقية العنق رمانية اللون حريرية
البشرة حالكة الشعر تفاحية الثديين ذنبورية الخصر
لطيفة البطن مدهنية السرة ضخمة العجيزة صغيرة
القدم طيبة الرائحة رخيمة الصوت قليلة الكلام كثيرة
الحياء فضحك الملك وقال ذهان ذه فاعطى اثنى
عشر الف مثقال فضة وزيد تقريبا واكراما واختصاصا

قصه شيرويه

كان ولد لابرويز من مريم بنت قيصر ابن سماه قباذ
ودعاه شيرويه فامر المنجمين بالنظر في طالع مولده
ففعلوا واخبروه بما يدل عليه الطالع من اضطراب
المملكة بسببه واضطرام نار الفتنة من اجله فاسرها
في نفسه وهم بقتله امسك عن ذلك توخيا لمسرة
والدية وجده واستسلم لقضاء الله وقدره ولما ترعرع
شيرويه وايفع واسلم في كتاب الادب نظر اليه الموبذ يوما

وهو راجع

وهو راجع من مكتبه وبيده اليمنى مخلب ذيب وبيده اليسرى
قرن وعل وهو يضرب احدهما بالاخر ويقرا باب الاسد
والثور من كتاب كليلة ودمنة فتطير منه الموبذ واغتم
له واخبر ابرويز به فازداد شغل قلبه وسوء ظنه
بقول المنجمين فيه ثم لم يلق منه ما يسره وبلغه عنه
قوارص ولواذع انضافت الى ما في نفسه من خوف
معرته فامر بحبسه في دار سرية من دوره مع نفر
من حاشيته وخدمه وازاحة جميع علله والتوسعة
فيما يصلحه ويرفهه ووكل به الثقات من حرسه

ذكر اخر امر ابرويز

لما شاب ابرويز شب حرصه على الاستزادة من صنوف
الاموال فجمع واوعى مالا يحصى من الكنوز وصرف همته اليها
وعن له خلق حديد في سفك الدماء وايحاش الكبراء واخافة
المرازبة والرؤساء فاستشعروا الخوف من بطشه وسطوته
وسئموا من ايامه وتواطؤا على خلعه ومتابعة ابنه شيرويه
محبوسا فيها فتهارب حرسها وكسبوها ولم يشعر شيرويه
بالقصة فاستهل الخوف بطنه وافاض الحزن عينه
وقال يا اسفي على ابينا شاهنشاه فقال له بعض
القوم ابشر فانا على ان نملكك مكان ابيك فان رضيت
والا قتلناك واستبدلنا منك احدا من اخوتك الذين فيهم
كثرة فاطرق شيرويه ونقل مكرما معظما الى دار دانان

فرح الحاجب فلمّا ارخى الليل سدوله وابرويز غارٌ غافل
نائمٌ عند شيرين نادى الحراس باسم شاهنشاه قباذ
يعنون شيروية وكانوا ينادون كلّ ليله باسم شاهنشاه
ابرويز فسمعت شيرين ذلك النّدا فدارت بها الارض
كابةً ولم ترِد ان تنبه ابرويز فرفعت صوتها
وقالت ماهولا الحرّاس الملاعين ينادون بهذا
المنكر من القول فانتبه ابرويز وفزع سمعه ذلك
النِدآ المفصح عن الطامة الكبرى فقامة قيامته وسقط
في يدِهِ وضحك تعجّباً وقال لشيرين ياعجبي لاسم هذا
اللعين اذ لم يبح بهِ لاحدٍ من الناس وانّما قلنا في اذنهِ
يوم ولد قد سمّيناك قباذ وكنّا ندعوه شيروية فمن
القى هذا الاسم المكتوم الى افواه الناس فقال
شيرين انّها الملك قد وقع ما سيدفع الله شرّه فاحتل
للنجاة براسك قبل ان يتم بك الصبح فخرج خائفاً يترقّب
ومعه غلام بيدِهِ ترس ذهبٍ وعلى ابرويز درعه
وسيفه ودخل البستان الذّى ورآء الايوان وكان
واسع الرقعة ملتفاً بالشجر الكثير فاختفى فيه تحت
شجرةٍ وخلع الدرع فافترشها وشهر السيف ووضعه
في حجرهِ وعلق الغلام الترس فوق رأسهِ فلمّا برق
الصباح ارتفعت الصيحة وماج الناس وزلزلت الارض
واحتف الجيش بشيروية واركبوه وجاؤا بهِ الى الايوان

فاقعدوه

فاقعدوه على السرير وبايعوه وخدموه وطلبوا ابرويز
في مظانه فلم يجدوه ولمّا انتصف النهار وجاع ابرويز
فقلع طرفاً من منطقته المرصّعةِ وامر الغلام بدفعه
الى من يشتري طعاماً يجيئه فدفعه الى بعض قوام
البستان فمضى به الى السوق وعرضه فعُرِف انّه للملك
واستوثق من الرجل حتّى سلم بالباب فسأله واذان
فرخ الحاجب عن القصة فاخبره بها واخذه الى مجلس
شيروية حتّى حكاها له فامره ان يدلّ طائفةً من الجند
على مكان ابرويز وامرهم ان ياسروه فمضوا معه حتّى
واجهوا ابرويز فلمّا راهم ثار في وجوههم بالسيف
فانهزموا ورجعوا الى شيروية فقال لهم اين الرجل
قالوا منعنا منه امران احدهما هيبة الملك وحشمته
والاخر سيف كالبرق اللامع بيدِهِ على عسكرٍ فتمهم
زاذان فرخ واستأذن شيروية في القبض على ابرويز
والمضي به الى حيث يوجب حكم المشاهدة فاذن له
فيما يستصوبه فركب في جيشٍ ووكّل بتر ابيع البستان
وانطلق حتى دنا من ابرويز فسجد له وقال ما قعودك
وقد خلعناك وملكنا ابنك ولا تمكنك ان تحارب
وحدك اهل الدنيا فقم واركب الفيل وقُدِّم اليه فيله الابيض
واركب اياه واعتوره الجند وساقوه الى قلعة المدائن
فحبسوه في دار الموبذ بها ووكلوا بهِ وجوه العسكر وذلك

وذلك بعد ثمانٍ وثلثين سنةً مضت من مُلكهِ

ملك شيرويه ابن ابرويز

لمّا استوثق من ابرويز ووكل به الاعيان والوجوهُ
اقتعد شيروية سرير الملك واعتصب بالتاج واذن
للخاص والعام فدخلوا اليه وخدموهُ وحيّوهُ بتحيّةِ
الملك فاحسن اجابتهم وضمن كلّ جميلٍ لهم وانصرفوا
وقد خنقت العَبْرَةُ اكثرهم واستنكرتِ الآرآءُ
من شيروية وممّن سعوا في خلع ابرويز على ان يراسلَ
ويلزم ذنوبهُ [illegible] ويوجب عليه القتل فارسل اليه شيروية
المعروف باشاذكشب برسالةٍ خشنةٍ يقطر منها الدّم
في تقريعهِ افاعيله التي منها قتل والدهِ واعيان مملكته
وحبس اولادهِ وتجهيز عساكرهِ بالاطراف ومنعهم
من اوطانهم ونسائهم واولادهم وجميع الاموال من
حلّها وصرفها في غير حقّها فانطلق الرسول حتّى وصل الى
ابرويز في مجلسه وهو قاعدٌ على بساط ديباجٍ منسوجٍ
ومتكئٌ على وسايد منهُ وبيدهِ سفرجلةٌ كانّهُ مخروطةٌ
من الذهب فلمّا نظر الى الرسول استوى جالسًا
ووضع السفرجلةَ على الوسادةِ وتدحرجت منها الى
البساط ومنه الى بساطٍ دونه ومنه الى التراب
فاخذها الرسول ومسحها بكمّهِ ليردّها عليه فاشار
بيدهِ اي دعها فوضعها على طرف البساطِ وقام ماثلًا

بين يديه

بين يديه فامرهُ بالجلوس وقال له انّ هذا الملك
قد ذهب منّا وسيذهب عمّا قليلٍ من هذا المغرور
وغيرهِ من اولادنا الى قومٍ لا يستاهلونه وكفاك
بتدحرج هذهِ الثمرة التي معناها الخيرية الى التراب
طيرةً لما قلنا ثم قال هات وتحمّلته فادّى الرسالة
على وجهها فتنفس ابرويز الصعدآ وقال قل لهُ
لا يعيب الملوك والارباب الّا معيب ولا يقدّم على
تقريع ابيه المنكوب الّا دعيٌّ وامّا ما الذي مننتناهُ من
الذنب في قتلِ والدِنا والله يعلم براءةَ ساحتنا وطهارة
يدنا من دمه ومعلومٌ ومشهورٌ انّ خالينا بندوية
وبسطام قتلاهُ بغير امرنا واذننا وانّا قتلناهما به
طالبين بثارهِ على عزهما علينا وكثرةِ اياديهما عندنا
واما قتلنا اعيانا من قوّادنا فانّا قتلناهم بذنوبهم
ولم نقتل منهم الّا مستحقًا للقتل ونظرنا بذلك
للدين والملك واخذنا بقول جدّنا اردشير الذي
وطّد لنا هذا الامر القتل اقلّ للقتل ولو لم نقتلهم
لاحتجنا الى قتل اضعاف اضعافهم وامّا حبس الاولادِ
الذي كنت فيهم فانّ الرايَ اوجب ذلك ولو
عاملناك بما تستحقّه واخذناك بما جنيته لمّا
بلغت هذا المبلغ ولكنّا ابقينا عليك ووفيناك حقّ
النبوّةِ راجين ان توفينا حقّ الابوّةِ وامّا تجهيز العساكرِ

بالاطرافِ ومنعهم من النساء والاولاد فانّا لم نقصد
بذلك الّا الخير لهم اوّلاً ولايران شهر ثانيًا لانّا
اطلقنا لهم الارزاق الكثيرة والقلادة الجزيلة
وعوّضناهم عن اوطانهم الولايات ولم نخل
بينهم وبين اهاليهم اذا وجدناهم القدرة على
نقلهم الى ما عندهم وقد احسنا النظر لايران شهر
اذ حصناها وحرسناها بهم وقصرنا عنها ايدى الاعداء
الاعدآءِ بامساكهم فى وجوههم وذلك انّ مثل
ايران شهر التى هى سُرّةُ الارضِ وواسطة العقد
كبستان فيه من كلّ الثمرات ومثل جيوشنا فى اطرافها
كمثل الحرّاس ومثل الاعداء المحيطين بها كمثل السّراق
فلو كنّا ردَدْنا الجيُوش لاَضعنا الثغور وطرقنا
للاعداء واضعنا الرّعيّة والملكة واما الاموال والكنوز
التى جمعناها فهى جمال الملك وعمادُهُ ونظامه
وبها قوّة الجند والرّعايا وكلّما كانت اوفر واكثر
كانت قلوبهم اقوى وامورهم ابهى واعداؤهم
اوهن واوهى فاعلم ايّها المغرور ما جهلته ولا
تنسبنا الى ما لا نستأهلهُ فلمّا عاد الرسول بالجواب
وادّاهُ على رؤس الاشهاد رضيه شيروية بقلبه
وانكره بلسانهِ واعتقد ان لا يمسّ اياهُ بسُوءٍ وعزم
على ان ينقلهُ الى قلعة اصطخر ويوكّل به مع الاكرام
والترفيه

والترفيه الى ان ينفذ قضاء الله فيه فاضطرب القوّاد
والمرازبة الساعون فى ازالة امرهِ وخافوا على انفسهم
ما عساهُ يتّفق من خلاصه وعودِ ملكهِ فقالوا
لشيروية عن لسانٍ واحدٍ ايّها الملك لا يسع
الغمد سيفين ولا ايران شهر ملكين ونحن لا نرضى
بشاهين اثنين فلمّا ان تأمر بقتله واما ان
نعتزل الافقال سننظر ونفكر ونُدبّرُ هذهِ الليلة
ثم ننتهى الى آرآئكم غدًا

مقتل ابرويز

لمّا كان من الغد عاد الاعيان والقوّاد الى شيروية
وعاودوهُ فى حديث ابرويز ولم يفارقُوهُ على استحيائه
فخافهم شيروية وساعدهم على مرادهم وامرهم
ان يختارُوا رجلاً للفراغ منه فوقع اختيارهم على
جندىٍ من اجرأ اقرانهِ على سفك الدّماء فرسم
له شيروية المضىّ اليه والاتيان عليه فاشتمل على
سَيْفِهِ وانطلق الى مجلس ابرويز فى نفرٍ من اصحاب
الاخبار فلمّا دخل عليه علم ابرويز انه لم يجئ الّا للشرّ
فقال له ما الذى جاء بك قال ما لا يخفى عليك
قال انّك لن تقتلنى لانّى لم اقتل اباك وكنت
مُحْسِناً به ومن قتل نفساً بغير وجوب قَوَدٍ وفى غير
حربٍ فهو لغير رشدةٍ فسجد لهُ الجندىّ وانصرف

الی مضرة شيروية فاخبره القصه وامر بضربه وطرده
وقال هاتوا غيره فمازالوا تطلبون من يقدم
على تلك الخطة حتى عثروا على رجل قبيح الخلقة
مشوه الصورة اوحش من ظلوه زوال النعمة
فامره شيروية بامضاء الامر فمضى الى مجلس
ابرويز وهجم عليه فلما رآه ارآه ارتعد خوفه
وقال له ايها الشيطان لماذا جئت قال لتنفيذ امر
ابنك فيك فقال اخلق بمن كان وجهه دميما ان
يكون فعله ودعا بالطست والماء فتوضأ ولبس ثيابا
نظيفة ودعا ربه وتاب اليه ثم اضطجع على فراش
نظيف وغطى وجهه فانحى عليه الرجيل بخنجره وجعل
يضربه فلا يحيك فيه فتذكر ابرويز حرزة على
عضده من خصايص الملك لا يعمل معه السلاح
فى لباسها فحلها ورمى بها وضربه الرجيل ضربة اخرى
اتت عليه فجا بنفسه وصار كأن لم يكن وانصرف
الرجيل الى مجلس شيروية وهو غاص بالخاص و
اراه الخنجر المدمى فامر باخذه منه وقتله به وجزع
على ابيه جزعا شديدا ثم امر بتجهيزه وحمله الى الناوس
وارتجت البلدة بالبكاء عليه فكان مثل ذلك كما قالت
سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم يبكون
من قتلت سيوفهم فهم ظلما بكاء موله القلب

كبكاء

كبكاء اخوة يوسف وهم ظلما له القوه فى الجب
ونكلم الموابذة فى الاعتبار بمصرعه وزوال ملكه
والتعجب من عاقبة امره وتسلط الام الناس على
اكرمهم واقلهم على اجلتهم بما يطول ذكره

بقيه خبر شيروية

ثم ان شيروية جرى بعد مقتل ابيه مجرى اللص الداخل
خزانة غيره وقتل الكبار والصغار من اخوته ولم ينتظم
امور ملكه ولم يقم له ملوك الاطراف وزنا ولا اقاموا
الخدمته رسما وكان مثله كما قال الشاعر شعر ان الامور
اذا دنت لزوالها فشواهد الادبار فيها تظهر
وصرف اكثر همته الى النساء لاشتهاره بهن وتهالكه فى
محبتهن فطمع فى شيرين وكانت فيها بقية صالحة من
الجمال فراسلها وخطبها الى نفسها ومناها ووعدها فاجابته
الى ملتمسه واشترطت عليه قضاء حاجتين لها احداها
ان يرد عليها اموالها واموال اولادها والاخرى ان
يأذن لها زيارة ناوس ابرويز قبل ان يبنى بها
فقال هما مقضيتان وامر برد اموالها واموال اولادها
كلها عليها فتصدقت منها واعتقت منها جواريها
واعطتهن ما يكفيهن وانفقت على المصالح والمتعبدات
ماشاءت ثم اغتسلت ولبست الطف ثيابها وتختمت
بخاتم بينه وبين فصه ستره ساعته ودخلت ناوس ابرويز

فالصقت وجهها بوجهه وقلعت باسنانها الفصّ
عن السمّ فشربته وجادت بنفسها وهي معانقة لابرويز
فانهى خبرها الى شيروية فاغتمّ وتأسّف وامر بهما
بتركها كما هي عند جثّة ابرويز وسدّ باب الناوس
ففعل :. ويُحكى انّ ابرويز كان قد نظر بعين فطنته
الى ما في الغيب من وراء ستر رقيق وتلطّف
فعمد الى قارورة مشتملة على السمّ الذعاف فختمها
بختمه وكتب عليها بخطّه هذا دواء مجرّب للباءة
فمرّت القارورة يوماً بعين شيروية في الخزانة
الخاصّة ففضّها وذاق ما فيها حرصاً على النكاح
فلم يلبث ان سقط لجنبه وجاد بنفسه ويقال
بل أتى عليه الطاعون الجارف الذي وقع في ايّامه
ومن العجايب انّه قتل اباه فلم يعش بعده الّا ستّة
اشهر وقتل المنتصر اباه المتوكّل على الله فلم يعش
بعده الّا ستّة اشهر

ملك اردشير بن شيرويز

لمّا توفّي شيروية ملك ابنه اردشير
على شكّ في بلوغه الحلم فجرت امور الملك على سوء
مجاريها وتساقطت الهيبة واضمحلّت السياسة
وتحرّكت الاعداء وهبّت ريح العرب وتمرّدت
المرازبة واستعصى شهر ابراز وقد كان فتح بلاداً
من الروم واستفحل امره فلمّا بلغه قتل ابرويز اظهر

بترك الرضا

196

بترك الرضا بذلك ونجنّى على شيروية واصحابه ثمّ لمّا
مُلِكَ اردشير طمع شهر ابراز في الملك وافتدى
ببهرام شوبين في التوثّب عليه وادلّ بكثرة عَدَدِه
وعُدَدِه وكانت القوّاد والاعيان سرّاً وجهراً و
اوسعهم وعداً ووعيداً وخصّ خسرة فيروز المتولّي
لامور اردشير بالمكاتبة والمراسلة وقال لو قد
علمت مقدار قوّتي وشدّة شوكتي وكثرة خيلي ورجلي
وانبساط يدي فان اطعتني وتعرّضت الى بقتل اردشير
عرفت لك حقّك واعطيتك حكمك وان لم تفعل
لم ابداً الّا باستيصالك اذا الممت بالمداين فخافه
خسرة فيروز ورجاه فاحتال لسمّ اردشير في طعامه
له وكتب الى شهر ابراز في اعلامه الحال وحثّه على
الاسراع فاغذّ السير نحو المداين في عشرين الفاً
واستولى على الملك بغير رضا الاعيان والمرازبة وذلك
بعد سنة وخمسة اشهر مضت من ملك اردشير

ملك شهر ابراز

لمّا تملّك شهر ابراز واقتعد سرير الملك ولبس التاج
كان كما قيل شتّى نعمة الله لا تنعاب ولكن ربّما استقبحت
على اقوام :. فقال يوماً لجلسايه ما اشرف الملك
واطيبه وما احسن العبودية وامرها ولَعيش يوم
في الملك خير من عيش مائة سنة في الرقّ فقال ابنه

الاكبر صدقت ولكنك لست من عنصر الملك ولا من
رجاله اخوفني ان لا يتركك بك ولا تخلي واياه فخذ
حذرك وانظر لغدك فرد عليه اخوه الاصغر قوله
وعاتبه وقال ان الملك غير وقف على الساسانية
ولله عباد غيرهم فيصلحون للملك ويسوسون الناس
احسن من سياساتهم فاعجب شهر براز بقوله وتبسط
وحل وعقد ونشط لمطالعة المملكة بفارس فامر قواده
بالاستعداد للنهوض اليها ثم سار في اتم زينة واكمل عدة
وكان اذا سرى ليلا قدم بين يديه مائة شمعة معنبرة
في مائة طست ذهب فاتفقت كلمات الاعيان والمرازبة
على كراهته واجتمع المتفرقون على بغضه وترفعوا
عن خدمته ولم يروه اهلا لملكه وعزموا على الفتك
به فبينا هو يسرى ذات ليلة فيما بين العراق وفارس
اذا انقض عليه هرمز الاصطخري في جيشه ورماه
بنشابة دخلت في صدره وخرجت من ظهره فسقط
لما به ولم ينتطح عنزان لمصرعه وانضم عسكره الى هرمز
ونظرائه من المرازبة فرجعوا على بكرة ابيهم الى المدائن

ملك بوران بنت كسرى ابرويز

لما عاد الاعيان والوجوه الى المدائن لم يجدوا من يملكونه
من بيت الملك فاضطروا الى تمليك بوران بنت ابرويز
وكانت اعقل وافضل امثالها من النساء فاقتعدت السرير

وتشبهت

وتشبهت بخماى بنت بهمن وكلمت الناس من وراء
الحجاب فاحسنت وضمنت العدل والاحسان وامرت
بقتل خسرة فيروز قاتل اردشير. وبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم خبر ملكها فقال لن يفلح قوم اسندوا امرهم
الى امرأة فكان الامر على ما قال عليه السلام ولما مضت
من ملكها ثمانية اشهر مرضت مرضا فزعت فيها
يد المنية بابها فاذنت لها

ملك آذرمي دخت بنت ابرويز

لما مضت بوران لسبيلها
اتفقت الآراء على تمليك اختها آذرمي دخت فملكت
وكانت ملكة بحقها وصدقها لو ساعدها الدهر والعمر
ولكنها ملكت والدولة مدبرة باقبال دولة الاسلام
فكثرت في ايامها الاحداث وتبسطت الايدي ومرضت
السياسة وتداولت الملك النسوان والصبيان و
كان لها اخ طفل يسمى فرخ زاد ستم بصفر وعلى شيروية
فلما ملك بعد آذرمي دخت تسخطه بعض الاعيان
فقتله وكان شهريار بن ابرويز من قتلى اخيه شيروية
وله بني محقور مستور باصطخر يسمى يزدجرد فلما
قتل فرخ زاد لم يجدوا للملك غير يزدجرد فاحضروه
المدائن وملكوه

ملك يزدجرد بن شهريار

ملك وهو غلام مراهق ودولة العجم لم يبق منها
الا رمق والجماعات متفرقة والامور منحلة ودولة العرب
والاهواء مختلفة

بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبلة ونور الاسلام ساطع
ووعد الله تعالى باظهاره على الدين كله صادق فما زال
يزدجرد يطير ويخشى الامر على ظالع الى ان انفذ امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص
في اعيان الصحابة والجيوش المنصورة الى العراق فلما
ورد العذيب حل العذاب بالعجم فتزعزعت وتضعضعت
وندب يزدجرد صاحب جيشه رستم الاذرى بحرب العرب
وضم اليه وجوه المرازبة وكان فيما دار بينهما ان قال
رستم انما مثل العرب معنا كمثل ذباب صادفت غرة
من الرعاة فعاثت في الغنم فقال يزدجرد لا يكونن
مثلهم معنا كعقاب صبحت جبلا مشتملا على اوكار
للطيور وكلما نهض واحد منها انقضت عليه فاختطفته
حتى اتت ولو نهضت معا نهضة واحدة لسلم
اكثرها ثم ان يزدجرد استظهر بانفاذ بعض اهله
وخزانته الى فغفور ملك الصين وانحاز الى نهاوند في
خواصه ونخب جيوشه واستخلف فرخزاد الاذرى
على المداين ونهض رستم الى القادسية فحكى ان المغيرة
بن شعبة قدم رسولا من حضرة سعد على رستم فاذدرته
عينه وافضى بينهما الكلام الى ان سأله رستم عن لباسه
الذي عليه فقال برد فتطير منه رستم وقال بادشاهي
بر دان ذهب الملك ثم قال له رستم مثلنا معكم

معشر العرب

معشر العرب كمثل ثعلب دخل كرما فتهاون به صاحب الكرم
وتركه حتى نال من اعنابه وسمن وبطر وافسد فيه
فلما اراد ان ينتقم منه وطلبه جاء الثعلب الى الثلمة التي
كان دخل منها ليخرج هاربا فضاقت عنه لسمنه ولم
يقدر على تسلق الحائط لضخامة جسمه فتمكن منه الرجل
الرجل حتى قتله فقال المغيرة ان قتله بعد قضاء
وطره ونيل امنيته كان خيرا له من موته جوعا وهزالا
فتعجب رستم من قوة جوابه وعلم صدق عزم العرب
على مغالبة العجم ثم التقت الفئتان بالقادسية وجرت
بينهما وقايع كثيرة كانت الدبرة فيها على العجم العظيم
للمسلمين على الفرس مرضا عرض لسعد فعاقه عن
الركوب ومشاهدة المعركة فقال بعض الشعراء
شعر الم تران الله انزل نصره وسعد بباب القادسية
معصم فابنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس
فيهن ايم وكان راى رستم في منامه كان ملكا ينزل
من السماء فياخذ اسلحة الفرس ودروعها ويعرج
بها اليها فاغتم لها واسرها في نفسه راى ذلك الملك
بعينه ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ودفعها هو الى عمر فكان تاويلها كاخذ باليد
ثم كانت الوقعة الحلى بجلولا التي اثمرت فتح العراق وفارس
والفوز باموال الدنيا ثم وقعة نهاوند التي اضطرت يزدجرد

الى العرب والتطرح فى البلدان ولهذه الجملة تفصيل
تقع نكتته فى اخبار عمر وعثمان رضى الله عنهما

ذكر ما جرى عليه امر يزدجرد بعد وقعة نهاوند

لما جرى من وقايع القادسية وجلولا ونهاوند ما جرى
وازدادت جرأة العرب اجتمع الى يزدجرد نصحاؤه فاشاروا
عليه بان ينجو برأسه ويبقى على نفسه فجلا عن دار
ملكه ومعه الف طباخ والف مطرب والف
فهادوباذيار فضلا عمن سواهم وعنده انه فى خف
وسار الى سجستان ومنها الى كرمان ومكران ثم انعطف
الى طبرستان :. وكان مثله كما قال ابو تمام شعر
بالشام قومى وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط
اخوانى وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى يسافط
بى اقصى خراسان فسار اليها وذلك فى ايام عثمان
بن عفان رضى الله عنه وقد تطرفها عبد الله ابن عامر
بن كريز والاحنف بن قيس فلما يزدجرد بنيسابور
وهو يخاف العرب من جانب والترك من جانب
لم يرض حصانتها فوصف له حصانة الحصون الحصون
بطوس فانفذ اليها من تعرف امرها وكره مرزبانها
كنارك دخوله اياها فلم يعرض على رسوله غير
حصن آت واهدى اليه هدايا نفيسة فانصرف الى يزدجرد
واخبره بضيق الحصن عنه وما معه فامتد الى مرو وجد

ومرزبانها

ومرزبانها ماهوية فى عدد وعدد فاستقبله وسجد
له وتمرغ فى التراب بين يديه وخدم له ظاهرا و
غشه باطنا وحين طالبه يزدجرد بالاموال الحاصلة
عليه عن البلاد التى فى يده من مرو ومرو الروذ وطالقان
والجوزجان وغيرهما ازداد دخلة فيه وقال ان
هذا المدبر يطلب الغنيمة فى الهزيمة فراسل
خاقان فى ارسال جيش الى مرو للقبض على يزدجرد
ويتسلم ما برسمه من الملك ولم يشعر يزدجرد بهذه
الحال فندب فرخزاد لمعاودة العراق ومصالحة
العرب وموافقتهم على ما يحقن الدماء ويسكن الدهماء
فقال فرخزاد انى ممتثل امرك ولكنى لست آمن
ماهوية عليك لخبث اصله ورداءة سريرته وكثرة
غوائله لا سيما وقد اوحشته بالمطالبة فقال انهض
وطلالك فسار على كره ويقين من غدر ماهوية ولم
يسر الا يسيرا حتى انفذ خاقان نيزك بن طرخان فى
جيش لجب للايقاع بيزدجرد فلما ورد كشميهن
مشت السفراء بينهما فى ايقاع الصلح وذلك بغير
وفاق ماهوية ودخل نيزك مرو وترجل ليزدجرد
وسجد له وافضل عليه يزدجرد واكرمه ونادمه فاخذ ما
هوية يضرب ما بينهما ويسدى ويلحم ويسرج ويلجم
فى ايقاد نار الحرب فاشار على نيزك بان يخطب

الى يزدجرد ابنته وعلم انه لا يزوجه اياها فتحدث
بينهما وحشة يكون سببًا للمقارعة فشافه نيزك
يومًا يزدجرد في الخطبة وهما على ظهور دوابهما
فانحى يزدجرد عليه بالسوط وقال له يا كلب من
انت حتى تجترئ عليّ بمثل هذا الكلام ولئن انصبت
الخمر لما ذهبت رايحتها فثار ما كان كامنًا من الفتنة
وتادّى الامرُ الى المكاشفة والمناصبة فلمّا كان من
الغد برز يزدجرد في جيشه ومعه ماهوية في اصحابه
واقبل نيزك في عسكرهِ فلمّا تصاف الفريقان و
دارت رحاءُ الحرب انحاز ماهويه الى جانب نيزك
ففت في عضد يزدجرد وكانت الدّبرةُ عليه بعد ان ~~انتصب~~
انتصف وكاد يهزمهم فلمّا اجتمع نيزك وماهوية
وتقاصدا على يزدجرد واحاطا به وكادا يأسرانه اضطرّا
الى الانهزام وما زال يركض حتى تقطع فرسُه ~~والجأه~~
والجأهُ الهرب الى طاحونةٍ لِأهوية فدخلها وهو كالٌ
معيٌ ورآهُ الطحانُ فتعجب من جمالِهِ واستحقّ انّه
استرقهُ بها وكان استرقاق الشارق من احكام
ذلك الزمان فما زال يعقوب يتضرّع اليها ويزرى
دموع الاستعطاف بين يديها حتى رقّت له وافرجت
عنه وكان احبّ ولدِ يعقوب اليه واعزّهم عليه فما زال
يزداد حبُّه له ووجده به حتى حسده اخوتُه فالقوهُ

200

في الجبّ وافضت به الحال الى ان شروهُ بثمنٍ بخسٍ
واحبّته امرأةُ العزيز وراودتهُ عن نفسهِ فامتنع
عليها وجرى ما جرى من الاحوال التي ادّت الى
حبسهِ حتى لبث في السجن بضع سنين فيروى انّ
رجلًا قال له يا نبيّ الله انّي احبّك فقال هل اتيت
الّا من محبّة الناس لي احبّتني عمّتي فسرقتني واسترقتني
واحبّني ابي فحسدني اخوتي حتى القوني في غيابة الجبّ
واحبّتني ذليخا ففعلت ما فعلت بي فما احبّ ان تحبّني الّا
ربّي جلّ اسمه ومن نكتِ قصّته انّ الله تعالى اجرى
امرهُ من ابتدايهِ الى انتهايهِ على ثلثة اقمصةٍ اوّلها
قميصه المضرّج بدمٍ كذبٍ والثاني قميصه الذى قدّ
من دبرٍ والثالث قميصه الذى اُلقيَ على وجهِ ابيه فارتدّ
بصيرًا ولكلٍّ من هذهِ الاقمصة موضع من ضرب
المثل واجراء النّادرةِ فيروى انّ اخوة يوسف لما قالوا
لابيهم انّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذيبُ قال لهم اروني قميصه فاروهُ اياهُ
مضرجًا بدمٍ كذبٍ فقال والله ما رايت ذيبًا
ارفق من هذا اكل ابني ولم يمزّق قميصه وفي
نوادر ابي الحرث حمّين انّه رئ في ثيابٍ متخرقة فقيل
له الّا يكسوك محمّد بن يحيى فقال ~~لوانه~~ لو كان له بيتٌ
مملوءٌ ابرًا وجاء يعقوب ومعه الانبيا شفعاء والملائكة

ضمناً يطلب منه ابرةً ليخيط بها قميص يوسف الذى
قدّ من دُبُرٍ ما اعارهُ اياها فكيف يكسونى ؛ ومن ملح
العباس بن الاحنف قوله ؛ وقد زعمت جمل بانّى اردتها
على نفسها تبّاً لذلك من فعل ؛ سلوا عن قميصى مثل
شاهد يوسفٍ فانّ قميصى لم يكن قدّ من قبل ؛
ومن الامثال السائرة فى لطف الموقع قول ابى الطيّب
المتنبى شعر كانّ كلّ سؤالٍ فى مسامعهِ قميص يوسف
فى اجفان يوسف يعقوب ؛ وقيل للحسن البصرى ؛
انكذب المؤمن فقال انسيتم اخوة يوسف جاؤا اباهم
عِشاءً يبكون وهم ظالمون ومن حرّ الكلام وفصل
الخطاب ؛ قول ابى طالب المأمونى من قصيدةٍ
وعصبةٍ باتَ فيها الغيظ منتقداً اذ شدت لى ؛
فوق اعناق العلى رُتَباً ؛ وكنت يوسف والاسباط
انت ودعواهم دماً كذباً ؛ ويروى انّ يوسف
كتب على باب السجن هذهِ منازل البلوى وقبور
الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ؛ ومن
احسن ما قيل فى حسن عاقبة الصبر وافضاء العُسرِ
الى اليسر قول البُحتُرى شعر اما فى رسول
الله يوسف اسوةٌ لمثلك محبوساً على الضيم والافكِ
اقام جميل الصبر فى السجن برهةً فآض به الصبر ؛
الجميل الى الملك ؛ وعوتب بعض العلماءِ على خطبتهِ

عمل السلطان

عمل السلطان فقال لقد خطبه وطلبهُ الصدّيق
بن اسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم السلام فقال اجعلنى
على خزائن الارض انّى حفيظ عليمٌ وكيف لا اقتدى
به ولى فيه اسوةٌ قال مؤلّف الكتاب لست اسوق
قصة يوسف على وجهها فقد ساقها اللّهُ احسن
سياقةٍ وجمعها فى سورةٍ شافيةٍ وانّما آخُذُ
باطراف نُكَتٍ وغُرَرٍ من القصّة يكثر فوائدها
ويحسن مواقِعُها باذن الله ومشيّتِهِ ولمّا صنع الله
عزّ اسمهُ ليوسف ونجّاهُ من الجبّ والسجن
والرقّ وجعله ملكاً بعد ان كان مملوكاً وجمع
لهُ بين النبوّةِ والملك فادرّ لهُ اخلاف المال ومهّد
لهُ اكناف العيش وآتاهُ اصناف الفضل واركبه
اكناف العزّ اقام عليه السلام بمصر ونواحيها قناة الدّين
ومدّ رِواق الملك وبَسَطَ باع العدل واطاعَ باع
الاحسان وأخذَ الأُهَبَ واعدّ العُدَدَ فى سنى الخِصْب
للسبع الشداد وجَمَعَ من الحنطة والشعير وسائر الحبوب
الحبوب فى سنابلها ماملاء الاهراء والانابير وشحن
الخزائن والمطامير فلمّا دخلت السّبعُ الشداد التى
خرجت لها الارواحُ وعمّ القحط البلاد واكل العباد
واشتدّت الازمنة وعَظُمَتِ الخطّة بمصر جعل عليه
السلام فى السنةِ الاولى يَبيعُ من اهلها الطعام بالدّراهم

والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ثم باعة
منهم في الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايديهم
شيء منها، ثم باعة منهم في الثالثة بالمواشي
والدواب حتى احتوى عليها كلها ثم باعه منهم في
الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق لاحدهم عبد
ولا امة، ثم باعة منهم في الخامسة بالضياع والعقار
والدور والمساكن حتى جمع بين ملك مصر وملكها ؞
ثم باعة منهم في السادسة باولادهم حتى استرقهم
جميعاً ثم باعه منهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر
حر ولا حرة الا صار امة له ؞ ثم انه تطول وتكرم
واحسن وانعم وعمل على شاكلته في كرم الاصل وشرف
الطبع وحسن الخلق وعظم الخلق فقال اني لم املك
مصر لاسترق اهلها ولم ابتزهم ولم اشبعهم لاعريهم
فاعتقهم كلهم ورد عليهم اولادهم واموالهم واملا
كهم فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في
الارض ولما كان من قصة الاخوة مع يوسف
ما نطق به كتاب الله تعالى قال لهم الآخر اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيراً واتوني
باهلكم اجمعين؛ وبعث معهم الى يعقوب مائتي
راحلة موقرة بالميرة والاموال معونة له على
سفره فلما جاءه البشير والقى القميص على وجهه فارتد

بصيراً

بصيراً قال ما حكى الله عنه اعلم من الله ما لا تعلمون
ثم انه تجهز وبرز في بنيه حتى وردوا مصر ودخلوا
على يوسف وخروا له سجداً فكان السجود للملوك
شايعاً مستفيضاً فقال يوسف ما حكى الله عنه يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً يعني
بما كان راى في صباه من سجود احد عشر كوكباً
والشمس والقمر له فالكواكب الاحد عشر اخوته
والشمس والقمر ابواه ورفع ابويه على سرير الملك وقعد
الاخوة دون السرير وكان فيما قال يوسف لابيه
يا ابت لا تسئلني عن صنيع اخوتي ولكن سلني عن صنيع
ربي فقرت عين كل منهما بصاحبه واجتمع ليوسف
الشمل وانتظم له الملك ومن نكت القصة قول
عطا الخراساني ان الحوايج عند الشبان اسهل منها
عند الشيوخ الم تر الى يوسف عليه السلام لما اعتذر
اليه اخوته من ذنوبهم اليه قال لهم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم والى يعقوب حين قال له بنوه يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر
لكم ربي فعجل ذاك واخر هذا ؞ ويروى ان يعقوب
دخل مصر لعشر سنين خلت من ملك يوسف وللخمس
من الشداد وهو في سبعين من اهله وولده واقام معه
في اطيب عيش وارغده الى ان انتقل الى جوار ربه ؞ وفي

بعض الاخبار انّ يوسف لمّا ملك تزوّج زليخاء فوجدها
بخاتم ربها وولدت له افرانيم وميشا وفي بعضها انها
عجزت وعميت وافتقرت فتعرّضت يوماً ليوسف
عند رجوعه من متصيّدٍ له في الفي فارسٍ بمراكب الذهب
ونادت باعلى صوتها سبحان من جعل العبيد بالطاعة
ملوكاً وجعل الارباب بالمعصية مماليك فعرفها ورق
لها ودعا الله حتى ردّ عليها بصرها وشبابها وتزوّجها
يوسف وبنى بها واولدها ويروى انّ يوسف اوّل من اتّخذ
القراطيس وكتب فيها وبنى بالصخر والرّصاص واتّخذ مقياس
الماء وكان من اشكر الملوك لله تعالى حتّى حكى الله عنه قوله
ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الاحاديث الى
اخر الاية ولمّا مضت مائةٌ وعشرون سنةً من عمره
منها ثمانون من ملكه حضرته الوفاةُ واوصى الى اخيه يهوذا
وانتقل الى جوار ربّه فجعل في صندوقٍ من رخامٍ ودفن
في جوف النيل رجاءً لانّ يمرّ عليه الماء فيصيب الارض
بركته ويروى انّ موسى عليه السلام استخرجه لمّا
خرج من مصر ونقله الى بيت المقدس

ملك داود عليه السلام وذكر ابتدا امره

كان جالوت الملك من انياب الكفر والافراد في الظلم وحين عمّ
بني اسرائيل شرّه وضرّه قالوا لنبيٍّ لهم وهو شمعون
ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله فبعث الله طالوت لقتاله

واستيصال

واستيصال شأفته بعد ان زاده بسطةً في العلم والجسم
وكان داود بن ايشى من ولد يهوذا بن يعقوب عليهم
السلام قد ظهرت مقدّمات امره ولاحت تباشير نبوّته وملكه وهو اصغر اخوته الثلثة عشر وكان
يرعى غنم ابيه ويذبّ عنها بقذافته وهي المقلاع فقال
يوماً لابيه يا ابت انّي ما رميت بمقلاعي هذا حيواناً الّا
اصبته فقال يا بنيّ انّ الله قد جعل رزقك في مقلاعك
فكن شاكراً له ثمّ انّه قال له يوماً اخر يا ابت انّي دخلت
اجمة كذا فوجدت فيها اسداً رابضاً فركبته واخذت
باذنيه وسيرته فسار تحتي طايعاً ذلولاً الى ان خلّيته فقال
له يا بنيّ ابشر فهذه الحال علامةٌ كبيرة يرشحك الله
له ثمّ انّه قال له يوماً يا ابت انّي ارى الجبال يسبّحن معي
اذا سبّحت لله فقال له يا بنيّ قد اهديت الى عيني قرّةً
والى قلبي قوّةً بما حكيت لي من امرك وسيكون لك شان
من الشان في الملك والنبوّة عمّا قليلٍ وما ارى قاتل جالوت
غيرك وحين كعّ اصحاب طالوت عن مقارعة جالوت قال
ايشى لطالوت انّ ابني داود يكفيك امره فما جزاؤه عندك
قال ان ازوّجه ابنتي واسهم له في ملكي واخذ عليه موثقاً
بذلك وندب داود للاتيان على جالوت فاجابه اليه واثقاً
بما له في ضمير الغيب من جميل الصنع وسريع النجح ولمّا برز
طالوت لجالوت تهارب معظم اصحاب طالوت ولم يبق معه

الا ثلثمائة وتسعة انفس عدد اصحاب بدر وجالوت في عسكر
جرار من جنوده فتصدى له داود بمقلاعه ورماه باحجار
ثلثة اتت على نفسه وجرى الامر على ما قال الله تعالى فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت واستتم لطالوت الفتح واستتب
له الملك واوفى لداود بالعقد وزوجه ابنته واجزل له صلته
ومال الناس الى داود ميلاً شديداً واحبوه حباً واعتقدوا
موالاته ومشايعته ومخايل نبوته تظهر وآثار ملكه تكثر حتى
حسده طالوت وتنمر له وازمع اغتياله فترصد يوماً اصحاره
ماشياً وحده الى معبد له فاقتفى اثره في نفر من فرسانه
ونذر داود به فعدا حتى دخل غاراً واوحى الله الى العنكبوت حتى
اتخذ عليه بيتاً فلما انتهى طالوت الى الغار ورأى نسج
العنكبوت انصرف عنه وشعر الناس بقصته فتناولته الا
الالسن العاذلة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة فبسط
يد الظلم واولع بسفك دماء العلماء اتهمهم بممايلة
داود عليه السلم وعلى داود واقية باقية من الله وهو مستتر
كظاهر كمستتر الى ان ارعوى طالوت عن مجاهله ولام
على سوء فعله وقرع باب التوبة بجهده فسأل بعض
خواصه عن عالم يدله على وجه توبته فقال ايها الملك
انما مثلك في هذه المسألة كمثل ملك نزل
قرية فسمع فيها صوت ديك عشاءً فتطير منه
فامر بذبح جميع الديكة التي في تلك القرية ثم لما

اراد النوم

اراد النوم واخذ مضجعه قال لخدمه اذا صاح الديك
فانبهوا حتى تدلج فقال له احدهم وهل تركت
ديكاً يسمع صوته وانت ايها الملك فهل تركت
عالماً يرجى قوله فازداد طالوت ندماً واسفاً و
صرف همته الى الانابة والاستنابة وتعرض للاستشهاد
في سبيل الله حتى استشهد في نفر من ابنائه وقام داود
بعده وقد اتاه الله ابهة النبوة وجلالة الملك
وحسن الصوت ونغمة النغمة وانزل عليه الزبور و
سخر معه الجبال يسبحن بالعشي والاشراق وسخر
له الطير تجاوبه وتطاوعه والان له الحديد حتى
عمل منه السابغات كما قال الله عز ذكره في قصته
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد قال
المفسرون كان الحديد في يده كالعجين في يد احدكم وقالوا
في قوله وقدر في السرد اي لا تضيق ثقب مسامير الدروع
فتحرق ولا توسعها فتقلق قالوا ولم يكن قبل داود لبني
اسرائيل دروع وانما كانت صفائح من حديد فهو اول من
عملها منهم ولبسها والبسها حتى نسبت اليه ووصفت
بصنعته لها وكانت نغمته يضرب بها المثل في الشجى
والطيب وكان اذا قام في محرابه يقرأ الزبور عكفت
عليه الوحش والطير تصغي اليه وعن وهب بن منبه
ان الله تعالى لم يعط احداً مثل حسن وجه يوسف ولا مثل طيب

صوت داود وكان اذا قرا الزبور دنت منه الوحش حتى
يؤخذ باعناقها وهي بصيخة الى صوته وما صنعت الشياطين
المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف الحانه
وكان شديد الاجتهاد دايب العبادة كثير البكاء من
خشية الله وعن ابي عاصم عن ابن جريج قال سالت
عطاء عن قراءة القران على الحان الغناء والحداء فقال
لا باس لا باس لقد حدثني عبد الله بن عمير الليثي انه
كان لداود مزمير يزمر بها اذا قراء الزبور فكان اذا اجتمع
عليه الانس والجن والوحش والطير بكى وابكى من وما
حوله قال المبرد مزامير آل داود اغانيهم والحانهم و
قال غيره ان طيب صوته وشجى نغمته وحسن ترجيعه
وشبهت بالمزامير ولا مزامير ولا معازف هناك و
كيف يمكن الجمع بين القراءة والنفخ في المزمار ثم ان
داود عليه السلم غبر حينا من الدهر كما قال الشاعر
شر ولا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين
شاغله ؛ فوفي النبوة حقوقها وشروطها واستقر
في ذروة عزه واستقل باعباء ملكه ؛ وعن السدى
في قوله وشددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم
وليلة اربعة الف اربعة الف ؛ وعن قتادة في
قوله واذكر عبدنا داود ذا الايد قال اعطي قوة
في العبادة والسياسة وكان يقوم الليل ويصوم النهر

ونتوارد

ونتوارد الذباب والغنم في اياميه فكانت ايامه ثلثة
فيوم لله عز وجل يقبل فيه على عبادة ربه ويصف
قدمه في محرابه ويهذ التورية والزبور بالحانه
؛ ويوم لرعيته يقعد لهم ويحكم بينهم ويقضي
حوائجهم ويفرق الصدقات على اهلها منهم
ويأمر وينهى في الملك وينظر للعامة والخاصة
بما يصلحهم ويوم لنسائه يخلو بهن ويستمتع
منهن وكانت له تسع وتسعون امراة من بنات
الانبياء والملوك والرؤساء قد تانق في اختيار
هن واستخلاصهن واقام لهن ما يصلحهن •
ذكر الفتنة التي عرضت له واقتصاص
بقية اخباره بينا داود عليه السلم يصلي في محرابه
جاريا على عادته في الخلوة بربه اذ تمثل له الشيطان في
صورة حمامة من ذهب مليحة التركيب حسنة
الشمائل ظريفة الجملة والتفصيل ياقوتية المنقار
زمردية الرجلين وفيها من كل لون حسن فطار
بين يديه ووقعت بين رجليه فاستحسنها واستملحها
جدا واهوى لاخذها فطارت غير بعيد ووقعت
قريبا منه فتبعها ومد يده اليها فما زالت تطير وتقع
ولا تؤيسه من نفسها حتى جد في صيدها فطارت
من الكوت ولم يملك داود نفسه حتى صعد في السطح

لاقتفاء اثرها وتتبع مواقعها فرآها من بعيد ترفرف
على سطوح بعض الجيران فنحا نحوها واشرف على
مظانها واطلع في دارٍ راى فيها امراة من عجايب خلق
الله تعالى جمالاً وكمالاً وهي متجرّدة تغتسل فافتتن
بها واسرح طرفه فيما جل ودق من محاسنها ونسي
الحمامة التي انزعج من اجلها وتجشم السطوح فلمّا
نظرت المراة الى ظلّ داود خللت نفسها بشعرها وكانت
حالها كما انشدنيه ابو بكر الخوارزمي لبعض المحدّثين
شعر نضت عنها القميص لصبّ ماءٍ فورد لونها فرط الحياء
وقابلت الهوا وقد تعرّت بمعتدلٍ ارق من الهواء
ومدّت راحةً كالماء الى ماءٍ مُعَدٍ في الاناء
فلمّا ان قضت وطرًا وقامت على عجلٍ لاخذٍ للردآء
رات شخص الرقيب على تدان فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليلٍ وظل الماء يقطر فوق ماء
فازداد اعجابًا بها وتعجّبًا من استتار ذلك البدن الشا
مس بذلك الشعر الدّامس وولّى اخذًا نحو منزلِهِ
وهو منطوٍ على حبٍ لها اخذ بمجامع قلبه واستولى
على اجزاء نفسه وكاد يلهيه عن عبادة ربه وسال
عن زوج الفاحشة وحين اقاموا الشهادة امر
داود برجمها فانكر سليمان ذلك وفرق بين الشهود
ثم سالهم عن خفيةٍ عن صفة الكلب ولونه واختلفت

اقاويلهم

اقاويلهم وتلجلجت السنتهم فرد شهادتهم وامر بعقا
بتهم وحقن دم المراة ومنها ان امراتين ادّعتا صبيًا
وتنازعتا فيه وتحاكما الى سليمان فقال علي بالسكين لا
لاقطعه بينهما نصفين فقالت امّ الصبيّ هو لها فلا
تقطعه وقالت الاخرى قد رضيت بهذا الحكم فامر
بتسليمه الى التي كرهت القطع ومنها انّ رجلاً شكا
اليه جيرانه وزعم انّهم اخذوا اوزةً له واكلوها
فدخل المسجد وهو غاص باهله فقال يعمد احدكم الى
اوزة جارهِ فيسرقها ويأكلها ثم يدخل المسجد وعلى قلنسوته
ريشها فمدّ رجل يده الى قلنسوته ينظر ابها شيء من
الريش فقال سليمان لصاحب الاوزةِ دونك الرجل فخذه
ومنها القضيّة التي ذكرها الله تعالى حيث قال
ففهّمناها سليمان وكانت غنم رجل نفشت ليلاً في
زرع رجلٍ فافسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الزرع
فقال سليمان غير هذه القضيّة ارفق بالقوم قال
وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب
الزرع لينتفع بالبانها واصوافها بقدر الجائحة من ماله
ثم يردّ رقابها قال الله تعالى ففهّمناها سليمان ولمّا
استاثر الله بداود قام مقامه سليمان عن ورايهِ و
سال ربّه ان يوتيه ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده و
فاستجاب له وآتاهُ من كلّ شيءٍ وسخر لَهُ الجن والانس

والطير والريح وجمع له بين الملك والنبوة و اعلى امره
وبسط يده ولا يصفه المسلمون واهل الكتاب
سليمان بشي من اهم المعجزة والملك وطاعة
الانس والجن والشياطين ومعرفة منطق الطير والبهائم
وحمل الريح اياه واستخراج الجواهر المعدنية وبناء
الابنية العجيبة والحمامات وغيرها الا والفرس
يصفون به جمشيد الملك كما تقدم ذكره فلا ندرى
اهو سليمان عندهم ام لا فان كان ما وصفوه به حقاً
فلم يكن الرجل الا نبيا لان مثل هذه المعجزات لا تتاتى
لغير الانبياء عليهم السلام ؛ وكان سليمان عليه السلام حسن
الخلق عظيم رفيع الهمة كامل المروة يلبس الثياب
البيض ويقعد السرير ويقرب المساكين ويستخدم الشياطين
؛ وكان يذبح لمطبخه كل يوم الف بقرة وعشرة الف شاة
والفطائر سوى ما يلقى الا اليه الطير من نواهضها وكان
يطعم الضيافه الحوارى وعياله الخشكار ويطعم هو خبز
الشعير ويتكبر على الاقويا ويتواضع للضعفاء وكانت
قصوره تشتمل على الف مخدرة من حرة كريمة
وسرية سرية ؛ وفى كتب التواريخ والروايات
عن ابن عباس ووهب بن منبه انه كان اذا اراد الغزو
شدت السور بعضها ببعض ورفع عليها سريره
وصفت حوله كراسى الذهب والفضة لاشراف

الانس

الانس والجن فكانت الطير تظلها والريح تحملها وتسير بها رخاء
حيث اراد فى الغداة الواحدة مسيرة شهر وفى العشية
مثلها ؛ وكان اختار من كل جنس من اجناس الطيور طيراً
وامر عليها ليساله عما يريد ان يسال عنه جنسه فبينا
هو يسير فى بعض المفاوز اذ احتاج الى ان يعرف مقدار
المسافة بينه وبين الماء لينزل عليه واراد ان يسال
الهدهد عنه اذ كان مختصاً بمعرفته فلما تفقده
فقده ومكث غير بعيد فاقبل الهدهد منتحيا بمعرفة
ما لم يبلغ سليمان خبره وقال له احطت بما لم تحط
به وجئتك من سباء بنباء يقين انى وجدت امراة
تملكهم تعنى بلقيس ملكة اليمن واوتيت من كل شئ
ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل فهم لا يفقهون فقال عليه السلام ما هو ادب
الملوك والسادة سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين
؛ ثم قال اذهب بكتابى هذا ~~اخذ الكتاب بمنقاره~~
~~عنهم فانظر ماذا يرجعون فذهب الهدهد آخذ~~
~~الكتاب~~ فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
فذهب الهدهد اخذ الكتاب بمنقاره يطوى البلاد
حتى بلغ سبا قصبة اليمن ودار ملك بلقيس فوقع على سطح الصرح
الذى كانت بلقيس قائلة فيه وحولها الف جارية تخدمها فالقى الكتاب

من كوّة الصرح التي تحاذيها فتساقط على صدرها فارتاعت له
وانزعجت واوجست في نفسها خيفة ثم انها اخذته وفضّته و
قرأته فازداد رعبها وارتعدت يداها وامرت بجمع وزرائها
وقوّادها واركان ملكها وقالت لهم يا ايها الملأ اني القي
اليّ كتاب كريم انّه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم
الّا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين واستشارهم فيما دهاها
اخذةً باداب الملوك في المشاورة عند النازلة فقالوا لها
نحن اولو قوّة واولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا
تأمرين اخذين باداب الاولياء والحشم في اظهار النجدة
والجرأة على اعداء الملك والتقرب اليه بالسمع والطاعة فقالت
ما حكى الله تعالى عنها انّ الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة ثمّ قال عزّ ذكره تصديقاً
لقولها وكذلك يفعلون ثمّ ان بلقيس سلكت طريق الاحتياط
واثرت استكشاف السرّ والبليّة بتقديم الهدية فقالت
لاصحابها انّي مرسلة اليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون
فان قبلها سليمان فهو ملك من الملوك همّه الدنيا لا الدين
وما انا دونه عزّةً وقوّةً وان لم يقبلها فهو نبيّ من
انبياء الله همّه الدين لا الدنيا ولا بدّ لي من اجابته والايمان
به فاستصوبوا رأيها حتّى ارسلت رسولا الى سليمان بهدايا
كثيرةٍ من طرائف اليمن ونفائسها واعلاقها وكاتبته بما
تكاتبت به الملوك من المكارمة والملاطفة فلمّا وصل

الرسول

الرسول الى حضرة سليمان وعرض ما صحبه من الهدايا
انكر على بلقيس وقوّادها وتقاعدهم عن امتثال امره بحضوره
مسلمين وقال اتمدّونني بمال فما اتاني الله خير
ممّا آتاكم بل انتم بهديّتكم تفرحون وقال للرسول
ارجع اليهم بهداياك فلنأتينّهم بجنودٍ لا قبل لهم
بها ولنخرجنّهم منها اذلّةً وهم صاغرون فانصرف
الرسول بما صحبه من الهديّة الى بلقيس وادّى الرسالة
ووصف لها جلالة سليمن وعلوّ شانه وجمعه بين
الملك الكبير والنبوّة الواضحة الايات الظاهرة المعجزات
واشار عليها بمخالفته واقف قوله رأيها واذعنت بها
فاستعدّت للمسير ثم تجهّزت وبرزت في قوّادها وجنودها
وخدمها وجواريها وقهارمتها واستصحبت الاموال
الكثيرة والاعلاق النفيسة فلمّا شارفت حضرة
سليمان قال سليمان لجنوده ايّكم يأتيني بعرشها قبل
ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجنّ انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك وقال الذي عنده علم من الكتاب
وهو آصف بن برخيا انا اتيك به قبل ان يرتدّ اليك
طرفك ومضى ولم يلبث ان جاء به وحطّه بين يديه وكان
من ذهب مرصّعاً باللالي واليواقيت مستقرّاً عنده تبسّم
عن ثغر الفرح وقال بقلبٍ مرتاح وصدرٍ ملآن من انشراح
هذا من فضل ربّي ليبلوني أشكر اذا اتاني به قبل ان يرتدّ اليّ

طرفي ام اكفر اذا جعل تحت يدي من هو اقدر على المجي به
مني ثم قال نكّروا لها عرشها لننظر اتهتدي ام تكون
من الذين لا يهتدون فنزعت منه جواهر وجعل
مكانها غيرها وجاءت بلقيس في جنودها حتّى وصلت
الى مجلس سليمان فقرّبها واكرمها وسألها عن احوالها
وطاول لها الحديث وعرشها بين يديه ثم قال لها
اهكذا عرشك يا بلقيس فقالت كانّه هو وتعجّب
من حصوله عندهُ وذوال شكّها في نبوّته وكان فيما
دار بينهما ان سألته عن ماءٍ رواءٍ لا من ارضٍ و
لا سماءٍ فسأل الجنّ عنه فامرت باجراء الخيل حتّى
سالت عرقاً وملأت قدحاً من ذلك العرق وجاءته
به وقالت هذا هو الماءُ الذي لا من الارض ولا من
السماء ثم سألته عن مسائل اخرو ناظرته كثيرة
ورجعت الى سرادقها ومال اليها سليمان لجمالها وعقلها
وحسن ادبها وطيب حديثها وحدّث بتزوّجها اذا اسلمت
فاخبر بان على ساقها شعر كثير غليظاً خشناً فكادت
نفسه تتنبو عنها واراد ان يستكشف عن حالها فامر
الشياطين فبنوا له صرحاً من الزجاج الاخضر الشبيهة
بالماء وجعلوا تحته تماثيل الضفادع والسمك واخذ مجلسه
فيه واذن لبلقيس فقيل لها ادخلي الصرح فلمّا رأته حسبته
لجّة وكشفت عن ساقيها قال انّه صرح ممرّد من قوارير قالت

ربّ انّي ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين
فسرّ سليمان باسلامها وقال لها حسناً وخطبها الى
نفسها فاجابته فتزوّجها وامر باتّخاذ النورة لاماطة
الشعر عن قدميها وبنى بها ولاطفها وقضى حوائجها
واستخلف لها على اليمن احدا قيالها وما زالت مكرمةً
معظمةً عندهُ الى ان فرّق الله بينهما وا قبل سليمان على
اظهار المعجزات وبناء الابنية العجيبة واستعمال
الشياطين في الاعمال الشديدة وتقييد مردتها و
الاحسان بالناس والانعام على الخاص والعام حتّى اتى
من بعض نسائهِ وعرض له من الفتنة مثل ما عرض
لابيه داود من العجائب ان ملوك الانبياء الثلاثة
عليهم السلام ابتلوا بالفتن من جهة النساء اللوّاتي
هن حبائل الشياطين

ذكر الفتنة التي عرضت لسليمان حتى ئالت الى زوال ملكه

روت الرواة عن وهب ابن منبّهٍ وغيرهِ انّ سليمان غزا جزيرةً
من جزائر البحر وعليها ملك عظيم الشان كثير العدد والعدد
فاوقع به حتّى قتله وغنم امواله وسبى ابنته لم يرَ مثلها جمالاً
وكمالاً فشغف بها جدّاً واستخلصها لنفسه وامرها على
سائر نسائه بعد ان دعاها الى الاسلام فاسلمت
غير ها اخلاصٍ وازداد حبّهُ على الايّام حتّى كاد يشغله
عن امور دينه ودنياهُ وكانت متهالكةً في الجزع على

ابيها فكان سليمن يتنغص بما يراه من احتراقها بنار المصيبة
وتقسم اوقاتها بين عين تدمع ونفس تهلع وبعضها
فلا تتعظ وبعظها الرغايب فلا تتسلى فقال لها يوماً
قد كدرت ماء عيشي واسهرت ليلي بهذا الجزع الذي
ليس به للحي انتفاع ولا للميت ارتجاع وقد حان ان
تطيبي نفساً وتقري عيناً بما ساق الله من السعادة
اليك من السعادة بي والحظوة عندي فقالت يا نبي الله اني لا اجد
في قلبي لوعةً وفي كبدي حرقة لا يزيلهما الا اكتحالي بصورة
والدي ولئن لم تامر الشياطين بتصويرها لي لا انسلى
بها واخفف من احزاني بالنظر اليها لاموتن كمداً
فتبع سليمان هواها وتوخى رضاها وامر الشياطين
بتمثيل صورة ابيها والتانق فيها فامتثلوا امره
وصوروا صورةً كانها في الحقيقه ابوها فلم تنكر منها
شيئاً الا انه لا روح فيها ونقلتها الى مجلس مفرد لها
والبسها من الثياب مثل ما كان ابوها يلبسه واقعدتها
على سرير شبيه بما كان يقتعده وجعلت تغاديها وتراوحها
كل يوم وتسجد لها في جواريها وحواشيها فسكن جاشها
وصارت الى نحو حال الضحك والاستبشار بعد ان
لم يرها سليمان يوماً والضحك يشق فمها فتضاعف
ميله اليها ووجده فيها ولم يشعر بسجودها وجواريها
لصورة ابيها وبلغ اصف خبرها فاغتم واهتم وتقاعد

عن مجلس

عن مجلس سليمان بعد ان كان ينتابه في اليوم مرتين
فارسل اليه سليمن يدعوا فلم يجب داعيه واستمر على
هجرانه اياه فانكره سليمن واكبره وبعث من احضره
وجعل يبسطه فلا ينبسط ويضحك اليه وهو يعبس
فسأله عن السبب في اعراضه وانقباضه فقال
كيف لا يكون حالي هذه وغير الله يعبد في دارك
منذ اربعين يوماً قال افي داري يا اصف قال نعم
في دارك واخبر بالقصة فاسترجع واضطرب وضاقت
عليه الارض بما رحبت وقام الى التمثال فامر بكسره
واحراقه ومس المرأة بجذوة من نار عقابه ثم اقبل
على متعبده وخلا بعبادة ربه فافترش الرماد
وخر راكعاً واناب ودعا واستغفر وبكى وتضرع ثم
عاد الى مجلسه وكان ملكه في خاتمه الذي اعطاه الله
اياه وكان اذا اراد دخول المتوضا اودعه امينةً له
من نسائه الى ان يخرج فياخذ منها فجرى يوماً على عادته
في دفعه اليها عند اشتغاله بالحاجة لا يقضيها غيره
فجاء شيطان يقال له صخر في صورة سليمان وهيئته
فاخذ الخاتم منها واقتعد السرير فعكف عليه الانس
والجن والطير وبرز سليمان من المبرز وطالب الامينة
بالخاتم فقال الم تاخذه مني الآن فايقن بوقوع
الواقعة ونظر الى الشيطان على سريره يامر وينهى والانس

والجن محرقة به فاظلمت الدنيا فی عینه وهام علی وجهه
حتی اتی البحر وقد تغیرت هیئته وسقطت هیبته
وزالت اهبته فلم السّاحل ثلثة ایام یصلی ویدعوا
ثم قادته الضرورة الی ان صار اجیرًا لاصحاب البحر
واجروا علیه کل یوم من السمک ما یقتات به وبنی سک
بحیاته واقام الشیطان فی دار سلیمن وعلی سریره یتبسط
فی ملکه ویتخبط ویتحکم فی حرمه ویتهکم ویتعسف
فی سائر الامور ویتحرف حتی استراب الناس به وضجوا
من سوء سیرته وانطلق اصف فی نفر من الاعیان الی نساء
سلیمن فسالوهن عن الحال فبکین وجزعن واخبرنهم من
ظفر الشیطان وقبایح فعله ومساوی امره وبما زالت
معه الشکوک فی انه غیر سلیمان فجاؤه بالتوریة و
ذکر اصف بین یدیه اسم الله الاعظم فطار الشیطان
من سریره واخترق البحر والقی خاتم سلیمان فیه فابتلعه
سمکة وصیدت فی الوقت فدفعت الی سلیمن لجرایته
فاخذها وشق بطنها عن خاتمه فما هو الآن لبسه
حتی عاد ملکه وزحفت الیه الانس والجن والطیر
فعکف علیه وعاوده شعاع النبوة والملک وذلک بعد
اربعین یومًا مضت من لدن زوال ملکه وهی عدد الایام
التی عبد غیر الله فی داره ❊ ثم انه رجع الی منزله وطلع علی
سریر ملکه وتلافی جمیع امره وعاد لعادته فی تصریف اعنة النبوة

والملک

والملک وتطیر الارض وتسخیر الطیر والریح واستعمال
الجن فی عمل ما یشاء من محاریب وتماثیل وجفان کالجواب
وقدور راسیات وامر بالشیطان الذی کان قعد مقعده
فغل وقید وجعل فی صندوق من الرخام وارسل فی
البحر وکان سلیمان معجبًا بالخیل فاهدیت الیه من بعض
الاطراف خیل تستوفی اقسام الجودة وشروط الحسن
والعتق وحین عرضت علیه اعجبته جدًّا وملأت عینه
وقلبه حتی اشتغل بالنظر الیها عن صلوة العصر ولم یشعر
الا بغروب الشمس فقال انی احببت حب الخیر عن
ذکر ربی حتی توارت بالحجاب ردوها علی فطفق مسحًا
بالسوق والاعناق وقد اختلف المفسرون فی تاویل هذه
الایة فاتفق اکثرهم علی انه امر بضرب سوقها واعناقها
وقال اقلهم انه نبه علی کرم الخیل لدیه ومحلها منه فقال
انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی عن امره ووحیه حتی
توارت بالحجاب وامر بردها علیه اعجابًا بها وطفق
یمسح سوقها واعناقها اکرامًا لها والله تعالی اعلم

ذکر عاقبة امره علیه السلام

لما شارف طلایع الستین زاد فی التعبد والتهجد
وادام الاعتکاف فی المسجد فکان اذا اصبح کل یوم
رای عنده شجرة نابتة تخبره باسمها وفعل ثمرتها وما
تصلح له من الاغذیة والادویة فیامر بقلعها ونقلها

وغرسها فى مكانها والانتفاع بها فلمّا كتب الله له سعادة
المحتضر نظر صباح يوم الى شجيرةٍ نابتةٍ بازائهِ كالعادة
فسألها عن اسمها فقالت الخروب فتطيّر منها وقال
لها ولاىّ شئ نجمت فقالت لخراب هذا المسجد فقال
فى نفسه ماكان الله ليخربه وانا حىٌّ ووطن نفسه على
الموت فقبضه الله اليه وهو متّكئٌ على عصاه فبقى سنةً
جرداء على تلك الحالة كانّه حىٌّ لم يمت والجنّ تعمل له
ولا يعلم احد منهم ومن غيرهم انّه ميتٌ فما دلّهم على
موته الّا دابّة الارض وهى الارضة اكلت منسأته اى
عصاهُ فلمّا خرّ تبيّنت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا فى العذاب المهين وكانت مدّة ملكه اربعين
سنةً ويقال انّ خاتمه افتقد فما وجد بعده وملك
بعد ظهورِ موتهِ ابنهُ رجعيم ثم ولد ولدهِ والى ان غزا
بخت نصر بنى اسرائيل فاجلاهم عن اوريشليم وهى المقدّس

الملوك الذين يقال لهم الفراعنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اذ قد فرغنت من ذكر ملوك الانبياء عليهم السلام
:. فهذا مكان ذكر الفراعنة :. ومن اوائلهم نمرود
بن كنعان ملك النبط وكان يقال له فرعون ابراهيم
كما يقال للوليد بن مصعبٍ ملك مصر فرعون موسى
وفى امثال العامة لكلّ نبيٍ فرعون :. وذكر حمزة الاصبهانى

انه كان

انّه كان للقبط فى قديم الدّهر ملوك يقال لهم الفراعنة
كما كان للنبط ملوك يقال لهم النماردة وللبونانيين
ملوك يقال لهم البطالسة فبادوا جميعاً ونسيت
اخبارهم كما درست اثارهم فلم يبق لهم حديث
يروى ولا قصّة تتلى وقد عبر شاعر عن العادة فى نسيان
ما يتطاول امده فقال الم تران طول العهد يسلى وينسى
مثل ما نسيت جذام :. وفى غير الصحاح من الاخبار انّه ملك
الدنيا مؤمنان وكافران فالمؤمنان فذو القرنين
وسليمان واما الكافران فنمرود وبخت نصر ويحكى
عن نمرود فى ادّعاء الالهيّة والسموّ الى السماء
والسقوط عند الهبوط قصّته طويلة كقصّة
كيكاوس حذو النعل بالنعل وكيل الصاع بالصاع
ويقال له صاحب النسور ويزعم انّه اوّل من
عقد الفالوذج بالعسلِ فكان ينال منه ما يتماسك
به حيوته ولا يحتاج معه الى دخول الميضاء اياماً
فتوهّم النّاس انّهُ الهٌ لاحاجة به الى ما يحتاج اليه
البشر من التنقّص ثم يصير الى الافتضاح عند الضرورة
الى المستراح :. ومن العجايب انّه كان مع
ادّعائهِ الالهيّة يقرّ الناس على عبادة الاصنام
ويرضى بها ولا ينهى عنها فكانوا فى ايّامهِ
يتديّنون بعبادتها وهو الذى حاجّ ابراهيم عليه السلام

فى رتبه وامر باحراقه و قدفه بالمنجنيق فى النار
حتى بعث الله عز اسمه ملكاً يقال له ملك الظل فكان
يحدثه ويونسه فلم يصل النار الى اذاه مع قربه من
طباع ذلك الملك ومع قول الله عز ذكره يا نار كونى
برداً وسلاماً على ابرهيم و نمروذ هو الذى بنى الصرح
ببابل ودرجاته ثلثه الف ويقال سبعة آلاف و
يصعد فى سطحه ويرمى فى السماء فيرجع سهمه
متخضباً بالدم وذلك بعد ما اتخذ النسور وطارت
به فى السماء فزلزل الله بقواعد الصرح وهدمه
من اصله ⁘ وزعم بعض المتاولين ان بناء الصرح
كان ارصاداً منه وطلباً لمعرفة النجوم فى سيرها ومعا
ومطالعها والله اعلم قالوا وعاش فى ملكه مائتى
سنة وسبعين سنة فاهلكه الله عز وجل ببعوضة
دخلت فى خياشيمه فكان خدمه يضربون هامته
بالاعمدة حتى تناثر دماغه وانتقل الى نار
الله وحر سقره وفيه يقول المتمثل بالصغير
يهلك الكبير قد غرقت حمير فارة وبعوضة
قتلت بنى كنعان سدوم فرعون لوط عليه السلام
كان اخبث الفراعنة واجورهم وكانت قراه
اخصب بلاد الله فانتابها الغرباء فى زمان
القحط ليصيبوا من ثمارها فسن به تلك

السنة

213

السنة الخبيثة فى اتيان الذكور ردعاً للطاريين على قراه
عن تناول شىء منها ثم مرن القوم على الفاحشة
وصارت لهم سنة وعادة ⁘ ويروى سعيد
عن قتادة عن الحسن قال من سنن سدوم لقوم
لوط اتيان الذكور وشرب الخمور والضرب بالدفوف
والطبول واللعب بالحمام والقمار والتصفيق بالايدى
والصفير بالافواه والرقص بالارجل والتصافع و
التضارط والاستهزاء بنبيهم لوط عليه السلام ⁘
وروى عن عبد الرحمن زيد بن اسلم انه كان فى قرية
من قرى سدوم مائة الف مقاتل وانهم كانوا اذا
ارتكبوا من انسان الفاحشة غرموه اربعة دراهم
فلذلك المثل فى حكم سدوم ⁘ ولما تناهى ظلمه وخبثه
زلزل الله به وبقومه الارض وجعل عاليها سافلها
وامطر عليهم حجارة من سجيل منضود كما نطق به
القران ⁘ وفى ذكر سدوم يقول بعض الشعراء شعر

⁘ لا تبع عقدة مال حشية الجار الغشوم ⁘
⁘ واصطبر للفلك الجارى على كل ظلوم ⁘
⁘ فهو الدائر بالامس على آل سدوم ⁘

فرعون موسى اسمه الوليد بن مصعب ملك
القبط هو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه
غير مرة واخبر عن طغيانه وعلو شانه وعاقبة

امر ؤ وكان ابسط الفرعنة ملكاً واشدّهم كفرا واطولهم
عمراً واصفهم على بني اسرائيل واعنفهم به وا قبحهم سيرةً
فيهم لما كان يخاف من زوال ملكه امره على ايديهم
ولما ملك مصر ونواحيها ودانت له ملوك المغرب
واستدرجه الله بان جعل النيل يجري بامره تجبر وتكبر
وطغى وبغى وقال انا ربكم الاعلى وحكى ان الرشيد
قرا يوماً في المصحف حكاية الله عند ادّعا الالهيّة و
قوله اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي فقال لعن الله الرذل الذي ادّعى الربوبيّة
لما ملك مصر والله لاولينها اخسّ خدمي فولّاها
الخصيب وكان على ستر متوضاه وفيه يقول ابو نواس
شعر انت الخصيب وهذه فتوقفا فكلاكما بحر
ويقول وهو يخاطب اهل مصر شعر
رماكم امير المؤمنين بحيّة اكول لحيّات البلاد شروب
فان يك باقي افك فرعون فيكم فانّ عصا موسى بكف
خصيب وما احسن ما قال البحتري وهو
يمدح المقتدر ويبغي على فرعون شعر
تعجبت من فرعون اذ ظن انه الآله لانّ النيل من
تحته تجري ولو شاهد الدنيا وابصر
ملكها لقلّ لديه ما كثر من مصر
وكان قد جمع بين ملك مصر وملكها واتخذ بني اسرائيل خدماً

وخولاً

وخولاً وامتهنهم واحتنكهم في الزراعات والاعمال العسيرة
والصناعات الخسيسة وضرب عليهم الضرايب وسامهم
سوء العذاب كما نطق به القران في غير مكان وكان على
وقاحته وخبث نيته ولعنته مطعاماً في اجدب مطلعاً
باعباء الرياسة ووجد في كتاب يتضمن اخباره ورسايله
انه كتب الى جعفر بن طارق صاحب جيشه بالتاحلاقا
بعد فانه انتهى الي انّ في عملك جماعة يشترون
متاع السرق فمن وقع في يدك منهم فعاقبه بضعف
ما تعاقب به السارق فانّ اللص اذا لم يجد من يشتري
منه كف عن السرق وخذ البري بالسقيم والقريب بالبعيد
والجار بالجار ولا تقبل شهادة نخاس على احد واخرج الحق
من حاصره الباطل فاذا جاءك مستعد على اخر
فانظر الى اقواهما واجلدهما فانزل به النقمة
وكن مع الضعفاء على الاقوياء واذا وجدت رجلاً
يتشبه بالنساء فادفنه حياً وكذلك فافعل بالمرأة
المتشبهة بالرجال واذا زنت امراةٌ لها زوج
فاجلد زوجها الفاً وان عادت فاقتله فانّ الذنب
للزوج لا للمرأة لانّه يجب عليه حفظها وصيانتها
والاخذ على يدها مع التشدد والادب الخشن
فانّ اكثر زنا النساء انما هو عن اغفال الرجال
والكشخان من يأذن لامرأته في دخول الحمّام العام

وحضور المواسم والاعراس والما آتم والنظر الى السلطان
الذى يدخل البلدة والمصير الى حلبة الخيل واتيان الاسواق
للشرا والبيع والقرطبان من يجعل لسطوحه المناظر ويسكن
نساءه الغرف ولا تقفل عليهن اذا خرج فان احدث
مقبنا بكرى جارية فانزع منه ضلعا واخص الذى تبيت
جارية غيره عنده وقد جعلت اولاد آدم اكفا
فمن رضيت بزوج فهى له وهو لها واذا بلغك ان و
ضيعا وثب على شريف فاذبحه ذبح الغنم بل اقتله
قتل الكلاب ولا ترتبن احدا الا على قدره وحسب
ما هو اهله واجعل الحائك والاسكاف فى مرتبة و
المعلم والحلق فى مرتبة والحجام والبيطار فى مرتبة والقصاب
والطباخ فى مرتبة والسلام ويقال ان فرعون اول
من اتخذ الاجر واستعبد الحر وذبح الاطفال ولما اخبره
الكهنة والمنجمون بزوال ملكه على يد غلام من بنى اسرائيل
يولد فى ذلك الوقت وهو موسى عليه السلام امر بوضع الار
صاد على الحبالى فى ابناء بنى اسرائيل وقتل من يلدن من
الذكور كائنا من كان فعمت البلية وتفاقمت المصائب
وجعل الناس ينظرون الى اولادهم بل اكبادهم
يذبح بين ايديهم كما يذبح الغنم وحين ولد موسى عليه السلام
جعلته امه فى التابوت وقذفته فى اليم كما اوحى الله عز اسمه اليها
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واللام لام العاقبة والتوابه

ايسية بنت مزاحم وهى امرأة فرعون وكان من اماء
الله الصالحات فرقت له واحبته ودرت ثديها عليه من
غير حبل ولا ارضاع وقالت لفرعون قرة عين لى
ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
فابى الا قتله فما زالت تتضرع اليه فى هبة لها
حتى اجابها اليها فكان ما اقتصه الله عز اسمه و
نطقت به الاثار من تربيتها اياه وبلوغه الحلم فى
دار فرعون وقتله النفس التى اضطر معها الى الفرار
وروده مدين وتزوجه صفرا بنت شعيب
وسيره بها بعد عشر سنين وايناسه فى طريقه
ليلا النار التى افضت به الى الوحى والنبوة وتكليم الله
اياه وامتثاله الامور فى قوله تعالى له اذهب انت
واخوك باياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا ~~لعله~~ لينا لعله يتذكر او يخشى
ويحكى ان الرشيد بينما هو يطوف بالكعبة اذ تعرض
رجل فقال يا امير المؤمنين انى مكلمك بكلام خشن
فاحتمله فقال لا ولا كرامة لك ان الله بعث
من هو خير منك الى من هو شر منى فقال جل اسمه
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكان يحب
معاذ الرازى اذا قرأ هذه الاية قال هذا رفقك
بمن يدعى الربوبية فكيف رفقك بمن يفتخر لك

بالعبودية ولمّا دخل موسى الى فرعون وابلغه رسالة
ربه وارادهُ على الايمان به قال له فرعون الم نربّك
فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت الّتي
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها
اذاً وانا من الضالين ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب
لى ربّى حكماً وجعلنى من المرسلين ثم جرى بينهما على الايّام
من المخاطبات والمفاوضات واراهُ موسى من المعجزات
ما ذكر الله تعالى فقال حكاية عن فرعون لئن اتخذت الهاً
غيرى لاجعلنّك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين
اى ما تعرف به صدقى وكذبك وحقى وباطلك قال فأت
به ان كنت من الصادقين فالقى عصاهُ فاذا هى ثعبان
مبين فيروى انها ملأت بجسمها ما بين سماطين فرعون فاتحة
فاها لابتلاعه وجميع من حوله من خدمه فارفضوا عنها
وتهاربوا وقام فرعون من سريره مذعوراً فزعاً يناشدهُ
الله فى اعادتها سيرتها الاولى ففعل وكان فرعون يغتذى
مخ البيض المسلوق ويجعل حلواهُ الموز فيمكث الاسبوع
ولا حاجة به الى دخول المتوضا ويرى النّاس انّه لا يشبههم
لالهيّة فلمّا اهاله ما راى من امر الثعبان اسهل الخوف بطنه
وكثر اختلافه حتى تساقطت قوّته وسقط لجنبه وكاد
يجود بنفسه ؛ ثم انّه ابل واستقلّ بعد شهر وقال لاصحابه
انّ هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره

فماذا تأمرون واشاروا عليه بجمع السحرة المهرة ومغالبته
بهم فلم يدع فى مملكته ساحراً الّا استدعاهُ حتى جمع منهم
عدداً كثيراً ونصّ على يوم معلوم لاجتماعهم مع موسى
فاجتمعوا واحتشدوا فى الصحراء وابرز سريرهُ فرعون
اليها فاقتعدهُ واحتفّ به قوّادهُ وحاشيته واقبل موسى
ومعه اخوهُ فتوكّأ على عصاهُ وقال له السحرة يا موسى
امّا ان تكون اوّل من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيّهم يخيّل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس فى
نفسه خيفةً موسى فاوحى الله اليه ان لا تخف انك انت
الاعلى والق ما فى يمينك يعنى عصاهُ تلقف ما صنعوا
انّما صنعوا كيد سحرٍ ولا يفلح الساحر حيث اتى فلمّا القاها
صارت ثعباناً وتلقّفت تلك الحبال والعِصىّ التى كانت
حيّاتٍ فى عين فرعون واصحابه حتى اكلتها كلّها ولم تدع
واحدةً منها ثم انقلبت عصاً كما كانت وخرّ السحرة
سجّداً وآمنوا بالله ورسوله ؛ ثم انّ الامر تمادى بين
موسى وفرعون وجرت خطوب كثيرة لا يتّسع الكتاب
لاقتصاصها وفيما يفصح عنه القرآن من ذكرها غنيةً
عن سياقتها ههنا وافضت الحال الى ان خرج موسى
ببنى اسرائيل من مصر حتى شاقّة البحر واتبعه فرعون
بجنودهِ فلمّا ترآى الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون فالبحر امامنا وفرعون ورآءنا فشجّعهم موسى

وقال كلا ان معى ربى سيهدين وضرب بعصاه البحر
فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم وتكشف عن يبس
عبره موسى واصحابه فلما راى فرعون عبورهم اقتحم
البحر خلفهم فى جنوده فطبقه الماء والجمه الغرق وقال
لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فضرب جبرئيل فمه بطين البحر واتى عليه وعلى جنوده
الغرق وصاروا كان لم يكونوا وذكرهم الله عز اسمه
فوصفهم باحوال القرون الماضين والملوك البائدين
حيث قال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين

قصة بخت نصر

قال مؤلف الكتاب لم اجد فى ملوك بنى اسرائيل بعد
تقدم ذكره من مشاهيرهم من يصلح ايراد خبره
فى هذا الكتاب اذ لم يزد ذاكروهم فى الكتب على تسميتهم
وذكر تواريخ سنتهم ووجدت بخت نصر كبير الملك
سائر الذكر مشهور الاسم بعيد الصيت فيهم فاخذت
بطرف من اخباره التى هى من شرط الكتاب والله
الموفق للصواب زعمت الفرس انه بختر شه ابن
بنت المعرب عن كيو بن جوذرز المعرب عن كوذرز
وزعمت اليهود انه غير ذلك والله اعلم والمشهور
من خبره

من خبره لهراسف الملك جعل اليه اصبهبذية
ما بين الاهواز الى ارض الروم غربى الدجلة فعلا
فى الارض وغزا بنى اسرائيل فى جيش كثيف
وعدد ملوكية فاوقع بهم ونكا فيهم واستولى
بلادهم ثم عفا عنهم واخذ الاموال الكثيرة
منهم وملك عليهم صدقيا من اولاد داود وضم
اليه قائدا له والزمه الضريبة وثنى عنانه الى
بابل فلما علم صدقيا وبنوا اسرائيل انه قد تزحزح
اظهروا العصيان ونقضوا العهود ووثبوا على قائده
واصحابه فقتلوهم وبلغ بختنصر الخبر فكر راجعا
اليهم وغزاهم ثانية فخرب بيت المقدس وسوى
الهيكل بالارض واسر صدقيا واولاد الانبيا واعيان
بنى اسرائيل وفيهم دانيال النبى عليه السلام الى بابل
وفرقهم فى بلدان العراق واقام هو بالشام يغزوا
اطراف المغرب ويجرى فى طريق الضحاك خبطا وعسفا
وسفكا للدماء واستيثارا بنفايس الاشياء فلا يبلغه
خبر امراة حسناء الا غضب عليها زوجها ولا وصف
غلام وضىء الا امر باحضاره عنده واستخدمه
ولا يسمع ان عند احد من قواده او رعيته فرسا جوادا
او جوهرة ثمينة الا اخذها منه شيئا او ابى ويقال
انه اول من استصفى الضياع ووضع الارصاد واخذ

العشر من التجار وغيرهم وكان يحب التخريب
ولا يرى العمارة ويوثر الظلم والغشم وبلغه
ان قوماً من اعيان بنى اسرائيل هربوا منه الى
مصر فكتب الى ملكها فى ردهم الى حضرته فلم
يفعل فغضب وغزاه فقتله وغنم امواله و
سبى اهله واصحابه وبلغه كثرة الصيد فى
ارض فلسطين والاردن فسار اليها فصاد
الوحش وصادر الانس وانقلب الى دار ملكه
وما من ملكٍ شرير الا وفيه خير وما من
ملكٍ خير الا وفيه شر وكان بخت نصر
يجمع الى مساويه التى عرفتها من مساويه
محاسن ملوكية ومناقب كثيرة فمنها انه
كان على كفره مائلاً الى الانبيا عليهم السلام
يكرمهم ولا يوذيهم ويوجب لهم ⁖ وحين
بلغه ان دانيال فى جملة الاسرى امر بكتفه وحكمه
فى ملكه ⁖ فيحكى ان دانيال مشى يوماً تحت ركابه
اربعة اميال فقيل له انمشى تحت ركابه وانت
انت وهو هو فقال انما افعل ذلك رجاء
لان يسمع منى كلمة فى فك اسيرٍ و بقضى بشفاعتى
حاجة لملهوفٍ ⁖ ويروى انه وجد فى حبس بنى اسرائيل
اورمياء النبى عليه السلام فقال له ما خطبك فانى

ارى فيك

ارى فيك سيما الخير فقال انى رسول الله بعثنى
اليهم لانذرهم به واحذرهم المعاصى والمآثم
واقول لهم عنه ان لم يتوبوا من ذنوبكم ونحرب
دوركم فكذبونى وحبسونى فقال بختنصر
بئس القوم قوم عصوا رسول ربهم وامر بتخلية
سبيله واكرمه وقضى حوايجه ويروى انه
طلب يدم لحجر ذكريا عليهما السلام يصح ذلك
وبينهما امد بعيد فى التاريخ ومن ماثر بختنصر
انه كان مر العداوة حلو الصداقة فصادقت
ملك الروم الذى كان فى زمانه وراسله ولاطفه
ووثق به الرومى وخالصه فلما حضرة الموت
وابنه طفل اوصى الى بختنصر وناشده حق
الصداقة وسئاله ان يحفظه فى ابنه ويمد عليه
شعبة من ظله ففعل وانفذ قائداً له الى الروم
فى جيش كثيف ورسم له خلافة الطفل الى ان
يقمر هلاله ويونس رشده فشخص القايد
الى الروم وقام بامر الملك واجرى الامور
احسن مجاريها حتى بلغ الطفل الحلم واستو فى النجابة
فكتب بختنصر فى تسليم الملك اليه والرجوع الى
الحضرة فامتثل الامر وشكر ابن الملك بختنصر
وفاه وانفذ اليه من عقايل خزاينه وطرايف

بلادِهِ ما انقل الظهور والسفن فردّه كلّه وحلف
ان لا يقبل لمعروفه ثمناً ولا يريد من ابن
صديقه جزاءً وقرأت في بعض الكتب انّه
كان لا ينام الّا على السماع المطرب ولا ينتبه
الّا به ولا تخلى مجالس انسهِ من تفّاح الشام
واترج العراق ولا يشرب في الربيع
الّا على الورد ؛ وفي الصيف الّا على الشاهسفرم
؛ وفي الخريف الّا على ورد الزعفران ؛ وفي
الشتا الّا على النرجس ؛ وكان بشتاسف الملك
يحسد على ارتفاع مقدارهِ وعظم شانه ويشكرهُ
في الظاهر على سدّهِ ثغور المغرب وكفايته
ايّاهُ امورها وينطوى لهُ على بغضٍ شديد
ويتربّص به الدّايرة ولا يجسر على تحريكه و
يقتصر منه على اذى ما يهديه اليه من ثمرات
بلادهِ ؛ وقد اختلف اصحاب التواريخ في مدّه
عمرهِ وملكه ؛ فذكر الطبرىّ في بعض روايات
انه ملك ثلثمائة سنة ؛ وذكر غيرهُ
انه ملك قرابةَ مائة ؛ وذكر حمزة الاصفهانى
انّه ملك خمساً واربعين سنةً والله اعلم

ملوك اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرت

نظرت في اخبارهم وتواريخهم فوجدت فيها
اختلافاً كثيراً وتقديماً وتاخيراً وكتبت منها
ما هو شرط الكتاب من الغرر مايلاً الى جانب
الاقتصار والاختصار يعرب بن قحطان
يروى انّهُ اوّل من استوطن اليمن من الملوك
واوّل من نطق العربيّة واوّل من حيّي بتحيّةِ
الملك فقيل لهُ ابيت اللّعن وانعم صباحاً
واليمانون كلّهم من ولدهِ وكان سيّداً بحقّه
وصدقه واصل ملوك العرب وفيه يقول
البحترى شعر نحن ابنا يعربٍ اعرب الناس
لساناً وانضر الخلق عوداً ؛ وكان الاله قال
لها في الحرب كونوا حجارةً وحديداً ؛

سبا بن يشجب بن يعرب

ولد ليعرب يشجب وليشجب سبا بن يشجب والملوك
من ولدهِ وسمّى سبا لانّهُ اوّل من سبى السبى من
اولاد قحطان قال ابن داب هو الذى بنى مدينة سبا
فسمّيت باسمه قال حمزة لا ادرى كيف تصرف ابن داب
في العربيّة لانّ السبى غير مهموزٍ على ان لابن داب
اسوةً بالنساب فانّهم زعموا انّ طيّاً سمّى طيّاً لانّهُ
اوّل من طوى المناهل وانا برىءٌ من عهدة الكلمتين
معاً وكان سبا بن يشجب سار بالقحطانيّة في مدن

اليمن ومخالفيها ثم يتبع بقايا عاد فلم يدع بارض اليمن
احدًا منهم الّا سباهُ واستعبدهُ ووطا الملك لولدهِ
بعدهُ حمير بن سباء
ملك حمير فلم يعدهم بعد ابيه فبقى ملكًا حتّى مات وتوارث
ولدهُ الملك بعدهُ فلم يعدهم ملك اليمن حتّى مضت قرون
وفيهم سار قول الشاعر : شعر رايت ملوك
الناس فى كلّ بلدةٍ فلم ار فى الاملاك امثال حمير : .
شمر ذى الاملوك
هو الذى بنى ظفار باليمن واستوطنها وبها جبل العقيق وهو
اوّل من ادخل اللغة الحميريّة على اللغة العربيّة فيروى انّ بعض الاعيان
من العرب وفد عليه وهو على ذروة جبل فسجد له ومثل بين يديه
فقال له شمر ثب اى اجلس فوثب العربيّ من ذلك الجبل حتّى اندقت
عنقه فقال شمر من دخل ظفار حمّر اى تعلم لغة حمير :
الحرث الرايش هو تبع الاوّل وانّما سمّى تبّعًا
لانّ اليمن قبله كان يملكها ملكان ملك بسبا وملك بحضرموت
وكان اليمانون كلّهم لا يجتمعون عليهما فلمّا ملك الحرث الرايش
اجتمعوا عليه وتبعوهُ وسمّوهُ تبّعًا وهو الحرث بن قيس بن صيفى
سبا الاصغر وبينه وبين حمير خمسة عشر ابًا وكان الرايش اوّل
من غزا بعد سبا فاصاب الغنايم الكثيرة وادخلها ارض ارض
اليمن فارتاشت حمير فى ايّامه وكان هو الذى راشهم ولذلك
سمّى الرايش : ويروى انّه سار فخرج على جبلى طى ثم اتى الانبار

ثم اخترق

ثم اخترق الموصل وسرح منها خيلا الى اقبالة يقال له شمر بن العطاف
فدخل على الترك ارض اذربيجان وبنى فى ايديهم فقتل وسبا وزبر
ماكان من مسيرة وحجرين هما معروفان بارض اذربيجان وانشد
الطبرى لامرء القيس فى الرايش شعر :. :. :.
الم يحزنك ان الدهر غول ختور العهد يلتهم الرجالا :.
ازال من المصانع ذا رياش وقد ملك السهولة والجبالا :.
وانشب فى المخالب ذا منار وللزراد قد نصب الحبالا :.
وكان الرايش صاحب كتب وله شعر طويل يذكر فيه نبينا محمّد
صلى اللّه عليه وسلم بعد ملوك يكونون قبله فيقول شعر
ويملك بعدهم رجل عظيم نبى لا يرخص فى الحرام :.
يسمى احمدًا ياليت انى اعمّر بعد مخرجه بعام
ويروى انه صلى الله عليه وسلم وبينهما سبع مائة سنة ويقال له لابى كرب
اسعد الحميرى شعر شهدت على احمد انه رسول الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره لكنت ظهيرا له وابن عم
ذو المنار واسمه ابرهة
ملك بعد الرايش ابنه فضبط اعنّة الملك وجرى فى طرق
وانما قيل له ذو المنار لانه بلاد المغرب فاوغل فيها برا وبحرا وخاف
الضلال على جيشه عند قفوله فضرب المنار على طرقه ليهتدى
بها فى مرجعه وكان ملكه مائة وثلثا وثمانون سنة والله اعلم
افريقيس بن ابرهة :.
ملك افريقيس فغزا ارض المغرب الاقصى البربر وبنى بها

مدينة افريقية وسماها باسمه وابعد المغار في تلك البلاد الى اقاص
العمران وزعم ابن الكلبي ان البربر انما سميت بربر لان افريقيس
لما غزاهم قال ما اكثر بربرتكم فسموا البربر وكان ملك افريقيس
مائة واربعا وستين سنة

ذو الاذعار بن ذي المنار بن الرايش ٧

ثم ملك بعد افريقيس اخوه ذو الاذعار وكان قد غزى بلاد النسناس في ايام اخيه وجاء باناس منهم وجوههم في صدورهم ولهم خلق موحشة منكرة فذعر الناس منهم فسموا ذا الاذعار وهو الذي غزاه كيكاوس الملك من ايران شهر فاستقبله في مقاول حمير وجمرات قحطان فلما راى انه لايقاومه صالحه على ما تقدم ذكره في قصة كيكاوس وصاهره على ابنته سعدى ثم غدر به وحبسه في بئر واطبق عليها صخرة الى ان جاء رستم بن دستان فاستنقذه وكان ملك ذي الاذعار خمسا وعشرين سنة

هداد بن شراحيل

ملك هداد فهداء في دار ملكه واحتوى كنوز ابائه واشتغل بالعزف والقصف عن ذكر الغزو فكان يقول قد تعب اسلافنا لنستريح وجمعوا لنفرق وسعوا لنستمتع وولدت له بلقيس ونشأت في حجره فجمعت الملك وفاقت ابناء الملوك عقلا وتمييزا وفضلا عن بناتهم ولما حضر هداد بن شراحيل الموت ولم يكن له ابن وذلك بعد خمس وسبعين سنة من ملكه عهد الى بلقيس وامر قواده واصحابه بمبايعتها ففعلوا واقعدها على سرير

هداد بوده

بلقيس بن هداد ٧

هداد بوده

ملكت فاستقلت باعباء الملك واحسنت الاثر والسيرة وبقيت باليمن عشرين سنة ثم تزوجها سليمان فنقلها الى فلسطين وقد مرت قصتها معه وزعمت حمير ان بلقيس لما ملكت بنت بارض سبا المسناة المسمات العرم وخالفهم سائر اليمانين وزعموا ان العرم قد كان بناه لقمن بن عاد فاخربه الدهر ولما ملكت بلقيس رمت ما استرم منه واصلحته قالوا وبقي العرم بعد بلقيس الى ان اخرجه سيل العرم وان ذلك قبل حدوث دولة الاسلام باربع مائة سنة والله اعلم

ياسر ينعم ٧ ٧

وهو عم بلقيس وسمي ينعم لانعامه على الناس ورده ملك اليمن الى نصابه بعد انقضاء ايام سليمان وزعم اهل اليمن انه سار غازيا الى المغرب وزوج بلدانه وسبى وغنم ما شاء حتى بلغ واديا يقال له وادي النمل فلم يجد فيه مجازا وكلف بعض قواده اقتحامه على مقدمته فاقتحم حتى انخسف به الرمل في اصحابه فلم يرجع منهم احد فلما راى ذلك امر بصنعة صنم من نحاس فصنع ما ذا يده هكذا اي ليس خلفي مجاز ونصب على صخرة في شفير الوادي ونقش في صدره بالحميرية هذا الصنم لياسر الحميري وليس وراءه مذهب فلا يتجاوزنه احد فيعطب ويقال انه باق الى الان وكان ملكه خمسا وثمانين سنة والله اعلم

شمر بن عش ابو كرب ويقال له تبع

ملك اليمن واطراف المغرب وانما سمي يرعش لارتعاش كان
به ورواة اخبار اليمن يفرطون في وصف اثاره فزعموا انه
كان يسمى ذا القرنين وان هذا اللقب له من دون الاسكندر
الرومي فلما اشتبه بعد مغار الاسكندر بعد مغار شمر غلط
رواة الاخبار في صدر الاسلام بهذا اللقب فنحلوه الاسكندر
قالوا والدليل على ذلك ان قولهم ذو كلمة من كلام العرب لا من
كلام الروم وهو مبدا القاب ملوك اليمن وهم ذو الاذعار وذو
المنار وذو نواس وذو رعين وذو كلاع وذو جدن وذو يزن
وغيرهم وانما سموه ذا القرنين لذوابتين كانتا عليه قالوا وبلغ
مغاره الى غزو المشرق فدوخ بلدان خراسان وعبر جيحون
وهدم سور مدينة الصغد فقيل بعد للمدينة شمر كند اي
شمر هدمها وعربت الكلمة فقيل سمرقند ووجد في مصنعه
لشمر كتاب بالحميرية ابتداوه بسم هذا ما بناه لسيده
الشمس وذكر الطبري ان شمرا اشخص من اليمن واخذ
في طريق جدة الرايش حتى خرج على جبلي طي ثم سار يريد
يريد الانبار فلما انتهى الى موضع الحيرة ليلا تحير فاقام مكا
مكانه وسمي ذلك الموضع الحيرة ثم سار الى اذربيجان
فغزا الترك بها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فقدم عليه رسول
ملك الهند بالهدايا والطرف من الحرير والمسك

والعود

222

والعود
والعاج وساير الاعلاق فراى ما لم ير مثله وقال للرسول
ويحك اكل ما ارى في بلادكم فقال نعم ابيت اللعن وما في
بلاد الصين اكثر ووصفها له بالسعة والخصب وكثرة الطرف
فحلف ليغزونها وقدم مقدمته اليها ثم سار نحوها حتى دخلها
وقتل مقاتلتها واكتسح ما وجد فيها وكان مسيره اليها في
مقامه بها ورجعته منها في مدة سبع سنين وخلف بالتبت
بالتبت اربعة الف فارس من حمير فاكثر اهل التبت
من نسلهم وهم يزعمون الان انهم من العرب و
وخلقتهم والوانهم تشهد بذلك والله اعلم وكان ملك
شمر مائة وسبعا وثلثين سنة وكان يقال شمر يرعش و
شمر يهرعش وفيه يقول علي بن الجهم من مزدوجة
لو ظهرت باليمن السابعة شمر يهرعش وخالفه

الاقرن بن شمر

ابو ملك الذي يقول فيه الاعشى وكان الزمان ابا مالك واي
امر الهه يجنبه الزمان وهو الذي غزا الروم قبل ظهور عيسى
عليه السلام وكانوا يعبدون الاوثان فنكا فيهم وسبى منهم و
واوغل في بلادهم حتى بلغ وادي الياقوت فمضى لسبيله
قبل ان يدخله ودفن هناك وكان ملكه ثلثا وخمسين
سنة

تبع بن الاقرن وحسان

لما ملك اقام سنوات لا يغزوا فسمته العرب موثبان
وموثبان بلسانهم القاعد فغضب لذلك ونهض الى

الى اليمامة فاوقع بطسم وجديس فلم يبق منهم ولم يذر واخذ في
الغزو حتى بلغ الصين والهند وكر راجعا الى اليمن وكان ملكه مائة
وثلثا وستين سنة

كليكرب بن تبع

وكان صغير الهمة متهما باللواط لكثرة استخدامه المرد
وكان لا يرى في قصره ملتحي وكان لا يرى الغزو ويقول ما لي اغزوا
قوما لم يذنبوا الي ولم يحوموا حول مملكتي فاريق دماءهم
واسبي نساءهم واغنم اموالهم وكان ملكه خمسا وثلثين
سنة

اسعد بن كليكر

ثم سعد اسعد بالملك بعد ابيه وهو تبع الاوسط ويكنى
ابا كرب واياه عنى الطائي بقوله من قصيدة مشهورة سايرة
شعر وبرزة الوجه اعيت رياضتها كسرى وصدت
صدودا عن ابي كرب ويروى انه طالت مدته واشتدت
شوكته وثقلت وطاته وكثرت غزواته فملته حمير واشتد
عليهم ما كان ياخذهم به من الغزو معه فسالوا ابنه حسان
يمالئهم على قتله ليملكوه بعده فتاب عليهم فقتلوا اسعد
وندموا على قتله واختلفوا فيمن يملكونه فاضطرتهم الحاجة
الى تمليك ابنه حسان ويدعي بعض اليمانيين ان
تبعا هذا هو المعني في القرآن وانه لم يذم فيه وانما ذم قومه قالوا
وكان في الفرس ملوك يقال لهم الطوائف ولاهم الاسكندر كذلك
كان في اليمن ملوك يقال لهم الاقيال والذوون فلما خرج على طوائف
الفرس اردشير كذلك خرج على طوائف اليمن اسعد بن كليكر الا انه قتل ولم يقتل

اردشير

اردشير بل هو الذي قتلهم وكان ملك اسعد مائة وعشرين
سنة

حسان بن تبع

ثم ملك حسان ابن سعد وهو الذي سار
الى جديس باليمامة فاباد هم وكان عليهم ملك من طسم
خبيث السيرة وكانت جديس لا تزوج امراة منهم الا بعث
عليها الملك ليلة بعد انها فافترعها قبل زوجها فوثبت
جديس على طسم وهي غادة فقتلت منها مقتلة عظيمة و
قتلت ذلك الملك ومضى رجل من طسم الى حسان يستصرخه على
جديس فسار اليها حتى طحنها ثم الحق بقية طسم ولم يزل حسانا
يتتبع قتلة ابيه واحدا بعد واحد ويقتلهم سرا وجهرا حتى
كرهوه فاتوا اخاه عمرو بن تبع فبايعوه ويقتلهم على قتل اخيه
وتمليكه بعده ما خلا رجلا من اشرافهم يقال له ذو رعين فانه
نهاه عن قتل الاخ وحذره سوء العاقبة لم يقبل منه وقتل اخاه
حسانا وذلك بعد سبعين سنة من ملكه

عمرو بن تبع

لما ملك عمرو بن تبع لم يلبث الا يسيرا حتى اضطرب
عليه بدنه وتواترت اسقامه وعلله وجفا اجفانه النوم
فكان لا يذوق الكرى الا غرارا وكان في قصره ابدا على
فراشه فاذا رام البروز ركب النعش وحملته الخدم على
اكتافها فسمي موثبان وذ الاعواد فاما موثبان فلملازمته
الوثاد وهو اسم الفراش بلغة حمير واما ذ الاعواد فلركوبه

النعش وقد ذكره الاسود بن يعفر في شعره فقال

ولقد علمت سوى الذى نباتنى ان السبيل سبيل ذى الاعواد

ولما ساء عليه اثر السمر وبعد الهد بالوسن قيل له ان النوم لا
ياخذك مالم تقتل قتلة اخيك والمشيرين بقتله فقتلهم كلهم
الا ذا رعين فانه كان نهاه عن ذلك وفيه يقول عمرو

الا من يشترى سهرا بنوم سعيد من قرير عين ثم يقول فان
تك حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذى رعين لنا ميراث
ملك حيث كنا تناوله المقاول باليدين ملك بعد
تبع اذ مانا وعبدنا ملوك المشرقين ذيد بن نارف ظفار ذبور
مجد ليقراه جميع الخافقين ونحو الواقفون بكد بول اذا قال
المقاول اين اين ثم انه لما فرغ من قتلة
قتلة اخيه صح وصح وركب وصاد وغزا وزوج
ابنته عمرو بن حجر الكندى جد امرء القيس الشاعر وولدت
له الحرث بن عمرو حجر سيد كنده وكان ملك عمرو بن تبع
ثلثا وستين سنة عبد كلال بن مثوب
كان على دين المسيح يسره ولا يعلنه وكان لا يرى
الغزو وسفك الدماء ويميل الى العدل فلا يقاد في الظلم وكان
ملكه اربعا وسبعين سنة

تبع بن حسان تبع

هو تبع الاصغر اخر التبابعة ولما ملك ملك ابن اخته الحرث بن عمرو بن
حجر الكندى على معد وبعثه اليهم وغزا تبع يثرب وهم باخرابها فقال
له حبران من اليهود كان يستصحبهما ويستخلصهما لنفسه انها مهاجر
خاتم الانبياء صلى الله عليه فتركها ومر بمكة وكسا البيت البرود وهو اول
من كساه من ملوك اليمن واطعم اهل مكة وسقاهم النبيذ وانصرف
الى اليمن ومعه الحبران وقد دان بدينهما وتهود ودعا الناس اليه
فتهود قوم واختلف عليه اخرون وكانت لهم نار تخرج من كهف جبل
يتحاكمون اليها ويقربون منها ثم يدخلونها فتحرق الظالمين ولا يمس المظلومين
فتحاكموا اليها فتهود خلق كثير بمشهد من تبع واحرقت عبدة الاوثان
ونزل الحبرين ومن معهما فتهود خلق كثير من اليمن وكان ملك تبع الا
صغر ثمانية وسبعين سنة مرثد بن كلال ثم ملك مرثد وكان اخا
تبع لامه وكان ذا رأى وباس وجود ولم يتكلم في الدين وترك الناس
وادينهم ودياناتهم وكان يقول انا ملكت ابدانهم لا ادبانهم وانما
اخذهم بطاعتى وامتثال امرى واكلهم في مذاهبهم الى خالقهم و
كان ينشر البرود على اضيافه ولا يدع في مملكته فقيرا الا سد فقره و
اغناه عن التكفف وكان ملكه سبعا وثلثين سنة وليعة بن مرثد
ملك بعد ابيه وتكلم في الدين ونصر اليهودية ثم تذبذب بينها وبين النصرا
نية وصبا الى عبادة الاصنام وكان ذا بدوات ومات بعد ثلثين سنة
مضت ملكه ابرهة بن صباح ثم ملك ابرهة وكان عالما جوادا
وكان علم ان الملك صاير الى بنى معد وكاين منهم في قريش فكان يكرم
منهم ويلاطفهم وفى زمان وليعة قبيلة ارسل الله على سبا سيل العرم
يقال بدء في زمان

فبادوا وتفقضت حمير وظهرت علامات الزوال في ملكهم الا انه
تماسك في ايام ابرهة ثم انحل في ايام حسان وكان ملك ابرهة ثلثا
وستين سنة حسان بن عمرو بن تبع ملك بعد ابرهه وكان كريما مفضلا
وهو الذى اتاه خالد بن جعفر بن كلاب وساله في اسارى قومه
ما طلقهم له فمدحه خالد ولم يكن مدح ملكا قبله وفى ايام
حسان تفرق ملكه فرقا وتوثب كل من الاقيال والاذواء على ناحية
من نواحى اليمن ولم يجتمعوا الى حسان وهم مثل ذى رعين وذى
ودى كلاع وذى فايش غيرهم ومات حسان ودوال حسان
عن سبع وسبعين سنة مضت من ملكه ذو شناتر لما انقضت
ايام حسان بقى ملك اليمن شاغرا لتفرق كلمة الاقيال و
امتناعهم من الاجتماع على احد منهم فوثب ذو شناتر على الملك
ولم يكن من اهل بيته بل من ابناء المقاول فقهر الناس وملك
الرقاب وذلل الصعاب وكان مستهترا بعمل قوم لوط منهمكا فيه
لا يسمع بغلام من ابناء الاقيال قد نشأ الا استحضره وخلا به
ففضحه وهتك ستره وكانت السنة فيهم ان لا يملك منكوح
وكانت له غرفة مشرفة على عهد ان ولها منظرة الى الشارع و
اذا خلا فيها بغلام وفرغ من امره معه اطلع من المنظرة وفي
فمه سواك بلوكه ليرى من ببابه انه قد عمل مع الغلام عمله
فمقته الناس ولعنوه ولم يزل دابه حتى نشأ من اولاد
سعد بن كليكرب غلام ذا نواس لذؤابتين كانتا ينوسان على
عاتقيه ويقال بل لقرطين من اللؤلؤ كانا ينوسان على اذنيه

وكان

وكان جمع الصباحة والملاحة والرشاقة والنضارة والهيئة
والعقل والقوة فارسل اليه ذو شناتر يوما يدعوه فعلم
مراده منه فاستعد له واشتمل سكينا لطيف مرهف
فاخفاه تحت ثيابه وانطلق اليه مع رسوله فلما خلا به في
غرفته مد يده اليه ووثب عليه ذو نواس بالسكين
فبج بطنه به وحين خر قتيلا قطع ذكره وجعله في فيه مكان
السواك وجره الى المنظرة المشرفة على ببابه فنظروا الى منظر
هايل وارتفعت الصيحة واضطربت البلدة ونزل ذو نواس
يجر ذيل الخيلاء وثيابه مضرجة بالدم فاقبل الناس على يديه
لتقبيل ودعوا له وجزوه خيرا عن فعله وملكوه وبايعوه
بالاستحقاق ودان له سائر الاقيال وذلك بعد سبع
وعشرين مضت من ملك ذى شناتر ذو نواس
لما ملك ذو نواس حمير وتهود ودعا الناس الى اليهودية
وتشدد على النصرانية ودعته اليهود الى غزو نجران لامتحان
من بها من النصارى فسار اليهم في جيش من حمير وقبائل
اليمن فجمعهم وخيرهم بين الدخول في دين اليهودية او القتل بالنار
الموقدة فاختاروا القتل فامر بحفر الاخدود الذى ذكره الله تعالى
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزيز الحميد وحين اضرم الاخدود نارا امر بقذفهم فيها حتى
احترق مقدار عشرين الف رجل وامر بمصاحف الانجيل فاحرقت

كر راجعا الى دار ملكه بصنعاء ثم ان رجلا من نجران يقال له ذو ثعلبان
بن عبر البحر الى النجاشي ملك الحبشة فرفع اليه الخبر بما ارتكبه
ذو نواس من النصارى الذين هم على دينه واراه بعض المصاحف
المحرقة فبكى النجاشي وامتعض لاهل دينه وكاتب قيصر بالحال
واستاذنه في تجريد جيش الى اليمن للاستيلاء عليها والانتقام من
ذي نواس فلما قرا قيصر كتابه شكره واحمده على نيته واصغا
بنيه الى ما ارمعه من غزو اليمن ووعده المدد من جهته ان
احتاج اليه فندب النجاشي صاحب جيشه ارباط لغزو اليمن
وانجده برأس قواده ابرهة الاشرم في سبعين الفا وعهد اليه ان ظهر
على اليمن وظفر باهلها ان تقتل ثلث رجالهم ويسبي ثلث نسائهم
واولادهم وتحرق ثلث ديارهم فركب ارباط وابرهة البحر في
جيوشهما ومعهما ذو ثعلبان حتى نزلوا بساحل اليمن وندب بهم ذو
نواس فجمع اليه حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن فاجتمعوا اليه على
اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وادبار الدولة وحلول النقمة و
وجعل ذا جدن ولي عهده والقايم بالامر من بعده فلما رأى
الجمعان نظر ذو نواس من جيش الحبشة الى ما لا قبل له به
فاستخلف ذا جدن على جيشه وامره بمقاومة الحبشة ريث
ما ينجو براسه ومر مغذا حتى انتهى الى البحر فاقتحمه فكان اخر العهد
به وقام ذو جدن مقامه فهزمته الحبشة والجاته الى اللحاق
بصاحبه فانهزم ثم ولى واستامن فامن وكان ملك ذي نواس
نيفا وعشرين سنة وشهر بين ارباط وابرهة ما ادى الى التجاذب
والتحارب

بعيد

بعيد والوقعة وفتح اليمن فاتفقا على المبارزة ليكون الامر للغالب
منهما واتخذا موضعا يلتقيان فيه للمكافحة واكمن ابرهة لارباط
عبدا له يسمى اربحدة في وهدة بقرب من موطن المبارزة فلما تبارز
اسبق ارباط فزرف ابرهة بحربته فزالت عن راسه وشرمت بعض
انفه وشفته فسمي الاشرم ووثب اربحدة من الوهدة فزرق ارباط
بحربة درقة انت على نفسه وخر قتيلا يتشحط في دمه فحكم
ابرهة العبد خيرا وقال احتكم فاقترح عليه اشيا منها ان لا تهدى
امراة بصنعا الى زوجها حتى يبدا هو فيها بيوبها فقال لك ذاك ودخل في
جيوشه صنعا واستقر بها في قصر الملك غمدان وجمع الغنايم وكتب الى
النجاشي بالفتح والظفر واعتذر من قتل ارباط بمعاذير كثيرة فلما قرا
النجاشي الكتاب مسمى وسمى بقتل ارباط وشتم ابرهة وحلف ليريق
دمه ويطا بلاده بالخيل فبعث اليه ابرهة بقارورة من دمه وجراب
من تراب ارضه وقال له في كتابه اليه ايها الملك انما انا عبد من
عبيدك جرى على يدي قتل عبدك منافسة مني في خدمتك و
حرصا على اظهار حسن اثري في خلافتك وقد بررت يمينك باراقة دمي من
القارورة ووطأ تراب ارضي الذي بعثته في جراب اليك فحصر نك
كنت انعمت على عبدك وجذبته الى طاعتك وان رأيت قتلي
فرايك اعلى وكيف جرى الامر فعندي لك من السمع والطاعة
ما لا نهاية له فلما نظر النجاشي في كتابه والى القارورة من دمه والجراب
المشتمل على تراب ارضه رضي عنه وعمل على تحلة القسم واقراه اقره
على خلافته

فان تحللت

ابرهة الاشرم ثم ملك اليمن ابرهة

وهو صاحب الفيل الذى جعل الله كيده فى تضليل وفى زمانه ولد [؟] كان
ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم وانفذ ابرهة النجاشى من غنايم
اليمن وبرودها وسيوفها وساير نفايسها وطرايفها ما لم يكن
النجاشى راى مثله فاحبه وقوى يده وشد ملكه ثم ان ابرهة سال
عن اشرف النساء باليمن واجملهن فدل على ريحانة بنت علقمة
بن ملك بن زيد بن كهلان وهى امراة ابى مرة ذى جدن ولها منه
معدى كرب بن ابى مرة فارسل الى ابى مرة فانتزع منه امراته
ريحانة واولدها مسروق ابرهة وبسباسة ابنة ابرهة وهرب
ابو مرة ذو جدن انفة مما جرى عليه فى حرمه واشتد ندمه على
التخلف عن ذى نواس وافتحامه البحر وبقى العبد اريجدة يصنع
بعرابس صنعا ما كان اعطاه ابرهة من حكمه حينا من الدهر الى
ان وثب عليه رجل من حمير فقتله فلما ابلغ ابرهة خبره قال
قد حان لكم يا اهل اليمن ان يكون فيكم رجل حليما يانف منه
الرجال ويمتعض للابكى انى والله لو علمت حين حكمته انه يسال
الذى سال لما حكمته والله لا يوخذ منكم عقل ولا يمسكم منى
لاجله سوء

قصة فى غزوة مكة لهدم الكعبة

لما راى ابرهة الناس يتجهزون ايام الموسم لحج البيت الحرام
سال عن مقصدهم فقيل انهم يحجون كعبة الله بمكة قال وممّ هى قيل
من الحجارة قال فما كسوتها قيل الوصايل اجلبها فقال والله والمسيح لا
لابنين لكم خيرا منها فبنى القليس بصنعاء وعملها بالرخام واسا
طين العاج وسقوف الساج وحلاها بالذهب والفضة ورصعها با

بالجوهر

بالجواهر وعلق منها ياقوتة حمرا يبصر الليل نهارا وجعل لها سدنة [؟]
يبخرونها بالند ويكسونها الديباج المثقلة وامر الناس بحجها
فحجوها حججا فامتعض لبيت الله رجل من خثعم يقال له نفيل فاتى
ليلة فى غمار سدنتها وحين هدات العيون احدث فيها ولطخ بالقا
ذورة قبلتها وخرج هاربا الى منزله ولم يشعر احد انه صاحب القاذو
رة فاخبر ابرهة من الغد بالقصة فغضب غضبا شديدا وقال
انما دست العرب من هذا الفعل القبيح بيتى حسدا لها وغضبا لبيتهم
والله لاصرفن وجوه العرب قاطبة الى القليس ولانقضن البيت
بمكة حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يستاذنه لغزو مكة ويساله ان يوجه
اليه فيله المسمى محمودا وكان فيلا لم ير مثله طولا وعرضا وقوة ليهدم
به الكعبة فبعثه اليه فلما حصل لديه سار ابرهة فى حمير والحبشة
ومعه نفيل الخثعمى ومر بالطائف فتلقاه اهلها بالطاعة وبعثوا معه
ابا رغال فلما اشارف مكة مات ابو رغال وقبر بالمغمس فرجمت العرب
قبره الى اليوم ولما نزل ابرهة المغمس بعث من غار على ابل اهل مكة من
قريش وغيرهم وفيهم مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ
منظور مكة وسيد قريش فهممت قريش وكنانة وخزاعة وهذيل ومن كان
بالحرام من افناء الناس باستقبال ابرهة لمحاربته ومنعا مما نعته ثم علموا
انه لا طاقة لهم به وبجنوده فاستسلموا للامر وارسل ابرهة حنا
طة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد البلد ثم ائته وقل له
عنى لم ات لمحاربتكم والاضرار بكم وانما جئت لهدم البيت
الذى تحجه العرب فان خليتمونى واياه سلمتم وامنتم وان تكن

الاخرى لم اقتصر على هدمه حتى اهدمكم معه واولغ الكلاب في دا
مائكم فلما جاء به حناطة مكة وابلغ عبد المطلب الرسالة قال و
الله ما نريد حربه وما لنا به طاقة وهذا بيت الله وهو اولى
بحفظه منا ثم انطلق معه الى مضرب ابرهة وكان نفيل صديقا
لعبد المطلب فاحسن المحضر له بحضرته ودله على شرفه وسودده
فاذن له ابرهة واجله واكرمه وسأله عن حاجته فقال حاجتي ان
ان تامر برد ابلي الي فقال له اتكلمني في مائتي بعير ولا تكلمني
في البيت الذي به شرفك وشرف اصلك وفرعك وقد جئت لهد
مه فقال عبد المطلب انا رب الابل التي امرت بسياقتها اتكلم
في معناها وان للبيت ربا هو اولى بصونه وسيحميه ويحفظه ممن
يهدمه فتعجب ابرهة من جوابه وامر برد ابله ويروى ان قر
يشا وبني كنانة وهذيلا وغيرهم من اهل تهامة ضمنوا لابرهة
الثلث من اموالهم على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم
ثم ان عبد المطلب امر قريشا بالخروج من مكة والتحرز في شعف
الجبال وبطون الشعاب من معرة الجيشة فامتثلوا امره و
واخذ عبد المطلب بحلقة باب الكعبة وجعل يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا   امنعهم ان يخربوا ذاكا

ثم لحق بقريش في شعابهم ولما كان من الغد دخل ابرهة
مكة في جيوشه واحدقوا بالبيت وقادوا الفيلة وهي ثلاثة عشر
يقدمها محمود لهدمه فبرك محمود ولصق بالارض فلم ينبعث

بالضرب

بالضرب والجرح وافتدت به الفيلة في الاحجام والحران وكان الفيل محمودا
اذا اهيب به نحو اليمن قام يهرول وكذلك اذا اريد على التوجه تلقاء الشام
او المشرق فاذا قيد نحو البيت برك بروك الابل فبينا هم كذلك اذ ارسل
الله عليهم من البحر طيرا ابابيل مع كل طائر منها ثلاثة احجار من
سجيل حجر في منقاره وحجران في رجليه فرمتهم بها ولم تصب واحدا
منهم الا مات مكانه فاجفل الباقون اجفال النعام وهاموا على وجوههم
هاربين ولم ينج منهم الا شرذمة فيهم ابرهة وقد اصابه
حجر فتقرح عليه جلده وامتلأ دما وصديدا وجعلت اعضاؤه تسا
قط فلما قدموا به صنعاء مات اخبث ميتة فعظمت العرب قر
يشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم ولم يلبث
قليس ان خرب وبطل فاعتبروا يا اولي الابصار

ملك يكسوم بن ابرهة ملك بعد ابيه فجار وعسف
وسام اهل اليمن سوء العذاب فاطلق ايدي السودان على البيضان
فتسلطوا على هتك الحرم وانتهاك النعم وتفاقم الامر في ثقل
وطاتهم وشمول معادتهم ومضارهم فاصبح يكسوم يوما مسرورا
وامسى مقبورا

مسروق بن ابرهة ثم ملك مسروق
جاريا على منهاج اخيه في الظلم وسوء السيرة فقام سيف بن
ذي يزن وهو من بيت الملك الملوك وابناء التبابعة وخرج
مستغيثا بقيصر على الحبشة وبعده بكسرى انوشروان فكانت
القصة في انجاد كسرى اياه بوهرز الديلمي والمضمومين
اليه ونفوذ وهرز في الجيش مع سيف ذي يزن ومحاربته

مسروقا وقتله اياه وتسليمه ملك اليمن الى سيف واقامته ايضا
ن من ملكة السودان ما تقدم ذكره من هذه الكتاب في اخبار نوشروان
على سبيل الشرح ولا معنى لاعادته فنقتصر الحديث المعاد معروف

ملك سيف ذى يزن

لما اهلك مسروق ملك سيف من يد انوشروان واقام باليمن حينا من
الدهر يحسن تصريف امور الملك ويجبر ما كسرته الحبشة ويتقرب
انوشروان بجهده فكان مثله في سرعة زوال امره كما قيل لبعض
الحكماء هل يعود الدولة الذاهبة فقال نعم ولكن لان تذهب
بقيتها وقد كان اتخذ من بقايا اولئك الحبشة خدما فخلوا به
يوما في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا من رؤوس الجبال
وانقضى ملك حمير فصارت اليمن بايدى عمال الاكاسرة ودخل زمان
الجزيرة الهجرة وباذان عامل ابرويز عليها ومعه قايدان من قواد ابرويز
يقال لهما فيروز وداذويه فاسلما وسأذكر قصة باذان في
الاخبار الاسلامية بعون الله مشية وحسن توفيقه ان
شاء الله عز وجل وهذا حين انجاز الوعد بذكر ملوك عرب
الشام وعرب العراق الى وقت ظهور الاسلام وايراد فوائد اثبا

ذكر ملك عرب الشام

مهم

بسم الله الرحمن الرحيم

كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان
نصر عمال الاكاسرة على عرب العراق واصلهم من
ازد اليمن لان الازد لما احست بمبادى انتقاض العرم وهو

بلغة

بلغة حمير اسم المسناة وخشيت السيل المهلك تفرقت فتغا
قوم نزلوا على ماء يقال له غسان فصيروه شربهم ثم انزلهم ثعلبة ‹فسموا غسان›
بن عمرو الغساني ببادية الشام والملوك بها من قبل القياصرة
سليح بن حلوان فلما نزلت غسان في جوار سليح ضربوا
عليهم الاتاوة وكان الذي يلى جبايتها سبيط الى ثعلبة
بن عمرو لاخذ الاتاوة منه فاستنظره فقال لتعجلن لى الاتاوة او لا
خذن اهلك وكان ثعلبة حليما فقال بل هل لك فيمن يريح
علتك في الاتاوة قال نعم عليك اخي جذع بن عمرو وكان جذع بطلا
فاتكا فاتاه سبيط فخاطبه بما كان خاطب به ثعلبة فخرج عليه
وعليه سيف مذهب وقال له هل فيه عوض من حقك الى ان اجمع
لك الاتاوة قال نعم قال خذه فتناول سبيط جفن السيف واستل
جذع نصله وضربه حتى برد فقيل اخذ من جذع ما اعطاك فذ
هبت مثلا ووقعت الحرب بين سليح وغسان فاخرجت
غسان سليحا من الشام وصاروا ملوكها جفنة بن عمرو
الغساني فاول ملك من غسان جفنة بن عمرو مزيقيا بن
عامر ماء السماء حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق
وتزعم الازد ان عمروا انما سمى مزيقيا لانه كان كل يوم من سنى ملكه ‹بمزق›
حلتان لئلا يلبسها بعده فهذا قول وقيل انه سمى
مزيقيا لان الازد تمزقت على عهده كل ممزق عنده هربهم من
سيل العرم فاخذت العرب افتراق الازد عن ارض سبا بسيل العرم
مثلا فقالوا ذهب بنو فلان ايدى سبا ويقال ان عامرا

انما سمي ماء السماء لانه اصابت الازد قحمة فمانهم عامر حتى
مُطروا فقالوا عامرنا بدل من ماء السماء وكان الذي ملكه
على عرب الشام ملكا من ملوك الروم يقال له نسطورس
فلما ملك جفنة قيل ملوك قضاعة من سليح الذين كانوا يدعون
الضجاعمة ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى
جلق وعدة مصانع وكان ملكه خمسا واربعين سنة عمرو
بن جفنة ٧ ثم ملك عمرو وهو غلام حين بقتل وجعله
وكان نهاية في الحسن فغزا وسبى وبنى وكان آل غسان لا
يعتدون بالملك منهم حتى يفعل هذه الافاعيل الثلث وكان
ملكه خمس سنين ثعلبة بن عمرو ٨
ثم ملك ثعلبة ابن على ابيه فغزا وسبى وبنى واعطى ووفى
الملك حقه والانس شرطه واستكثر من النساء والصيد و
الخمر وهي التي اذا اجتمعت على الملك نابت عن اعدائه فركب يوما
وهو سكران الى الصيد فسقط عن فرس له جموح وخبطه بعد
بقوائمه فاهلكه فقال الناس انا لله قتل الجواد وكان
سمع ابو العيناء بهذه اللفظة فانتحلها وتمثل بها يوم جرى على عبيد
الله بن خاقان ما جرى من السقطة التي اتت عليه ونسبه
الرواة اليه وكان ثعلبة سبع عشرة سنة الحرث
بن ثعلبة ٧ ثم ملك الحرث بعد ثعلبة فاحسن خلافته
الا في البنيان فانه لم يبن شيئا وكان لم يسمع بقول الشاعر
ليس الفتى بالذي يستضاء به ولا يكون له في الارض آثار ومات

عشرين

عن عشرين سنة مضت من ملكه جبلة بن الحرث ابا شمر
يكنى ان الملك اذا ترك الغزو وحزنت خيله وكسلت جيشه
وصفرت يده ولم يفرح اهله وكان كثير البنيان محبا
لحسن الآثار يقول خير الابنية ما اتسع صحنه وسمكه
اطال مدخله وطاب مشرفه وكانت له الشربة التي لم
يكن للعرب مثلها في الطيب واللذة وقرأت في بعض الكتب
انها كانت من الملح والمح والذيت وانه كان يتصبح بها كل
يوم ثم يركب للصيد فتوارث صنعتها غسان كابرا عن
كابر وذهبت ثريدة غسان مثلا في مضافات الاطعمة كما
قيل مضيرة ولقمة زبيده وباذنجان بوران وكان ملكه ابي
شمر عشر سنين الحرث بن ابي شمر
هو الحرث الاعرج ومسكنه البلقاء وكان خير ملوكهم
نفسا واشهرهم ذكرا وابعدهم مغارا والميهم طائرا و
اشدهم مكيدة ووقعت بينه وبين المنذر بن ماء السماء
حرب عظيمة وصيرت النهار ليلا بالغبار والليل نهارا
ببريق الاسلحة ويومها يوم حليمة الذي جرى
المثل به فقيل ما يوم حليمة بسر وكانت حليمة ابنته
قد تصدت لعسكره في جواريها ومعهن مراكن من الخلوق
والغالية فكن يطيبن بهما الفرسان والافراس في المعركة
فكانت الغلبة لابيها الحرث وتنسب اليوم اليها مارية بنت
عمرو بن جفنة ويقال بل بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن

ابا شمر كان مولعا بالغزو يقول

جرى

والجبابة ؟

بسر

معوية الكندى هى ام الحرث بن ابى شمر وهى ذات القرطين
الذى جرى المثل بهما فى الحسن والمنافة وكانا لؤلؤتين
كبيضتى عصفور بين لم ير مثلهما فى العرب وكان يقال لها
من الحرث وعمرو بن هند المحرق لان الحرث حرق ابنة الحيرة وامة
وامة من الناس وعمرو حرق قوما اذكر قصتهم عند ذكره فى ملك
عرب العراق وان علقمة بن عبدة التميمى الحرث بن ابى شمر سبيا
له فى سادى تميم وفى اخيه شاس بن عبدة فامتدحه بقصيد
ته السايرة التى من تشبيبها :. :. شعر

:. فان تسالونى بالنساء فاننى خبير بادوا النساء طبيب :.
:. اذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له فى ودهن نصيب :.
:. يودن ثرا المال حيث علمته وشرخ الشباب عندهن عجيب :.
:. الى الحرث الوهاب اعملت ناقتى لكلكلها والقصريين وجيب :.

وفى كلمتى قد خبطت بنعمة فحق لشاس من فرلك ذنوب فقال الحرث نعم ونعمى
قد ذهبت مثلا وقد ذكره حسان بن ثابت فى ابياته السايرة وهو
يمدح جبلة بن الايهم فقال :. شعر

:. اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل :.
:. بيض الوجوه نقية احسابهم شم الانوف من الطراز الاول :.
:. يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل :.

وكان ملك الحرث بن ابى شمر احدى وعشرين سنة
الحرث بن الحرث بن الحرث :. :. :.

وكان بدرا فى افق آل غسان يضرب به المثل فى الحسن و
الاحسان وفيه يقول النابغة :. شعر

:. هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
:. للحرث الاصغر فالحرث الاوسط فالحرث خير الانام

قال الجاحظ لا تتناسق مثل هذه الاسماء الا فى الملوك
والسادة اما ترى الى بهرام بن بهرام بن بهرام فى ملوك الفرس
والحرث بن الحرث بن الحرث فى ملوك غسان والحسن بن الحسن بن الحسن
فى سادات الاسلام مولف الكتاب فذكرت بهذه الاسماء مامون
فهو مامون بن مامون بن مامون خوارزمشاه سمى ابنه الذى
هو بسجستان مامونا فهو مامون بن مامون بن مامون وكان
ملك الحرث الخير خمس عشرة سنة النعمان بن الحرث

:. كان جاريا مجرى ابائه فى تصريف اعنة الملك واد
مة الغزو واعمال الباس والجود فابعد مرة فى الغزو حتى ا
نقطعت اخباره واتصلت الاراجيف به فقال فيه النابغة
الذبيانى من القصيد :. شعر فان يرجع النعمن نفرح ونبتهج ويات
معدا ملكها وربيعها :. ويرجع الى غسان ملك وسودد وتلك
المنى لو اننا نستطيعها ثم انه رجع منجحا فافضل على النابغة
ولما حال الحول عزم عزمه على الغزو والعود لعادته فى الابعاد
فنصح له حذر التغرير الذى هو مفتاح البوس فخالفه
نصحاه وركب هواه فلم يرجع وكان ملكه سبع سنين
عمرو بن النعمان هو الذى يقول فيه النابغة شعر

:. على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب :.

ى ليس فيها ما يكدر ربها ويبغضها من المن والاذى وكان عمرو
يغزو حولا ويقعد حولا ويهب للشعراء المائتين من الابل
ويولع بالتصيد وكان اذا رجع من الصيد استقبله الناس
بالرياحين يحيونه بها واذا قفل من الغزو نثروا الدنانير في
قوايم دابته وكان ملكه عشر سنين جبلة بن النعمان
.: كان ينزل صفين وهو صاحب عين اباغ وكان
لا يتزوج الا بنات الملوك ولا يطعم من اللحوم الا لحم الطير
ويفترش الا الديباج ولا يلبس ثوبا قد لبسه مرة الا ان
يكون ثوبا نفيسا بديعا وكان الاسرى ثم عليهم ويطلقهم
ولا يفاديهم وكان لا يرد سائلا ولا يخيب املا وكان
ملكه اثنتي عشرة سنة الايهم بن جبلة كان ملكه
بتدمر واخذ ملكه وملك من بعده يضعف لاقبال دو
لة الاسلام وقوتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
ربه تعالى فقال اللهم اذهب ملك غسان وضع
مهور كنده وكانت تبلغ بمهور بناتها الف الف درهم والف
حل ولما هلك الايهم ملك بعده اخوه المنذر وكان ملكه
ثلثين سنة جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان وكان
طوله اثنى عشر شبرا وكان اذا ركب مسحت قدماه الارض
وادرك الاسلام فاسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعد ان ملك ثلثين سنة ثم انه تنصر ولحق بالروم وكان
سبب تنصره انه مر بسوق دمشق فاوطأ رجلا فرسه
فوثب

فوثب الرجل فلطمه لطمة واحدة فاخذه الغسانيون فادخلوه
على عبيدة بن الجراح ومعهم جبلة فقالوا له ان هذا لطم
سيدنا فقال ابو عبيدة وابن البينة فقال جبلة وما تصنع
بالبينة قال ان صح انه لطمك لطمك لطمة لطمته او لطمناه
لك لطمة بلطمة قال ولا يقتل لا لطم الملك قال لا قال ولا يقطع
يده قال لا فخرج جبلة حتى الى المدينة وشكا الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ابا عبيدة فقال له عمر القول ما قال ابو عبيدة و
الحكم ما حكم به فغضب جبلة وانف وانكر ما قال عمر رضه
وذهب مغاضبا متنصرا حتى لحق بالروم واقام بها حينا من الدهر وهو نادم
على ارتداده كان يتفقد كل سنة من الروم الى حسان بن ثابت
من جايزة مقارنة ابن ابيهم من بقية معشر لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها الا ولا متنصرا بالروم .: وكان قد
بصره فكان اذا دخل عليه رسول جبلة مد اليه يده لاخذه ما صحبه
من الصلة قبل ان يؤدي الرسالة اذا كان يعلم انه لا يخلو
من الجايزة قال مؤلف الكتاب وانا استحسن لابي اسحق الصابي
فصلا من كتاب له الى ابي القسم بن عباد في التمثل بهذه القصة
وهو وردا طالب الله بقاء سيدنا ابو العباس احمد بن الحسن وابو
محمد جعفر بن شعيب حاجين فعرجا الى ملمين ملمين وعاجا على
مسلمين فحين عرفتهما وقبل ان ارد السلام عليهما مددت اليد
الى ما معهما كما مدها حسان بن ثابت الى رسول جبلة بن الايهم
ثقة مني بصلته وتشوقا الى تكرمته واعتبارا لاحسانه والفا

لوادر انعامه ويقننا ان الخطرة منى على ماله مقرونة بالنصيب من
وان ذكراه لى مشفوعة بجدواه

ذكر ملوك عرب العراق من لخم ومن تخللهم من كندة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما حدث سيل العرم تمزقت عرب اليمن من مدينة مأرب
الى العراق والشام فكانت تنوخ وهى حى من احياء الازد ممن تمزق
الى العراق وذلك انه اتفق مجئ ملك بن فهم الازد فى جمهور من الازد
ومجئ ملك بن فهم بن تيم الله فى جمهور من قضاعة فقال
ملك بن فهم الازدى لملك بن فهم القضاعى نقيم بالبحرين ونتحالف
على من سوانا فتحالفوا فسموا تنوخا وذلك فى ايام ملوك الطوايف
فنظروا الى العراق وعليها طائفة من ملوكها وهى شاهرة فخرجوا
عن البحرين وسارت الازد الى العراق مع ملك بن فهم الازدى
وسارت قضاعة الى الشام مع ملك بن فهم القضاعى فملكت
طائفة من الشام ثم نمت سليح بن حلوان من قضاعة فصار
الملك فيها كما تقدم ذكره ملك بن فهم بنا وتملك على
عرب العراق ملك بن فهم فى زمان ملوك الطائف وكانت الانبار
منزله فبقى حينا من الدهر الى ان رماه سليمة بن مالك رمية
بالليل وهو لا يعرفه فلما علم ان سليمة راميه قال

زمان لا جزاه الله خيرا سليمة انه شرا جزانى
اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
فلما فارقهذى البيتين فاض وهرب سليمة اخذ بها الى

عمان فعقبه بها

جذيمة بن ملك بن فهم

ثم ملك بعد مالك بن فهم ابنه وكان ثاقب الرأى بعيد المغاد شديد
النكاية ظاهر الحزم عالى الهمة وهو اول من غزا بالجيوش فشن الغارات
على قبايل العرب وكان به برص فاكبرته العرب على ان يبعه به
اعظاما له فسميته جذيمة الابرش وجذيمة الوضاح واستولى من
السواد على ما بين الحيرة والانبار وبقة وعين التمر والقطقطانة وساير
القرى المجاورة لبلادية العرب وكان يحسبى موالها فغزا طسما وجديسا
فى منازلها من نحو اليمامة فانكفا راجعا بمن معه وما حولها فصادف
خيل حسان بن تبع قد غارت عليها فانكفا راجعا بمن معه وجذيمة
هو اول من عمل المنجنيق واستصبح بالشموع وكان يسكن الانبار
وبات الحيرة ثم يرجع الى مسكنه وكان فى عنفوان امره لا ينادم احدا
بهابا وينادم الفرقدين فاذا شرب قدحا صب لهما قدحا وكانت له اخت
يقال لها ام عمرو وجليس يقال له عدى بن نصر اللخمى شديد الاختصاص
به والمكانة عنده فزوجه اخته ام عمرو فى سكره وادخله عليها
فنال منها فلما صحا اندم على تلك المصاهرة جدا ولم يرعدى اهلا
لان يكون زوج ام عمرو فامر بقتله وكانت ام عمرو قد اشتملت
على حمل فولدت عمرو بن عدى وحين قدمته الى اخيها جذيمة
القى عليه محبة منه وتبناه ورباه حتى ترعرع فاستهوته الجن
وخفى خبره واثره واشتد على جذيمة فقده وجعل لمن ياتيه به
حكمه فعثر عليه بعد حين ملك وعقيل واتياه به فارتاح له و
حكمهما فاحتكما منادمته فيقال انهما نادماه اربعين

فما اعاد عليه حديثا ولما وجدت عمرا امه طوقته بطوق كانت
تلبسه اياه فى صغره فقال جذيمة كبر عمرو عن الطوق فذهب
مثلا ولم يزل جذيمة فى سعة من الملك ورغد من العيش حتى
غزا عمرو بن ظرب ملك الجزيرة فتقاتلا فقتله وغنم امواله
وانصرف الى مقر ملكه ظافرا فتملكت بعد عمرو بن ظرب ابنته الزبا
واسمها نائلة وعظم شأنها وجل سلطانها وكانت جلدة برزة
داهية لم ير مثلها فى الاستقلال بسياسة الرجال وضبط ازمة الملك
ولم يكن لها همة غير الطلب بثار ابيها فكانت لا تهنا بالطعام
والشراب والمنام ولا تحدث نفسها الا بالاحتيال لاغتيال جذيمة
فكاتبته وسالته ان تصير اليها ليصل بلاده ببلادها و
ينقلد امرها فاجاب داعيها واجمع ذيابها وكان له جليس تختص
به تحب اياه يقال له قصير بن سعد فنهاه عن البقة بموتوده و
حذره اياها فلم يلتفت الى قوله وركب هواه فى المسير اليها واستخلف
واستخلف ابن اخته عمرو بن عدى على مملكته وسار متوجها
الى ارض الزبا واستصحب قصيرا فلما وصل الى الزبا وحصل لديها
غدرت به وفرقت بينه وبين حشمه وخدمه وكشفت له
عن متاعها وعليه شعر مضفور كالزوابة وقالت يا جذيمة
كيف ترى متاع عروس له ثم امرت بنطع ففرشوا وقعد عليه
وامر بفصده الاكحل من ذراعيه وقالت لا يقطرن من
دمه قطرة على الارض فتطلب بدمه وجعل دمه يتصبب فى
طست ذهب والزبا تذوق منه قطرة قطرة ويقول ان دماء

الملوك

ان دماء الملوك شفاء من الكلب ولما نزف جذيمة سقط ميتا فقال
الزبا وامدكما وابرياه واستولت على ما صحبه من الاموال
الكراع والسلاح وهرب قصير الى عمرو بن عدى فاخبره بالحادث
فشق عمرو ثيابه على نفسه وتمرغ فى التراب وحل عقد الدموع
وامر باقامة المناحات على خاله ثم قام مقامه وقعد مقعده
وكان ملكه جذيمة ستين سنة عمرو بن عدى لما صار
الملك بعد جذيمة الى عمرو بن عدى استوطن الحيرة وهو اول من
اتخذها من ملوك العرب واول ملك يعده الحيريون فى كتبهم
من ملوك عرب العراق وكان عمرو بهمه ما نزل بخاله ولا يهنا
بالملك مع امتغاصه من فعل الزباية ويحدث نفسه بالانتقام
منها . وكان قصير بن سعد اشد منه ارتماضا وقلقا وتلهفا
على ملك جذيمة فمكث عند عمرو مديدة ثم جدع انفه بيده
وصار الى الزبا فقال لها ان عمروا اتهمنى بممالاتك ومواطاتك
على قتل جذيمة خاله ففعل بى ما ترين فعلمت انى لا اكافيه
بشئ اثقل عليه من مصيرى اليك ومقامى لديك فاحرزت
حضرتك وخدمتك ادعا ما له فوثقت الزباية واحسنت اليه
واكرمت مثواه ثم انه اشار عليها بان تجهزه بجهاز للتجارة الى
العراق ليتجر فيه ويأتيه بالثياب والطرايف والاعلاق واللطايف
ففعلت وصار قصير فادى الامانة ونصح فى البيع والشرى
ورجع اليها بما اقر عينها من نفايس الامتعة فازدادت سكونا
اليه وثقة به ثم جهزته ثانية فمضى وجاء باحسن واوقع

مما جاء به فى المرة الاولى ثم جهزته ثالثة فسار حتى صار الى عمرو
بن عدى واجمله ما عمل وحثه على الطلب بثار خاله جذيمة
من الزبا فقال كيف وهى امنع من عقاب الجو فسارت مثلا
ثم انهما تشاورا وتواطا على حمل الرجال الابطال فى الصناديق
وفيهم عمرو ففعلا واوقرا الجمال بها وسار قصير بالعير الى مدينة
الزبا ووافق طلوعها صعود الزبا فى سطح قصرها منتظرة
لها فنظرت الى الجمال تكاد تسوخ قوايمها فى الارض من ثقل احما
لها فانشات تقول شعر

مالِلجِمالِ مَشيُها وَئيدا اَجَنْدَلاً يَحمِلنَ اَو حَديدا
اَم صرفا بارِداً شَديدا اَمِ الرِّجالُ دَرَعُوا قُعُودا

ثم ان قصيرا وصل اليها وامر بادخال الصناديق دارها ووضعها
فى الصحن واقبل يحدثها وهى غارة غافلة عما يراد بها فصفق
بيده فخرج الرجال من الصناديق وتطايروا منها بالاسلحة و
فيهم عمرو فقامت الزبا الى باب نفق قد كانت اعدته للنوايب
ان تدخله تنجو بنفسها فحال عمرو بينه وبينها فقلعت باسنانها
نها فص خاتمها سم فشربته فقالت بيدى لا بيدك
يا عمرو فسارت مثلا وجللها عمرو بالسيف فسبق السم الى قتلها
واستولى على قصرها وخزاينها ومدينتها وجميع مالها وانصرف
وقد ادرك الثار المنيم ونال الظفر الجسيم الى مركز عزه با
الحيرة واستوزر قصير بن سعد وفوض اليه اموره وعظمته الملوك
وهابته لما كان من حيلته فى الطلب بثار خاله وبقى منفردا
بملكه

وَاَجْمَلَهُ

و ارادت

بملكه مصرنا امنة امره يغزوا المغازى ويصيب الغنايم ويجبى اليه الاموال
ويفد عليه الوفود الاطول الى ان مضت مائة وعشرون سنة من
ملكه فاجاب داعى ربه وقام بعده ابنه امرأ القيس البد وهو اول
فى كلامهم امرأ القيس بن عمرو ملك الحيرة وغزا الغزوات
الكثيرة ودان للاكاسرة واحسن مجاورة القياصرة ويقال انه احد
من يقال لهم المحرق من ملاك العرب وهو اول من عاقب بالنار وقد
ذكره الاسود بن يعفر فى قوله ماذا اومل بعد ال محرق تركوا منازلهم
وبعد اياد ومات احدى واربعين سنة مضت من ملكه

النعمان بن امرأى القيس

ثم ملك بعد امرأى القيس
ابنه النعمان الاعور السايح وهو بانى الخورنق والسدير وكان من اشد
ملوك العرب نكاية فى الاعداء وابعدهم مغارا قد غزا الشام مرارا و
وصب المصايب على اهلها وسبى وغنم منها وكان ملك الفرس ينفذ معه
كتيبتين الشهبا واهلها الفرس ودوسر واهلها تنوخ فكان يغزوا بهما
من لا يدين له من العرب وكان صار ما حازما ضابطا لملكه قد اجتمع له من
الاموال والخيول والرقيق ما لم يملكه احد من ملوك الحيرة
يومئذ ساحل الفرات لان الفرات حينئذ كان يدنو من اطراف البر حتى
يصل الى النجف فلما اتت على ملك النعمان ثلثون سنة علا يوما ظهر
مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين
والنخل والجنان والانهار مما يلى المغرب وعلى الفرات مما يلى المشرق فاعجبه
ما راى فى البر من الخضرة والنور والانهار الجارية ولقاط الكماة ورعاة الابل
والغنم وصيادى الظباء والارانب وفى الفرات من الملاحين والغواصين و

وصيادي السمك وفي الحيرة من الاموال والخول ومن لموج
فبهام دعيته وجنده فتفكر وقال اي درك في هذا الذي قد
ملكته اليوم ويملكه غدا غيري فبعث الى حجابه ونحاهم عن بابه فلما
جن الليل التحف بكساء وهام على وجهه ساح في الارض فلم ير

عليه

احد وفيه يقول عدي بن زيد وهو يخاطب النعمان بن المنذر

وتدبر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير

وقال مؤلف الكتاب كانت حال هذا المعنى في اعتراضه عن اعراض
الدنيا وقد اعطته مقادتها وذيله في الارض سابح حتى ضل خبره لحال
كيخسرو بن سياوش حين ترك ملك الدنيا وتزهد وودع قواده
وحشمه وساد وساح حتى كان الارض انطوت عليه وقد تقدم
ذكره ولله الحمد

المنذر بن النعمان بن امرئ القيس

ثم ملك المنذر بن النعمان من يد يزدجرد الملك المعروف بالاثيم وقام
احسن قيام فانفذ اليه يزدجرد ابنه بهرام جور ليربيه ويؤدبه
بآداب العرب ويهذبه ففعل المنذر ذلك كله واحسن تقبله وتخ
ريجه كما تقدم ذكره في اخبار يزدجرد وبهرام وارتفع كله واحسن
بهذه المزية التي كان اختص بها مقداره وعلا شانه وحين ملك
بهرام دعي حقه وقوى يده فبسط ما شاء في العرب وقد مرت
قطعة من اخباره لا حاجة الى اعادة ملك اربعا واربعين سنة

ذكر ما كان

امرئ القيس بن النعمان

هو الذي غزا بكر ابو ما اوره في دارها وكانوا انصار بني اكل المرار فهزمهم
فهزمهم وكانت بكر قبله تقيم او ملوك الحيرة وتعضدهم وهو ابن ضابا في
الحصن على يد سنمار الرومي وكان احسن قصر واحصنه فلما ان بني مثله لغيره
امر بالقائه من سطحه حتى تقطع وفيه قيل جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار

وكان ذا ذنب

وكان ملكه سبع عشرة سنة

المنذر بن امرئ القيس

هو الذي يقال له المنذر بن ماء السماء ويلقب بذي القرنين لذوابتين
كانتا على راسه وماء السماء امه وهي ماوية من النمر بن قاسط وانما قيل لها
ماء السماء لحسنها ونضارتها واما ماء السماء من الرجال فهو عامر بن حارثة الذي
مر ذكره في اوايل ملوك غسان وكان يقوم لقومه في القحط مقام السماء
فسمي بذلك وكان المنذر بن ماء السماء من يد انوشروان فلم يزل على الحيرة
حتى غزاه الحرث بن ابي شمر الغساني فاوقع به الحرث بن عمرو الكندي
ثم ملك الحرث وهو خيل المحبين وعضدته بكر بن وايل وحشدوا له ونهضوا
معه حتى اطاعته العرب وحكى حمزة عن هشام عن ابيه انه لم يجد الحرث فيمن
احصاه كتاب اهل الحيرة من ملوك العرب قال وظني انهم انما تركوه
لانه توثب على الملك بغير اذن من ملوك الفرس ولانه كان بمعزل عن الحيرة
التي كانت دار المملكة ولم يعرف له مستقر وانما كان سيارة في ارض العرب
وفي بعض الروايات انه ملك قبل المنذر بن ماء السماء حين رفع منه
الملك قباد لموافقته كانت له على الزندقة فعظم لذلك سلطانه وفخم امره
وانتشر ولده فملكهم على بكر وتميم وقيس وتغلب واسد وكان من نجد ابن لحبا
نزار تحت سلطان الحرث دون من نأى منهم عن نجد وبقي الحرث مملكا
على قبايل معد حتى ملك انوشروان وولى على العرب المنذر بن ماء السماء

خبر امرئ القيس بن حجر بن الحرث الشاعر وقصته

فلما قرب المنذر من الحيرة هرب الحرث الكندي وتبعته خيل المنذر فادركوا ابنا له فقتلوه ونجا الحرث بماله بالاسبوح على شيء فوقع عليه بنو كلب بمسحلان فقتلوه فلما مضى الحرث اختلف اولاده فقتل بعضهم بعضا حتى تمزق امرهم وتبع المنذر غابرهم فقتل عامتهم فبقي حجر بن الحرث والد امرئ القيس الشاعر لما ولي قباد الملك الحرث الكندي على العرب استعمل الحرث ابنه حجرا على بني اسد فكان ياخذ من كل عام جزية من صوف وجراب اقط ونحيا من سمن فلما ضعف امر قباذ وخلعته المزدقية منعوه اتاوتهم فقتل اربعين من سرواتهم بالعصى فسموا عبيد العصا ثم وثبوا عليه فقتلوه هو والد ان لم يملك فهو اشهر ابناء الملوك من كندة وامرؤهم ذكرا بسبب شعره وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الاخرة يجيء يوم القيمة وبيده لواء الشعراء يقودهم الى النار فلما سمع حسان بهذه الكلمة قال ياليتني المعني بها وانا المدهدا فيها وقد اطلق الناس عليه لفظة الملك كثيرا وقيل للبيد من اشعر الناس فقال الملك الضليل يعني امرء القيس قيل ثم من قال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد قيل ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه وقال ابو تمام وهو يذكر روساء العشر الشعراء في وصف دسوم الديار :: اذكرتنا الملك المضلل في الهوى والاعشيين وجرولا ذهبا ولبيدا :: وكان ابن عباد يقول بدئ الشعر بملك وطرف بملك وختم بملك يعني امرا القيس وعبد الله بن المعتز وابا فراس الحمداني ولو قلت ان كلا منهم ادركته حرفة الادب حتى تعوق ملكه لا تعديت الصدق وكان حجر يرفع نفسه وقلة عن قول الشعر وامرؤ القيس ميسر لما خلق له الشعر الذي هو ابو عذرته وابن بجدته فبينا حجر يشرب يوما في ندمايه وامروا

واموا

وامروا وامرؤا القيس صبي واقف على راسه اذ سمعه حجر يقول شعر
اسقيا حجرا على علاته من كميت لونها لون العلق
فقال لبعض الخدم الطم وجهه واخرجه عني فبقي امرؤ القيس برهة لا يقول شعرا الا سرا ثم انه شرب في بيت وهي قريب من قبة حجر وكان حجر يشرب ايضا فلما اخذ فيه الشراب انشد قصيدته التي منها :: شعر
مرا فمن اقدم من الحي هرام الظاعون بها في الشطر ::
وهي تصيد قلوب الرجال وافلت منها ابن عمرو حجر ::
فسمعها حجر فوثب اليه واخذ بشعره وقال الم انهك عن الشعر وعن ان تذكرني فيه ثم قال لمولى له يسمى ربيعة انطلق به الى مكان كذا فاقتله وايتني بعينيه فذهب به ربيعة فاستودعه راس جبل ونحر جوذرا وعمد الى عينيه وعلم ان اباه سيندم اذا صحا من سكره فاستحياه وعمد الى جوذر كان عنده فذبحه ثم انتزع عينيه وحملها الى حجر فقال له حجر ويحك اما قتلت ابني قال نعم قال فاين عينيه فقال ها هما هاتان وادا هما اياه فقرع سن نادم وهم بقتل ربيعة فقال ربيعة ابيت اللعن اني لم اقتله بعد ولكن استودعته راس جبل قال فاتني به فانطلق ربيعة فوجده في مكان فلما راى ربيعة انشده ابياتا منها شعر لا يسلمني ما ربيع لهذه وكنت اراني قبلها بك واثقا فقال له ربيعة دع يا ابن الملك الشعر فانه هو يقلك فلم يقل شعرا حتى قتل ابوه فلما نعي اليه حجر وهو على شرابه قال اليوم خمر وغدا امر اليوم عيش وغدا جيش ثم حلف ان لا يشرب خمرا حتى يقتل قتلة فاستعد للامر واستمد ناجدا واستنصره فنصره وضم اليه طائفة من اصحابه في قبايل من اليمن فساروا الى بني اسد واتاهم الخبر بمسير امرئ القيس

فانتقلوا من مكانهم الذي كانوا فيه ونزل منزلهم قوم من كنانة بن خزيمة وهم
ولا يشعرون بمسير امرئ القيس حتى فاجاهم واوقع بهم وهو يظن
انهم من بني اسد فلما علم انهم غير قتلة ابيه كف عنهم واعتذر
اليهم :. وقال عند ذلك :. شعر

الا يا لهف نفسي اثر قوم كانوا الشفا فلم يصابوا :.
وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما حل العقاب :.
وافلتهن علباء جريضا فلو ادركته صفر الوطاب :.

وعلباء الاسدي رأس قتلة حجر :. ثم ان امرئ القيس سار
في الجيش مقتفيا اثار بني اسد فلما شارف منزلهم ليلا جعلت
القطا تنفر من مجاثمها فقال علباء لو ترك القطا ليلا لنام وارسلها
مثلا وعلم ان الجيش قرب منه فارتحل بقومه وصبحهم امرؤ
القيس واتا عليهم وغنم اموالهم وسبى نساءهم وقال في ذلك
قصيدة شعر منها :. قولا لدودان عبيد العصا ما غركم با
لاسد الباسل قد قرت العينان من وابل ومن بني عمرو ومن كاهل
[illegible] سلكى مخلوجة كرك لامين على نابل :.

حتى تركناهم لدى معرك ارجلهم كالخشب الشائل :.
حلت لي الخمر وكنت امرءا عن شربها في شغل شاغل :.
فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل :.

ثم المنذر غزا كندة فاصاب منهم اثني عشر فتى من ملوكهم وكان امرؤ القيس
يومئذ فيهم فنجا عتوق عتيقة جدا وحبس المنذر اولئك الفتيان وقد
فكلمته فيهم امراته هند بنت الحرث وهي عمة امرئ القيس وام عمرو بن

بهند

هند بنت الحرث وهي عمة امرئ القيس وام عمرو بن هند فامر باطلاقهم فلما اطلقوا
خطاء عمرو بن هند اي المنذر في تخلية سبيلهم فارسل خلفهم من ضرب اعناقهم
وكان امرؤ القيس حيث اسر المنذر ملوك كندة هرب بعياله واثقاله حتى لجا
الى سعد بن الضباب الايادي فاجاره واكرمه وكان سعد سيد اياد وبلاده
لا تطيع المنذر ولا يدخل في طاعته فمدح امرؤ القيس سعدا وشكره له
ثم ارتحل عنه باهله وماله حتى اتى جبلي طي فنزل على رجل من جديلة يقال له
طريف بن رمل فانزله واضافه واكرمه الا انه لم يجره فتحول عنه ونزل
على خالد بن سدوس النبهاني من طي واغار على ابله باعث بن حويص احد
بني جديلة فساقها قال خالد لامرئ القيس اعطني رواحلك اطلب عليها
ابلك واعطاه اياها فانطلق خالد في طلب القوم فلحقهم فقال يا بني جديلة
اغرتم على ابل جاري فقالوا ما هو بجار لك فقال بلى والله وهذه رواحله
معي وتحت اصحابي فقالوا له وان هذه لرواحله قال نعم فانزلوه و
اصحابه عنها واخذوها فذهبوا بها فلما اخبر امرؤ القيس بالحادث قال
قصيدته التي منها :. شعر فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا
حديثا ما حديث الرواحل ثم تحول عن خالد ونزل عامر بن جوين من
بني ثعل من طي وكان امنع رجل طي فاجاره واكرمه فقالت ابنة عامر
لابيها ان الرجل ماكول فكله قبل ان ياكله غيرك فانشد قولها في
قبل فكاد يصرفه رايه فاتى الزبان وهو جبل لطي فصاح في اصله الا ان
عامر قد غدر فاجابه الصدا بمثل كلامه فقال ما احسن هذا الكلام واحكم
واستمر على وفائه ثم ان اخت امرئ القيس وكانت جميلة شكت الى اخيها
عامرا وذكرت انه هم يراودها عن نفسها فاسرها في نفسه ودعا بالحبل

بالرحيل فتحول الى بنى سميح بن جرم وقال شعر ابعد الحرث بن الملك بن
عمرو له ملك العراق الى عمان :. مجاوره بنى سميح بن جرم هوان ما
اتيح من الهوان ثم انه تحول فاتى منزل ابى حنبل الطائى وكان منيعا
وفيا فلم يجد فى منزله ووجد ابنه فقال اجرنى فقال اجرتك من الناس
كلهم الا من بنى حنبل فقال قد رضيت ونزل واقبل ابو حنبل فاخبر خبر
امرى القيس وعنده امرأتاه فاستشارهما فى امره فقالت
احداهما اجره واكرمه فانه ملك وابن ملوك وقد اختارك جاراً
فلن يعدم منه المكافاة وقالت الاخرى رزق ساقه الله اليك وما
بينك وبينه من عهد ولا عقد وكانت السنة ضبعا فقال غدوى
فاتى بكراع مشوى لمبيته فاكله وانشاء فقال شعر

:. لقد اليت اغدر فى جداع وان منيت امات الرباع :.
:. لان الغدر بالاقوام عار وان المرء يجزا بالكراع :.

ثم قال الا ان جرت امرأ القيس ومدحه وامر باحسان
قراه واكرام مثواه فشكره امرؤ القيس مدحه تحول
فنزل على عمرو بن عدى من بنى ثعل فاجاره واكرمه ونظر امرؤ
القيس يوما الى ابله قليلة الالبان العادات على اكثرها والى
معزاه وفيها قلاع فالبت فقال شعر

:. اذا ما لم تكن ابل فمعزى كان قرون جلتها عصى
:. فملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع ورى

فقال له عمرو بن قمئة اتقول مثل هذا بعد قولك :. شعر

:. فلو ما اسعى لادنى معيشة كفانى ولم اطلب قليل من المال

ولكننى

ولكننى اسعى لمجد موثل وقد يدرك المجد الموثل امثالى فقال
لكل مقام مقال فذهبت مثلا ثم تحول فنزل على المعلى التيمى
فاجاره ونحر له واحسن مجاورته ومعاشرته فقال فيه امرؤ
القيس اقرحشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام
كانى اذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام فما ملك العراق
على المعلى بمقتدر ولا ابن شمام ولا ملك الشام ثم انه استشاره
فى امره فقال ابيت اللعن قد طال ترددك فى هذه القبايل وتخيفك
النوايب وانت ملك وليس لك الا ملك فانى نهمتك الى قيصر قال
فما اصنع بهذه الضبنة وهولا الضبنة قال اودعها السموال بن عاديا
صاحب تيما فقبل قوله وسار بهم ومامعه حتى اتى السموال فالقى اليه
بقاليد امره وما يخالجها فى صدره واستودعه الف درع داودية و
الف سيف هندية والف رمح خطية والف فرس كندية وخلف عنده
عياله واهله ثم سار فى جيش من خدمه واصحابه ومعه عمرو بن قمئة
الشاعر بواشنه فلما انتهى الى الدرب ارسل عمرو عينيه بكى فذكره امر
امرؤ القيس فى قصيدته المعروفة التى اولها سما لك شوق بعد ما كان
اقصرا :. فقال بكى صاحبى لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان
بقيصرا :. فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت
فنعذرا :. وفى هذه القصيدة بيتان من اشعار النمط السهل
التمثل والمحاضرة سايران على افواه الرواة وهما :. شعر

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به عينى تبدلت آخرا :.
وذلك انى لا اصاحب صاحبا من الناس الا خاننى او تغيرا :.

ثم انه سار حتى دخل ارض الروم وورد على قيصر فاكرم مورده و
سمع كلامه ووعده النصرة فنادمه ولاطفه فرأته ابنة قيصر
واعجبت بحسن صورته وشمايله فعشقته وارسلته وسالته ان
يزورها فجعل يعدها ويمنيها ويعللها ولا يصادقها ثم ان قيصر
ضم اليه جيشا كثيفا وسرحه سراحا جميلا فلما انجهز وبرز قال
قالت ابنة قيصر لابيها لم تصب وجه الرأى فى تقوية يده وما
هو الا ان يعاود ملكه ويقهر عدوه حتى يغدر بك ويغزوك
اذ قد عرف بلادك وشيطن اسوارك فلاو فاء لمثله فصدقها
قيصر وندم على فعله فانفذ اليه خلعة منسوجة بالذهب مسمومة
وكتب اليه اذا اتتك هذه فالبسها ليعلم من معك لطفك
لطف محلك منى وكرامتك لدى فيزداد سمعا وطاعة لك فلما
وصلت اليه سر بها ولبسها فاخذته الحكة واسرع فى جلده السم
حتى تقرح فلم يزل باقيا فى طريقه مريضا لا تاخذه
النوم يتزايد ضعفه ويتساقط لحمه حتى نزل بانقرة من ارض
من ارض الروم ⁂ وقال قصيدته التى اولها شعر

تاوبنى بداى القديم فغلسا ... او حاذران يزداد دى فانكسا
وما منى لا اغمض ساعة من الليل الا ان اكب فانعسا
فيارب مكروب كررت وراءه ... وطاعنت عنه القوم حتى تنفسا
ويارب يوم قد اروح مرجلا ... حبيبا الى البيض الكواعب املسا
وما خلت تبريح الحياة كما ارى ... بضيق ذراعى ان اقوم فالبسا
وبدلت قرحا داميا بعد صحة ... فيالك نعمى قد تحولن بوسا ولوانها

ولوانها

ولوانها نفس تموت سريحة ... ولكنها نفس تساقط انفسا
فلو ان يوما يشترى لاشتريته ... ولو قدرت تغييض القطا حيث عرسا
ولم يمكنه ان يرتحل من انقرة فبقى بها اياما ونظر الى قبر مكلف افسئال
عن صاحبه فقيل انه امراة من بنات الملوك ماتت هاهنا فدفنت
فيه وسال عن اسم جبل هناك فقيل عسيب ⁂ فانشا يقول

اجارتنا ان المزار قريب ... وانى مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيب

ثم جاد بنفسه ودفن بانقرة وبلغ من
شغف الفرزدق به وبشعره وتجشم زيارة قبره بعد اكثر من مائة سنة
فنحر عذوة ناقته ونضح عليه بدمها ⁂ وقال شعر
الا هل الى اقبال كندة انى ... نضحت على قبر امرى القيس بالدم وقلت لها
كوسى هناك عقيرة ... فكاست بصغر لليدين وللفم ⁂ فلما بلغ الحرث بن ابى
شمر موت امرؤ القيس وايداعه السموال ماله بعث اليه رجلا من اهل
بيته يقال له الحرث ايضا فى الف فارس وقال له ان سلم اليك المال والا فحاصره
وجاد به فاقبل الحرث فلما شارف تيماوانبا للسموال دونه سقيه
فاسره واخذ منه الى حصن تيما اغلقه السموال دونه فصاح به الحرث
ان ادفع الى متاع امرئ القيس وسلاحه لادفع اليك ابنك والا فاعلم انى
قاتله فقال والله انى لا اغدر ولا اخفر احفر الذمة ابدا فاقض ما انت
قاض فقدم الحرث ابن السموال فذبحه وانصرف الى صاحبه فطار
صيت السموال فى العرب بالوفاء وجل ذكره وسار المثل بوفايه ثم انه سلم
الوديعة الى ورثة امرئ القيس دون غيرهم وحفظ غيبه فى اهله وعياله
عمرو بن المنذر الذى يقال عمرو الهند لما ملك عمرو واشتدت

سياسته وخضعت هيبته فكان يقال له مضرط الحجارة والمحرق وامه هند بنت
الحرث بن عمرو بن حجر الكندي وهي عمة امرئ القيس وفيها قيل ياليت هندا ولدت
ثلث فولدت ثلثة في نسق عمرا وقابوسا والمنذر بن المنذر وكان لهم اخ من غير هند
يقال له اسعد بن المنذر فانصرف ذات يوم متصيدا وهو ثمل فرمى رجلا من بني
دارم بسهم فقتله فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند وقتل منهم مقتلة
عظيمة ثم اقسم ليحرقن منهم مائة فبذلك سمي محرقا واخذ تسعة وتسعين رجلا
فقذفهم في النار المضرمة واراد ان يبر قسمه بمن تكمل به العدة فمر رجل يقال له عمار
من بني ملك بن حنظلة فتشمم رائحة اللحم فظن الملك قد اتخذ طعاما للاضياف
فعرج اليه واتى به فقال ممن انت قال ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال عمرو ان
الشقي وافد البراجم فسارت مثلا ثم امر به فقذف في النار لتحلة قسمه ففي ذلك
الشان يقول الطرماح شعر

ودارم قد قتلنا منهم مائة في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون بالمستوى منهم ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

وكان طرفة بن العبد وخاله جرير بن المسيح المعروف بالمتلمس نديما عمرو بن هند
وكان طرفة مقتبل السن فبينا هو يوما يشرب في مجلس عمرو وقد اخذ منه
الشراب اذ اشرفت اخت عمرو عليه فرأى صورتها في الجام الذي بيده
فقال بسكره وخبث لسانه شعر

الا يا ثاني الظبي الذي يبرق شنفاه ولولا الملك القاعد قد الثمني فاه

فسمعها عمرو واسرها في نفسه وقد كان بلغه انه هجاه بابيات منها

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور

وبلغه عن المتلمس هجا له فيه فكتب لهما الى عامله بالبحرين وتوهمهما انه [illegible] لهما كتابيتي

فيهما

فيهما بجوائز وقد كان امره بقتلهما وختم الكتابين بخاتمه فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذ
هما بشيخ على قارعة الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من
ثيابه فيقصعه فقال المتلمس ما رأيت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما انكرت
وما رأيت من حمقي اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا احمق مني والله من
يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليه غلام من اهل الحيرة فقال
له اتقرأ يا غلام قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها اما بعد فاذا اتاك
المتلمس بكتابنا هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فاخذها المتلمس ورماها
ومزقها وقذفها في النهر بالحيرة وذهبت صحيفة المتلمس مثلا لمن يحمل كتابا فيه حتفه
كما قال جرير شعر الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكدا كمثل صحيفة
المتلمس ثم ان المتلمس قال لطرفة ان في صحيفتك والله مثل ما في صحيفتي
فقال طرفة كلا والله لم يكن ابن هند ليجترئ علي فاخذ المتلمس نحو الشام
فنجا براسه وتوجه طرفة الى البحرين واوصل الكتاب الى عاملها فلما قرأه قال له
ان الملك قد امرني بقتلك فاختر اي قتلة تريدها فسقط في يده ثم قال ان كان لا بد
من القتل فاقطع الاكحل فامر به ففصد من الاكحل وخلي الدم يسيل حتى نزف فمات
ولم يزل عمرو بن هند يمد رواق الملك ويتذوق حلاوة الامر والنهي حتى وفد عليه
عمرو بن كلثوم التغلبي في سراة قومه فنادمه ابن هند ولاطفه ثم انه جرى بين
يديه يوما حديث امه هند وانها ابنة ملك وامرأة ملك واخت ملك وام ملك وانها
ليست في العرب امرأة لا تخدمها فقال عمرو بن كلثوم ابيت اللعن ان امي لا
تخدم امك فقال ابن هند انها تخدمها شاءت او ابت ودخل الى امه وامرها
بان تدخل تعوام ابن كلثوم ليلى بنت مهلهل وتستخدمها فقالت له هند
يا بني ان فيها رعونة تغلب فما عليك ان بعضها يعفيها من حضور وخدمتي

فقال اسالك بحيا تى ان تعطى ما سالتك فارسلت الى ليلى تدعوها فا
ستاذنت ابنها لاجابتها ووطاها على ان تحضرها وان لا تخدمها فان استخدمها
او ليسمعها مكروها صاحت واستغاثت ليغيثها وهو من مجلس ابن هند
فحضرت ليلى فى جواريها وحواضنها دار هند وهى ملاصقة دار عمرو وحضر ابن
كلثوم بمجلس عمرو فلما استانست ليلى بهند والكلت وشربت
عندها وابن كلثوم قريب منها فى مجلس عمرو وقالت هند لليلى ناولينى
الطبق قالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فلطمتها هند وشتمت وقالت
يا فاعلها اتترفعين عن خدمتى فصاحت ليلى باعلى صوتها واعمراه ثم زادت فى الصراخ
وقالت يا لثارات تغلب فسمع عمرو بن كلثوم صوتها وعلم انها قد استخدمت فلما
ابت ضربت فقام الى سيف كالبرق معلق على راس ابن هند فاخذه وضربه به
ضربة اخرجت نفسه وصاح بالتغالبة فدخلوا عليه وانتهبوا رحله وخزانته
واخرجوا ليلى واصحبوها الى سرادق ابنها وانصرف ابن كلثوم الى بادية الشام
موفورا لم يكلم احد من اصحابه وجرى المثل بقتله وفى هذه الوقعة يقول ابا

:. شعر ابا هند فلا تعجل علينا وامهلنا نخبرك اليقينا :.

تهددنا واوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتوينا :. وكان مدة ملك
عمرو بن هند ستة عشر سنة **قابوس بن المنذر** ثم ملك بعد
عمرو اخوه قابوس بن المنذر وكانا فى طرفى نقيض اذ كان عمرو من شدته وخشونته
يدعى مفرط الجبار وقابوس من لينه ورخاوته يدعى فتنة العرش وكان مثلهما كما قال
الشاعر **شعر** ابوك ابى والام تجمعنا معا ولكننا غصنان امر وخروع
ومن ضعف قابوس ومهانته قتله رجل من بنى يشكر وسلبه وكان سواد محياه
ومماته **المنذر بن المنذر** ثم ملك المنذر فلم يكن

الملك

لملكه رونق ولا لامره نفاذ ولا لسلطانه قوة اذ كان جميع ذلك مذخورا لابنه
النعمن ومصروفا لايامه وموقوفا على مدته ولم يلبث المنذر فى ملكه الا ثلث
سنين حتى خلت الدنيا من شخصه **النعمان بن المنذر**
يكنى ابا قابوس وهو اشهر من ملوك العرب واسيرهم ذكرا واحسنهم ايا ما و
كانه استفرغ ملكهم واستغرق وضرب بالسهام الفايزة فى مجلس الاكاسرة و
القياصرة واجتمع له ما لم يجتمع لاباىه من حكيم كعدى بن زيد وشاعر كالنابغة
وفرس كاليحموم وامراة كالمتجردة ومضحك كسعد القرقرة فاما عدى بن
زيد فانه كان حكيما بحقه وصدقه وشاعرا مثل نوبه وكان ابيسهر الناس بحطه
بخطه ولفظه ويقال انه هو الذى بصره دسه بن عمه ونصره وسبب ذلك انه
خرج ذات يوم ومعه عدى فوقف بظهر الحيرة على مقابر يايلى النهر فقال له
عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول انها
الركب المجنون على الارض يجدون فلما انتم كنا وكما نحن تكونون فقال اعد فقال
انها تقول :. شعر رب ركب قد اناخوا عندنا يشربون الراح بالماء الزلال
ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال فاهوى وتنصر ثم انه
سخط على عدى فحبسه وكان زيد بن عدى ترجمان ابرويز فسأله مراسلة النعمن
فى اطلاق عدى ومن احسن النعمان فصول الرسول امر بخنق عدى فى الحبس
فجاء الرسول وقد نفذ قضاء الله فيه واحتقدها عليه زيد بن عدى فى الحبس
فسعى بالفساد فى امره ومشى على دمه كما يفصح عنه عاقبة حاله واما النا
بغة فانه شاعر عصره واحد الاربعة الذين وقع الاتفاق على انهم اشعر العرب
وكانت المتجردة امراة النعمن احسن النساء واملحهن واجمعهن لاقسام الجمال
وشروط الكمال فامر النعمن النابغة بوصفها من قرنها الى قدمها فبالغ

فقال اسئلك بحياتي ان تعطيني ما سئلتك فارسلت الى ليلى تدعوها فا
ستاذنت ابنها لاجابة ووطاها على ان تحضرها وان لا تخدمها فان استخدمها
او ليسمعها مكروها صاحت واستغاثت ليغيثها وهو من مجلس ابن هند
فحضرت ليلى في جواريها وحواضنها دار هند وهي ملاصقة دار عمرو وحضر ابن
كلثوم بمجلس عمرو فلما استانستا استانست ليلى بهند واكلت وشربت
عندها وابن كلثوم قريب منها في مجلس عمرو وقالت هند لليلى ناوليني
الطبق قالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فلطمتها هند وثنت وقالت
يا فاعلها اتترفعين عن خدمتي فصاحت ليلى باعلى صوتها واعمراه ثم زادت في الصراخ
وقالت يا لثارات تغلب فسمع عمرو بن كلثوم صوتها وعلم انها قد استخدمت فلما
ابت ضربت فقام الى سيف كالبرق معلق على راس ابن هند فاخذه وضربه به
ضربة اخرجت نفسه وصاح بالتغالبة فدخلوا عليه وانتهبوا رحله وخزائنه
واخرجوا ليلى واصحبوها الى سرادق ابنها وانصرف ابن كلثوم الى بادية الشام
موفورا لم يكلم احد من اصحابه وجرى المثل بفتكه وفي هذه الوقعة يقول ابا

شعر ابا هند فلا تعجل علينا وامهلنا نخبرك اليقينا ∴

تهددنا واوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتوينا ∴ وكان ملكه ملك

عمرو بن هند ستة عشر سنة **قابوس بن المنذر** ثم ملك بعد
عمرو اخوه قابوس بن المنذر وكانا في طرفي نقيض اذ كان عمرو من شدته وخشونته
يدعى مفرط الحجارة وقابوس من لينه ورخاوته يدعى فتنة العرس وكان مثلهما كما قال
الشاعر شعر ابوك ابي والام تجمعنا معا ولكننا غصنان امر وخروع
ومن ضعف قابوس ومهانته قتله رجل من يشكر وسلبه وكان سواء محياه
ومماته . **المنذر بن المنذر** ثم ملك المنذر فلم يكن

لملكه

لملكه رونق ولا لامره نفاذ ولا لسلطانه قوة اذ كان جميع ذلك مذخورا لابنه
النعمن ومصروفا اليه ايامه وموقوفا على مدته ولم يلبث المنذر في ملكه الا ثلث
سنين حتى خلت الدنيا من شخصه **النعمان بن المنذر**
يكنى ابا قابوس وهو اشهر من ملوك العرب واسيرهم ذكرا واحسنهم اثارا و
كانت استفرغ ملاحم والسفرق وضرب بالسهام الفايزة في مجالس الاكاسرة و
القياصرة واجتمع له ما لم يجتمع لابائه من حكيم كعدي بن زيد وشاعر كالنابغة
وفرس كاليحموم وامراة كالمتجردة ومضحك كسعد القرقرة فاما عدي بن
زيد فانه كان حكيما بحفظه وصدقه وشاعرا مثل نوبه وكاتبا يسحر الناس بحاله
بخطه ولفظه ويقال انه هو الذي بصدر دسته بزعمه ونصره وسبب ذلك انه
خرج ذات يوم ومعه عدي فوقف بظهر الحيرة على مقابر ما يلي النهر فقال له
عدي ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول ايها
الركب المجنون على الارض تجدون فلما انتم كنا وكما نحن تكونون فقال اعد فقال
انها تقول ∴ شعر رب ركب قد اناخوا عندنا يشربون الراح بالماء الزلال
ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال فاحتوى وتنصر ثم انه
سخط على عدي فحبسه وكان زيد بن عدي ترجمان ابرويز فسأله مراسلة النعمن
في اطلاق عدي وهو من احسن النعمان فوصل الرسول امر بخنق عدي في الحبس
فجاء الرسول وقد نفذ قضاء الله فيه واحتقدها عليه زيد بن عدي في الحبس
فسعى بالفساد في امره ومتبع على دمه كما يفصح عنه عاقبة حاله واما النا
بغة فانه شاعر عصره واحد الاربعة الذين وقع الاتفاق على انهم اشعر العرب
وكانت المتجردة امراة النعمن احسن النساء واملحهن واجمعهن لاقسام الجمال
وشروط الكمال فامر النعمن النابغة بوصفها من قرنها الى قدمها فبالغ

فى تلك حتى اتهمها وقيل لولا انه دهاها ونال منها لما قدر على بلوغ الغايه فى نعتها فتغير له النعمان واوعده حتى هرب منه ومدحه بقصايد اعتذر فيها ونبه على براة ساحته ونقاء جيبه وطهارة ذيله فتبلج عن بعض الرضا وانطوى على بقية عتب شارفت النضرم وامره بمعاودة حضرته ففعل ومدح فسمح واعتذر فسل لسخيمة وحكى حسان قال ما حسدت احدا قط كحسدى للنابغة فانى حضرت مجلس النعمان والنابغة ينشده قصيدته التى منها

شعر حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب ∴ لئن كنت قد بلغت عنى خيانة لمبلغك الواشى اغش واكذب ∴ الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ∴ فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ∴

اتانى ابيت اللعن انك لمتنى وتلك التى اهتم منها وانصب ∴ فان كنت مظلوما فعبد ظلمته وان كنت غضبانا فمثلك يعتب فوافق فراغه من انشادها ورود مائة ناقة من حمر النعم على النعمن فقال شانك بها يا ابا امامة فهى لك واما فرسه اليحموم فكان كشبديز ابرويز فى الحسن والجودة والعتق والقطاع الطريق ولم يكن للعرب مثله وكان وكان النعمن يقرب من بطه ويواصل اكرامه ويقول ما ابالى اذا اشرفت على النجف واطلعت فى بساتين الحيرة ورأيت اليحموم عندى وسقتنى المجردة وانشدنى النابغة واضحكنى سعد القرقرة ما فاتنى من رغائب الملك وكان سعد القرقرة يضحك الثكلان بملحه ونوادره ويونس النعمن فى اكثر احواله وقيل ما لبنائك الاوانت تتقد سخما وتتقطر دما فقال لا اخذ ولا اعطى واخطى ولا الام فانا الدهر مسرور ضاحك

ضاحك

ويحكى

ويحكى ان النعمن اتى برجلين اذنب احدهما ذنبا عظيما وزل الاخر زلة خفيفة فعفا عن صاحب الذنب العظيم وامر بقتل صاحب الزلة الخفيفة وقال

∴ تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب بفضلها ∴ ∴ شعر

∴ ولقد تعاقب فى اليسير وليس ذاك لجهلها ∴ ∴ شعر

∴ الا ليعرف نبلها ويخاف شدة نكلها ∴

وكان يوم بوس ويوم نعيم فمن د راه فى يوم نعيمه اغناه فتصدى له عبيد بن الابرص فى اليوم فقال له النعمن انشدنى

شعر اقفر من اهله ملحوب ∴

وكان عبيد قد احس بالشر فقال ابيت اللعن حال الجريض دون القريض فقال انشدنى ويلك اقفر من اهله ملحوب اقفر من اهله عبيد ∴ فاليوم لا يبدى ولا يعيد ∴ فامر بسقى الارض من دمه وخرج مرة يتنزه بظهور الحيرة وقد اظهرت الارض زخرفها وازينت وا طلعت الشقايق فاستحسنها ونزل وشرب عليها وحماها فهى اليوم منسوبة اليه ∴ وكان الملك ابرويز ينطوى له لما اقتص الله تعالى فى كتابه والذى يقوى هذا الراى اجتماع رواة الاخبار ان السد الذى يدعى دم ياجوج ماجوج من صنع الاسكندر وانه لم ينقل الينا خبر ملك جمع بين الايغال فى المشرق والابعاد فى المغرب سواه وهذه جملة من سيره ماخوذة تواريخ يونان وفارس فلما روايات القصاص واهل المبتدا فرضة عند اهل التحصيل زعمت يونان انه لما ولد الاسكندر عرض مولده على المنجمين فحكموا له ما آل امره اليه وترعرع الاسكندر فهجس فى نفسه صدق ما حكموا له وتوفى ابوه فيلقوس وللاسكندر عشرون سنة فخلفه ملكه وركب البحر يوم المغرب فوطى بلادها حتى انتهى الى اقاصيها ثم رجع على طريق افريقية ومصر والشام متوجها الى المشرق حتى قتل دارا بن دارا واستولى على مما لكه وسار حتى اوغل فى المشرق فقتل فور ملك الهند واقام ببلاده مدة ثم سار حتى

آلى بنت فذلك له ملكها واهدى له هدايا عظيمة من الذهب والحرير والوبر وانواع
العطر والات المصيين وعدل الى نواحي ياجوج وماجوج فبنى السد ودخل الظلمات طالبا
فيها عين الحياة التى من جرع من مايها جرعة عاش مخلدا ولم يذق الموت ابدا فاقتحمها
من ناحية القطب الشمالى فى ربع مائة رجل وعلى مقدمته الخضر فبينا هم بين اطباق
الظلمات وفى جولا يتخللها الانوار اذ هجم الخضر على تلك العين فشرب منها حتى ارتوى
واكتفى ولحق الاسكندر وقد غارت فلم يجد لها اثرا فانكفا راجعا بعد ثمانية عشر
يوما وغاب عنه الخضر سايحا وخرج الاسكندر على طريق خرسان فلما انتهى نهر بلخ عقد
عليه جسرا من ثلثماية سفينة وبنى على غربيه قصرا استد تلك الجبال باركانه وساد
فاغتاله بعض اصحابه فسقاه سما فمرض بقومس وتحامل حتى الى شهرزور فنقل بها و
هلك ببابل العتيقة وكان اشقر ازرش قصيرا احيف ولم يكن يدعوا الى دين انما كان بالتناصف
وترك التظالم وقال حمزة ابن الحسن الاصفهانى فى كتابه كتاب تواريخ كبار الامم لما استولى
الاسكندر على ارض بابل وقهر اهلها ما حسدهم على ما كان اجتمع لهم من العلوم التى لم يجتمع
قط لامة من الامم مثلها فاحرق من كتبهم ما نالته يده ثم عدل الى قتل الموابذة والهرابذة
والعلماء والحكماء ومن كان عساعليهم فى اثبات علومهم تواريخهم حتى اتى على منهم هذا بعد ان نقل
نقل من علومهم ما احتاج اليه الى اللسان اليونانى فعز الفرس بعد ذلك طول ايام الاشكانية
المسميين ملوك الطوايف وليس لهم ملك منفرد علا او يعنى بشئ من الحكمة الى ان عاودتهم دولتهم
بظهور اردشير قال ولما فرغ الاسكندر من قتل الملوك والاشراف وذوى الاقدار من
الفرس ووصل الى ما اراده من تخريب المدن والحصون كتب الى ارسطاطاليس انى قد رميت
جميع من بالمشرق بقتل ملوكهم وتخريب ما عاقلهم قلاعهم وحصونهم وقد خشيت ان ينتضا
فروا من بعدى على قصد بلاد المغرب فهممت ان اتتبع اولاد من قتلت من ابناء
الملوك فاجمعهم والحقهم بابائهم فما الراى فيلك فكتب اليه انك ان قتلت

ابنا الملوك

انباء الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل والانذال اذا ملكوا اقدروا
واذا اقتدروا طغوا وظلموا واعتدوا وما يخشى من معرتهم ومضرتهم اشنع واقطع
وبغوا
والراى ان تجمع ابناء الملوك فتملك كل واحد منهم بلدا واحدا او كورة واحدة من البلدان فان
كل واحد منهم يشاح الاخر على ما فى يده فتتولد من اجله العداوة والبغضاء بينهم فيقع
لهم الشغل بانفسهم عما لا يتفرغون معه الى ما ناى عنهم من اهل المغرب فعندها اقسم
الاسكندر بلدان المشرق على ملوك الطوايف الى البطالسة من

الملوك الروم :. ملك بعد الاسكندر تسعة من ملوكهم لقب كل واحد
منهم بطلميوس وهو اسم مشتق من الحرب ولكل واحد منهم اسم مخالف للاخر فمن
مشاهرهم عنده بطلميوس محب الاب يحكى انه غزا بنى اسرائيل بفلسطين وسبا
هم فبقوا عنده فى العبامدة ثم اطلقهم وحباهم بانية من الذهب مرصعة
بالجواهر وتقدم اليهم فى تعليقها من سقف بيت المقدس وكان ملك الشام فى زمانه
انطيا خوس وكان منزل مدينة انطاكية وهو البانى لها فقصده بطلميوس محب الاب
محاربا فتنكى فيه وهزمه ومنهم بطلميوس الصانع لقب بذلك للباقة كفه واشتغا
فى كل وقت بالصناعات وعمل اوانى الذهب والفضة بيده وابدع غيره من تلامذته و
يقال ان فى خزانة ملك الروم الان من اثار يده ما يتبرك به ومنهم بطلميوس الام وكان محبا
يسجد لها الامه كل يوم ويسجد لها جميع بطارقته واعيان اصحابه ولا يقطع امرا الا
باذنها ويجولى ولا يعزل الا بمشورتها وكانت تخدمها الفجارية فى الحلل الاسكندر
انية والحلى لنفيسه ومنهم فى حكاية بعض الرواة بطلميوس واضع كتاب المجسطى واكثر
الرواة على انه لم يكن من الملوك وله مع كتبه النجومية حكم كثيرة منها قوله وهو
احسن ما سمعت فى معناه ينبغى للعاقل اذا اصبح ان ينظر فى المراة فان راى وجهه
حسنا لم يشنه بقبيح من فعله وان راه قبيحا لم يجمع بين قبيحين ومنهم بطلميوس

الاسكندرى وكان يسمو بهمته الى الجرى فى طريق الاسكندر ويمنى نفسه بلوغ
مكانته وكانت لنقبة فى تتبع ذخايره واستخراج كنوزه **قلوفطرا الملكة**
ملكت الروم قلوطرا ابنت بطلميوس وكانت محبة للعلوم معنية بجمعها حريصة
على اقتنا كتب افلاطن وارسطاطالس وبقراط وكانت منجمة مطبية فى احكام
النجوم ويقال ان لها احكاما على الملك والدول كالاخذ باليد وكانت تترفع عن التزوج
وتقول قد شغلتنى لذة الملك ولذة العلم عن لذة الباه وقبيح بالملكة ان يعلوها
فحل فيبتذل مصونها ويبطل هيبتها وهى معدودة من ملكات الدنيا كخماى جهراداد
وبوران وازرميدخت وقيدافة وبلقيس والزبا وغيرهن **اغنطش**
هو اول من سمى قيصر واشتقاق تسميته عنه وذلك ان امه ماتت وهى فى
بطنها يتحرك فشق بطنها واخرج ولما ملك غزا الاسكندرية فاحتوى على
ما فيها وحول عنها الخزاين من الاموال والسلاح الى الرومية وبنى بالروم مدينة
قيصارية قال مولف الكتاب لست اتمكن من سياقة اخبارهم على الولا ولا ان
استقل بها وانما الغرض منها اجرا اللمع والنكت من سيرهم وسننهم لا حفظ
تواريخهم وسنيهم ولست ابالى بتقديم موخر او تاخير مقدم منهم بعد اجتهادى
فى حفظ نسقهم ولا اضمن العهدة فى التخاليط الزايغة من جهة النقلة عن ابنائهم
فقد ذكروا ان عيسى عليه السلم ولد فى ملكه وذكر غير ذلك والله اعلم ∴ ∴
قسطنطين الكبير اتصل بيلوش الاشكانى ان الروم قد همت بغزو
بلاد فارس فكتب الى كل من تجاوره ملوك الطوايف واستنجدهم فبعث كل ملك
اليه بقدر طاقته من المال والرجال فقوى ضميره بلوش بهم وغزا الروم فلقيهم مجتمعين
متاهبين فاستباح عساكرهم وغنم اموالهم فصارت الغزاة سببا لاخراج الروم
اموالهم للنفقة على بنا مدينة حصينة ونقل دار الملك من الرومية اليها ليقرب

دار

المملكة

دار المملكة من بلاد سلطان الفرس فاوقفوا اختيارهم على رقعة ارض قسطنطينية فوافيها الابنية ونقلوا الملك اليها وكان ملكهم عند بنائها قسطنطين بن نيرور فاشتقوا لها سمة من اسمه وهو اول ملك من
الروم انتقل الى اعتقاد النصرانية ودعا اليها اهل مملكته وفارق عبادة
الاصنام ولسبع من ملكه خرجت امه هيلان الرهاوية الى فلسطين وكان
ابوها سبا من مدينة الرها فبنت كنايس الشام ودخلت بيت المقدس فاثارت
الارض عن خشبة الصليب التى صلب عليها اله المسيح زعموا فطرزت بها ورسمت
عليها عيد الصليب وكفت قسطنطين السعى فى ذلك وفى السنة التاسعة
عشر من ملكه جمع بيعة وصرف عنايته ثلثماية وثانى عشر اسقفا حتى وضعوا
شرايع النصرانية التى عليها النصارى اليوم فعندها تنصر الروم كلها و
اتفقت الملكانية واليعقوبية والنسطورية منهم على ان معبودهم
ثلثة اقانيم وهى شى واحد وهو جوهر قديم ومعناه اب وابن وروح قدس
اله واحد وان الابن ينزل من السما فتدرع جسدا من مريم وظهر للناس
يحيى ويبرى وينبى بالغيبة ثم قتل وصلب ودفن فخرج من القبر بعد
ثلث وظهر لقوم من اصحابه وعرفوه حق معرفته ثم صعد السما فجلس عن
يمين الله هذا الذى يجمع يجمعهم اعتقاده غير انهم يختلفون فى العبادة والعلل
فمنهم من زعم ان القديم جوهر واحد ذو ثلثة اقانيم كل واحد منها جوهر خاص تاحد
تاحد هذه الاقانيم اب واحد غير مولود والاخر ابن مولود والثالث روح فلم
فايضة بين الابن وزعموا ان الابن لم يزل مولودا من الاب غير والد وان الاب
لم يزل والدا للابن لا جهة التناسل ولكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات
وتولد حر النار من ذات النار ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم

والثالث

انه وقع بين جوهر اللاهوت وجوهر الناسوت اتحاد فصارا شيئا واحدا ولم يخرج الاتحاد
كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره ومنهم من قال ان الاتحاد على جهة الظهور
كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وضعا على الطين والشمع وكظهور صورة الانسان
في المرآة فهذا نموذج من ديانتهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاما احكامهم
فهي مبنية على انه لا بد لهم من تنصير اولادهم وذلك انهم يعمدون الذي يريدون
تنصيره فيغسلونه في ماء قد اغلي بالرياحين والوان الطيب في اجانة جديدة ويقرؤون عليه
شيئا من كتابهم ويزعمون انه ينزل عليهم روح القدس وطهارتهم غسل الوجه
واليدين وليس الختان عليهم بفرض وصلواتهم سبع وقبلتهم المشرق وحجهم الى
بيت المقدس وزكوتهم العشر من جميع اموالهم وصيامهم خمسون يوما ويكون
اليوم الثاني والاربعون منها عيد السعانين ويزعمون انه اليوم الذي نزل فيه
عيسى عليه السلام من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة ايام عيد الفصح وهو
اليوم الذي خرج فيه موسى عليه السلام ببني اسرائيل من وبعده اعياد كثيرة ولهم رؤساء
منهم شماس وفوقه القس وفوقه الاسقف وفوقه المطران وفوقه البطريق
وفوقه الدمستق والسكر حرام عليهم ولا تحل اللحم والجماع في الصوم وكل ما يبيع
في الاسواق ولم تعفه انفسهم يباح لهم ولا يصح نكاحهم الا بحضور القس والعدول
وتعيين المهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل لهم التسري بالجواري
الا ان يعتقوهن ويتزوجون واي عبد من عبيدهم خدمهم سبع سنين فقد عتق ولا
يحل للرجل طلاق امرأته الا ان ياتي بالفاحشة فاذا اتت فقد طلقت ولا يحل له
ان يتزوج بها ابدا وحدودهم رجم المحصن والمحصنة وثمانين لغير محصنين وعلقت المرأة
من الرجل نجت منه ويقتل قاتل العبد والواجب على قاتل الخطا ان يهرب بحرب وليس
للمولود ان يطلبه لما امروا به من استعمال العفو وكثير من احكامهم احكام التورية وقد لعن

منهم اللوطي

منهم اللوطي والزاني والشاهد بالزور والقامر والسارق والسكير
ديقنوس لما ملك انكر دين النصارى واخذ في قتلهم فاتى على خلق
كثير منهم وكان يشك في النشور ومنه هرب اصحاب الكهف وفي اخبار نصارى
الروم ان الله انشرهم بعد ثلثمائة وتسع سنين من موتهم لملك من ملوك الروم
يشك في النشور دقلطيانس كان شديدا على اليهود والنصارى مايلا الى عبادة
الاوثان قايلا بانها دين القدماء وكان جميع آلات داره من الفضة والذهب وجميع
لباس حشمه وخدمه الوشي الاسكندراني وكان ينزل على ستين ميلا من القسطنطينية
يوليانس فارق النصرانية وعاود الاصنام ثم مال الى الثنوية وترك الناس
وآراهم في اليهودية والنصرانية وغزا العراق في ملك سابور بن اردشير وقد مرت قصته
نسطاس نصر دين اليعاقبة وتشدد على النسطورية ويقال انه كان يرى
راي اليعقوبية وبنى مدنا منها فلما احتفل اساسها اصاب فيه مالا كان فيه وقيل انفقه
على بناء المدينة وفضل منه فضل فبنى به كنايس وصوامع وديرة قسطنطين الثاني
كان في ملوك الروم كانوشروان في ملوك الفرس وجمع بين حسن السيرة والاموال
الكثيرة الا انه ادى على ملك الروم سنة النحل وذلك انه لبس الحو وعند الروم اسم كان انه
لبس سوفا عند الترك اسم يوطينانيس هو الذي بنى كنيسة الرهاء العجيبة
للبناء وعني بالقصور التي ينزلها الملوك فالبس بعضها ذهبا وبعضها فضة وبعضها
كاسا وجدد ما اخلق من دين النصرانية وارتجع من ملوك الفرس ما غلبوا عليه من
بلاد الروم وكان مولعا بالخصيان يستكثر منهم موريقيس هو الذي انجد
كسرى ابرويز على بهرام شوبين وزوجه ابنته مريم ووثب عليه رجل من البطارقة
ومن اهل بيت الملك اسمه فوقاس فقتله واستولى على امره بعده فوقاص
لما ملك نادى خبره الى ابرويز فاخذته الحمية لصهره موريقس فبعث اليه

شهرابراز اناخ على قسطنطينية وجرى ما ذكرته فى اخبار ابرويز من حديث كنز الريح وتقرب
الى ابرويز رجل من اهل بيت المال بقال له هرقل فخرج الى بعض الجزاير وتجمع جمعا فدخل على قوقاس
المدينة فقتله واستولى على الملك وعلا فى الارض هرقل لما ملك هرقل عظم سلطانه
وامتدت ايامه الى ان هبت ريح الاسلام وتحركت دولة العرب فاشير عليه بان ينتقل
الى الشام ليكون فى نحور المسلمين ويقرب عليه المتناول فى حفظ الثغور ففعل ووجد فى دار
الملك بيتا مغلقا وعليه اقفال كثيرة فسال عنها فقيل انها اقفال الملك قبلك كانوا
كلما ملك واحد منهم زاد فيه قفلا فهم بفتحها وحرص على النظر الى ما فى البيت وتوهم ان فيه
كنوزا فنهاه نصحاؤه عن ذلك واشاروا عليه بان يزيد فى الاقفال قفلا وقالوا ان مما
استمر ملوك الروم على اقامة رسومهم فى هذه الاقفال وان لها حكمة لا يجب التهاون
بها فابى الا فتحها فاذا بيت كبير فيه تصاوير الجمال وعليها صور رجال العرب فلم يلبث
ان جاءت جيوش الاسلام وفيها الجمال وعليها الرجال ولم يكن للروم مجال فاضطر
هرقل الى الهرب ومعاودة قسطنطينية وقال يوم انهزم من الشام وهو يبكي بكاء
الثكلى السلام عليك يا جنة الدنيا سلام لا فلاق فكان اخر عهده بها ذكر الملوك
الروم الذين ملكوها فى عهد الاسلام من عجايب الحالات وبدايع الاتفاقات وطرايف
ما جاءت به الروايات والحكايات من موافقة اكثر ملوك الروم اكثر ملوك الاسلام فى حالاتها
ومنصرفاتها وسيرها وعاداتها وذلك ان قسطنطين بن هرقل كان فى ايام عثمان بن
عفان رضى الله عنه فقتلته العامة كما قتل عثمان ووقعت الحرب بين قسطنطين
الثالث وبين الاول كما وقعت بين على ومعوية وكان لاوى يشبه بمعوية فى حلمه
وسخايه وكثرة اكله ووقعت الحرب بين النون وطارس كما وقعت بين عبد الملك بن
مروان ومصعب بن الزبير وكان اسطينوس كما كان فى زمان عمر بن عبد العزيز
فشبه به فى عدله وورعه وحسن سيرته وقلة ايامه وتصرم الملك عن تدوس واهل

بيته

بيته وانتقل الى قسطنطين بن لاوى كما انصرم عن بنى امية وانتقل الى بنى العباس وذلك
فى زمان واحد وكان قسطنطين الرابع يشبه بالمنصور فى توطيده الملك لاهل بيته
وحسن سياسته وقتله عمه وفتكه بصاحب امره و كان فغفور فى ايام الرشيد
فشبه به فى الجبروت وجمع الاموال واستخلاف الاولاد وكان توفيل بن ميخاييل
فى زمان المامون فشبه به فى قتله اخاه ومحبته للعلوم وكرمه فى الافضال على الناس
وكان ميخاييل بن توفيل فى ايام المتوكل فقتله ابنه فى مجلس الانس كما قتل المنتصر اباه
ثم انتقل الملك عن اهل البيت وصار فى القلصا الصقلب فى زمان المعتز فقتل
نبسل الصقلبى كما قتل المعتز وملك النون بن نبسل فى ايام المعتمد وكان
كهو فى القعود وتفويض الامور الى اخيه الموفق وملك فى ايام المقتدر قسطنطين
الخامس فاشبهه فى الحداثة والتنعم والتبذير وقتله بعض خدمه كما قتل المقتدر
ويقال ان هذا الاتفاق جار بعد الى يومنا هذا فى تغلب الدماسقة والبطارقة
على امور الروم ورضا القياصرة باسم الملك دون الامر والنهى ولله امر هو بالغه
واذ قد اخذت بطرف من اخبار ملوك الروم فهذا مكان ما سبق به الوعد من
ذكر ملوك الهند والصين والترك ذكر ملوك الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

اجراء ملوك الهند مجرى ساير الملوك فى ذكر اخبارهم متعذر بل معوز لان الكتب
غير ناطقة بها وسيقع منها فى اخبار مولانا السلطان الاعظم ملك الاسلام و
المسلمين ابى القسم محمود ناصر الدين اطال الله بقاءه ونصر لواءه ما استطرفه باذن
الله ومشيته ومن ذكر الهند واديانها وسننها ورسومها فكانه قد ذكر ملوكها لان
الناس على دين الملك لا سيما الهند والهند يتهالكون فى تعظيم ملوكهم وقوم منهم
يعبدونهم وانا كاتب منها ما نقلته من كتاب البدو والتواريخ للمطهر بن طاهر

المقدسي المقيم كان بحيث اعلم ان للهند قوم دينا وادبا وشريعة في الدين يقاربهم وصلا
حهم وفي الادب زيهم وسترهم وفي شريعة رسومهم ومعاملاتهم وقد ذكر قوم ان في
الهند تسع مائة ملة مختلفة وان الذي عرف منها تسعة وتسعون ضربا يجمعها اثنا
واربعون مذهبا مدارها على اربعة اوجه ترجع البراهمة والسمنية والسمنية هم
المطلقة والبراهمة ثلثة صنف صنف منهم يقولون بالتوحيد والثواب والعقاب والرسالة
ويبطلون كقول الديانين من الموحدين وصنف يقولون بالثواب والعقاب ويبطلون
الرسالة وصنف يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ ويبطلون التوحيد والرسالة
فاما ادابهم واختلافهم ففيهم الحساب والنجوم والطب وعلم اللحون واللهو والمعازف
والرقص والخفية والشعبذة وعمل النيرنجات ويدعون صفا الفكر ونفاذ الوهم والاخذ
بالعيون واظهار التخييلات والرقية والاتيان بالمطر والبرد وحبسها وتحويلهما
من مكان الى مكان ويدعون حفظ الصحة ومنع الشيب والزيادة في القوة واما
شرايعهم فمختلفة لاتساع بلادهم وتباعد اقطارهم والذي بلغنا ان ايمانهم في حديدة
محماة بلغت غايتها في الحمى والحرارة والحمرة امروا المنكر ان يلحسها بلسانه فان كان
كاذبا مبطلا احترق لسانه وان كان صادقا محقا لم يضره ومنهم قوم
يغلون الزيت في برمة من حديد ويقذفون ثم يامرون المنكر لم يمسها ان يدخل يده
فيستخرجها فان كان كاذبا احترقت يده وان صادقا لم يمسها سوء وعقوبة السارق
والقاطع وسابي ذراريهم اذا ظفروا بهم ان يجردوا يحرقوه بالنار ومنهم من يصلبهم
وصلبهم ان يجد راس الخشب ثم يسلك في مقعدة المصلوب والمسلمون عندهم نجس
فلا يمسونهم ولا يمسون ما مسوه ولحم البقرة عندهم وحرمة البقر عندهم
كحرمة امهاتهم وجزاء من ذبح بقرة القتل لا يعفى عنه والزنا حلال للغراب
لئلا ينقطع النسل ومعاقبة الزاني المحصن واجبة ومن ارتد منهم او سباه

المسلمون

بحـ. مختلفة

المسلمون ثم رجع اليهم لم يقبلوه حتى يزكوه ويطهروه وتطهيره ان يحلق
كل شعره على راسه وجسده ثم يطلى من قرنه الى قدمه بطلاء من اخثاء
البقر وابوالها والبانها ويذهب به الى البقرة اولا ثم الى الصنم ثانيا فيسجد
لها ولا ينكحون في الاقارب بتة وعقوبة اللواط فيهم القتل وشرب
المسكر عند البراهمة وكذلك ذبيحة غير اهل ملتهم ومنهم قوم يقال
لهم اصحاب الفكر يزعمون انهم اذا اجادوا الفكر او امو تجلت لهم الملائكة
فناطقوهم واستفادوا منهم وهؤلاء لا ياكلون اللحمان ولا يشربون الالبان
وما قد مسته النار ولا يزالون مغمضين مفكرين في مصالح ملوكهم و
مجتهدين في التقرب اليهم بما يرضيهم من الاتيان بمطر او ريح او برد او
طير ومنهم من يصعد ليصفدون او تساقطهم الى صدورهم بالحديد لئلا
تنشق بطونهم من غلبة الفكر وكثرة العلم ومنهم قوم يعبدون الماء يز
عمون ان معه ملكا وانه اصل كل نشو ونماء وحياة وعمارة وطهارة و
منهم من يعبدون النيران ويقولون هي اعظم العناصر ولا يحرقون
موتاهم لئلا يتنجس النار ومنهم قوم يعبدون الشمس وقوم يعبدون
ملوكهم وقوم ينوبون بزعمهم عبادة الله وتحمل المشتاق ويخلعون
الملاذ والملاهي ويقولون نحو نفدي ابداننا الذي عنا به الذنب الاعلى بهم اكثر
واشد بانفسنا التي وقفناها على خدمتهم ومنهم من يحرقون ابدانهم و
ابدانهم ويهلكونها بالعذاب ويزعمون ان ذلك نجاة لهم وخلاص الى
الحيوة الابدية في الجنة ومنهم من يحفر له اخدود ويجمع فيه الوان الادهان
والطيب ويوقد عليه ثم يجيء وحوله المعازف والصنوج والطبول و
يقولون طوبى لهذه النفس التي تعلو مع الدخان الى الجنة ثم يسجد نحو

المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويرمي بنفسه في النار فيحترق ومنهم
من يوضع على رأسه اكليل من المقل ويضرم نارا حتى يسيل دماغه وحدقتاه
ومنهم من يجي له الصخور فلا يزال يضع منها صخرة صخرة على جوفه حتى
تخرج امعاوه ومنهم من تأخذ مدية فيقطع بها من فخذيه وعضديه له
خصلة خصلة ويلقيها من النار علما وهم حوله يمدحونه ويزكونه حتى
يموت ومنهم من يجمع في النار وفي الماء من النار الى ان تخرج نفسه فان مات
فيما بينه جزع اهله وقالوا حرم الجنة وان مات في الماء والنار شهدوا
له بالجنة ومنهم قوم يعذبون انفسهم بالجوع والعسس والعطش
فيمسكون عن الاكل والشرب حتى يبطل حواس احدهم فيصير مثل
الخشفه والشن ثم يجد والهم جبل تحته شجرة من حديده واغصانها بالبعيد
كالسفافيد فيجي الواحد منهم ويضرب بنفسه تلك السفافيد حتى
تخرج امعاوه ويمسكها باسنانه فسبحان من عرض كل عابد له
لتقرب اليه وان ضل سواء السبيل ذكر لملوك الصين
ستعبدون الرعايا ويعبدون الاصنام ويقولون بالنور والظلمة و
ياخذون اهل ممالكهم بان يشتغلوا بالصناعات ويبيبونهم على مقدار
حدفهم وشرهز ولا تنفذ الابن بين يدي الاب ولا يأكل معه ولا يمشي
بين يديه ويسجد الصغار الكبار وهم يسجدون للنيرين والسعدين
والماء والنار واذا راو صورة حسنة او حيوانا حسنا او شجرة حسنة
خروا لها سجدا واذا ولد منهم المولود كتبوا كتبوا في الوقت اسمه ومولده
ونظروا في طالعه وحكموا له بما دل عليه فليس في ممالكهم ذكورا الا وعددهم
محصور في ديوان الملك لانه ياخذ منهم الجزية ولا يموت منهم ميت الا اخر

وفي

من ك
من يحفر لحفرة
بجنب نهر ويوقد فيها
النار فلا يزال
يجثث
ع

دفنه الى العام والشهر واليوم الذي ولد فيه ويطلي بدواء يمنعه عن الفساد
ومن سرق زيادة على ثلثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قتل ومن
قتل ومن استحق من الملك اباما او عقوبة او قتلا لم يفعل به شئ من ذلك حتى
يكتب كتابا بيده ويقرأ بلسانه بحضرة الاماثل من الرعية الا اني ذنبت
كيت كيت واستحققت كذا كذا ثم يمضي عليه ما يستحقه ومن ولد بارض
وانتقل الى غيرها فمات نقل الى ارض مولده فدفن بها ومن نكح من الغرباء
امراة منهم وولدت سنح له الخروج من بلدهم دفعوا اليه الولد وحبسوا
المراة عندهم وقالوا لك الزرع ولنا الارض ولك الفرع ولنا الاصل ويبيحون
الزنا للسفل والانذال ومن دنا من الاشراف والاغنياء قتلوه وعامة
عقوبتهم على الذنوب القتل واكثر زرعهم الاغذاء فاذا قلت الامطار وغلت
الاسعار جمع الملك الشمنية وسدنة الاصنام وتهددهم بالقتل ان يأتوا
بالمطر فلا يزالون محتبسين حتى يمطروا وللملوك كوسات في قصره فاذا غربت
الشمس قرعوها مرة واحدة فلا يبقى في المدينة احد الا سمعها فرجعوا الى
بيوتهم ومنازلهم واغلقوا عليهم ابوابهم وقلت السكك والشوارع العسس
العسس والحرس الى ان يشرق فمن وجدوه ليلا خارجا من داره ضربوا عنقه
وكتبوا على ظهره هذا جزاء من تعدى امر الملك ذكر ملوك الترك
ليشفقون على الرعايا ويشتدون على الاعداء ويستوزرون النساء وياخذون
الصغار بطاعة الكبار والكبار ويرخصون الاباء في بيع الاولاد عند الضرورة
وشدت الحاجة والترك اخدم الامم لاربابهم واطوعهم لساداتهم ولهم
الغزو والركض والفروسية والرمي واختيار القسر السفر على الحضر والوبر
على المدر من امثالهم نحو كالدر لا يشرف ما لم يفارق وطنه وما اقل

للكتابة فيهم وفي التغزغز منهم نصارى وسمنية وليس من علاماتهم قتل الاسرى
والاجهاز على الجرحى وهم افتشى الناس في الحروب وانهم اذا وضعت اوزارها
فهم يداوون الجرحى ويحملونهم الى اهليهم على دوابهم وجرخيز يحرقون موتاهم
ويقولون ان النار تطهر دنسهم وخبثهم ومنهم من يعبد الاوثان ومنهم من
يعبد الشمس ومنهم من يدفن مع الميت عبيده وخدمه واكثر احكامهم
من اكتاف الشاء فعلى اضطرار لا باتهم واكثر اغذيتهم لحوم البرازين لا نبذه
الذيب وفي التغزغز ملك له خيمة من الذهب مركبة كالرجلين قرى فوق
قصره من خمسة فراسخ يعبدها قوم منهم واخبث اجناسهم الروس
وهم في جزيرة تحيط بها بحيرة هي حصن لهم ممن ارادهم وليس لهم زرع ولا
ضرع وبلدها بناحم بلاد الصقالبة فهم يعبرون عليه ويأكلون اموالهم و
يسبونهم واذا ولد لاحدهم مولود القى سيف وقيل له ليس لك الا ما تكسبه
بسيفك ولهم ملك اذا حكم بين الخصمين بشيء فلم يرضيا به قال لهما تحاكما
بسيفيكما اي السيفين كان احد كانت الغلبة لصاحبه ∴ ∴ ∴

∴ ∴ ذكر المصطفى محمد صلوات الله عليه ∴ ∴ ∴

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مؤلف الكتاب قد انتهت والحمد لله الى ذكر طلوع قمر الارض وشمس
الحق وخير الخلق وافضل الرسل وغرة العالم وسيد بني ادم المقصود با
بالمعجزات العز المرفود بالدلايل الزهر المبارك مولده السعيد مورده
الذي هدي الخلق من الضلالة وعلموا به من الجهالة ونسخت بملته الملل
وبنحلته النحل بكلمته الكلم وبامته الامم وبسنته السنن وصار العا
العاقب والخاتم والماحي والحاشر وافرد بالزعامة وحده وختم بان لا نبي

بعده

بعده فاستوفت دعوته شرق الارض وغربها ومسحت بر الدنيا وبحرها و
دانت له سود الرجال وحمرها ذلت لعزته صيد الملوك وكبرها وصار المخالفون
المخالفون سرًا يضطرون الى الاعتزاء اليه جهرًا والمنحرفون عنه اذهانا يحققون
دماءها بالانحياز اليه اعلانا يفصح بشعاره على المنابر وبالصلوة عليه في
المحاضر ويعمر بذكره صدور المساجد ويستوى في الانقياد لامره حالتا
المقر والجاحد ولن يكتب كتاب الا ابتدأ مصليا عليه ولن تختمه الا بـ
السلام والتحية اليه ذلك سيد الاولين والاخرين محمد رسول الله صلى الله
عليه واله على اله واصحابه اجمعين مقدمة لذكر مولود النبي صلى الله عليه
وسلم كان عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه و
سلم نذر لله عز وجل لئن بلغ بنوه عشرة رجالا ليحرن لله احدهم عند
الكعبة شكرا لله فلما تكامل بنوه عشرة بعبد الله وهو اصغرهم سنا و
جمعهم اليه واخبرهم بنذره فقالوا يا ابانا شانك وما نذرت قال ليأخذ كل
واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم لياتني به ففعلوا فقام ودخل على هبل
في جوف الكعبة وضرب عليهم بقداحهم فخرج قدح عبد الله فاخذ بيده و
حدد الشفرة وجره الى المذبح وهو بين اساف ونائلة الوثنين الذين كانت
قريش تذبح ذبائحها عندهما فقامت قريش من انديتها وقالوا والله لا تذبحه
حتى تعذر فيه ولئن فعلت هذا لم يزل الرجل ياتي بابنه فيذبحه فما بقاء
الناس على هذا ولكن انطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فسلها فانطلق
في بنيه حتى قدموا المدينة فوجدوها بالخيبر فركبوا اليها وقصوا عليها القصة
فقالت كم الدية عندكم فقال عشر من الابل فقالت فارجعوا الى بلدكم وقربوا
صاحبكم وعشرا من الابل قالت فارجعوا ثم اضربوا عليه وعليها بالقدح

فان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتى يرضى ربكم فرجعوا الى مكة وقربوا ابلا الى هبل
وجعلوا يضربون عليها وعلى عبد الله بالقدح والقدح يخرج على عبد الله حتى بلغت
مائة فخرجت على الابل فامر بها فنحرت بالبطحاء في شعاب مكة فجاجها وعلى رؤوس
جبالها حتى اكلها الناس والسباع والطير ثم اخذ عبد المطلب بيد عبد الله
حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة فخطب اليه ابنته امنة فزوجه اياها
وادخله عليها وعن ابن عباس انه قال لما انطلق عبد المطلب بعبد الله ليزوجه مر
به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة قد قرأت الكتب وتبطنت اسرار الاضداد وعلمت
ان نبيا يولد في ذلك الزمن يبلغ دعوته شرق الارض وغربها ورجت ان يولد منها
فرأت في وجه عبد الله نور النبوة فقالت له يا فتى هل لك ان تخلو بي ساعة واعطيك مائة
من الابل فقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه ثم قال انا مع
ابي ولا اقدر ان افارقه وسنلتقي بعد ومضى به عبد المطلب فزوجه امنة واقام عندها
ثلثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما كانت دعته اليه فقال لها هل لك اليوم
فيما كنت اردت فقالت يا فتى والله ما انا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في وجهك نورا
فاردت ان اشترك فيه وابى الله الا ان يجعله حيث اراد فما صنعت بعدي
قال زوجني ابي امنة بنت وهب فاقمت عندها ثلثا فقالت هنيئا لامنة وقد نالها
سيد ولد ادم وافضل الرسل وقد زال الان نور النبوة عن جبينك فلا حاجة لي فيك
وقد كانت امنة علقت برسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الايام الثلثة ثم ان عبد الله
خرج الى المدينة يمتار تمرا فمرض بها وحين ابطأ بعث عبد المطلب ابنه الحرث خلفه
لينظر ما حاله فوجده قد مات وامنة في الشهر السابع من حملها

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم

ولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفيل بعد قدوم ابرهة بخمسين
يوما وذلك في اصح الروايات يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر

ربيع

ربيع الاول سنة ثمان مائة واثنتين وثمانين للاسكندر الرومي وفي السنة الاربعين
من ملك انوشروان وفي السنة الثالثة عشر من ملك عمرو بن المنذر الذي يقال له عمرو بن
هند عرب العراق والطالع الاسد والقمر فيه بثمان عشرة درجة وثلث دقائق والشمس
في الثور بدرجة واحدة وهو اليوم السابع عشر من ارديبهشت ماه والعشرون من
نيسان في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف وكان عليه السلام وهبها لعقيل بن ابي طالب
فلم يزل في يده حتى توفي فباعها اولاده من محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف ثم
اشترتها الخيزران فجعلته مسجدا وروي انه عليه السلام ولد ليلة الاثنين
عند طلوع الشمس والله تعالى اعلم

ذكر الحوادث في ليلة مولده عليه السلام

ذكرت الرواة بالاسانيد انه لما كانت الليلة التي ولد عليه السلام فيها ارتجس ايوان
كسرى انوشروان فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس لم تخمد منذ
الف سنة وغارت بحيرة ساوه ورأى موبذان موبذ في منامه كان ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى
اهمه سقوط الشرافات وظل يومه مغموما ولم يلبث الا اياما يسيرة
حتى وردت الكتب بخمود النار ونضوب البحيرة فلم يتمالك ان اطلع وزراءه
ونصحاءه على الحادثتين فصار قد كانوا راوا سقوط الشرافات الحادثتين فصار
ثلثا وربعها الموبذان بان قص رؤياه فازداد كسرى انكسارا وانخزالا و
سالهم واياهم عن مقتضى العلامات فاجتمعت اراؤهم على حادث عظيم يحدث
من جهة العرب واشاروا بمكاتبة صاحب الحيرة في انفاذ اعلم رجل
عنده بالكاينات والحوادث الى الحضرة ليستخبر عن عاقبة الحال فامر
بالكتاب فكتب ونفذ فوجه عمرو بن المنذر عبد المسيح بن عمرو الغساني فسأله
كسرى عن تلك الواقعات فقال انما علمها عند الله ثم قال لا ابكي بشارة

الشام ليقال له سطيح قال فانه فاساله عما سالتك وايتني بالجواب عنه فاستوى
عبد المسيح على راحلته وسار حتى قدم على سطيح وقد اشرف على الموت فسلم عليه
وحياه فلم يقدر سطيح على اجابته لما به من ضعف الوفاة فانشا عبد المسيح يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن ∴ يا صاحب الخطة اعيت من ومن ∴
وفارج الكربة في وقت المحن ∴ اتاك شيخ الحي من سنن ∴
رسول ملك العجم سلطان الزمن ∴

فلما سمع سطيح هذا الشعر
رفع راسه ثم قال عبد المسيح على جمل يسيح وفد الى سطيح وقد اوفى على الضريح يا عبد المسيح
بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان يا عبد المسيح
اذا غاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة فقد ولد صاحب الهروة
وصاحب التلاوة وظهر خير الاديان وزال ملك بني ساسان وسيملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم خرجت نفسه ورجع
عبد المسيح الى كسرى فاخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة
عشر فلما كانت امور وتعجل بعض الصلوة رضاعه ونشوه عليه السلام
لما ولد صلى الله عليه طلبت له مرضعة فوجدت حليمة بنت ابي ذويب من بني
سعد بن بكر وكانت بالمدينة وهي وطنها فقدمت مكة للاسترضاع في
سنة شهباء شديدة على المحاويج فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليها وارتحت علاها فلما القمته ثديها در اللبن وحسن الامر وظهرت
البركة ثم انها سارت به الى المدينة على اتان لها عجفاء قطوف فما هو الآن علاها
عليه السلام حتى نشطت وسبقت الرفقة وحين دخلت حليمة منزلها بالمدينة
تعرفت من يمن رضيعها عليها بانتعاشها وارتياشها وانتظام معاشها فاحبته
فاجنتها حب الحيوة ولم تدخر عنه شفقة الامهات وحين بلغ الفطام

فطمته

الى سطيح

لادنجاس

ما وقر عينها

فطمته ثم ردته الى مكة فاهتزت امنة له وفرحت به وقضت حق حليمة ولاطفتها
ثم ان حليمة لم تصبر عن العظيم اليمن فسالت امنة ان ترده معها الى المدينة ليحسن
تربيته كما احسنت ارضاعه فاجابتها الى مرادها ونقلت حليمة الى وطنها
بالمدينة وجرت على عادتها في القيام والاحسان به فخرجت يوما الى صحرا
المدينة لمطالعة بهم لها ومعها النبي صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة فغا
با غير بعيدين عن عينها فطلع رجلان عليهما ثياب بيض ومعهما طست ذهب
فاخذا النبي صلى الله عليه واضجعاه وشقا بطنه عن فواده واخرجاه فغسلاه
في الطست ثم اعاداه الى مكانه وخاطا بطنه فالتحم من ساعته وعدل اخوه
من الرضاعة الى امه فاخبرها بالحادث فجاءت حتى نظرت الى رسول الله
صلى الله تعالى وقد تغيرت لونه واصفر وجهه فقالت ما بالك يا بني فاخبرها
بما دهاه فخشيت عليه حادثا اخر ولم تعرج على شيء دون القدوم به على امنة
وقصت عليها القصة فقالت يا حليمة ان النبي هذا شانا اني رايت حين
حملت به نورا خرجت مني فاضاءت له قصور بصرى من ارض الشام ثم انه
قدم الى عبد المطلب بها العجيبة فاستلا سرورا وقال جمال قريش وحلاوة
يثرب وفصاحة سعد وجهز حليمة بالمبار والقى على محمد صلى الله عليه وسلم
محبة عبد الله فاوصى به كل خير وحين استكمل ست سنين توفيت
امنة ويتم صلى الله عليه وسلم من امه كما يتم من ابيه فزاد عبد المطلب
في الاشفاق عليه والاحسان به الى ان نفذ فيه قضاء الله ورسول الله ابن
ثمان سنين وقد كان قبل وفاته اوصى به الى ابيه طالب لانه وعبد الله
من ام واحدة فجعله في حجره وخلطه باهله ولم يدخر ممكنا في احسان
تربيته وما زالت مخائل السودد تنطق عنه وعلامات السعادة

تلوح على صباه   قصته عليه السلام مع بحيرا الراهب   ٧

روت الرواة ان ابا طالب اراد الخروج الى الشام في ركب من قريش للتجارة
فلما اجمع المسيرة وتهيأ الرحيل صب به رسول الله فارسل عينيه يبكي
فرق له ابو طالب وقال والله لا فارقته في سفر ولا حضر اخذه معه الى مقصده
فلما انزل الركب بصرى من ارض الشام وجها راهب يقال له بحيراء في صومعة
له يحتذ علم كثير للنصارى وكان نظر من صومعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغما
مة تظله من بين القوم فصنع طعاما وارسل اليهم فدعاهم جميعا وفيهم ابو طالب
ورسول الله صلى الله عليه فجعل بحيرا يلحظه لحظا باصرا وينظر الى وجهه مرة والى
اعضائه اخرى فلما طعم القوم وتفرقوا سال ابا طالب المكث هنيهة عنده مع
رسول الله صلى عليه ففعل واقبل بحيرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله
اشياء من احواله في منامه ويقظته وسائر متصرفاته ورسول الله صلى
الله عليه يخبره بما يوافق عنده من صفته ثم سال ان يكشف له عن ظهور
ظهره فكشف فـ سلعة بين منكبيه فقام اليها وقبلها وقال خاتم
النبوة ورب المسيح ثم قال لابي طالب من هذا الشخص الكريم منك قال ابني
قال ما ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فعل ابوه قال مات
وامه حبلى به قال صدقت وان هذا سيد الادميين ورسول الله رب العالمين
يبعثه رحمة للعالمين اجمعين فاحفظه من اليهود واحتفظ عليه اشد الاحتفاظ
ولا تجئ به حول الروم فانهم ان رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فقال له ابو طالب
حسنا واستعان الله على حفظه ويقال انه كان يومئذ ابن تسع سنين
ثم انه قضى نحبه وطره بالشام واسرع الرجوع به الى مكة فشب رسول الله
صلى الله عليه شابا حسنا وظهر لقريش من حسن سمته وامانته

ما سموه

ما سموه لذلك الامين فلم يكونوا يدعونه الا به وربما قالوا له محمد الامين
الصدوق قصته صلى الله عليه مع خديجة بنت خويلد
روت الرواة ان خديجة كانت ذات شرف ومال كثير وكانت تستأجر الرجال
وتبعثهم في تجاراتها الى الشام فبلغها من امانة رسول الله صلى الله عليه وصدق
حديثه وكرم خلقه ما رغبها في معاملته والاستعانة على تجاراتها به فعرضت عليه
الخروج بمالها الى الشام والتجارة فيه على ان تعطيه اكثر مما تعطيه الرجال التجار
قبله فاجابها اليها فجهزته وانفذته مع ميسرة غلامها فخرجا حتى قدما الشام
وميسرة يرى فيه من علامات النبوة واظلال الغمام اياه وحكم الرهبان
بعلو شانه ما يحققه وينقشه في فص صدره ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتجر بمال خديجة فيبضع واربح وانجح وانقلب بقضاء الحاجة الى مكة وسلم
الى خديجة مالها موفورا واخبرها ميسرة بما راى من علامات النبوة وما شاهده
من صيانته وامانته فاشتدت رغبتها في مواصلته وارسلت اليه تعرض
نفسها عليه فشاور ابا طالب وسائر اعمامه في الامر فقالوا ما عنها معدل وما
لها مترك وانطلق ابو طالب في نفر من اخوته واصحابه الى ابيها خويلد بن
اسد ويقال بل الى عمها عمرو بن اسد فلما حضروا عنده خطب ابو طالب فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ونجل اسماعيل واسكننا حرما امنا و
جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي محمدا من لا يوازن به فتى من قريش
الا رجح وان كان في ماله قل فان المال بغاد ورائح وقد خطب اليكم
عقيلتكم خديجة ونعم الكفو لها فاجيبوا الراغب وانكحوا الخاطب فاجابه لما
المخطوب اليه وزوجها اياه فدخل عليها وقرت عين كل واحد منهما بصا
حبه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خمس وعشرون سنة فاكرمها

254

واجلها ولم يتزوج زوجاً غيرها الا بعد موتها وكانت سيدة بحقها وصد
قها وكان عليه السلم يقول سادة نساء الدنيا والاخرة اربع اسية بنت
مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت صلى الله عليه وسلم
وكان جميع اولاده من خديجة الا ابرهيم فانه كان من مارية وكان عليه السلم يحب
خديجة حبا شديدا ويتاسف عليها بعد موتها كثيرا وحضرة يوما عجوز فكر
فقربها واكرمها وقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان
ويروى ان خديجة وابا طالب ماتا في عام واحد فسمى رسول الله صلى الله عليه ذلك
العام عام الحزن

تراضي قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي وضع الحجر مكانه عند بنائهم الكعبة

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمسا
وثلثين سنة اجتمعت قريش لتجديد بناء الكعبة وتسقيفها فلما انتهى الامر الى وضع
الحجر الاسود مكانه تخاصموا وتنافسوا في ذلك واراد كل قوم منهم ان يكون
هم الذين يرفعونه ويضعونه موضعه وتفاقم الامر بينهم حتى تواعدوا للقتال
ثم تحاجزوا وترضوا بان يحكموا اول طالع من باب المسجد فكان ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هو الامين الصدوق وسالوه ان يتوسط الامر بما
يراه فدعا بثوب فوضع الحجر فيه ثم قال لياخذ كل قبيلة بطرف من الثوب
ثم ليرفعوه بايديهم جميعا ففعلوا فلما دفعوه الى موضعه اخذ الحجر بيده فو
ضعه في مكانه ورضوا به جميعا وسكتوا

ذكر المبعث ونزول الوحي

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة اكرمه الله بالنبوة التي اصطفاه
لها ودرجه الى تحمل اعبائها وارسله بالبيان القاطع والنور الساطع و
بعثه قمرا للاسلام منيرا وبدرا على المشركين مبيرا فكانت تباشير الوحي
نائبة الرؤيا الصادقة والاصوات المنذرة والخيالات المترائية فكان صلى الله

عليه يوجس من نفسه خيفة ويجد في نفسه قشعريرة ويقول لخديجة زملوني
ودثروني فيدثر ثم يعرق ويجول العرق على جنبيه كالدر المنصف واغلب
الاحوال حب الخلوة والتنحي عن الناس واتيان حراء والتعبد فيه وحين
قال لخديجة قد جاءني ما راعني وهالني وخشيت منه الجنون على نفسي
وقص عليها القصة قالت لا تروع وابشر بالنبوة التي لاحت تباشيرها وذلك
انها كانت قد اخبرت ابن عمها ورقة بن نوفل بالحال وكان نصرانيا قد قراء
الكتب ويبطن اسرار الاخبار فقال لها ان كنت صدقتني فقد جاءه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى عليه السلام وسيكون له شان
عظيم وانا اول من يؤمن به ثم ان جبريل عليه السلم تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ثم قال اقراء يا محمد قال ما اقرا
قال اسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم علمه الوضوء والصلوة والاقرار بالتوحيد
والبراءة من الاصنام وساير شرايع الاسلام ثم جعل يعاوده وياتيه
بالوحي فاتاه بعد سورة اقراء بسورة النون فقال نون والقلم وما يسطرون
بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فما زال منه ما
كان يستشعره يستشعر من خوف الجنون ثم اتاه بسورة المدثر وامره بالا
نذار ففعل فكان اول من امن به ابو بكر الصديق ومن النساء خديجة ثم امن
علي ابن ابي طالب وهو غير بالغ ثم زيد بن حارثة وتراخى الوحي مدة مديدة فقالت خديجة
اظن ربك قد قلاك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ثم
استمر الوحي وكان من السابقين الى الاسلام بعد الاربعة المذكورين عثمان بن عفان
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام

ثم ابوذر وخالد بن سعيد بن العاص وعثمان وقدامه ابنا مظعون وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله وابو احمد ابنا جحش وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة
ومن النساء بنت عميس امرة جعفر بن ابي طالب وفاطمة بنت الخطاب اخت
عمر واسما بنت ابي بكر وعايشة وهي صغيرة فكان اسلام هولاء في ثلث
سنين ورسول الله صلى الله عليه يدعوا في خفية قبل ان يدخل دار ارقم بن ارقم ثم
اسلم صهيب بن سنان وعمار بن ياسر وفشا خبر الاسلام بمكة وتحدث
به وبلغت عدة المسلمين تسعة وثلثين فدعا النبي صلى الله عليه السلام ربه
قال اللهم اعز الاسلام بالرجلين ابي جهل بن هشام وعمر بن الخطاب فاستجاب
الله دعاءه في عمر وتكامل المسلمين اربعين وامر الله نبيه باظهار الدعوة فقال
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال عز ذكره يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك

اظهاره عليه السلام الدعوة الى الاسلام

ثم انه صلى الله عليه وسلم جهر بدينه ودعا الناس اليه وتلا يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا فلم ينكروا قوله ولا عابوا دينه لما عرفوه به من صدق
الحديث وتحري الخير وحسن السيرة وكمال العقل مع طهارة النسب وكمال الشرف
حتى ذكر الهتهم وسفه احلامهم وضلل اباهم وتنقص دينهم فانكروا
قوله ولم يجيبوا دعاءه وهموا بالدم ينالوا فناضل عنه ابو طالب وحامى عليه
فمشى اليه صناديد قريش والوليد مثل عتبة بن ربيعة واخيه شيبة وابنه
الوليد وابي سفيان بن حرب وابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والعاص
بن وايل فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ونحن نحب لك ونرعى حقك وهذا
ابن اخيك فاجابهم بالجميل يسب الهتنا ويسفه احلامنا ويضلل
اباءنا واما ان تتركنا واياه فاجابهم بالجميل ووعدهم ما يرضيهم وصرفهم ودخل

النبي

النبي عليه السلام فاخبره بشكايتهم اياه واستكشفه عن رايه فقال يا عم
ان هذا الامر الذي ادعوا اليه لاعظم واهم من ان امسك عنه وادعه
لقولهم وانه امر الله عز وجل وانا رسوله ابلغه ابلغكم وحيه ورسالته
ولا ياخذني فيه لومة لايم فقال يا بن اخي شانك ودينك فلن اسلمك
ولن اخذلك فلما رات قريش ان ابا طالب مجد في حفظ ابن اخيه ولم
يمكنهم مغالبته ومنابذته ثم اقبلوا على مكاشفة النبي صلى الله عليه وثلبه
ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون والقران ينزل بتكذيبهم والرد
عليهم والمسلمون يزدادون ويظهرون الصلوة والعبادة ولما اسلم
حمزة بن عبد المطلب عز به الاسلام وشق على المشركين ما راوا من ذلك فقاموا
وقعدوا في طلب الايات والتماس المعجزات كما حكى الله عنهم في القران فقال
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الارض ينبوعا ثم اخذوا من الشتم والا
ستهزاء والابراق والارعاد وابو طالب يقول قد يمكنني ان اكف ايديهم
عن محمد ولا يمكنني ان اكف السنتهم ولما توفي ابو طالب كشفوا قناع المنا
بذة وتواطوا على المسلمين يوذونهم ويعذبونهم فامرهم النبي صلى الله
عليه الى ارض الحبشة فرارا بدينهم وهي الهجرة الاولى سنة خمس من البعث

بالهجرة

ذكر الهجرة الحبشة

خرج من المسلمين احد
عشر رجلا واربع نسوة اميرهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش في اثارهم فلم يلحقوهم ووصل
القوم الى الحبشة فامنوا بها واطمانوا وتلا يوما رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة النجم فالقى الشيطان امنيته تلك الغرانيق العلى منها لـ
الشفاعة ترتجى فسجد المشركون سرورا بذلك وقالوا قد عاد

لحمد ان يذكر الهننا بخبر عثمان ومن معه بالحبشة بان قريشا قد
اسلموا فاقبلوا اجمعين فلما شارفوا مكة بلغهم بطلان الخبر فدخلوا
مستخفين واشتد الامر واطبق البلاء وعظم الخوف فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمسيرة الى الحبشة ثانيا فخرجوا واميرهم جعفر بن
ابي طالب وعددهم ثلاثة وثمانون وصادفوا الامن والدعة في ملك
النجاشي فبعثت قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة مع الهدايا الى النجاشي وارادوه ان تسلم المسلمين المهاجرين اليها فقدما
واصلا وقالا له انه قد هرب الى بلدك رجال سفهاء منا قد فارقوا ديننا ولم *الهدية*
يدخلوا في دينكم فارسلنا ان تردهم الينا فارسل النجاشي المهاجرين
يدعوهم فجاؤه فسالهم عن شانهم فقال جعفر بن ابي طالب انا كنا قوما *نسيلك*
جاهلين نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونسفك الدماء ونأتي الفواحش
حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته فدعانا الى
الله تعالى لنوحده ولنعبده ونترك عبادة الحجارة والاوثان وامرنا بصدق
الحديث وحسن الجوار وصلة الرحم واعطاء المساكين والفقراء ونهانا
عن الفواحش والاثام والمحارم فعادنا قومنا وعدوا علينا ليعذبوننا و
يفتنونا فلجانا الى بلدك واخترناك على من سواك من الملوك فرحب
بهم انا بادكم ومجيركم وابشروا من يحميكم وينصركم وامرهم بالانصراف *وقال لهم*
الى منازلهم فلما بلغ عمرو ما جرى قال والله ليحلن النجاشي على ما يسوءهم
عليهم من الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما فارسل اليهم *عندا*
فاسالهم عنه فدعاهم وقال لهم ما تقولون في عيسى فقال جعفر ايها الملك
انا نقول فيه ما جاء نبينا عليه السلام انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته

الفاها

الفاها الى مريم فقال له النجاشي صدقت وصدق نبيك ثم انه صرف عمروا وعبد الله
واهدى لهما ولقريش وبلغ من اكرام المهاجرين كل مبلغ وامن بالنبي صلى الله عليه
وسلم سرا ولما ارجع عمرو وعبد الله الى مكة وصار المسلمون قد عازوا المشركين
بعمر وحمزة وتماسكوا

ذكر الحصار على بني هاشم

واجتمعت قريش على بني هاشم وبني عبد المطلب وتعاقدوا على ان لا يناكحوهم
ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم ولا يناكحوهم حتى يتبرؤوا من صاحبهم ويسلموه
للقتل وكتبوا بها صحيفة وعلقوها في الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو عبد
المطلب فدخلوا الشعاب وخرج من بين اظهرهم ابو لهب وحده وضاق بهم
الارض ونفد عليهم الحطب وكادوا يهلكون ضرا وبؤسا ثم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لحمزة هل شعرت بان ربي قد سلط الارضة على الصحيفة فانطلق
حمزة حتى الى قريشا وقال لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اخبرني بكذا فهلموا
صحيفتكم فان كان الامر على ما قال فانتهوا عن ظلمنا وقطيعتنا وان يكن الاخرى
فشانكم فنظروا فاذا هي كما قال ولم تزدهم الا شرا ثم اجتمع نفر من قريش وقالوا يا قوم
ما لكم تاكلون وتشربون وتتمتعون وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يناكحون
والله ما نقعد حتى تمزق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقام اليها مطعم بن
عدي فشقها وخرج بنو هاشم من الشعاب فطلب المشركون على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى المسلمين وتعاضدوا على اعناقهم وكان اشدهم عليهم ابو لهب
والوجهل وعقبة بن ابي معيط وابي بن خلف فمنهم من كان يقذر باب *فمنهم*
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يطرح الاذى في برمته اذا نصبت
ومنهم من كان يضرب ظهره اذا سجد بالكرش ومنهم من يطاء عنقه ومنهم من
يحثو التراب على راسه ومنهم من يبزق في وجهه وجعلوا يستهزؤون

وينفاحكون منه وهو صلى الله عليه وسلم صابر محتسب وللفرج متوقع
منتطلع

خروج عليه السلام الى الطائف

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف ومعه زيد بن حارثة وهما
على حمار بين قطوفين يدبان دبيبا فاقام بها عشرة ايام ولم يدع احدا من
اشراف الطائف الا جاءه وكلمه في التماس النصرة وكان رؤساء ثقيف
بالطائف ثلثة اخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فجاءهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسالهم ان يمنعوه حتى يبلغ عن الله امره فاسمعه كل منهم
ما يكره وقالوا له وجد الله احدا يرسله غيرك فقام عليه السلام وييس
منهم وقال لهم اكتموا علي وكره ان يبلغ الخبر قومه فيزدادوا اجتراء وتهاونا
به فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فجعلوا وعبيدهم فجعلوا ينشقونه و
ويقطعطون وراءه ويرمونه بالحجارة والقاذورات وزيد يقيه بنفسه
حتى شجوا راسه وادموا قدم رسول الله صلى وسلم والجؤوه الى ظل حبلة
في جنب حائط فجلس فيه يدعو ربه ثم انكفا راجعا

قصة عليه السلام مع الجن

كان خبر النبي صلى الله عليه والسلام قد اتصل بقريش من جفاء اهل
الطائف اياه وبجبهم به فاتفقوا على ان يعاملوه بمثل معاملتهم ويحولوا بينه
وبين دخول مكة ونزل عليه السلام ببطن النخلة فبات هناك ثم قام الليل
يصلي ويقرأ فمر به نفر من جن نصيبين فامنوا به ورجعوا الى قومه منذرين
كما قال الله عز ذكره واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية
ثم اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد دخول مكة فتلقاه من
المسلمين من اخبره من اجتماع قريش على ممانعته فسار الى حرا وارسل الى
الاخنس بن شريق وسهيل بن عمرو يلتمس منهما ان يجيراه فابيا عليه

فارسل

فارسل الى مطعم بن عدي مستجيرا به فاجاره فامر بنيه واصحابه فلبسوا السلاح
ووقفوا عند البيت حتى دخل عليه السلام المسجد فقال ابو جهل بن هشام لمطعم امجير
ام متابع بل مجير فقال قد اجرت من اجرت فطاف عليه السلام بالبيت ويصلي ركعتين وانصرف
الى منزله

مقدمات الهجرة الى المدينة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب
ويدعوهم الى الله ويعلمهم انه نبي مرسل ويسالهم ان يمنعوه من عذابه حتى يبلغ
رسالة ربه ولا يسمع بقادم له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الايمان بالله ونصرة
نبيه فمنهم من يجيب جوابا ضعيفا ومنهم من يعد وعدا جميلا ومنهم من يرد ردا قبيحا
حتى قدم ناس من المدينة فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم وذكر لهم الاسلام
وقرا عليهم القرآن فاجابوه وصدقوه ثم قدم رهط من الخزرج وفيهم اسعد بن
زرارة فاسلموا وتبايعوا ورجعوا الى المدينة وذكروا لقومهم رسول الله ودعوهم
الى الاسلام فقبلوه حتى فشا فيهم ولم يبق دار من دور المدينة الا فيها ذكر من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل وافى الموسم من اهل المدينة اثنا عشر
رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى وبايعوه على بيعة النساء وذلك قبل ان
يفترض عليه الحرب وبعث معهم رسول الله مصعب مصعب مصعب بن عمير
بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يعلمهم الاسلام ويقرئهم القرآن ويفقههم في
الدين ويأخذ عليهم المواثيق فنزل على اسعد بن زرارة وتعاضدا في دعاء سعد بن معاذ
الى الاسلام وكان سيد الاوس فاسلم وحسن اسلامه واسلم باسلامه اقوام
وبلغ خبرهم النبي عليه وسلم فسمى مسلمي المدينة الانصار ثم ان مصعب بن
عمير رجع في الموسم الى مكة ومعه قوم من الانصار فيهم سعد بن عبادة والبراء بن معرور
وكعب بن مالك فارسلوا الى النبي صلى الله وسلم وواعدوه العقبة ليلا ثم اجتمعوا

في الشعب عندها وهم سبعون رجلا فطلع عليهم رسول الله صلى الله وسلم و
عمه العباس وهو بعد على دين قومه الا انه احب ان يشهد امر ابن اخيه ويستوثق
له من الانصار فلما اخذوا مجالسهم تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج ان محمداً
منا حيث قد علمتم وهو في عز من قومه ومنعة من بلده ولكنه ابى الا الانقطاع
اليكم والاتصال بكم والقدوم عليكم فان وفيتم له وبايعتموه ونصرتموه والا
فلا تزعجوه عن مكانه ودعوه وقومه ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا
القران ودعا الى الله وقال ابايعكم على ان تؤووني وتنصروني فتكلم البراء بن معرور فقال
والذي بعثك بالحق لننصرنك ولنمنعنك مما نمنع به انفسنا واولادنا واهلينا فبا
يعهم عليه السلام وعاهدهم وعاقدهم فكان اول من صفق بيده على يد رسول الله
صلى الله عليه والسلم للبيعة اسعد بن زرارة ويقال بل ابو الهيثم بن التيهان
ويقال بل البراء بن معرور ثم سار القوم وتفرقوا تلك الليلة فكانت هذه
البيعة بيعة العقبة الاخيرة على حرب الاحمر والاسود وحين اصبحوا غدت
عليهم رجال قريش فعاتبوهم على ما كان منهم فانكروا ذلك واعتذروا
اليهم فقفلوا الى المدينة وقد بدرت قريش بهم فخرجوا تقتفون اثارهم فلم
يدركوا الا سعد بن عبادة سيد الخزرج فاخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع
واقبلوا به الى مكة يضربونه فجاء جبير بن مطعم والحرث بن امية فكانا صديقيه
فخلصاه من ايديهم وسيراه ولما قدم الانصار المدينة ظهروا الاسلام
وازدادوا بصيرة في النصرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
بالهجرة الى المدينة وقال لهم ان الله جعل لكم الانصار اخوانا يثقون بهم و
المدينة دارا تامنون فيها فهاجروا والله معكم فخرجوا ارسالا واقام
عليه السلام ينتظر اذن الله تعالى له في الهجرة وخرج عمر بن الخطاب مهاجراً

فاراد

فاراد ابو بكر الصديق ان يصحبه فقال له عليه السلام لا تعجل فلعل الله ان
يجعل لك صاحبا فرجا ابو بكر ان يكون عليه السلام ذلك الصاحب فلما
رات قريش انه صلى الله عليه قد صارت له شيعة واصحاب وانصار من غير
بلدهم وراوا خروج المهاجرين اليهم وعرفوا لحوق رسول الله بهم خافوا على
انفسهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها فتشا
وروا في امر رسول الله عليه السلام وتجاذبوا اهداب الراي فيه
اعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل له هيبة وعليه بت له فوقف
على باب الدار فقالوا من الشيخ قال من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له
نحضر معكم لنسمع ما تخوضون فيه وعسى ان لا تعدموا منه رايا ونصحا
قالوا ادخل فدخل وقعد معهم فقال بعضهم لبعض ان الرجل قد كان
من امره ما كان ووالله ما نامنه على التوثب علينا بمن اتبعه من
غيرنا فاجمعوا فيه رايا فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا
ثم تربصوا به ما اصاب الشعراء قبله من ريب المنون فقال الشيخ النجدي
والله ما هذا براي ولو حبستموه كما تقولون لخرج امره من وراء الباب الذي
اغلقتموه عليه الى اصحابه ولاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من
ايديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امره فانظروا في غير هذا من الراي فتشاوروا
فقال قائل منهم نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من بلدنا ولا نبالي اين ذهب بعد
ان غاب عنا اذاه فقال الشيخ النجدي ليس بهذا براي لانه رجل يسحر الناس
بحسن حديثه وحلاوة منطقه ويغلب على قلوب الرجال بكثرة محاسنه
واذا اخرجتموه من بين اظهركم لم تامنوا ان يلم بحي من احياء العرب
فيدعوهم الى نصرته ومتابعته ويسير بهم الى بلدكم فيقهركم ويحكم فيكم

فقال

فقال ابو جهل الرأى عندى ان يجتمع شبان قريش كلهم عليه فيضربوه بسيوفهم
ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو هاشم على
حرب قريش كلهم وان طالبوا بالدية التزمنا اضعافها لهم فقال الشيخ
النجدى هذا هو عين الرأى ومحض الصواب وليس لكم غيره فتفرق
القوم وهم مجمعون ما اشار به واتى جبرائل فاخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما جرى واشار عليه بما وجب واذن له عن الله تعالى فى الهجرة

مسيرة عليه السلام مهاجرا الى المدينة

ثم قام عليه ثم النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابى بكر رضى الله عنه بيته حين قام
قائم الظهيرة فقال له ابو بكر يا رسول الله ما جاء بك الا امر حادث قال اخرج
من عندك اخبرك فقال يا رسول الله ليس عندى الا ابنتاى قال عليه السلام
اعلم ان الله قد اذن لى فى الخروج الى المدينة فقال يا رسول الله الست صاحبك اليها
قال بلى فدمعت عيناه سرورا وقال بابى وامى انت يا رسول الله قد اعددت الرواحل
لك ولى ولعامر بن فهيرة ولعبد الله بن اريقط الدليل فمتى نخرج واى طريق تأخذ
فقال نخرج الليلة وموعدنا الغار المكان الذى يقال له ثور هو فى سبخ مكة ثم رجع
عليه السلام الى منزله ودعا عليا وقال له انى سائر الليلة الى المدينة وخلفك
على ودايع الناس عندى حتى تردها عليهم وحين ارخى الليل سدوله اجتمع المشركون
بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يترصدونه متى ينام فيثبون عليه بسيوفهم فلم
فامر عليه السلام عليا بان ينام على فراشه ويتسجى ببرده الحضرمى الاخضر فقعد
والمشركون يطلعون فى شق الباب فيحسبونه النبى عليه السلام فلما انتهز عليه الله
الفرصة خرج فى خفادة ربه واخذ حفنة من التراب فرمى بها على رؤسهم وهو يتلو
يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم

الى قوله

الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا واغشيناهم فهم لا يبصرون
فلم تقع عيونهم عليه وسار عليه السلام فى متوجهه وفرج ابو بكر خلفه مسرعا فلحقه
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسّ قدمه فحسبه من المشركين فزاد فى سرعة
المشى حتى انقطع قبال نعله وصك حجر ابهام رجله فادماها وتنحنح ابو بكر
فعرفه النبى صلى الله عليه وسلم فوقف الى وصل اليه فانطلقا معا الى الغار الذى
ذكره الله تعالى فى كتابه وكاد الصبح يبرق فدخلاه واطمانا فيه ودخل الرهط
الذين ترصدوا لنوم رسول الله صلى الله عليه وسلم داره وقصدوا فراشه فاذا
هم بعلى رضى الله عنه فيه فلما اذ هم قام يمسح عينيه فقالوا اين صاحبك
فقال ما ادرى والله فالحوا عليه فى المسألة فقال ارقيبا كنت عليه متى
عرف خبره وانتم اخفيتموه واخرجتموه فاخذوا عليا وضربوه وسحبوه
وسحبوه الى المسجد وحبسوه وحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم
وانزل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين وكان ابو بكر رضى الله عنه اعد ما يصلحهم وامر عامر بن
فهيرة بان يروح بغنم ابى بكر ان ياتى اندية قريش فيسترق السمع ثم ياتى الغار
ليلا بالاخبار واوعز الى بنته اسما بان تجئ كل ليلة اذا هدأت العيون الى الغار
بالطعام والشراب فامتثلوا امره كله ومكث عليه السلام ثلثة ايام بلياليها حتى
سكنت فورة قريش وانقطع الطلب والامر فيه مشهور ثم ان عامر بن فهيرة
اتاهما بالرواحل ويقطر بهما بالراحلتين ومعه الدليل واتت اسما بنت ابى بكر
بالسفرة المشتملة على الزاد فلما اراد عامر تعليقها انقطع عصامها فعمدت اسما
الى نطاق كان عليها من ادم فجعلته عصام السفرة فبشرها النبى صلى الله عليه
وسلم راحلة بنطاق من الجنة فسميت ذات النطاقين وركب رسول الله

ابو بکر واردف عامر بن فهیرة فی بعض الروایات ومسی ابن اریقط اما مهم
فطووا المراحل حتی قدموا قبا ونزلوا بها علی بنی عمرو بن عدی ولحق بهم علی بن
طالب وقد فرغ من رد الودایع الی اهلها بمکة ثم سار رسول الله صلی الله
علیه وسلم متوجها تلقاء المدینة وکان اهلها یخرجون حتی تقلبهم الشمس
کل یوم اذا صلوا الصبح الی ظاهر الحرة ینتظرونه ولا یبرحون حتی تقلبهم
الشمس علی الظل فلما کان الیوم الذی طلع فیه رسول الله علیه وسلم کانوا
قد خرجوا کعادتهم وانصرفوا فرای رسول الله صلی الله وسلم من بشرهم
بقدومه فطاروا الی قلقبه فراوه نازلا فی ظل نخلة ومعه ابو بکر فلم یعرفوا من
منهما النبی حتی زال الظل عن رسول الله فقام فظلله بردایه فعرفوه عند ذلک ثم
انه علیه السلام رکب ناقته وارخی لها الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الانصار
الا دعاه اهلها الی النزول عندهم وقالوا هلم یا رسول الله الی العدد والعدة
والمنعة وتعلقوا بزمامها فیقول لهم دعوها فانها مامورة حتی انتهی الی موضع
مسجده الیوم فبرکت هناک وهو مربد لغلامین یتیمین من بنی النجار
فی حجر معاذ بن عفرا فلما برکت لم ینزل عنها رسول الله ثم وثبت فسارت
غیر بعید ورسول الله واضع لها زمامها لا یثنیها به فالتفتت خلفها ثم رجعت
الی مبرکها اول مرة فبرکت لم ینزل رسول الله ثم وثبت فیه ووضعت
جرانها ونزل عنها علیه السلام فاحتمل ابو ایوب خالد بن یزید رحله فوضعه
فی بیته وازدحم فقال صلی الله علیه والسلام المرء مع رحله فنزل علی ابی ایوب واشتری
موضع مسجده ثم بناه وبنی مسکنه واستقرت به الدار وصحت تتابعت نعم الله
علیه واستدروا فی السلام ولحق به اهله وبناته واجتمع شمله وقد بقیة
المهاجرین من مکة وبنی هذه السنة الاولی من الهجرة بنی بعایشة وهی بنت

وهی بنت تسع سنین وکان تزوجها بمکة بعد موت خدیجة وهی بنت
سبع وفیها عقد لحمزة عبد المطلب لواء ابیض فی امرة علی ثلثین رجلا من
المهاجرین والانصار وامره ان یعرض عیر قریش فسار حمزة حتی لقی ابا جهل
فی ثلثمایة رجل فحجز بینهم محمد بن عمرو الجهنی وتفرقوا ولم یجر بینهم قتال ثم عقد
علیه السلام لعبیدة بن الحرث بن عبد المطلب وظم الیه ستین من المهاجرین
وامره بالمسیرة الی بطن رابغ ومقارعة المشرکین الذین فصلوا من مکة
وعلیهم ابو یوسف بن حرب للاغارة علی سوایم المدینة فالتقت الفیتان
علی مایقال له احیاء فکانت بینهم المراماة دون المسایفة ویروی ان سعد بن
ابی وقاص رمی فی ذلک الیوم وهو اول من رمی بسهم فی سبیل الله ثم
تحاجزوا مسیرة علیه السلام مهاجرا الی المدینة

غزوة الابواء هی اول غزوة غزاها رسول الله صلی الله علیه

لما مضی من السنة الثانیة من الهجرة المحرم وصفر خرج رسول الله صلی الله
علیه وسلم ومعه مایتان من المهاجرین والانصار وصاحب لوایه حمزة بن
عبد المطلب وخلیفته علی المدینة سعد بن عبادة فلما بلغ الابواء وهی ما بین مکة
والمدینة وودان بالقرب منها خرج الیه بنو ضمرة بکر فوادعوه وسیدهم یومئذ
محسن بن عمرو فرجع عنهم المدینة ویقال لهذه الغزوة ایضا غزوة ودان وکان
مقامه بالابواء خمسة عشرة یوما وبها قبر امه آمنة فزاره فی الجیش

غزوة الابواط لما رجع علیه السلام من غزوة الابواء الی المدینة
بلغه ان عیرا لقریش اقبلت من الشام وفیها امیة بن خلف ومائة رجل
من قریش ومعهم الف وخمسمایة حمل موقرة بالامتعة فاستخلف علی
المدینة سعد بن معاذ وخرج فی سریة من المهاجرین والانصار وصاحب

لواء سعد بن ابي وقاص يريد عير قريش فلما انتهى الى سفح رضوى
بلغه ان قريشا قد رجعت بالعير الى مكة فثنى عنانه الى المدينة

غزوة ذات العشيرة اتصل به عليه السلام خبر عير فصلت من
مكة يريد الشام فاستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد
واعطى لواءه حمزة بن عبد المطلب وخرج في سرية من اصحابه حتى بلغ
ذات العشيرة وسال عن خبر العير فلم يطلع عليه ثم سلك على نقب
بني دينار فنزل تحت شجرة يقال لها ذات الساق فخط مسجدا وصلى
فيه وصنع له طعام فاكل مع اصحابه منه ثم ارتحل عاود ذات العشيرة
ووادع بها بني مدلج وفي هذه الغزوة رأى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
نائما فايقظه وقال قم يا ابا تراب فلزمته الكنية ثم انه عليه السلام رجع الى
المدينة غزوة بطن النخلة وهي بعث عبد الله بن جحش ثم ان رسول الله صلى الله
عليه والسلام ضم سرية الى عبد الله بن جحش ودفع اليه كتابا مختوما و
قال له لا تنظر فيه حتى تسير يومين ولا تكره احدا على صحبتك فلما سار يو
مين فض الكتاب وقراه فاذا فيه يا عبد الله اذا نظرت في كتابي هذا فسر
حتى تنزل بطن النخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعرف اخبار
هم فقال سمعا وطاعة لانه رسول الله واطلع اصحابه على مودع الكتاب
فلم يمتنع احد من صحبته ومعظما مضوا وفيهم سعد بن ابي وقاص و
عتبة بن غزوان فاضلا بعيرا لهما كانا يعتقبانه وتخلفا عنهم للمضي في
طلبه ومضى عبد الله في اصحابه حتى نزل بطن النخلة فمرت به عير وعثمان
بن عبد الله لقريش تحمل زبيبا وادما وغيرهما من تجارة قريش وفيهم عمرو
بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وغيرهم فتشاور عبد الله

جحش

جحش واصحابه في الايقاع بهم وذلك في اخر يوم من رجب وقالوا ان تركناهم ليد
خلن مكة مستعينين بها وان قاتلناهم في الشهر الحرام تعرضنا للاثم العظيم في هتك
حرمته ثم تجاسروا وتبايعوا على قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن
عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن
كيسان وافلت نوفل بن الحكم فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير
والاسيرين حتى قدموا على رسول الله وسلم وكان عبد الله قال لاصحابه ان
لرسول الله صلى الله وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان فرض الله الغنائم
فقال لهم والله ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين فسقط
في ايدي ابن جحش واصحابه وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين
فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم
الدم واخذ المال واسروا الرجال فانزل الله عز اسمه يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ففرح المسلمون بهذه الاية وفرج الله عن ابن جحش
واصحابه بما كانوا فيه من الاشفاق وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
على اصحابه بعد الاسهام لابن جحش ومن صحبه وفيهم انزل الله ان الذين امنوا و
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة والله غفور
رحيم ثم ان قريشا بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان
بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال عليه السلام لن يمضي هذه الفدية حتى يقدم صا
حبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فجاء فانا نخشاكم عليهما فقدم
سعد وعتبة فحينئذ فاذا عثمان بن عبد الله والحكم فاما الحكم فاسلم وحسن
اسلامه واقام عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى استشهد يوم بير معونة

واما عثمان فلحق بمكة حتى مات بها كافرا   غزوة بدر الاولى

لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد قدومه من غزوة ذات
العشيرة الا اياما قلايل حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة
فخرج عليه السلام في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية
بدر وفاته كرز فلم يدركه ثم رجع الى المدينة وبعث سعد بن ابي وقاص في
ثمانية من المهاجرين حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع

غزوة بدر الكبرى   لما دخل شهر رمضان من السنة الثانية من
الهجرة اتصل به النبي صلى الله عليه وسلم خبر ابي سفيان بن حرب مقبلا من
الشام بعير قريش فندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش وحا
وفيها اموالهم فانفروا بنا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب
الناس فخف بعض وثقل بعض ولم يعلموا انهم يلقون حربا وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة وتسعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار
واستخلف على المدينة ابا لبابة بن المنذر واذن لعثمان بن عفان
في التخلف عنه ليقيم على رقية بنت رسول الله صلى الله وعليه وسلم اذ كانت
مريضة وسار عليه السلام يطوي المراحل حتى شارف بدرا ونزل قريبا منه ثم
ركب ورجل من اصحابه وانطلق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
عن قريش وعن محمد واصحابه وبلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى
تخبراني من انتما فقال عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فقال
الشيخ بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا من المدينة يوم كذا فان كان صدقني
الذي اخبرني فهو اليوم بمكان كذا وسمى المكان الذي نزل وبلغني ان قريشا
خرجوا يوم كذا فان صدقني المخبر فهو اليوم بمكان كذا للمكان الذي فيه قريش

ثم

262

ثم قال فممن انتما فقال رسول الله صلى الله وعليه وسلم نحن من ماء ورجع الى
اصحابه فلما امسى بعث عليا رضي الله عنه والزبير وسعد بن ابي وقاص في نفر
اصحابه الى ماء بدر ليلتمسوا الخبر فواجدوا راوية لقريش وفيها اسلم غلام
بني الحجاج وعريض غلام بني سعيد فاخذوهما واتوا بهما النبي صلى الله وعليه
وسلم وهو قائم يصلي فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم
فظنوهما لابي سفيان فضربوهما ليقرا فلما مسهما الالم قالا نحن لابي سفيان
فتركوهما وقد صدقا والله لقريش ثم اقبل عليهما وقال لهما اخبراني عن قريش
قالا هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال كم القوم قالا كثير قال كم
عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال
عليه السلام القوم ما بين التسعمائة الى الالف وقد كان بسبس بن عمرو و
عدي بن ابي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا وجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمعا جاريتين
جاريتين من جواري الحاضرة وهما تتلازمان والملزومة تقول لصاحبتها انما
تاتي عير قريش غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك فقال مجدي صدقت
وفرق بينهما فركب بسبس وعدي وانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان متقدما للعير متحسسا حتى ورد الماء فقال
لمجدي هل احسست احدا قال لم ار الا راكبين قد اناخا واستقيا ثم انطلقا
فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من بعر بعيريهما ففتته فاذا فيه النوى فقال
علائف يثرب والله وقد كان نذر قبل هذا بمسير النبي صلى الله عليه وسلم
في طلب العير فاستاجر ضمضم بن عمرو وامره ان يغذ المسير الى مكة وياتي
قريشا فيستنفرهم الى اموالهم التي في عيره ويعلمهم ان محمدا قد اعترضها في اصحابه
ويحرضهم على المسير ساعة ساعة يلقاهم فطار ضمضم حتى ورد مكة

وقد جدع بعيره ونكس رحله وشق قميصه ونادى باعلى صوته يا معشر قريش
العير العير اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد تعرض لها محمد مع اصحابه وما
ارى ان تدركوها فالغوث الغوث والنجا والنجا فتجهزت قريش سراعا
ولم يتخلف من اشرافهم احد وكانوا بين رجلين اما شاخص واما باعث
مكانه رجلا وكان امية بن خلف شيخا جليلا جسيما ثقيلا فاربع القعود فاتاه
عقبة بن ابى معيط وهو قاعد فى المسجد الحرام فى نفر من قومه بمجمرة فيها نار و
بخور ووضعها بين يديه وقال يا ابا على استجمر بها فانت من النساء فقال امية
لعنك الله ولعن ما جئت به ثم تجهز وبرز مع قريش ولما لم يامن ابو سفين
ايقاع النبى صلى الله عليه وسلم به قبل وصول قريش اليه من مكة ضرب وجه
عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا وانطلق فاسرع واقبلت قريش فنزلت
الجحفة ولما راى ابو سفيان انه قد احتاط على عيره فاحرزها ارسل الى قريش من قال
لهم انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله لكم فارجعوا
وانكم سالمين فقال ابو جهل لا والله لا نرجع حتى نرد بدرا ونشرب خمرا ونقيم
عشرا وكان بدر من مواسم العرب فصوب رايه قوم وخطاه اخرون وانصرف
بعضهم وزحف اكثرهم حتى نزلوا بالعدوة القصوى وجاءت مطرة منعت من الارتحال
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرهم الى بدر ونزل على خير المياه وعور
ما سواه من القلب وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد تخلف عنك اقوام لم يظنوا انك تلقى حربا قد جاءت قريش فى كثرة
ونحن فى قلة والامر والراى ان تبنى لك عريشا تدخل اذا جد منا القتال و
نعد لك ركايبك ثم نلقى العدو فان اظهرنا الله عليهم فذاك وان تكن الاخرى ركبت
فلحقت بمن وراك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير
فامر

فامر وبنى له عريش من حشيش ونظر الى قريش تصوب من الكثيب فرفع يديه الى
السماء وقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذى وعدتنى ثم انهم نزلوا واخذوا اماكنهم وبعثوا عمير بن وهب الجمحى
فقالوا له احزر لنا اصحاب محمد فركب وطاف حولهم ثم رجع اليهم وقال ثلثماية رجل يزيدون
قليلا او ينقصون ولكن امهلونى حتى انظر للقوم كمين ام مدد فقالوا شانك
فضرب فى الوادى حتى ابعد فلم ير شيئا فرجع اليهم وقال ما رايت كمينا ولا مددا
ولكن رايت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل السم الناقع قوما ليس لهم
منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منكم مكانه فاذا اصابوا
اعدادهم فما خير العيش بعدهم فاعملوا اراكم فاجتمع حكيم بن حزام وعتبة
بن ربيعة على الاهابة بقريش الى الانصراف فقاما وقعدا ونصحا وبلغ ابا جهل
ميل عتبة الى الموادعة فقال قد انتفخ والله سحره حين راى محمدا واصحابه كلا
والا نرجع او يحكم الله بيننا وبين محمد وبلغ عتبة قوله انتفخ سحره فقال حد
سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره والتمس بيضة يلبسها فما وجدوا واحدة
تسع راسها العظم هامته فاعتجر على راسه ببرد وتهيا القوم للقراع وخرج
اسود بن عبد الاسد المخزومى فقال اللهم اعاهد والله لاشربن من حوض محمد ولا
هدمنه او لاموتن دونه فخرج له حمزة بن عبد المطلب وضربه بالسيف ضربة باطن
قدمه فوقع على ظهره وحبا الى الحوض يريد ان يبر يمينه بزعمه وعاد حمزة بضربة
فقتله على الحوض ثم تصاف الفريقان وبرز عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ابى
ربيعة وابنه الوليد بن عتبة يدعو الى المبارزة فبرز اليهم فتية من الانصار فقالوا
لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فنادوا يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال
صلى الله عليه وسلم ابرز يا عبيدة بن الحرث ابرز يا حمزة ابرز يا على فبرزوا

وانتسبوا فقال عتبة واخوه وابنه نعم والله اكفاء كرام فبادر عبيدة وكان اسن
القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما
واما على فلم يمهله الوليد حتى اتى على روحه واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين
كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلى على عتبة فدففا عليه واحتملا عبيدة فجاءا به
الى النبي ~~اصحابهما~~ ثم تزاحف الفريقان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى

اصحابهما

يأمرهم وقال لهم ان غشيكم القوم وارهقوكم فانضحوهم عنكم بالنبل وخرج
من العريش وفى يده قدح يسوى به صفوف اصحابه ثم عاد الى العريش ودخل ومعه
ابو بكر وسعد بن معاذ قائم على باب العريش فى نفر من الانصار يحرسون النبى صلى
الله عليه وسلم وبلغه عليه السلام خبر خلل فى الصفوف فخرج وبيده القدح
يعدلها فمر بسواد بن غزية وهو خارج من الصف فطعن فى صدره بالقدح وقال
استو يا سواد يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله بالحق فاقدنى فكشف
عليه السلام عن بطنه وقال دونك يا سواد فاستقد فاعتنق سواد بطنه و
اقبل عليه يقبله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما حملك على هذا
يا سواد فقال يا رسول الله قد هاجت الهيجاء وانا متعرض للشهادة فاردت
ان يكون آخر عهدى بك ان يمس جلدى جلدك فقال رسول الله صلى الله عليه
حسنا ودعا له واخذ فى تعديل الصفوف حتى سواها وامدها بالدعاء ثم رجع
الى العريش فقعد فيه مع ابى بكر وليس معه فيه احد غيره ورسول الله يناشد
ربه فى استنجاز ما وعده من النصر ويقول فيما يقول يا رب ان تهلك هذه العصابة
العصابة اليوم لم تعبد بعده وابو بكر يقول يا رسول الله بعض مناشدتك
ربك فان الله منجز لك ما وعدك ثم نعس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخفق خفقة وهو فى العريش فلم يلبث ان انتبه فقال ابشر يا ابا بكر

فقد اتاك

فقد اتاك نصر الله هذا جبرائل اخذ بعنان فرس يقوده وعلى ثناياه النقع
وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل وكان اول قتيل من المسلمين
ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فحرضهم على القتال ونفل كل امرئ
منهم ما اصاب وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صا
برا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بنى
سلمة وفى يده تمرات يا كلهن بخ بخ يا رسول الله انما بينى وبين دخول الجنة
الا ان يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل حتى قتل ثم
تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض فقال ابو جهل اقطعنا للرحم واتانا بما
لا نعرف فاحنه فكان كالمستفتح ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من التراب والحصباء فرمى بها وجوه قريش وقال شاهت الوجوه
وقال لاصحابه شدوا والآن فاحملوا وقاتلوا واسروا وارتفعت الغبرة ثم
انجلت عن ظفر جيش النبى صلى الله عليه وسلم وهزيمة قريش واقبل
المسلمون يقتلون اكثر ممن يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى
العريش وسعد بن معاذ قائم على بابه متوشح بسيفه فى نفر من الانصار يحرسون
النبى صلى الله عليه وسلم من كرة العدو فراى رسول الله الكراهة فى وجه
وتبينت فيه تسخطه لكثرة القتل فقال يا سعد انها اول وقعة اوقعها الله
باهل الشرك من بنى هاشم وغيرهم فكان الاثخان فى القتل احب الى من الاستبقاء
الرجال ثم قال عليه السلام انى لاعرف رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد
خرجوا كرها لا حاجة لهم فى قتالنا فمن لقى منكم احدا من بنى هاشم فلا
يقتله ومن لقى ابا البخترى بن هاشم فلا يقتلنه ومن لقى عمى العباس فلا
يقتلنه فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا واخوتنا

وعشايرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه بسيفي هذا فبلغت
كلمته رسول الله فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص ولم يكن كناه قبلها ايضرب
وجه عمي بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقد نافق فقال
فقال رسول الله لا لا فكان ابو حذيفة يقول ما انسى لا اتمسك بذلك على تلك
الكلمة فاستحياني من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسال ان يكفرها
عني واستشهد يوم اليمامة وانما نهى رسول الله ع قتل ابي البختري لانه
كان اكف القوم عنه وعن اصحابه فتمكن منه المجذر بن ذياد البلوي حليف
الانصار فقال ان رسول الله قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي يعني رجلا خرج
معه من مكة اسمه جنادة فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك فما
امرنا رسول الله الا باستحيائك وحدك فارتجز ابو البختري
وهو يقول ∴ شعر لن يسلم ابن حرة زميله ∴ حتى يموت
او يرى سبيله ∴ ثم قال والله لاموتن انا وهو جميعا بلا تحدث
نساء مكة عني باني قد خذلت زميلي فاقتتلا فقتله المجذر ووافى رسول الله
فقال له والذي بعثك بالحق لقد جهدت بابي البختري ان يستاسر فاتيك
به فابى الا ان يقاتلني فقتلته فكان الرجل من المسلمين يهوي الى المشرك
بسيفه فيندر راسه قبل ان يصل اليه سيفه فعلم ان قاتله غيره ولا
يشك في ان الملائكة فعلت الافاعيل ثم ان رسول الله امر بالتماس ابي جهل
في القتلى وكان قد جرحه رجلا من المسلمين فسقط لما به وبه رمق فمر عليه
عبد الله بن مسعود فعرفه ووجده باخر رمق فوضع رجله على عنقه لياخذ
راسه فقال له ابو جهل يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فاحتز
راسه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فالقاه بين يديه وقال هذا
راس

عدو الله ابي جهل فقال بالله الذي لا اله الا هو فقال بلى يا رسول الله فحمد الله
وشكره ثم امر عليه السلام بالقاء جيف القتلى في القليب ووقف
عليه فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا امية بن خلف
يا ابا جهل بن هشام يا فلان يا فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقد و
جدت ما وعدني ربي حقا فقال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما
قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون على ان يجيبوني
وكان الذي اسر العباس بن عبد المطلب ابو اليسر كعب بن عمرو وكان
رجلا نحيفا وكان العباس جسيما فقال رسول الله يا ابا اليسر كيف
اسرت العباس فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ولا
بعد فقال لقد اعانك عليه ملك كريم ولما امسى المسلمون يوم بدر والانفال
مجموعة منضودة والاسارى مقرنون في الاصفاد بات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساهرا يتململ فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال
لقد اسهرني انين عمي في وثاقه فقاموا الى العباس فاطلقوه وفي اكثر
الروايات انهم ارخوا وثاقه فنام رسول الله ولما اصبح اقبل قافلا الى المدينة
وجعل على الانفال عبد الله بن كعب بن زيد وسار حتى نزلت على كثيب بين
المضيق وبين النازية فقسم هناك النفل الذي افاء الله على المسلمين
بالسوية ثم ارتحل فلما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بفتح الله
عليه وعلى من معه ثم ارتحل حتى نزل اعرق الظبية فامر عليا بقتل النضر بن
ابي معيط وكانا في الاسرى فقال عتبة فمن للصبية يا محمد فقال النار ويروى
ان ثابت بن الافلح تولى قتل عتبة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه في اصحابه
وعزي في رقية ابنته ونظرت سودة بنت زمعة الى ابي يزيد سهيل بن

عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يده الى عنقه بحبل فما ملكت ان قالت يا ابا يزيد اعطيتم
بايديكم فهلا متم كراما فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى الله ورسوله
تحرضين يا سودة فقالت والذي بعثك بالحق ان لساني جرى بما قلته عن
غير تعمد مني ثم قال صلى الله عليه وقد فرق من الاسارى على اصحابه استوصوا بهم خيرا
فكانوا يحسنون بهم ويوثرونهم على انفسهم وكان اول من قدم مكة بمصاب
قريش الحيسمان بن عبد الله فقالوا له ما وراءك فقال قتل عتبة بن ربيعة و
شيبة بن ربيعة وابو جهل ونبيه ومنبه وامية بن خلف وزمعة بن الاسود
ابو البختري وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وفلان بن فلان فلما جعل
يعدد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو جالس على الحجر والله ان هذا
ليس يعقل ما يقول فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن امية قال هو ذلك
جالس في الحجر وقد والله رأيت اباه واخاه حين قتلا فارسل صفوان بن
عيينة يبكي وبلغ عدو الله ابي لهب الخبر وكان مريضا فازداد وخرجت
به العدسة فقتلته وناحت قريش على قتلاها ثم اتفقت على ان لا تنوح
ولا تبكي فيشمت محمد واصحابه واتفقت على ان تجمل في مفاداة اسراهم لئلا
يشتط عليهم محمد صلى الله عليه في المال وكان الاسود بن المطلب قد اصيب
بثلثة من ابنائه زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكي عليهم ويقيم المنا
حات لهم فلا يجسر على مخالفة قريش فبينا هو كذلك اذ سمع صوت نائحة
بالليل فقال لغلام له انظر هل بكت قريش على قتلاها فلعلي ابكي على بني فقد احترق
جوفي فذهب الغلام ورجع فقال هي امراة تبكي على بعير لها قد اضلته
فانشا يقول ∴ شعر

اتبكي ان يضل لها بعير ∴ ويمنعها من النوم السهود ∴

ولا تبكي

ولا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود ∴ الا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان في الاسارى ابو وداعة السهمي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان له ابنا كيسا ذا مال يقال له المطلب وكانكم به قد جاء
يفادي اباه فلما قالت قريش لا تعجلوا بمفاداة الاسرى انسل المطلب
واتخذ الليل جملا حتى قدم المدينة ففادى اباه باربعة آلاف درهم وانطلق
به فبعثت قريش في فداء الاسرى وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل بن
عمرو فقال عمر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل لئلا يقوم عليك خطيبا فقال
عليه السلام لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ودعا بالعباس فقال له
افد نفسك وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عقبة
بن عمرو فانك ذو مال فقال يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم اكرهو
ني فقال الله اعلم باسلامك وان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به فاما ظاهر
امرك فقد كان علينا فافد نفسك وقد كان عليه السلام اخذ منه عشرين
اوقية من ذهب كانت معه فقال العباس يا رسول احسبها في فداي فقال لا
ذاك شيء اعطانا الله منك قال يا رسول الله ليس لي مال قال اين الذي وضعته
بمكة حين خرجت عند ام الفضل بنت الحرث وليس معكما احد ثم قلت لها ان
اصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال والذي
بعثك بالحق ما علم هذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله
ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه واسلم وحسن اسلامه وكان
عمرو بن ابي سفيان اسيرا في يد رسول الله بعد ان قتل اخوه حنظلة فقيل
لابي سفيان افد عمرا فقال ادمي ومالي قتلوا حنظلة وافدي عمرا دعوه في
ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فخرج سعد بن النعمان من المدينة معتمرا

وكانت قريش لا تتعرض للحاج والمعتمر الا بخير فوثب عليه ابو سفيان فحبسه
بمكة مكان ابنه فمشى قوم سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروا
خبره وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيقتلوه بصاحبهم فاجابهم عليه
السلام الى مرادهم وامر بتسليم عمرو اليهم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل
سعد وكان في اسارى بدر ابو العاص بن الربيع عبد العزى ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب فبعثت في فداء ابي العاص بمال فيه قلادة
لها وكانت خديجة وهبتها لها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة
شديدة وقال لاصحابه ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها
فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوا ابا العاص وردوا مال زينب وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بالمضي الى مكة والاتيان بزينب ففعل واقامت
زينب على ابيها عليه وسلم وخرج ابو العاص تاجرا الى الشام بمال فلما قفل لقيته
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه واعجزهم هاربا وحين
قدمت السرية بالمال اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها
فاجارته وبلغ النبي عليه السلام خبره فقال يا بنية اكرمي مثواه ولا تخلصن اليك
فانك لا تحلين له وامر برد مال ابي العاص عليه فرد عن اخره ثم انه اسلم ورد عليه
النبي عليه السلام زينب على النكاح الاول ∴ غزوة بني سليم وهي غزوة الكدر
اسم ماء لهم لما قدم عليه السلام من بدر لم يقم بالمدينة الا قليلا
حتى غزا بني سليم فلما بلغ ماء لهم يقال الكدر اقام عليه ثلثة ثم عاد الى المدينة
ولم يلق كيدا واقام بها بقية شوال وذا القعدة وكان فادى في اقامته جل
اسرى بدر ∴ غزوة السويق كان ابو سفيان قد حلف
عند وقعة بدر ان لا ينال من النساء حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي

267

راكب من قريش ليبر يمينه فلما شارف المدينة سرى الى بني النضير فاتى حيي
بن اخطب فلم يفتح له فانصرف عنه الى سلام بن مشكم فقراه وسقاه والقى عليه اخبار
النبي عليه والسلام وخرج في اخر تلك الليلة وبعث رجالا من قريش الى المدينة
فاتوا ناحية منها يقال لها العريض فاحرقوا نخلا بها وقتلوا رجلين من
الانصار ثم انصرفوا راجعين وندب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب
اقفاهم وهم منهزمون يلقون ما معهم من جرب سويق تزودوه و
الصحابة ياخذونها ويتلفون بها ولما فاتهم ابو سفيان رجع بهم رسول الله
صلى الله عليه السلام فقالوا انطمع ان تكون هذه لنا غزوة فقال بلى
فسميت غزوة السويق وكان ابو سفيان في نهضته تلك
نش ∴ كروا على يثرب وجمعهم فان جمعوا لكم نفل ∴
∴ ان يك يوم القليب كان لهم فانا بعده لكم دول ∴
∴ اليت لا اقرب النساء ولا يمس راسي وجلدي الغسل ∴
∴ حتى يبيروا قبائل الاوس والخزرج ان الفؤاد مشتعل ∴

∴ غزوة بني قينقاع ∴

كان بنوا قينقاع من اليهود الذين مساكنهم حول المدينة وكانوا في جوار
عبد الله بن ابي بن سلول فادعاهم النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام و
حذرهم مثل ما نزل بقريش من النقمة فقال يا محمد انك ترى انا كقومك
الذين لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ووالله لئن حاربناك
لتعلمن انا نحن الناس فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتجا
سروا على محاربته وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم رسول الله صلعم حتى
نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي حين امكنه الله منهم فقال يا محمد

يا رسول الله احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول
الله فقال له ارسلني ولحك فلم يرسل وغضب رسول الله فقال ارسلني
ويلك فقال لا ارسل حتى تحسن في موالي اربع مائة حاسر وثلثمائة دارع لا
تحصدهم في غداة واحدة وقد منعوني من الاسود والاحمر فتكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هم لك وكان عبد الله ابي سيد الخزرج وراسه
المنافقين وكان صلى الله عليه وسلم يداريه ويجامله لمكانه من الانصار

غزوة احد

لما اصيب قريش يوم بدر باصحاب القليب من كفار قريش ورجع فلهم
الى مكة وكان ما كان من تحرقهم وامتعاضهم مشى عكرمة بن ابي جهل و
صفوان بن امية وبقية قريش اصيبوا باباءهم وابنائهم واخوانهم ببدر
الى ابي سفيان بن حرب فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل
خياركم فهلموا الى مكافاته ومكافحته واخرجوا اموالكم لحربه فتجاوبوا
بالسمع والطاعة وتعاقدوا على بذل الانفس والاموال ودعوا قبائل بني
كنانة واهل تهامة الى ما هم فيه فاجابوهم متالبين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتواعدوا للبروز ولم يبقوا ولم يذروا من الاحتشاد ودعا
جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال وحشي كان يقذف الحربة بالجيش وقذف
ولا يخطئ فقال له اخرج مع الجيش فان قتلت حمزة بن عبد المطلب فانت
عتيق وخرجت قريش بحدها وحديدها واحابيشها ومن تابعها من كنانة لا
وقبائل ومن اهل تهامة خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة و
ولتوقيا من الفرار الهزيمة وساروا حتى نزلوا بعينين على شفير الوادي
مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج والمسلمون

حتى

حتى نزلوا بيوت بني حارثة واقاموا بها بقية يومهم وليلتهم فلما اصبح عليه
السلام جمع الناس فاستشارهم وقال لهم ان رايتم ان تقيم بالمدينة وندعهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا المدينة قاتلناهم
فيها فوافق عبد الله بن ابي بن سلول هذا الراي وقال رجال من المسلمين
يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله
بن ابي يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى
عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله
فان اقاموا بشر مناخ وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم
النساء والصبيان من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل
القوم الذين كان بهم حب لقاء العدو برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل منزله
ولبس لامته وخرج عليهم وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى
عليه ثم نحا نحو البروز وقد ندم الناس وقالوا اكرهنا رسول الله على الخروج ولم
يكن ذلك لنا فقالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد وامض على الراي فقال عليه
السلام ما ينبغي للنبي اذا لبس لامته ان ينزعها حتى يقاتل وخرج صلى الله عليه
وسلم في الف رجل من اصحابه حتى اذا كان بالشوط بين المدينة واحد انخزل
عبد بن ابي وثبط الناس وقال ان محمدا اطاعهم وعصاني وخالف رايي والله
ما ندري علام نقتل انفسنا هاهنا ورجع بمن اتبعه من قومه من المنافقين
واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو يقول اناشدكم الله ان
تخذلوا نبيكم وقومكم عند حضور عدوكم اياكم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون
ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما عصوه وابوا الا الانصراف عنهم قال
ابعدكم الله يا اعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله حتى سلك

في حمزة بن حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب بسيفه فاستله فقال
لصاحب السيف شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل اليوم وكان عليه السلام
يحب الفال ويكره الطيرة ثم قال عليه السلام من رجل يخرج بنا على القوم من
كثب وفي طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة الحارثي انا يا رسول الله
فنفذ به في حرة بني حارثة وبين ضياعهم ومضى عليه السلام حتى نزل بالعشب
من أحد في عدوة الوادي فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن احدا
حتى امره وتعبأ عليه السلام وهو في سبع مائة رجل وتعبأت قريش وهي في ثلثة
الف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد و
على ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وامر رسول الله على الرماة عبد الله بن
جبير وهم يومئذ خمسون رجلا من الانصار وقال لهم انضحوا الخيل لا تريد ناما
رأيتم فاذا رأيتموها قد تحركت فارموا بريش واستبقوا النبل وكونوا لنا
حرسا من وراء ظهورنا وردوا وجوه من قابلنا وان رأيتمونا هزمناهم
فلا تبرحوا منكم احد وان رأيتم القوم يقاتلوننا فلا تعينونا والزموا مكانكم
ثم انصرف الى راية الانصار فجلس تحتها ولما التقى الفريقان برز طلحة بن
ابي طلحة ومعه لواء قريش فقال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا
بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فايكم يخرج الي فاعجله بسيفي
الى الجنة او يعجلني بسيفه الى النار فبرز له علي ابن ابي طالب وحمل عليه فضرب
رجله فقطعها وخر طلحة على ظهره واهوى علي بسيفه ليجهز عليه فناشده
اخوه ابو سعد فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم واصاب حنجرته
فدلع لسانه كما يدلع الكلب ثم سقط ومات وظاهر رسول الله بين درعين
استظل بهما وسل سيفه فقال من ياخذ هذا السيف بحقه

فاقام

فاقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة الساعدي فقال وما حقه يا
رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني فقال انا اخذه يا رسول الله
فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا وكان اذا اعلم بعصابة حمراء علم
انه يقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته
تلك فاعتصب بها ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن ثم ان نساء قريش
وقفن خلف رجالهن يحرضنهم على القتال ويضربن بالدفوف وفيهن هند بنت
عتبة امرأة ابي سفيان وهي تقول شعر

نحن بنات طارق ⁂ نمشي على النمارق ⁂ والدر في المخانق
والمسك في المفارق ⁂ ان تقبلوا نعانق ⁂ او تدبروا نفارق
فراق غير وامق

وفيهن امرأة من بني عبد الدار وهي تقول شعر

ايها بني عبد الدار ⁂ ايها حماة الادبار ⁂ ضربا بكل بتار ⁂

واقتتل الفئتان حتى حمي الوطيس وقاتل ابو دجانة وحمزة وعلي في رجال من
المسلمين للعدو ونكوا في المشركين حتى لينفوهم فخالف الرماة ما رسم لهم
رسول الله عليه وسلم واشتغلوا بالنهب وخلوا ظهور المسلمين للعدو
فاتوهم من ادبارهم واصابوا من دمائهم فانكشفوا وتضعضعوا
وصاح صائح الا ان محمد قد قتل وكان النبي عليه السلام قد رمي بالحجارة
حتى كسرت رباعيته وكلمت شفته وادميت وجنته فجعل يمسح الدم
عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم ضرجوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم
الى ربهم ثم حمى نفر من الانصار فيهم ابو دجانة وعمارة بن زياد

ظهر رسول الله ووقوه بانفسهم ورمى سعد بن ابي وقاص عنه ورسول
الله يناوله النبل ويقول ارم ارم فداك ابي وامي وجعل حمزة لا يلقى احدا
من المشركين الا قتله وترصده وحشي فاتاه من ورايه ورماه بحربة فاصابه
مقتله وبرز ابي بن خلف يريد رسول الله فاراد المسلمون ان يدفعوه فقال
عليه السلام دعوه فلما دنا منه تناول عليه السلام الحربة من يد الحرث
بن الصمة فطعنه بها في عنقه حتى احتقن الدم فيه فقال قتلني والله محمد
فكان كذلك وتقسم المسلمون في ذلك اليوم اثلاثا فثلث قتيل و
ثلث جريح وثلث منهزم وكان انس بن النضر اول من عرف رسول الله
بعد الكشفة وقول الناس قتل رسول الله وكانت بانس سبعون
ضربة فلما وقعت عينه على رسول الله وعيناه تلمعان تحت المغفر نادى
على صوته يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار اليه رسول الله
انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا اليه ونهض معهم نحو الشعب وفيهم
علي وابو بكر وعمر وطلحة والزبير فبينا هو في الشعب اذ علت عالية من قريش
الجبل فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر ورهط من المهاجرين
حتى اهبطوا ونهض عليه السلام الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد بدن لما
هو فيه بين الدرعين فلم يستطع ان يعلوها فجلس تحته طلحة بن عبيد الله و
نهض به حتى استوى عليها فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب طلحة
وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله حتى انتهى بعضهم الى المنقى وفر عثمان
بن عفان ورجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعس وهو جبل بناحية المدينة
وفيهم نزلت ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وجا جعلت هند بنت عتبة

في صوا

في صواحباتها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله ويجدعن الاذان والانوف
حتى اتخذت هند من اذن الرجال خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها
وقرطيها وحشيا فاتلا حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان
تسيغها فلفظتها ثم ان ابا سفين حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ونادى
انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر قم فاجبه وقل الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار فقال له ابو سفيان هلم الي يا عمر فقال له رسول
الله ايته وانظر ما شانه فجاء فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر لتصدقني
اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت اصدق عندي
من ذكر انه قتل محمدا وهو الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب
في شدق حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال له انت سيد قريش وتصنع
هذا بابن عمك فقال اكتمها علي فانها كانت زلة انصرف ابو سفيان ومن معه
نادى ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله لرجل من اصحابه قل نعم هي بيننا
وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن طالب رضي الله
عنه فقال اخرج في اثارهم فانظر ما يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا
الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها
لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم فخرج علي في اثارهم فراهم قد جنبوا الخيل
امتطوا الابل وقد كان النبي قال له اي الامرين كان فاخفه فلم يتمالك نفسه
حتى اقبل يصيح بانهم انصرفوا عن المدينة ثم فرغ الناس لقتلاهم وخرج
رسول الله يلتمس حمزة في القتلى فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده
ومثل به وجدع الانف والاذناه فقال لئن اظهرني الله على قريش

لامثلن بثلاثين منهم فلما راى المسلمون حزن رسول الله وغيظه على ما فعل
بعمه قالوا والله لئن اظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من
العرب باحد قط ثم لما نزلت وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين عفا رسول الله فصبر ونهى عن المثل عليه السلام امر بحمزة فسجي
ببرده وصلى عليه وكبر تسع تكبيرات ثم اتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة
فصلى عليهم وعليه حتى صلى عليه اثنتين وسبعين مرة وقد كان عبد الله
بن جحش قد مثل به كما مثل بحمزة الا انه لم يبقر بطنه عن كبده فلما صلى عليه رسول الله
امر بان يدفن مع حمزة في قبره وقال انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن
حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فادفنوهما في قبر واحد ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش ونعي
اليها اخوها عبد الله فاسترجعت واستغفرت ثم نعي اليها زوجها مصعب
ابن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان زوج المرأة منها لبمكان الا ترون الى تثبتها عند نعي اخيها وخالها اليها
وجزعها على زوجها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور
الانصار فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فذرفت عيناه قال لكن حمزة لا
بواكي له فامر سعد بن معاذ نساء الانصار ان يبكين على حمزة في كل مناحة
لهن ومر عليه السلام بامرأة من بني النجار وقد اصيب زوجها واخوها و
ابوها فلما رأته قالت يا رسول الله كل مصيبة مع حياتك جلل فدعا لها واثنى
عليها

غزوة بني النضير وهم من اليهود ∴

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في ديات
اوجب الوقت والحال ضربها فيها بسهام فاجابوه الى ملتمسه

ثم

ثم خلا بعضهم الى بعض فقالوا لن نجد الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله الى
جنب جدار من بيوتهم قاعد في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم
قالوا فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله بها ويريحنا منه فانتدب
لذلك احدهم وهو عمرو بن جحاش وقال انا له وصعد في السطح فاتاه الوحي بما اراد
القوم وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى اتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما ابطأ رجوعه
قاموا يطلبونه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا
المدينة فانطلقوا حتى لحقوا به فاخبرهم بما كان بنو النضير هموا به من اغتياله
وامرهم بالتهيؤ لحربهم ثم سار حتى طلعوا عليهم فتحصنوا منهم في الحصون فامر عليه
السلام بقطع النخيل واحراقها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب
من يقدم عليه فما بالك تفسد الان فقال ما افعل هذا عن امري وقد كان رهط
من الخزرج منهم عبد الله بن ابي سلول قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا
فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا بخروجكم فتربصوا
ذلك من نصرهم فلم ياتوا بطائل وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول
الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من فاجابهم الى
ملتمسهم فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل وخرجوا بيوتهم بايديهم
وخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وخلوا الاموال لرسول الله فكانت
له خاصة يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل
بن حنيف واباد جانة ذكرا حاجة وخصاصة فاعطاهما رسول الله ما شاء
ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمرو وابو سعد بن وهب فانهما
اسلما واقاما على اموالهما ونزلت في بني النضير سورة الحشر كلها

غزوة ذات الرقاع

غزا رسول الله عليه السلام بعد غزوة

بني النضير نجدا بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان وكانت قريش قد
اغزوهم بالمدينة وبعثوهم على غزوها فندب بهم النبي عليه السلام و
قصدهم قبل ان يقصدوه فلما بلغ ذات الرقاع لقي بها جمعا من غطفان
فتقاربت الفئتان وخاف بعضهم بعضا حتى صلى الله عليه والسلام
بالمسلمين صلوة الخوف وكان غورث بن الحارث واطافوهم من غطفان
على ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل اليه وهو قاعد وسيفه
في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه واستله ثم جعل
يهزه ويهم ويكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا ولا تخافني وفي
يدي السيف قال كيف اخافك والله يمنعني منك فغمد الرجل السيف ورده
الى رسول الله فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم عنكم ويقال انها نزلت
في شان عمر بن جحش والله تعالى اعلم

غزوة بدر الاخير ٠٧٠

لما حال الحول غزوة احد خرج رسول الله عليه السلام في اصحابه الى بدر لم
لميعاد ابي سفيان فنزلها واقام بها ثمنية ايام وخرج ابو سفيان في اهل مكة
حتى بلغ عسفان فكاع عن اللقاء وقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم
الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون اللبن وان عامكم هذا عام
جدب فارجعوا فرجع ورجع من معه وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم لا
خبره فانصرف الى المدينة وقال عبد الله بن رواحة   شعر

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا ∴
فاقسم لو وافيتنا رجعت ذميما وافتقدت المواليا ∴

غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب

ثم

ثم ان نفرا من بني النضير حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا
اولا مكة وحرضوا قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدوهم
النصرة ثم جاؤا غطفان وندبوهم لما ندبوا قريشا فاجتمعوا كلهم وصارت
قريش وغطفان وقبايل من العرب وبنو النضير وبنو قريظة يدا واحدة على
النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش وقايدها ابو سفيان وخرجت
غطفان وقايدها عيينة بن حصن في فزارة والحرث بن عوف في بني
مرة ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من قومه اشجع فزحفوا بجمعهم الى
المدينة للايقاع بها وتفاقم الامر واشتد البلا فاشار سلمان
الفارسي على النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ الخندق ووصفه له وقال
انه من رسوم ملوك الفرس اذا دهمهم العدو فصدر عليه السلام عن رايه
وامر بحفر الخندق حول المدينة فانتدب المسلمون لذلك وابتدروا
اليه واقبلوا على الحفر ورسول الله صلى الله وسلم يعينهم بنفسه ويأخذ
المعول بيده فيضرب به فدميت اصبع من اصابعه فارتجز فقال ∴

شعر ∴ هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ∴ وحين
تكامل الخندق وتهيأ الفراغ من احكامه قبل الاحزاب وفيهم ابو سفيان
فوقفوا عليه وراوا ما لم يروه قط فقال ابو سفيان هذه مكيدة
ما كانت العرب تعرفها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وهم ثلاثة الاف فجعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين الاحزاب
وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج حيي بن اخطب الله
اليهودي النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني
قريظة وعهدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم

على قومه وعاهده فما زال حتى يفتله في الذروة والغارب حتى يفض عهد رسول الله و
صار عليه فلما انتهى الى رسول الله الخبر بعث السعد بن معاد و سعد بن عبادة
سيد الاوس والخزرج الى كعب و قومه ليتعرفا حقيقة الحال فوجداهم على اخبث
ما بلغ رسول الله عنهم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشتمهم سعد
بن عبادة وشتموه فقال له سعد بن معاد انى اربابك عن مشاتمتهم وانصرفوا
الى رسول الله بالخبر فقال ابشروا معشر المسلمين بديارهم واموالهم و
عظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم
حتى ظن المؤمنون الظنون ونجم النفاق من المنافقين وحتى قال معتب بن قشير قد كان
محمد يعدنا كنوز كسرى و قيصر و ان احدنا اليوم لا يقدر على ان نذهب الى
الغائط واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في معسكره والمسلمون قريبا من
شهر وقد حاصرهم الاحزاب وصابروهم و كاثروهم و ترصدوا الفرصة في اقتحام
الخندق والمغالبة ولم يكن بينهم حرب الا المراماة بالنبل والحجارة فلما اضاقت
الخطة وتزايدت الورطة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة
بن حصن والى الحرث بن عوف قايدى غطفان وضمن لهما ان يعطيهما ثلث
ثمار المدينة على ان يرجعا عنه بمن معهما فوقع الصلح بينهما حتى كتبوا الكتاب
ولم يثبت الشهادة فلما اراد عليه السلام ان يشهد استشار السعدين
في الامر فقال يا رسول الله احذا رأى رأيته ام امرت به فقال بل رأى رأيته
اذ رأيت اذ رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة و كالبوكم من كل جانب
فاردت ان اكسر عنكم سول الله شوكتهم فقال سعد بن معاد قد كنا نحن
وهؤلاء القوم على الشرك بالله وهم لا يطمعون ان يأكلوا من المدينة تمرة
الا قرى بيعا او قد اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا لا والله

واعزنا صح

ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال رسول الله انت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما كان مكتوبا
مكتوبا فيها ثم رمى بها وقال ليجهدوا جهدهم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن
عبد ود وعكرمة بن ابى جهل و هبيرة بن ابى وهب يلبسوا يوما من ايام الخندق
للقتال وخرجوا على خيلهم وتيمموا اضيق مكان من الخندق وصبوا على جيا
دهم السياط حتى اقتحمته فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع و
خرج على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التى منها
اقحموا خيلهم وتعرض على لعمرو بن عبد ود فتقادعا وتصاولا وضربه على ضربة
اتت على روحه فخرج روحه واصحابه منهزمين حتى اقتحموا الخندق منصرفين
ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر اخو غطفان ارسل الى رسل الى رسول الله
فقال يا رسول الله انى قد اسلمت فى خفية من قومى وقومى وقلبى مطمئن
بالايمان فمرنى بما شئت فسر به رسول الله وسكن الى كلامه وقال يا نعيم ان
الحرب خدعة فاجتهد فى تفريق كلمة القوم واصرفهم عنا فخرج بعمر حتى اتى
بنى قريظة وكان نديما لهم فى الجاهلية فقال انكم قد عرفتم ودى لكم وموالاتى
اباكم وشفقتى عليكم قالوا صدقت عندنا جئتهم فقال ان قريشا وغطفان
قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليست احوالهم
كاحوالكم لان بلادهم ونساءهم واولادهم واموالهم على البعد منهم وما هولا
ان تطول بهم المحاصرة فيسأموا منها ويرجعوا الى اوطانهم ويخلوا بينكم وبين
الرجل فتطيروا فى الصوابه عند انصراف قريش وغطفان عن بلادكم فقالوا له
لقد صدقت والامر على ما ذكرت فما الرأى قال ان تأخذوا منهم رهاين يكون
بايديكم على ان يقارعوا معكم محمدا او ينا جزوه ولا ينصرفوا لا بعد كفاية الخطب
فقالوا قد اشرت بالرأى السديد وقبلنا ثم ان نعيما اتى قريشا فقال لا بى

سفيان ومن معه من الاعيان يا معشر قريش قد علمتم محبتي لكم واختصاصي
بكم وقد بلغني خبر مهم ان كتمتموه علي ولم تفشوه الغيبة اليكم لتكونوا على
بصيرة من امركم فقالوا احسنا واستكشفوه عنا وراه وضمنوا له كتمانه فقال
اعلموا ان بني قريظة وبني النضير قد ندموا على استجلابهم اياكم وايانا ومايلوا
محمدا وراسلوه ووضعوه على ان ياخذوا منكم ومن غطفان رهاين ويعطونهم
اياهم فيضرب اعناقهم ثم يكونوا معه على من بقي من القبيلتين ويسلموا من
فصدقوا نعيما ولم يشكوا في صدق ما حكاه واضطربت افكارهم وساءت
ظنونهم ثم اتى غطفان فقال لهم ما قال لقريش وحذرهم وانذرهم فلما
بلغ السبت من شوال سنة خمس من الهجرة ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان
عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد
هلك الخف والحافر حتى نناجز محمدا غدا ونفرغ من امرنا معه فاجابوا بان قالوا
ان غدا يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذين يقاتلون
معكم حتى تعطونا رهاين من رجالكم يكونون بايدينا طمانينة لقلوبنا من يناجز
محمد فانا نخشى منكم احد امرين اما ان تملوا المحاصرة فتنصرفوا وتعصوا
الحرب فتنهزموا وتدعونا وهذا العدو القوي ببلادنا فلما رجعت الرسل بالذي
قالوا قالت قريش وغطفان صدق نعيم وقال الحق واعادوا بعض الرسل
اليهم وقالوا والله ما ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فاخرجوا وقاتلوا معنا فقالوا مثل القول الاول وخذلهم الله واختلفت
كلمتهم وتفرقت ذات بينهم وساءت على قريش وغطفان اثار الرياح العاصفة
في الليالي الباردة فجعلت تكفا قدورهم وتطفي نيرانهم و
تقوض خيامهم فقال ابو سفيان يا معشر قريش قد هلك الكراع

والخف

والخف واختلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم ما نكره ولقينا من هذه الريح ما
ترون فارتحلوا فاني مرتحل وقام الى جمله وهو معقول فركبه ثم ضربه فوثب
به على ثلث فما اطلق عقاله الا وهو قائم سار في قريش معاودين مكة واقتدى
بهم غطفان فطاروا الى بلادهم وانكشف الغم عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم فرج الله عن اهل المدينة وانزل على نبيه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان بما
تعملون بصيرا

غزوة بني قريظة

لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الذي انصرفت قريش
وغطفان في ليلته رجع الى المدينة في المسلمين ووضعوا السلاح فلما
كانت الظهر اتى جبرايل عليه السلام وقال يا رسول الله اوضعتم
اسلحتكم والملائكة لم تضع اسلحتها والله يامرك بالسير الى بني قريظة واني
واني عامد لهم فامر عليه السلام مناديا فاذن في الناس الا من كان
سامعا مطيعا لله ورسوله فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فلما وقدم عليا
برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي فلما دنا من باب الحصن سمع
مقالة قبيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طلع النبي عليه السلام
قال علي يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابيث فقال اظنك
سمعت لي منهم اذى فقال نعم يا رسول الله وحين دنا من حصنهم قال يا اخوان
القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا يا ابا القسم ما كنت جهولا وكان
مر عليه السلام على نفر من اصحابه قبل ان يصل الى بني قريظة فقال لهم هل
مر بكم احد قالوا مر بنا دحية بن خليفة الكلبي معتجرا بعمامة من استبرق
على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال عليه السلام

ذلك جبرائيل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم قصورهم ويقذف الرعب في قلوبهم ثم
مر بهم دحية با خرة فعلموا ان ذلك كان جبرائيل ان رسول الله صلى الله عليه والسلم
نزل من اباريهم وتلاحق به الناس ولم يصلوا العصر الا في بني قريظة وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه والسلم خمسة عشرين يوما حتى جهدهم الحصار ومسّهم
الضر وقذف الله في قلوبهم الرعب وفيهم حيي بن اخطب فقال لهم كعب
بن اسد انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلثا
فخذوا بايتها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فتأمنوا على
نسائكم وابنائكم واموالكم قالوا لا نفارق حكم التورية ولا نستبدل به
غيره قال اذا ابيتم هذه فهلموا لنقتل نساءنا وابناءنا ثم نخرج الى محمد بالسيف
وليس وراءنا ما يهمنا ثم ان ظهرنا عليه اتخذنا النساء والابناء فقالوا اذا قتلنا
قتلنا هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فهذه الليلة ليلة السبت و
محمد واصحابه يأمنوننا فيها فانزلوا اليه لعلنا ان نصيب منهم غرة فقالوا
نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا اصابه المسخ قال
والله ما بات منكم رجل حازما منذ ولدته امه الى هذه الغاية ثم بعثوا
الى رسول الله ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر نستشيره في
امرنا فارسله اليه فلما راوه قام اليه الرجال في بكى في وجهه النساء
والصبيان فرق لهم فقالوا له يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد فقال
نعم واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح ثم انه ندم على خيانته رسول الله
فتاب الله عليه بعد مدة ونزل بنو قريظة على حكم رسول الله وتكلم
وتكلم فيه الانصار فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجال منكم قالوا
بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان وقيذا من السهم الذي اصابه

بالخندق

بالخندق فلما حكم رسول الله في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على
حمار ووطاؤا له وسادة من ادم ثم اقبلوا به الى رسول الله وهم يقولون يا ابا عمرو احسن الى مواليك رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما حكمك فيهم لتحسن بهم فلما اكثروا عليه قال
قد آن لسعد الا تاخذه في الله لومة لائم فلما انتهى سعد الى
رسول الله والمسلمين قال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقاموا
اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال
سعد عليكم بذلك عهد الله صلى الله وميثاقه قالوا نعم وعلى
من هاهنا واشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه
وسعد معرض عنه اجلالا له فقال عليه السلام نعم يا سعد فقال سعد
فاني احكم فيهم بان يقتل رجالهم ويقسم اموالهم ويسبى ذراريهم
ذراريهم ونساؤهم فقال رسول الله لسعد لقد حكمت فيهم بحكم
الله عز وجل ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه بالمدينة
في دار امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فامر فخفرت فيها خنادق ثم بعث
اليهم وامر بضرب اعناقهم في تلك الخنادق حيي بن اخطب وكعب
بن اسد وهم سبع مائة او ثمان مائة فقالوا لكعب ما ترى ما يصنعون
بنا قال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب
به منكم لا يرجع هو والله القتل دابهم حتى فرغ منهم صلى الله عليه
وسلم اتى بحيي بن اخطب وعليه حلة قد شقها على نفسه انملة انملة
لئلا يسلبها ويداه مجموعتان الى عنقه بحبل فلما نظر رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال والله مالمت نفسى على عداوتك ولكن من
يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال انه لا باس بامر الله
كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه
فقال جبل بن حوال الثعلبى لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله
يخذل لحاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغى العز كل مقلقل
وكان الزبير بن باطا من بنى قريظة فى جملة من يقتلون وكانت له عند
ثابت بن قيس بن شماس يد ومنة وذلك انه كان اسره فى الجاهلية
يوم بعاث فاطلقه فجاء ثابت الى الزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن
هل تعرفنى فقال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى اريد ان اجزيك
بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم فاتى ثابت رسول الله
فقال يا رسول الله ان للزبير بن باطا منة عندى واوجبت ان
اجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لك يا ثابت فاتاه وقال له ان رسول الله صلى الله عليه قد وهب لى
دمك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد ما يصنع بالحياة فاتى ثابت
رسول الله وقال يا رسول الله امراة الزبير وولده قال هم لك فاتاه وقال
قد اعطانى النبى عليه السلام امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت لا مال
لهم فما بقاؤهم وعاد ثابت الى رسول الله وقال يا رسول الله مال
الزبير قال هو لك يا ثابت فجا اليه وقال ان رسول الله قد اعطانى
مالك فهو لك يا ثابت فما فعل الذى كان وجهه مراة صينية تترى
فيها عذارى الحى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر
والبادى حيى بن اخطب قال قتل قال فعل فلان وفلان حتى

ذكر

ذكر نفرا من بنى قريظة فقال قتلوا فقال يا ثابت وانى اسالك بيدى عندك
عندك الا الحقتنى بالقوم والله ما فى العيش بعد هولاء من خير وانى
لمشتاق الى لقاء الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه

غزوة بنى لحيان

غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرانه
يريد الشام ثم اغذ السير حتى نزل على غران وهى منازل بنى لحيان
فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى قلل الجبال واخطاه من غرتهم ما اراد ثم
قفل راجعا وهو يقول ايبون ولربنا حامدون نعوذ بالله من وعثاء
السفر وكابة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الاهل والمال
ولما رجع المدينة لم يقم بها الا اياما قلايل حتى اغار عيينة بن حصن
فى سرية غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة
وفيها رجل من بنى غفار وامراة له فقتله عيينة وذهب بالمراة فى اللقاح

غزوة ذى قرد

لما ساقت غطفان لقاح رسول الله وتوجهت
تلقاء المدينة نذرهم سلمة بن عمرو بن الاكوع فى ذهابه الى الغابة متوشحا
قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله ومعه فرس له يقوده ولما علا ثنية
الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف فى ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه
ثم خرج يشتد فى اثر القوم ويرميهم بالنبل فاذا توجهوا نحوه انطلق هاربا
رسول الله صياح ابن الاكوع فصرخ الفزع الفزع فترامت الفرسان
من المهاجرين والانصار الى رسول الله فلما اجتمعوا بحضرته امر عليهم سعد بن
زيد وامره بالخروج فى طلب القوم حتى يلحقه ففعل واستنقذ بعض اللقاح
واقبل رسول الله صلى الله عليه بالمسلمين حتى نزل بالجبل من ذى قرد
وتلاحق به الناس وقسم فى كل مائة من اصحابه جزورا واقام هناك

وينبله

يوماً وليلة ثم رجع قافلا الى المدينة واقبلت امرأة الغفارى على الناقة من
ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله انى قد نذرت
لله ان انحرها ان نجانى الله عليها فتبسم عليه السلام وقال بئسما جزيتها
وقد حملك الله عليها او نجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر فى معصية الله ولا
فيما لا تملكين وانما هى ناقة من ابلى فارجعى الى اهلك

غزوة بنى المصطلق

غزا صلى الله عليه بنى المصطلق المصطلق من خزاعة
شعبان سنة ست وكان بلغه انهم يستجمعون له وقايدهم الحرث
بن ابى ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع
فتزاحفت الفئتان واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من
قتل منهم وافاء الله على رسوله ابناءهم ونساءهم واموالهم ووقع بين
جهجاه اجير عمر بن الخطاب وبين سنان بن وبر الجهنى شر ادى
الى القتال فصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين وصرخ سنان يا معشر
الانصار فغضب عبد الله بن ابى بن سلول وعنده رهط من قومه
وفيهم زيد بن ارقم وقال والله ما مثلنا مع قريش الا كما قال القائل
سمن كلبك ياكلك اما والله لئن قدمنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم
اقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير
بلادكم فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله ووشى بما سمعه من عبد الله و
عنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله
فقال عليه السلام اذا يتحدث الناس بان محمداً يقتل اصحابه ولكن اذن
فى الناس بالرحيل ففعل فى ساعة لم يكن رسول الله يرتحل فيها فارتحل
الناس

الناس ومشى عبد الله بن ابى رسول فانكر ما بلغه اياه زيد بن ارقم واعتذر
وتنصل وكان فى قومه شريفاً عظيماً فنصره ورناضلوا عنه وحسنوا امره
فلما استقلت الركاب برسول الله وجد به المسير لقيه اسيد بن حضير فحياه
النبوة وقال له يا رسول الله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح
فى مثلها فقال عليه السلام او ما بلغك ما قال صاحبكم قال اى صاحب
يا رسول الله قال عبد الله بن ابى قال وما قال يا رسول الله قال زعم انه
ان رجع المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله تخرجه يا رسول ان
شئت فهو والله الاذل وانت والله الاعز ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز يتوجوه بها فهو
يرى انك قد سلبته ملكاً ثم امر عليه السلام باعداد السير يومهم ذلك
حتى امسى وليلتها حتى اصبح وصدر يومهم الثانى حتى اذته الشمس ثم
نزل بالناس فوقعوا نياماً وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذى كان
بالامس ثم ارتحل وعاود المدينة فنزلت السورة التى يذكر فيها المنافقون
فى شان ابن ابى وامثاله من المنافقين وكانت جويرية بنت الحارث فى
سبايا بنى المصطلق فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فلم ترض صحبته
وتعرضت لرسول الله وكانت حلوة تاخذها العيون فعوض ثابتاً عنها
وتزوجها وخرج الخبر الى الناس بان رسول الله قد تزوج جويرية من
بنى المصطلق فقالوا اصهار رسول الله واعتقوا مائة بيت وصارت
جويرية مثلا فى البركة على قومها ٧ خروجه صلى الله عليه الى الحد
ومصالحته قريشاً ومكاتبته الملوك ٦ ٦
ثم انه عليه السلام خرج فى ذى القعدة سنة ست معتمراً لا يريد حرباً وقد

وقد استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي وساق معه وهو سبعون بدنة
والناس سبع مائة رجل فكان بدنة على عشرة واحرم بالعمرة ليأمن الناس و
يعلموا انه خرج زائرا للبيت معظما له فلما كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان
الكعبي وقال له يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا حتى
نزلوا ذي طوى يعاهدون الله لا تدخل مكة عليهم ابدا وهذا خالد بن
الوليد قد قدموهم الى كراع الغميم فقال من يخرج بنا على غير طريقهم
هذه التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا
وعرا بين شعاب شاقة الى الحديبية فقال عليه السلام انزلوا فقالوا يا رسول
الله ما بالوادي ينزل الناس فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من
من اصحابه فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش بالماء الرواء وطفح حتى
اروى الناس ولما اطمأن عليه السلام اتاه بديل بن ورقا في رهط من
خزاعة يسألون عما جاء له فاخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت
معظما لحرمته فرجعوا الى قريش واخبرهم بقوله فقالوا والله لا يدخلها علينا
عنوة ابدا ولا يحدث بذلك عنا العرب ثم تتابعت قريش اليه الرسل
فاراهم رسول الله الهدي تاكل وبارها من طول الحبس ثم بعثت عروة
بن مسعود الثقفي فجاء الى رسول الله عليه السلام وطاول له الحديث وكلمه
رسول الله بما كلمه به الرسل قبله واخبره ثم انه لم يأت لحرب فقام
عروة وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا
يسقط من شعره شيء الا اخذوه تبركا به ولا يامرهم بامر الا استبقوا
اليه وفدوه بابائهم وامهاتهم وانفسهم فرجع الى قريش وقال لهم
اني قد جئت كسرى وقيصر والنجاشي فوالله ما رأيت ملكا

في قوم

278

في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فاجهدوا
اراكم وقد كانت قريش بعثوا خمسين رجلا منهم وامروهم ان يطوفوا
بعسكر رسول الله فتطرفوا اصحابه ونعتالوهم فراموا في العسكر بالنبل
والحجارة فاخذوا واتي بهم النبي صلى الله عليه والسلام فعفا عنهم وخلى سبيلهم
ثم دعا عمر ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي و
ليس بمكة من بني عدي بن كعب يمنعني وهذا عثمان هو اعز بها مني فدعاه وبعثه
الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم بالذي جاء له من زيارة البيت فخرج
عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن عاص فنزل عن دابته اجلالا له
واجاره فانطلق حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله
ما ارسله له فقالوا لعثمان ان اردت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما
كنت لافعل حتى يطوف رسول الله فاحتبست قريش عندها فبلغ رسول الله
والمسلمين ان قريش قتلت عثمان فدعا النبي السلام اصحابه الى البيعة
وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وبايعهم على الموت ويقال بل على ترك
ترك الفرار ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو الى رسول الله فقالوا ايت محمدا
فصالحه على ان يرجع عنا عامه هذا لئلا يتحدث العرب بانه دخل علينا عنوة
فانطلق سهيل فاتاه فبعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله
تكلم فاطال واجابه عليه السلام بجاشني وكفي ثم جرى بينهما حديث الصلح
فالتأم الامر ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب
باسمك اللهم فقال النبي عليه السلام اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب
هذا ما صالح محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل شهدت

انك رسول الله لما خالفتك ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فاملى هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا في وضع الحرب
عن الناس عشر سنين يامنون فيها ويكف بعضهم عن بعض على انه من
اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد
لم يردوه اليه ومن احب ان يدخل في عقد رسول الله وعهده دخل فيه ومن
احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان العقد بيننا لا
كشرج العيبة اذا انحل بعضها انحل جميعه فلما فرغ من الكتاب استشهد على
الصلح انصرف سهيل ورجع عثمان ونحر النبي صلى الله عليه السلام
وسلم وخرج من قبة ادم لحلوق الراس واقتدى به بعض الناس فقال اللهم
اغفر للمحلقين وللمقصرين ثم انه اهدى في هداياه جملا كان لابي جهل
في انفه برة من فضة ليغيض به المشركين ولما انصرف عليه السلام من

نزلت سورة الفتح وامن بعضهم

من وجهه ذلك وكان ما بين مكة والمدينة انثال الناس على الاسلام
وهاجر الرجال بعضا ولما قدم المدينة انثال الناس على الاسلام وهاجر
الرجال والنساء واسلم المغيرة بن شعبة وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن
الوليد وكتب صلى الله عليه وسلم الى الملوك ورسلهم ودعاهم الى الاسلام
فبعث سليط بن عمرو الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة وبعث العلا
بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى صاحب البحرين وبعث عمرو بن
العاص الى اجيفر بن جلند صاحب عمان وبعث حاطب بن ابي
بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وبعث دحية بن
خليفة الكلبي الى قيصر وبعث شجاع بن وهب المنذر بن الحرث
الغساني صاحب دمشق وبعث عمرو بن امية الى النجاشي ملك

الجنشة

الجنشة في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه وبعث عبد الله بن خذافة
الى كسرى ابرويز فاما هوذة فانه رد ردا جميلا وعدوعدا قريبا واما المنذر
بن ساوى فانه لم يقبل ولم يرد واما جيفر فانه قال سننظر ونفكر واما
المقوقس فانه اوجب ولاطف واهدى الى رسول الله هدايا فيها اربع
جوار فيهن مارية ام ابرهيم بن رسول الله واما قيصر فانه جعل كتاب
رسول الله بين فخذه وخاصرته وامر بيطارقته واساقفته فجمعوا له
في قيصر ملكه واغلقت عليهم ابوابه اذ خافهم على نفسه ثم اشرف
عليهم من غرفة له فقال يا معشر الروم انه قد اتاني كتاب هذا الرجل يدعوني
الى دينه وانه والله الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا فتعالوا نتبعه و
نصدقه يسلم لنا ديننا ودنيانا فنخروا نخرة رجل واحد وابتدروا ابواب
القصر ليخرجوا منها فوجدوها مغلقة فقال قيصر يا معشر الروم انما قلت
لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم ولقد رأيت منكم ما سرت
به فخروا له سجدا وامر بابواب القصر ففتحت لهم حتى انطلقوا وفي رواية
اخرى ان قيصر قال لدحية اني لا اعلم ان صاحبك نبي مرسل فعرفه وانه
الذي كنا نجده في كتابنا ننتظره ولكني اخاف الروم على نفسي ان احبت
داعيه ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف فاذكر له
صاحبك فهو والله افقه قوله في الروم مني وانظر ما يقول فجاءه دحية
فاخبره بما جاء له فقال ضغاطر ان صاحبكم نبي مرسل نعرفه بصفته و
نجده في كتابنا باسمه ثم دخل فتلبس واخذ عكازته والى الروم وهم
في الكنيسة مرو قال يا معشر الروم انه قد جاءنا كتاب احمد يدعونا فيه
الى الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله فوثبوا عليه

وثبة رجل

وشبه رجل واحد ووطيوه فقتلوه تحت اقدامهم ورجع دحية الى قيصر
فاخبره الخبر فقال الم اقل لك ان ضغاطر اثقف قولا منى واذا كانوا
حاله ما رايت فاظنك بى واما المنذر بن الحارث فانه قال ماينبغيه
قول اجيفر واما النجاشى فانه اكرم عمرو بن امية واجله واجابه
باحسن الجواب فقد كان امن فى السر والطوى على موالاة النبى صلى الله
عليه وسلم ولاطف اصحابه المهاجرين الى بلده واهدى اليه وسر
سرح جعفر بن ابى طالب ومن معه من المسلمين سراحا جميلا واما
كسرى ابرويز فانه لما نظر فى كتاب رسول الله مزقه ورمى به فقال
النبى عليه السلام تمزق والله ملكه ثم ان كسرى كتب الى باذان
عامله على اليمن يامره بان يشخص الخارج بالحجاز برجلين من قبله ويبعث
به الى حضرته فبعث باذان بقهرمانه مع رجل اخر وكتب معهما الى النبى عليه
السلام يعلمه امر كسرى فى معناه فاقبلا حتى قدما على النبى عليه السلام قد
خلا البدو قد حلقا لحاهما وتركا شواربهما ويحكما من امركما بهذا قالا
ربنا يعنيان كسرى فقال عليه لكن ربى امرنى بان احفى شاربى واعفى
لحيتى ثم اديا الرسالة واستقدماه فامر بانزالهما وقال انصرفا حتى
ادعوكما حتى اذا كان من الغد دعا بهما فقال لهما ابلغا صاحبكما باذان
ان ربى قد قتل الذى تزعم انه ربك البارحة لست ساعات خلون
منها بتسليط ابنه شيرويه عليه وقال لهما قولا لباذان ان امنت بى
اقررتك على عملك واخبراه بان دينى سيظهر على ملك كسرى وينتهى
الى منتهى الخف والحافر فخرجا حتى رجعا الى باذان فاخبراه الخبر وقصا
عليه القصة فقال لهما كيف وجدتما انفسكما عند دخولكما اليه

فقالا والله ما هبنا قط ملكا هيبتنا الرجل فقال باذان ما بيننا وبين
ان نعلم صدقه من كذبه الا ايام قلائل فتربص وكتم الخبر فلم يدعه
الا رسول شيرويه ومعه كتاب الى باذان فيه انى قد قتلت كسرى
غضبا لما كان يستحل من قتل اشراف الفرس ومطالبته للمرازبة والا
اساورة عليه فخذ لى البيعة على من قبلك وانظر الرجل الذى كان
كتب اليك كسرى فى شانه فلا تحركن منه حتى ياتيك فيه فسال عن
قتل كسرى فوجده فى تلك الليلة وفى تلك الساعة فاسلم باذان واسلم
معه نفر من الفرس غزوة خيبر غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر فى المحرم سنة سبع وكان اذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح
فان سمع اذانا امسك وان لم يسمع اغار فلما اتى خيبر بات بها
ولما لم يسمع الاذان ركب فى اصحابه فاذا هو بعمال خيبر قد خرجوا
بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوا الجيش قالوا محمد والله فتولوا هرابا
فقال صلى الله عليه والله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين ودنا عليه السلام من الحصون فجعل يفتح حصنا
حصنا وفتح القموص وهو حصن ابى الحقيق فاصاب منه سبايا منها
صفية بنت حيى بن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق
وابنتا عم لها فاصطفى رسول الله صفية لنفسه وكان دحية الكلبى
قد سال اياها فعوضه عنها ابنتى عمها ففشت السبايا من خيبر فى
المسلمين فنهاهم عليه فى ذلك الايام عن اربع اتيان الحبالى من
السبايا وعن اكل لحوم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع وعن
المغانم حتى يقسم ثم ان الله فتح على نبيه حصن الصعب بن معاذ وكان

من اكثر حصونهم خيرا وصبرا ثم حاصر النبي صلى الله عليه وسلم حصن
الوطيح وحصن السلالم وكان كل منها اخر حصون القوم حاصرهم بضعة
بضعة عشرة ليلة فخرج مرحب اليهودي متسلحا يرتجز ويقول
شعر قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا واحيانا اضرب فبرز اليه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج
اخوه ياسر وهو يرتجز برجز ورايته تمنع من ابنائه فخرج اليه الزبير
فصاده كما يصيده الصنور الفادة ثم بعث رسول الله صلى الله ابا
بكر براية الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع عن غير فتح وقد جهد
ثم بعث من الغد عمر فقاتل ولم يفتح فقال خير عليه السلام لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله فيفتح على يده ليس بفرار فدعا عليا
وهو ارمد فتفل في عينه ثم قال خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله
عليك فخرج بها يهرول حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع
عليه يهودي وقال له من انت قال علي بن ابي طالب وقال اليهودي علوتم ورب
موسى فما رجع حتى فتح الله عليه ثم انه قاتل الخارجين من الحصن ومعه
نفر من المسلمين فسقط ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن
فتترس به بنفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه
من يده حتى فرغ فجهد معه ان يقلبوا الباب فما قدروا على قلبه ولما
اختلا رسول الله بصفية راى بوجهها اثر لطمة فسالها عنه فقالت
رايت في الليلة التي بنى فيها كنانة بن الربيع كان القمر سقط من السماء
في حجري فقصصت ما رايت عليه فلطمني وقال تمنين ملك الحجاز محمدا
فضحك النبي صلى الله عليه واخبر عليه السلام عن كنز بني النضير عند

كنانة

كنانة بن الربيع فدعا به وسأله عنه فجحد ودل النبي صلى الله عليه رجل من
اليهود فقال يا رسول الله اني اكنت ارى كنانة يطيف بهذه الخربة
كل غداة فقال رسول الله لكنانة ارايت ان وجدناه عندك ايقتلك
قال نعم فامر بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي
فابى ان يؤديه اليه او يدل عليه فامر الزبير بتعذيبه لاستخراج ما عنده
وكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى اشرف على الموت ثم دفعه
رسول الله الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه وحاصر عليه السلام
اهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سألوه
ان يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل وكان عليه السلام قد حاز الحصون
والاموال كلها الا الحصنين فلما حازهم وسيرا اهلهما بعث اهل فدك
اليه يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون له الاموال يعنون
الضياع فاجابهم الى ما سألوه ثم سألوه ان يعاملهم فيها على النصف
على انه اذا شاء اخرجهم فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وكانت
فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب
ولما اطمأن رسول الله اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام
بن مشكم شاة مشوية مسمومة وقد كانت سالت اي عضو من
الشاة احب الى رسول الله فقيل الذراع فزادت فيها من السم فلما
وضعت بين يديه ومعه بشر بن البراء بن معرور مد يده اليها وامر الناس
بالاكل وتناول عليه السلام الذراع فلاك منها مضغة فلم
يسغها ولفظها وقال ان هذا اللحم ليخبرني انه مسموم وكان
وكان بشر قد اساغ لقمة واحدة وانكرها ثم انه دعا عليه

السلام بزينب وسألها عما عملت فاعترفت فقال ويلك ما
حملك على ان سممتني قالت قلت ان كان ملكا استرحنا منه
وان كان نبيا فسيخبر ويحفظ فتجاوز عنها رسول الله صلى الله
عليه وتركها ومات بشر من الاكلة التي اكل ثم لما مرض النبي صلى الله
عليه مرضته التي توفي فيها قال ما زالت الاكلة خيبر تعادني فهذا
اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع ما
اكرمه الله به من النبوة ولما اعرس عليه السلام بصفية في منصرفه
من خيبر وكانت التي زينتها لرسول الله ومشطتها واصلحت من
شانها وهيئتها ام سليم والدة انس بن مالك بات بها عليه السلام
في قبة له من ادم وبات ابو ايوب الانصاري خارج القبة متوشحا
سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه ويطيف بالقبة حتى اصبح
عليه السلام فلما رأى مكانه قال يا ابا ايوب قال يا رسول الله
خفت عليك هذه المرأة التي قتلت اباها وزوجها وقومها وكانت
قريبة العهد بالكفر فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني
وقدم جعفر بن ابي طالب في نفر من المهاجرين من الحبشة فقال
صلى الله عليه والله ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر
ثم رجع الى المدينة واقام بها الى شوال وهو يبعث السرايا وبنوى
عمرة القضاء خروجه عليه السلام لعمرة القضاء
خرج في ذي القعدة معتمرا القضاء مكان عمرته التي صده المشركون
عنها وخرج معه المسلمون ممن كان حضر معه في عمرته تلك
فلما سمع به اشراف اهل مكة خرجوا منها ولما دخلها عليه السلام

اصطف

اصطف له الناس لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل المسجد اضطبع بردائه
واخرج عضده اليمنى ثم قال يرحم الله امرءا اراهم من نفسه قوة ثم
استلم الركن وخرج وهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت
منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى استلم الركن الاسود ثم
هرول كذلك ثلثة اطواف ومشى سايرها وتزوج عليه السلام
ميمونة بنت الحرث في سفره ذلك وهو محرم واقام بمكة ثلثا فاتاه حو
يطب بن عبد العزى في نفر من قريش فقالوا له قد انقضى اجلك فاخرج
عنا فقال لهم وما عليكم لو تركتم فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم
طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج وخلف
ابا رافع مولاه على ميمونة حتى اتاه بها بسرف فبنى عليها هنالك ثم انصرف
عليه السلام المدينة بعثه عليه السلام الى موته بعث في
في جماد الاولى سنة ثمان بعثه الى موتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة
وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن
رواحة على الناس فتجهزوا وهم ثلثة الاف وبرزوا وخرج رسول الله صلى
عليه وسلم في المسلمين يشيعهم فلما ودعهم انصرف عنهم ثم مضوا حتى
نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم فبلغهم ان هرقل قد نزل البلقاء
في مائة الف وانضمت اليهم المستعربة من لخم وجذام وبلقين في مائة
الف واقاموا بمعان ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله
نخبره بعدونا فاما ان يمدنا واما ان يامرنا بما نمتثله فشجع عبد الله
بن رواحة الناس وقال ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
ولكن بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى

احدى الحسنيين اما ظهوراً واما شهادة فقالوا صدق والله ابن
رواحة ومضوا حتى شارفوا البلقا فلقيتهم جموع هرقل من الروم و
العرب فانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة وتلاقى العسكران
بها فاقتتلوا قتالا شديدا وقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله حتى
شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر بن ابي طالب فقاتل بها اذا الحمه
القتال نزل عن فرس له اشقر فعقره وهو اول من فعل ذلك من المسلمين
ثم انه اصيب باحدى يديه واخذ الراية بالاخرى حتى اصيب بها فاخذها
باسنانه حتى استشهد ثم اخذها عبد الله بن رواحة فلم يزل يقاتل
حتى قتل واصطلح الناس على خالد بن الوليد فاخذها ودافع العدو و
انصرف بالمسلمين . ويروى ان اسما بنت عميس دخلت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لها ايتيني بني جعفر فاتته بهم فضمهم اليه
وشمهم وذرفت عيناه فقالت يا رسول الله ما يبكيك بابي انت
وامي ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا في هذا اليوم فقامت
وصاحت واجتمع اليها النساء فاقمن النياحة ودخل رسول الله صلى
الله عليه الى اهله فقال لا تغفلوا ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم
مهمومون مشغولون ولما اقبل خالد بن الوليد منصرفا بالناس من موتة
تلقاه رسول الله والمسلمون وفيهم عبد الله بن جعفر فاخذه النبي صلى الله
عليه وسلم بين يديه في سرجه وقبله ودعا له وجعل الناس يحثون على
الجيش التراب ويقولون يا فرار فقال عليه السلام بل هم الكرار
وسمي جعفر ذا الجناحين لان جبرئيل كان اخبره لما اصيب بيديه
ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ورثى حسان بن ثابت قتلى

موتة فقال ... شعر

تاتا وبن ليل بيثرب اهسروهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكر حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر
على ان فقدان الحبيب بلية وكم كريم يبتلي ثم يصبر
رايت خيار المومنين تواردوا شعوب وخلف بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمومنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من ال هاشم ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك فيه قنا متكسر
وما زال في الاسلام من ال هاشم دعايم عز لا يزلن ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه على ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
هم اولياء الله نزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر

مقدمة فتح مكة كانت بنو خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وكانت
بكر بن مناة في عهد قريش وعلى ذلك كتب كتاب الصلح فلما اعانت قريش بكرا
على خزاعة فيما شجر بينهم وسفكوا دماءهم ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله
خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله فاخبره الخبر واستنصره
فقال له نصرت يا عمرو ثم قدم على اثره بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة و
لديه الحال وانصرفوا راجعين الى مكة فقال عليه السلام للمسلمين كانكم
بابي سفيان وقد جاءكم ليشدد العقد ويزيد في المدة قد خافت قريش
ما صنعوا بخزاعة ولم يكن باسرع ان قدم ابو سفيان المدينة فدخل اولا

على ابنته وزوجة رسول الله ام حبيبة فلما اراد ان يجلس على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال والله ما بنية ما ادرى
ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله
وانت رجل مشرك نجس فقال ان رجلا علمتني ولدى حتى واجهتني
بمثل هذا العظيم الشان ثم خرج حتى اتى رسول الله فكلمه ثم يرد
عليه شيا ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه فى ان يكلم رسول الله فقال
ما انا بفاعل ثم اتى عمر وكلمه فاغلظ له عمر وقال انا اشفع لكم الى رسول الله
ووالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم بهم ثم خرج فدخل على علي وقال له
اشفع لي الى رسول الله فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله
على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فخرج ابو سفيان يجر ذيل خائب
حائف مما عاود عاود مكة ∴ فتح مكة وهو فتح الفتوح

لما انصرف ابو سفيان دعا النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكر فناجاه طويلا
ثم دعا بعمر فناجاه يسيرا فرفع عمر صوته وقال يا نبي الله هم رؤس الكفر هم
الذين زعموا انك كاهن وانك ساحر وانك كذاب اهل مكة والله لا
لا يذل لك العرب حتى نطاهم وقد كان عليه السلام امر الناس بالجهاد
وامر اهله بان يجهزوه فدخل ابو بكر على عايشة وهي تحول بعض جهاز
رسول الله فقال يا بنية اين تظنينه يريد فقالت والله ما ادرى
ثم عليه السلام اعلم الناس انه ساير الى مكة وامرهم بالجد والتهيئو
وقال اللهم خذ الاخبار والعيون على اهل مكة حتى نفاجيهم في بلادها
فتجهز الناس وتشمروا فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش
يخبرهم بالذى ازمع رسول الله من السير اليهم واعطاه امرأة من
زينة

ابنة

من مزينة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت
عليه قرونها وخرجت به واتى رسول الله الوحي بذلك فبعث عليا والزبير
وقال لهما ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش
يحذرهم ما اجمعنا في امرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليفة فاستنزلاها و
فتشا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها علي احلف ما كذب رسول الله
وما كذبنا فان خرجت الينا الكتاب والا كشفناك فلما رأت الجد منه
قالت اعرض عني عنها فاعرض عنها فحلت قرون راسها واستخرجت
الكتاب منها فدفعته اليه فجاء به رسول الله فدعا رسول الله حاطبا واراه
كتابه وقال له يا حاطب ما حملك على هذا قال يا رسول الله اما والله انى
لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت وما بدلت ولكن امرء ليس لي في القوم اصل
ولا عشيرة ولي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر يا رسول الله
دعني اضرب عنقه فقد نافق فقال رسول الله وما يدريك يا عمر لعل الله قد
اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله في حاطب
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم الى
بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ثم ان رسول الله خرج بالمهاجرين والانصار وقبايل العرب
وهم عشرة الف وذلك العشر خلون من رمضان فصام رسول الله
عليه السلام وصام الناس معه فلما صار الى ما بين عسفان وامج افطر و
افطروا ثم مضى حتى نزل بمر الظهران وتلقاه العباس ببعض
الطريق وقد كان تلقاه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
وعبد الله بن ابي امية فاسلما عنده وقد عميت الاخبار عن قريش

خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار ليلا
فقال العباس واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة
قبل ان يأتون فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فركب بغلة
رسول الله وسار عليها يقول لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب
لبن او ذا حاجة يأتي قريش فيخبر علان رسول الله ليخرجوا اليه فيستا
منوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة فبينا هو يسير اذ سمع كلام ابي
سفيان وبديل وهما يتراجعان وابو سفيان يقول والله ما رأيت
كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا فعرف صوته فقال يا ابا حنظلة فعرف
فعرف صوته وقال ابو الفضل قال نعم مالك فداك ابي وامي ويلك يا ابا
سفيان هذا رسول الله والجيش قال فما الحيلة والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب عجز البغلة حتى آتي رسول الله واستأمنه
لك فركب خلفه ورجع صاحباه فخرج به العباس فكلما مر بنار من نار
المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله والعباس عليها
قالوا عم رسول الله على بغلة حتى مر بنار عمر فقال من هذا وقام الى العباس
فلما رأى ابا سفيان ردیفه عرفه فقال يا عدو الله الحمد لله الذي امكن
منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد الى رسول الله وركض العباس
البغلة فسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فنزل العباس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر على اثره فقال يا رسول الله
هذا ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عقد فدعني اضرب
فقال العباس يا رسول الله اني قد اجرته ثم دنا من رسول الله فناجاه
في الشفاعة لابي سفيان فقال عليه السلام اذهب به الى رحلك

فاذا

فاذا اصبحت فأتني به فذهب الى رحله حتى بات عنده ولما اصبح غدا به الى
رسول الله فقال له ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تؤمن بالله ورسول الله
فقال ابو سفيان بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك بلى والله
فداني وشهد شهادة الحق فاسلم فقال النبي عليه السلام انت يا ابا
سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا فقال العباس يا رسول الله
يا ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ما يفتخر به فقال نعم من
دخل دار ابي سفيان فهو امن فقال ابو سفيان اداري يا رسول الله
قال نعم دارك ثم قال ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو
امن فلما قام ابو سفيان لينصرف قال رسول الله للعباس خذه في
مضيق الوادي واحتبسه هناك حتى تمر به جنود الله فخرج به حتى وقف
معه حيث امره رسول الله ومرت القبائل على راياتها فكلما مرت بها
قبيلة قال من هذه يا ابا الفضل فيقول سليم ومزينة وبنو فلان
حتى مر به رسول الله في الخضراء كتيبته التي فيها المهاجرون والانصار
لا يرى منهم الا الحدق مع الحديد فقال سبحان الله يا ابا الفضل
من هؤلاء قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد
بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما فقال له ويحك يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذا قال فالنجا الى
الى قومك فانطلق حتى جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا
محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي فهو آمن فقامت اليه هند
بنت عتبة فاخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمش قبح
من طليعة قوم فقال ابو سفيان لا تغرنكم هذه من انفسكم والله

قد جاءكم ما لا قبل لكم به ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك
الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى المسجد والى دورهم والى دار ابي سفيان
ودخل رسول الله مكة وعليه عمامة سوداء فلما اطمأن اتاه ابو بكر بابيه
ابي قحافة يقوده وهو مكفوف وكان رأسه ثغامة فلما رآه رسول الله
قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا الذي اتيه فقال ابو بكر يا رسول
الله هو احق بالمشي اليك فاجلسه بين يديه ومسح صدره ثم قال اسلم وكان
عليه السلام فرق جيشه من ذي طوى واعطى الراية سعد بن عبادة ثم
علي بن ابي طالب وامر خالد بن الوليد ان تدخل من اسفل مكة وضربت
له قبة باعلى مكة وكان عليه السلام قد امر جنوده بان يقتلوا الا من
قاتلهم الا انه قد عهد اليهم في نفر سماهم وقال لا تغزى مكة بعد هذا
العام ثم انه طاف البيت سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده ثم
قام قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مأثرة او دم او مال
يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم امر بفتح باب الكعبة فدخلها
فوجد حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم خرج وامر بدفع المفتاح الى عثمان
طلحة وامر بلالا فعلا الكعبة واذن للظهر وكان عبد الله بن ابي
الزبعرى هرب من رسول الله الى نجران فرماه حسان
ببيت واحد لم يزده عليه ∴ فقال ∴ ∴ ∴ ∴

فيها

لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم ٢٢٧
فلما بلغ ابن الزبعرى ذلك قدم على رسول الله فاسلم ومدحه
وكان خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال
عمير بن وهب يا رسول الله ان صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا
منك ليقذف نفسه البحر فامنه صلى الله عليه فقال وهب بابي انت وامي
يا رسول الله فاعطني علامة لامانك فاعطاه وهو يريد على عمامته التي
دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال
يا صفوان هذا امان من رسول الله قد جئتك به فقال ويلك يا عمير اعزب
عني لا تكلمني فقال يا صفوان ان اوصل الناس وابرهم واحلمهم واكرمهم
محمد ابن عمك فعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك فقال
اني اخافه على نفسي قال هو اكرم واحلم من ذلك فرجع معه حتى وقف
على رسول الله فقال ان هذا زعم انك امنتني قال صدق قال واعطني
واجعلني بالخيار شهرين قال فانت بالخيار اربعة اشهر فلما قام رسول الله
صلى الله عليه والسلم **غزوة حنين** لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة اقام بها اسبوعين فبلغه اجتماع هوازن وجشم وسعد بن بكر وناس
من بني هلال وفهم وازد شنوءة وتاليهم عليه ورئاسهم ملك بن
عوف وامرهم اليه في المسير الى النبي عليه السلام وفيهم دريد بن
الصمة وهو شيخ كبير استصحبوه للاستضاءة برأيه في الحرب فلما نزلوا
اوطاس قال لهم دريد باي واد انتم قالوا مالي اسمع رغاء البعير ونها
باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ولا سهل دهس ثم قال مالي اسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير قالوا قد ساق ملك بن عوف

مع الناس ابنائهم ونسائهم واموالهم فقال ابن مالك فدعى له فقال يا
يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وهذا يوم له ما بعده فلم سقت
مع الناس نساءهم واولادهم واموالهم فقال ليقاتلوا عنها ويكون
جدهم في الحرب اكثر فقال دريد راعي ضان والله وهل يرد المنهزم
شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت
عليك فضحت واهلك ومالك والراي ان تردهم فان كانت لك لحقوا بك
وان كانت عليك كنت قد احرزت اهلك ومالك فقال لا والله
ما افعل انك يا دريد قد كبرت وكبر عقلك وكان ملك يكره ان يكون
لدريد فيها ذكر وراي فقال دريد هذا يوم لم اشهد ولم اغب عنه
ثم قال ملك للناس اذا رأيتم جيش محمد كسروا جفون سيوفكم ثم
شدوا شدة رجل واحد وبعث عيونا من رجاله فرجعوا اليه و
وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا رأينا
رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى
فلم يرده ذلك عن وجهه ومضى على رأسه واجمع النبي عليه السلم
المسير اليه والى من معه من القبايل المذكوره فذكر له ان عند صفوان
بن امية الجمحي دروعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك
فقال اعرنا درعك وسلاحك لنلقى فيها عدونا فقال صفوان انا
محمد اغصبا فقال صلى الله عليه وسلم كلا ولكن عارية مضمونة حتى نوديها
اليك قال فلا باس واعاره مائة درع بما يصلحها فسأله رسول
الله ان يكفيهم حملها ففعل وخرج رسول الله صلى الله عليه سلم في
اثنتي عشرة الفا منهم الفان من اهل مكة واستعمل على

مكة

مكة عثمان بن اسيد ثم مضى على وجهه فلما استقبل وادي حنين انحدر
بالناس في وادٍ اجوف حطوط انحدر دون فيه انحدارا وكان العدو
قد كمنوا لهم في شعاب الوادي واحنايه ومضايقه ونهيئوا و
استعدوا فما راع المسلمين وهم يخطون الا الكتايب قد شدت
عليهم شدة رجل فانهزم المسلمون راجعين لا يلوي احد
على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ثم قال اين اين ايها الناس
هلموا الي انا رسول الله فلم يعرجوا ولم يبق معه الا نفر من
المهاجرين والانصار واهل بيته وكان فيمن ثبت معه من
المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابو سفيان بن الحرث
وايمن بن ام ايمن وكان ابو سفيان اخذا بثفر بغلة رسول الله
مع علي ولما راى جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم
بما في انفسهم من الكفر فقال ابو سفيان بن حرب لا ينتهي هزيمتهم
دون البحر وان السهام لمعه في كنانته وصرخ كلدة بن حنبل وهو
مع اخيه صفوان بن امية وصفوان يومئذ مشرك الا بطل
السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال
شيبة بن عثمان اليوم ادرك ثاري اليوم اقتل محمدا ودار ليقتله
شيبة فحال بيني وبينه شئ يغشى فوادي فعلمت انه ممنوع
ثم ان رسول الله لما راى من الناس ما راى قال للعباس يا عم
اصرخ يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب السمرة وكان
العباس رجلا جسيما صيتا فنادى باعلى صوته كما امره رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاجابوه ان لبيك لبيك واقبلوا على الجلاد
فاقتتلوا فقال صلى الله عليه الآن حمى الوطيس ثم اقتحم
عن بغلته واخذ كفا من تراب فرمى به فى وجوه العدو ثم خلف
بالله انهم انهزموا وكل حدهم حتى انهزموا وما كان باسرع من
ان رجعت راجعة الى رسول الله ومعهم الاسارى مكتفين
ولما وضعت الحرب اوزارها قال عليه من قتل قتيلا فله سلبه
ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف
وعد عسكر بعضهم اوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة فتبعت
خيل رسول الله من سلك فى نخله وبعث عليه السلام فى اثار
المتوجهين الى الاوطاس اباعامر الاشعرى فى كتيبة
فادركهم وناوشوهم القتال فرمى بسهم فقتل واخذ ابو
موسى الاشعرى الراية وهو ابن عمه فقاتلهم وهزمهم وفتح الله
عليه ووقف مالك بن عوف فى فوارس من قومه على ثنية من
الطريق فقال لاصحابه قفوا حتى يمضى ضعفاءكم ويلحق اخراكم
ثم جمعت الى رسول الله سبايا حنين واموالها فامر بها الى
الجعرانة فحبست بها ❁ غزوة الطائف ❁ لما النبى
صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين سار الى الطائف حتى نزل
قريبا منه فعسكر هناك وقتل رهط من اصحابه بالنبل لقربهم
من الحائط وحاصر عليه السلام اهل الطائف بضعا وعشرين
يوما ومعه امرأتان من نسائه فضرب لهما قبتين وقاتل
المسلمون قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة فتراموا

بالنبل

بالنبل ودخل نفر من المسلمين الطائف تحت الدبابة فارسلت عليهم
ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها ورمتهم ثقيف
بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر عليه السلام بقطع اعناق ثقيف
فامتثلوا امره ثم ان بعض اهل الطائف اسلموا ونزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ حديث الجعرانة
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وسار حتى اتى
الجعرانة فاتاه وفد هوازن وقد اسلموا ومع النبى صلى الله عليه
وسلم ستة الاف من الذرارى والنساء ومالا يحصى من الابل والشاء
فقالوا يا رسول الله قد اصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن
علينا وقام رجل من بنى سعد بن بكر فقال يا رسول انما فى الحظائر
خالاتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحرث
بن ابى شمر او النعمان بن المنذر ثم نزلا بالمنزل الذى نزلت رجونا
عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين يعنى ما كان من رضاعه
فى بنى بكر فقال عليه السلام ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال
المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الانصار مثل ذلك
وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن بدر اما انا
وبنو فزاره فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقال
بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال عليه السلام اما من
تمسك بحقه من هذا السبى فله ست فرايض فردوا الى الناس
ابنائهم ونسائهم وسال رسول الله وفد هوازن عن مالك
بن عوف فقالوا بالطائف مع ثقيف فقال اخبروه انه ان اتانى

بدل انسان

مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فاخبر مالك بذلك
فلحق بالنبي عليه وسلم وادركه بالجعرانة او بمكة فرد عليه اهله وماله
واعطاه مائة من الابل فاسلم وحسن اسلامه ثم استعمله على من
اسلم من قومه ولما فرغ عليه السلام من رد سبايا حنين الى اهلها
ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا يريد من الابل
والغنم حتى الجاؤه الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا علي ردائي والله
لو كان لكم عدد شجر تهامة نعما لقسمتها عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا
جبانا ولا كذوبا ثم اخذ وبرة من سنام بعيره فجعلها بين اصبعيه وقال
والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس مردود عليكم فادوا الخيط
والمخيط فان الغلول يكون على اهله نارا وشنارا يوم القيامة

ذكر المؤلفة قلوبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى اشرافا من اشراف الناس يتالفهم وقومهم فاعطى ابا سفيان بن حرب
وابنه معوية وحكيم حزام والنضر بن الحرث بن كلدة والحرث بن هشام وسهيل
بن عمرو وحطويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية والعلا بن حارثة الثقفي
وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وملك بن عوف مائة مائة الابل
فهم اصحاب المائيين واعطى دون المائة رجالا من قريش واعطى بعضهم
خمسين خمسين واعطى عباس بن مرداس اباعر فتسخطها وعاتب
رسول الله بابيات منها شعر

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهم ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال عليه السلام اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فزادوه حتى رضي فكان
ذلك قطع لسانه ومما اعطى عليه السلام ما اعطى ولم يعط الانصار
بلغته عنهم موجدة فدعاهم وخطبهم وقال لهم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله
وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم فقالوا بلى يا رسول الله
فقال افلا تقولون اتيتنا خائفا فامناك وطريدا فاويناك ومكذبا
فصدقناك ثم قال اما ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وتذ
هبون انتم بمحمد الى دياركم والله لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار
شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ثم
خرج رسول الله صلى الله وسلم من الجعرانة معتمرا او امر بقايا الفيء
فحبست بمجنة وهي ناحية من الظهران فلما فرغ من عمرته انقلب
الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ
بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن غزوة تبوك
اقام عليه السلام بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر الناس
بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من
الحر وجدب من البلاد وحين طابت الظلال وادركت الثمار وما ل
الناس الى التودع وكان عليه السلام قلما يخرج في غزوة الا كنى
عنها واخبر انه يريد غير الذي يقصده الا ما كان من غزوة تبوك فانه
اظهرها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو واراد ان
يأخذوا اهبتهم فقال يوما الجد بن قيس هل لك العام في غزوة بني
الاصفر فقال يا رسول الله ايذن لي في القعود ولا تفتني بنساء الروم
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت

لك فنزلت هذه الاية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى ان الفتنة لتخلفه عن رسول الله
اكبر من الفتنة بنساء بنى الاصفر وقال قوم من المنافقين بعضهم
لبعض لا تنفروا فى الحر فانزل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم
اشد حرا لو كانوا يفقهون ثم ان رسول الله جد فى سفره وحض
الاغنياء على النفقة والحملان فى سبيل الله فسارعوا فيها وانفق
عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها وحمل على ماتى
بعير وان رجال من المسلمين وهم البكاؤن رسول الله سالوه
يستحملونه فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فازاح بعض المياسير عللهم
فى الرواحل والازواد حتى تجهزوا ولم يتخلفوا وجاء من المعذرين
من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله فلم يعذرهم وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن
مسلمة الانصارى وعسكر على ثنية الوداع ومعه زيادة على
ثلثين الفا وعسكر عبد بن ابى بن سلول معه على ذى حدثه وما كان
من عسكره باقل العسكرين فلما سار رسول الله عليه السلام
تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب وخلف رسول الله
على بن ابى طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون
وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فاخذ على سلاحه وركب حتى
لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا رسول الله
زعم المنافقون انك انما خلفتنى لاستثقالك اياى وتفاديك

منى

منى فقال كذبوا والله ولكنى خلفتك على ما ورائى فارجع فاخلفنى فى اهلى اهلى
واهلك اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى
وكان ابو خيثمة اخو بنى سالم ممن تخلف عن رسول الله فرجع الى اهله
فى يوم حار ووجد امراتين له فى عريشتين لهما فى حايطه وقد رشت
كل منهما عريشها وقالا رسول الله فى الضح والحر وابو خيثمة بباب العريشتين
وبردت له فيه ماء وهيات طعاما فقام على العريشتين وقال ارسول الله
فى الضح والحر وابو خيثمة فى باردة وطعام مهيا وامراة حسنا مقيم فى
ماله والله ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عليكما حتى الحق برسول
الله فهيئا الى زادا ففعلتا ثم قدم راحلته فامتطاها بغذ السير على اثر
رسول الله حتى ادركه بتبوك حين نزلها فلما دنا من رسول الله حتى
قال الناس هذا راكب مقبل من الطريق فقال رسول الله صلى الله كن
ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل فحيا رسول الله
فقال له رسول الله اولى لك يا ابا خيثمة فقص على رسول الله قصته
فقال له خيرا ودعا له بخير وحين كان عليه السلام ببعض الطريق
قبل نزول تبوك اصبح الناس ولا ماء لهم فدعا النبى السلام ربه فارسل
سحابة مغيثة مروية وازودوا فقال بعض المنافقين سحابة مارة
وضلت ناقة رسول الله وخرج نفر فى طلبها فقال المنافق اليس
يزعم انه نبى ويخبركم عن السماء فما باله لا يدرى اين ناقته فبلغت كلمته
رسول الله فقال انى لا اعلم الا ما علمنى الله تعالى وقد دلنى عليها فهى فى
الوادى بشعب كذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فوجدوها
كما وصف رسول الله فجاؤا بها ونظرا اصحاب النبى عليه السلام الى

الى اعرابي يسوق غنيمة له فاذا هو صحيح جسيم نشيط فقالوا لو كان
نشاط هذا الاعرابي في سبيل الله كان خيرا له فقال النبي عليه السلام ان
ان كان يسعى على ابوين له كبيرين فهو سبيل وان كان يسعى على صبيان
صغار فهو في سبيل وان كان يسعى على الناس فهو في سبيل الله ثم
مضى رسول الله سائر الجعل يتخلف عنه الرجل فيقال له يا رسول الله
قد تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه بكم وان
يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول قد تخلف ابو ذر
وابطاء به بعيره فقال فيه مثل قوله في المتخلفين فتلوم ابو ذر فلما
ابطاء عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله
ماشيا ونزل عليه السلام بعض منازله فقيل له يا رسول الله
قد لاح لنا رجل يمشي في الطريق وحده فقال عليه السلام كن ابا ذر
فلما تأمله القوم قالوا يا رسول هو والله ابو ذر فقال عليه السلام
يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ولما نزل
عليه السلام تبوك اتاه صاحب ايلة فاعطاه الجزية واتاه اهل
جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لكل منهم كتابا فهو عندهم ثم
انه عليه السلام بعث خالد بن الوليد الى اكيدر دومة وهو رجل
من كندة فقال لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان
من حصنه بمنظر وهو في سطح له ومعه امراته والليلة مقمرة
اقبلت البقر تحك بقرونها باب قصره وقالت له امراته هل
رايت مثل هذا قط هذه الوحش فقال لا والله قالت فمن يتركها فقال
لا احد ونزل فركب في نفر من خدمه وخرجوا معه بمطاردهم

فتلقتهم

فتلقتهم خيل خالد واخذته وقتلت اخاه حسان وكان عليه قباء
منسوج بالذهب فسلبه اياه وبعث به الى رسول الله قبل
رجوعه اليه بالغنائم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتبوك قريبا من عشرين يوما ثم انصرف المدينة

قصة وفد ثقيف

لما قدم عليه السلام
من غزوة تبوك وفد عليه وفد ثقيف وكان عروة بن مسعود
يقدمهم فاسلم واستاذن النبي عليه السلام في الرجوع الى قومه
بالاسلام فقال له يا عروة انهم قاتلوك فقال له يا رسول الله
انا احب اليهم من ابكارهم فخرج يدعو قومه الى الاسلام
فرموه بالنبل حتى قتلوه فقال عروة كرامة اكرمني الله بها
وشهادة ساقها الله الي ثم ان وفد ثقيف سالوا النبي عليه
ان يعرض عليهم الاسلام ففعل واسلموا وسالوه ان يدع لهم
الطاغية وهي اللات فلا يهدمها فابى عليهم ولو شهرا وانما
ارادوا بذلك ان يسلموا من سفهائهم ونسائهم فبعث
عليه السلام ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فهدماها
وامر عليهم عثمان بن ابي العاص وكتب لهم الكتب

حج ابي بكر الصديق بالناس سنة تسع

بعث عليه السلام ابا بكر ليحج بالناس بسورة براءة فبعث بها
عليا الى ابي بكر وقال له اذن في الناس يوم النحر انه لا يدخل البيت
كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف عريان ومن كان له
عند رسول الله عهد فهو له الى مدته فخرج علي على ناقة

رسول الله القصواء حتى ادرك ابا بكر ببعض الطريق فلما راه ابو بكر
قال اامير ام مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا واقام ابو بكر الحج
حتى اذا كان يوم النحر قام علي فامتثل امر النبي عليه السلام

وفود العرب على رسول الله عليه والسلام ٧

لما فتح مكة وفرغ من خيبر وتبوك واسلم ثقيف خرجت ضربت
اليه العرب اكباد ابلها من كل وجه ووفدت عليه القبائل من تميم
وبني عامر وعبد القيس وبني حنيفة وغطفان وطي واياد ومراد
وبني زبيد وكندة والازد وغيرهم فبايعوه ونزلوا على
حكمه وصدروا عن امره فكتب لهم كتابا واقطع لهم طرقا واوصا
هم وبعث مع بعضهم من يفقههم في الدين ولما عز الاسلام و
واسلمت جزيرة العرب ودخل الناس في دين الله افواجا واستبشر
واستبشر المسلمون ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
واستغفره انه كان توابا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يبكي بكاء الثكلى وينتحب فقيل له ما يبكيك يا ابا حفص
والمسلمون مسرورون فقال يا غافلون وقد نعي الى رسول الله
الا عليه السلام نفسه وكان به قد انتقل الى جوار ربه عما
قليل فبكوا سرا وكتموا الحديث

حجة الوداع

لما دخل ذو القعدة تجهز عليه السلام للحج وامر الناس بالتأهب
ثم خرج لخمس بقين من ذي القعدة ومعه الهدي واشراف
الناس ومضى على وجهه واري الناس مناسكهم وعلمهم سنن حجهم

خطبهم

وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي
فلعلي لا القاكم بعد عامي بهذا الموقف ايها الناس ان دماءكم واموالكم
عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا و
وانكم ستلقون ربكم فيسألكم فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من
ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكم رؤوس اموالكم لا تظلمون
ولا تظلمون وان كل دم في الجاهلية موضوع وان لكم على نسائكم حقا
ولهن عليكم حقا فاستوصوا بهن خيرا فانهن عندكم عوان
وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله يا ايها الناس
اني قد بلغت وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به لن تضلوا ابدا كتاب
الله وسنة رسوله ايها الناس ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية
لوارث الا ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ومن اعتزى الى غير ابيه
او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله فقضى عليه السلام الحج وقد اراهم
مناسكهم واعلمهم بما يلزمهم من المواقف ورمي الجمار والطواف
وما احل الله لهم وحرم عليهم في حجهم وكانت حجة الوداع البلاغ لم
يحج بعدها ثم قفل راجعا الى المدينة وضرب على الناس بعثا الى الشام
وامر عليهم اسامة بن زيد وذلك سنة عشر من الهجرة وفيها مرض
مرضته التي توفي صلى الله عليه وسلم نبذ من ذكر

نبذ من ذكر معجزاته عليه السلام

قد مر بها في تضاعيف
الاخبار ما فيه واثناء الحكايات ما فيه غنية وهذا مكان صدر منها
وبالله التوفيق فمنها انه لما اشتد القحط وهاجت الازمة وتفا
قمت للازمة لدعائه عليه السلام على اهلها حين قال اللهم

اشدد وطاتك وابعث عليها سنين كسني يوسف وشملتهم المجاعة
حتى اكلوا العهن العلهز والقد والعظام المحرقة والكلاب ورأوا ما
بينهم وبين السماء كالدخان جاء ابو سفين بن حرب فقال يا محمد انك قد
جئت بصلة الرحم وقومك قد هلكوا يدعونك فادع لهم فدعا عليه
السلام حتى كشف الله عنهم القحط وانزل عليهم انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون ومنها ان قريشا لما طالبوه بالمعجزة والاية
سال الله ان يريهم اية فانشق القمر وان يروا اية يعرضوا حتى رئي
حرا بين فلقتيه وانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
ويقولوا سحر مستمر ومنها سراه في ليلة واحدة من مكة الى بيت
المقدس وركوبه البراق في ليلة المعراج وصلوته بالانبياء عليهم السلام
ورؤيته ايات السماء والارض والجنة والنار والملائكة وانتهاؤه الى
السماء السابعة والافق الاعلى وكونه قاب قوسين او ادنى ومنها
ان ورقة بن نوفل تلقاه في بعض طرق مكة فقال يا محمد انه لم
يبعث نبي قط الا كانت له معجزة فما معجزتك فقال عليه السلام للشجرة
باسم الله تعالى فاقبلت تخد في الوادي ذكر كرامة على الله
عز ذكره واختصاصه به وارتفاع مقداره عنده وعلو منزلته لديه
مجاهد عن عكرمة عن ابن عباس قال والله ما خلق الله
ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما
سمعناه اقسم بحياة احد غيره حيث قال لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون يعني وحياتك يا محمد وقال بعض السلف انما جعل الله
النبي عليه السلام اولى بالمؤمنين من انفسهم لان النفس امارة
بالسوء

بالسوء وهو عليه السلام لا يامر الا بما فيه صلاح الدارين ومن كرامته على ربه
ان اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقال المفسرون في قوله ورفعنا لك ذكرك قالوا سنذكر حيث اذكر وعن محمد بن
علي بن الحسين رضي الله عنهم ان الله تعالى ادب نبيه محمد باحسن الادب
فقال خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قبل ادبه
مدحه فقال انك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسول الله ما احب
قال لامته ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
ذكر اخلاقه صلوات الله عليه ابن عباس وابن مسعود وانس
بن مالك وابو هريرة وعايشة وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين دخل حديث
بعضهم في بعض قالوا جميعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعود
المريض ويتبع الجنائز ويجيب الداعي والوالي كف حنيف و
يقول لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى ذراع لاجبت
وكان يصافح الغني والفقير ويبداء بالاسلام ويجلس مع المد
والمساكين ويلبس العباء ويمشي في الاسواق ويركب الحمار
وياكل على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد وكان
يمزح ولا يقول الا حقا مازح عجوزا فقال ان الجنة لا تدخلها
العجز فبكت وجزعت فقرا انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا وكان يعقل البعير ويعلف ويخصف النعل ويرقع
الثواب ويصلح الدلو وكان يقول لا تفضلوني على من سبح الله
في الظلمات الثلث يونس عليه السلام ولا شك انه كان افضل منه
ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولكنه كان لا يزكي نفسه و

ويعطي التواضع حقه واتى يوما برجل فاخذته الرعدة فقال له هون
عليك فانما انا بشر مثلكم ولست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة
كانت تاكل القديد وكان عليه السلام هين المونة كثيرة المعونة
لين الجانب من قايل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وكان كريم الطبيعة جميل العشرة
طلق الوجه هشا بشا بساما من غير ضحك متواضعا من غير ذل
جوادا من غير سرف رقيق القلب كما قال الله تع بالمؤمنين رؤف
رحيم وكان لم يتجشى قط من شبع ولا مد يده الى طمع ولا اكل
قط وحده ولا منع رفده ولا ضرب عبده ولا ضرب احدا الا في
سبيل الله وكان يتوسد يده ويغض من نفسه فذلك قول الله
تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ولا عظيم اعظم مما عظمه الله ولو
لم من كرم خلقه وشرف نفسه وحسن عفوه سماحة طبعه وتخاسة
حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان من اكمل الكمال وقد كانوا ذلك
قتلوا عمه واقرباه واولياءه وقادة انصاره بعد ان حصروه
في الشعاب وعذبوا اصحابه بانواع العذاب وجرحوه في بدنه
واذوه في نفسه وسفهوا عليه واجمعوا على كيده فلما دخل مكة عنوة
على صغر منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا اني اقول
لكم ما قال اخي يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
وهو ارحم الرحمين ذكر صدر من كلامه انواع المختلفة
فمنها تشبيهاته وتمثيلاته كقول الناس
كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالتقوى الناس

كمعادن

كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الاسلام خيارهم في
الجاهلية اذا فقهوا الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة
المؤمن هين لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على
صخرة استناخ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا مثل
عترتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تاخر عنها هلك
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم مثل اصحابي كالملح لا يصلح
الطعام الا به امتي كالمطر لا يدرى اوله ام اخيره مثل ابي بكر كالقطر ايما وقع نفع ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار
اعمالكم كاعمالكم وكما تكونون يولى عليكم المتشبع بما
لا يملك كلابس ثوبي زور الدال على الخير كفاعله المراة كالضلع ان
قومتها كسرتها ودارينها استمتعت بها لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا
وعد المؤمن كاخذ باليد تاكل الحسنات السيئات كما تاكل
النار الحطب سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل من
نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فكانما نظر في نار الموقدة العائد في
هبته كالراجع في قيئه مثل المؤمن كالنخلة لا تاكل الا طيبا ولا
تضع الا طيبا
المؤمن مراة اخيه المومن جنة الرجل داره من كنوز البر
كتمان الصدقة والمرض والمصيبة نعم الختن القبر دفن البنات
من المكرمات داووا مرضاكم بالصدقة قد جدع الحلال انف
الغيرة صدقة السر تطفئ غضب الرب يتوادثان

العلماء ورثة الانبياء. التوبة تهدم الحوبة. ومن هدم بنيان
الله فهو ملعون يعني من قتل النفس بغير حلها الحى دانٍ للموت
وسجن الله في الارض وقطعة من النار الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر تمسحوا بالارض فانها بكم برة من ضحك ضحكة مج
من العلم مجة اتقوا دعوة المظلوم فانها ليس لها حجاب يهرم ابن
ادم كل شئ ويشب منه خصلتان الحرص والامل الخلق عيال الله
فاحبهم اليه ابرّهم بعياله ليس لعرق ظالم حق الشتاء ربيع المومن
قصر نهاره فصام وطال ليله فقام الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة
الاستماع الى الملهوف صدقة ظهر المومن مسجده وخزانته بطنه و
مطيته رجله ودخيرته ربه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
عز وجل اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت ابتغوا لي تكونوا انسا
بيوتا وهاجروا تورثوا ابناءكم مجدا راس العقل بعد الايمان
بالله التودد الى الناس هل يكب على مناخرهم الا حصائد السنتهم
منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب المال الخمر مفتاح كل شر
لا داء ادوى من البخل لا تجعلوا ظهور الدواب كراسي معترك المنايا ما
بين الستين الى السبعين اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية
من في الدنيا ضعيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية
والعارية مؤداة المعاصي حمى الله ومن رتع حول الحمى اوشك
ان يقع فيه اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ

ومنها جيء الطباق في كلامه عليه السلام

حفت الجنة وحفت النار بالشهوات الناس نيام فاذا ماتوا

انتبهوا

295

انتبهوا كفى بالاسلامة داء ان الله يبغض البخيل في حياته السخي
بعد موته جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من
اساء اليها الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف خير شبابكم من تشبه بالشيوخ وشر شيوخكم من تشبه
بالشباب احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره انظروا الى
الى من تحتكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة
نعمة الله عليكم احذركم الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة
فطامها وقال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون

عند الطمع

ومنها حسن التجنيس

الظلم ظلمات يوم القيامة امن من بالله ليس الاعمى من عمي بصره
ولكن من عميت بصيرته ان ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله المسلم
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده المؤمن من امنه الناس
على انفسهم واموالهم لا ايمان لمن لا امانة له

ومنها في ذكر الاموال

نعم المال الصالح للرجل الصالح رحم الله امرأً انفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من لسانه حصنوا اموالكم
بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة لا خير في بدن لا يالم
ومال لا يزكى انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم هل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت التمسوا الرزق في خبايا
الارض يعني الزرع وذكر الخيل فقال ظهورها حرز وبطونها

كنز وقال خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة الخيل معقود
بنواصيها الخير خير المال عين ساهرة لعين نائمة نعمت العمة
لكم النخل تغرس في ارض خوارة وتشرب من عين خرارة
وذكر النخل فقال هي الراسيات في الوحل المطعمات في المحل
الملقحات بالفحل وذكر الغنم فقال صوفها رياش وسمنها
معاش ومنها بيانه امثالهم وحكمه التي هي جوامع الكلم
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى نية المؤمن خير من عمله
افة العلم النسيان ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه انزلوا الناس منازلهم
ما قل وكفى خير مما كثر والهى من ضمن الناس لي ما بين لحييه
ضمنت له الجنة اليد العليا خير من اليد السفلى ما عال من اقتصد
ما املق تاجر صدوق رب غريبا مات شهيدا المؤمنون عند
شروطهم مطل الغني ظلم يد الله على الجماعة الشيطان مع الواحد
وهو من الاثنين ابعد الرعب شؤم لا جبارية الا جبارية تهادوا
تحابوا الهدية مشتركة الهدية تسل السخيمة القلوب تتشاهد
خير الصحابة اربعة الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق من غشنا
فليس منا نزل النصر صدقة سيد القوم خادمهم الحياء شعبة
من الايمان من بدا جفا من اتبع الصيد غفل تخيروا لنطفكم
حدثوا عن البحر ولا حرج ابدأ بمن تعول المجالس بالامانات خير الامور
اوساطها من اتى السلطان افتتن كل ميسر لما خلق له لا تمسح
يدك بثوب من لم تكسه فان ذلك من الجفاء اطلبوا الخير عند

حسان

حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه حسن العهد من الايمان
الوحدة خير من جليس السوء السعيد من وعظ بغيره استعينوا
على الحوائج بالكتمان الخير عادة والشر لجاجة البركة في البكور
بلوا ارحامكم ولو بالسلام اليمين حنث او مندمة الندم توبة والتوبة ندم
لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك ما هلك
امرؤ عرف قدره من كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك ظالما او مظلوما
انتظار الفرج عبادة الاعمال بخواتيمها لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب
احترسوا من الناس بسوء الظن المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخالل
كاد الفقر يكون كفرا لا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف المستشير معان
والمستشار مؤتمن ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن المرء
كثير باخيه لا خير لك في صحبة من لا ترى لك مثل الذي ترى له صح

ومنها الالفاظ الم تسبقه العرب اليها

اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفرا هدنة على دخن وجماعة
على اقذاء ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى نصرت بالرعب
واعطيت جوامع الكلم الان حمي الوطيس ومنها
ما اجراه في عرض كلامه غير قاصد ضرب مثل فتمثل الناس به
حوالينا ولا علينا حولها ندندن سلمان منا اهل البيت سبقك
بها عكاشة منا مناخ من سبق نبدأ بما بدأ الله به اعقل وتوكل
زر غبا تزدد حبا ذكر مرضه التي توفي فيها صلى الله عليه وسلم
مرض عليه السلام في اواخر سنة احدى عشرة الى الثاني عشر من شهر
ربيع الاخر وكان يثقل ويخف ويغشى عليه ويفيق ويسكت ويتكلم

فاذا خف خرج فصلى بالناس وهو معصب راسه واذا ثقل قال مروا
ابا بكر فليصل بالناس ولما تزايد مرضه استاذن نساءه في ان يمرض
الى بيت عايشة رضي الله عنها فيمرض فيه فاذن له فخرج بين علي بن ابي
طالب والفضل بن عباس حتى دخل بيت عايشه وقال اهريقوا
علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاخطبهم فاقعد
في مخضب من صفر لحفصة ثم صب عليه الماء حتى طفق يشير بيده
حسبكم حسبكم ثم خرج بين علي والفضل حتى قعد على المنبر فكان
اول ما تكلم به ان استغفر للشهداء الذين قتلوا باحد وصلى عليهم
ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عند الله ففطن لها ابو بكر وعرف انه اراد نفسه فبكي
وقال نفديك بانفسنا وابنائنا يا رسول الله فقال على رسلك
يا ابا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللو فطة المسجد فسدو
ها الا ما كان من بيت ابي بكر فاني لا اعلم احدا كان افضل عندي
يدا في الصحبة منه وروي عن ابن مسعود انه قال دخلنا على رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة فتشدد لنا فقال حيا
كم الله اواكم الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله ثم انه و
جد خفة فخرج عاصبا راسه حتى علا المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته
لقد قلتم في امارة ابيه من قبله وانه لخليق للامارة كما كان ابوه
خليقا لها ثم نزل وانكش الناس للتجهز ولما كان يوم الاثنين
الثاني عشر من شهر ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

عاصيا

عاصبا راسه الى صلوة الصبح وابو بكر يصلي بالناس فتفرجوا له و
نكص ابو بكر عن مقامه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ظهره وقال صل بالناس وقعد الى جنبه عن يمينه فصلى قاعدا
فلما فرغ اقبل على الناس فقال رافعا صوته حتى سمع من باب المسجد
يا ايها الناس قد سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
اني والله لا تمسكون علي اني لم احل الا ما احل القرآن ولم احرم فلما
فرغ من كلامه قال ابو بكر يا رسول الله قد اصبحت اليوم بخير ونعمة
من الله كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ودخل رسول
الله وخرج ابو بكر الى اهله بالسنح وفاته صلى الله عليه
وسلم ٧ قالت عايشة رضي الله عنها ولما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المسجد اضطجع في حجري ووجدته يثقل فنظرت
في وجهه واذا بصره قد شخص الى السماء وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقلت
يا رسول الله خيرت فاخترت فقبض صلى الله عليه وسلم بين سحري
ونحري حين اشتد الضحى فمن سفهي وحداثة سني وضعت راسه
على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت
المدينة بالصراخ والبكاء وقام عمر فقال ان رجالا من المنافقين
يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وان رسول الله والله
ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى عليه السلام فغاب عن
قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات فوالله
ليرجعن رسول الله عليه السلم كما رجع موسى عليه السلم وليقطعن ايدي

رجال وارجلهم زعموا انه قد مات واقبل ابو بكر على فرسه حين
بلغه الخبر حتى نزل على باب المسجد وعمر يتكلم فلم يلتفت اليه
ودخل بيت عايشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجي ببرد
حبرة فاقبل حتى كشف عن وجهه واكب عليه يقبله ثم قال
بابي انت وامي يا رسول الله اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذ
قتها ولن يصيبك بعدها موتة ابدا ثم رد البرد على وجهه وخر
ج وعمر تكلم الناس فقال بعد فقال على رسلك يا عمر انصت واقبل
على الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين قال فوالله لكان الناس
لم يسمعوا هذه الاية حتى قراها ابو بكر ثم ان الناس انحازوا
فانحاز الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي
وطلحة والزبير في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر
فقال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا الانصار حتى ننظر
ما هم عليه

حديث السقيفة وبيعة ابي بكر رضي الله عنه

ثم ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر من المهاجرين الى
السقيفة وهي غاصة بالانصار وسعد بن عبادة مزمل بين اظهر
هم لمرض به فلما قعدوا قام خطيب الانصار فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر
المهاجرين رهط منا وقد همت طائفة منكم بان
يغصبونا الامر ونحن احق به فتكلم ابو بكر رضي
الله عنه فقال اما ما ذكرتم من الخير فيكم
فانتم له اهل ولكن لا تعرف هذا الامر الا
لهذا الحي من قريش وقد رضيت لكم احد الرجلين
فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وبيد ابي عبيدة بن
الجراح وهو قاعد بينهما فقال حباب بن المنذر
انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم
امير فقال ابو بكر كلا والله وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش بل منا
الامراء ومنكم الوزراء فكثر اللغط وارتفعت
الاصوات فقال عمر يا ابا بكر ابسط يدك فبسطها
وبايعه عمر وابو عبيدة والمهاجرون ثم بايعه الانصار
ووطي الناس سعد بن عبادة حتى كادوا يقتلونه وتفرق
الناس فلما كان من الغد بويع ابو بكر بيعة
العامة واشتغل الناس بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم

تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم

تولى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والعباس والفضل
وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبان الماء وعلي يغسله وعليه قميصه يد
لكه بالماء من ورائه ولا يفضي بيده اليه ويقول بابي انت وامي

مع اصحابه بالبقيع فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من نبي قبض الا دفن حيث قبض فرفع
فراش رسول الله الذى توفى عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس
يصلون عليه ارسالا فلما فرغوا دخل النساء فصلين ثم الصبيان
فصلوا ولم يأتم بالناس عليه احد ثم دفن ليلة الاربعاء فنزل
فى قبره علي والفضل وقثم وشقران وكانت عايشة تقول لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت المصيبة على المسلمين
وارتدت العرب واشرأبت اليهود والنصارى ونجم النفاق وصار
المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية حتى جمعهم الله
على ابى بكر فاصفقت الكافة ونزلت الرافة وحين قال اقيلو
نى فلست بخيركم قال على بن ابى طالب والله لانقيلك ولا ولا
نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى
يؤخرك وقد رضيك عليه السلم لديننا فرضيناك لدنيانا وبالله
التوفيق ☙ تم الجزو الثانى من كتاب العقود فى سير الملوك
☙ واخبارهم بحمد الله ومنه على يدى العبد الضعيف
فضل الله بن على بن ابى بكر الكاربدى السادس من جمادى
الاخرة سنة تسع وتسعين اللهم اغفر لكاتبه ولربه
ولوالديه ولمن دعا له بالخير ولجميع المومنين والمومنات برحمتك يا ارحم
الراحمين تم الجزء الثانى من تاريخ ابن خلدون المسمى بالعبر
يليه فى الجزء الثالث كان لبنى عبد مناف فى قريش محل من العدد
والشرف

٢٥٠ ٤٠٤